

أهل البيت

تأليف

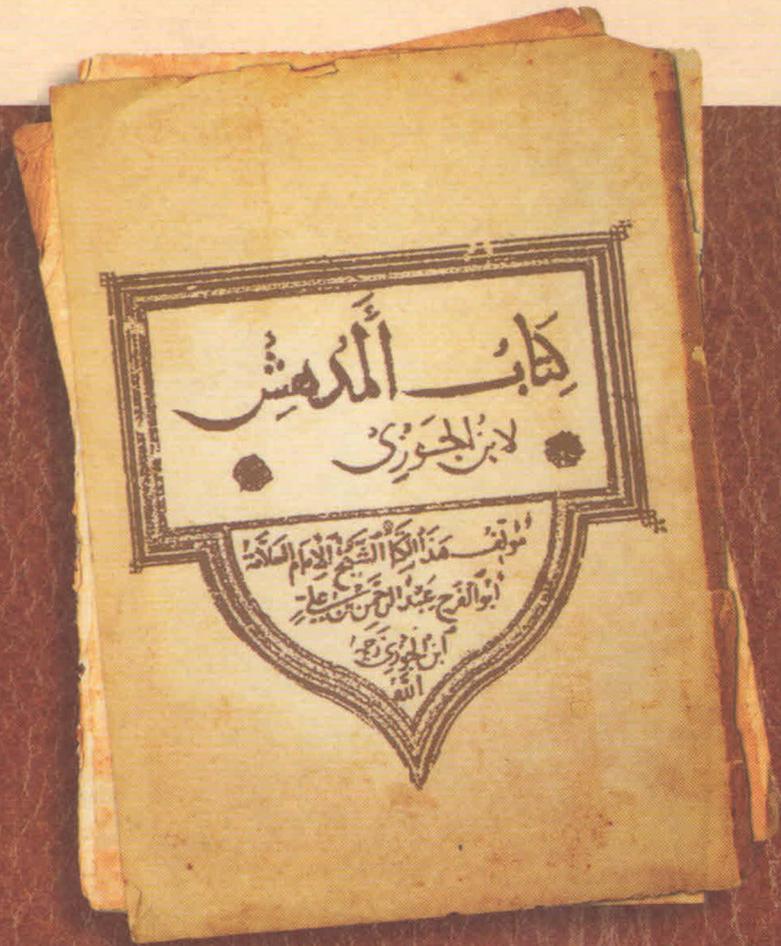
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عيسى بن الجوزي

بعتاية

عبد الكريم محمد منير ثنائ
خلدون عبد العزيز مخلوطه

المجلد الثاني

دار القام
دمشق



المجلد ٤١٥٢٤١

المجلد الثاني

أسّسها:
مجمع أبي قولة
سنة ١٩٦٧م

دار القلم
دمشق

الطبعة الثانية
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٢٨ ص.ب: ٤٥٢٢

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢١٤٦١ هاتف: ٢٨٩٥ فاكس: ٦٦٥٧٦٢١: ٦٦٠٨٩٠٤



الفَصِيحُ الحِجَازِيُّ وَالْآنُ بَعُوثُ

ما هذا الحب للدنيا والصَّبَابَةُ!؟ وإنما يكفي منها صُبَابَةٌ^(١)، فقل للنفس الحريصة: قد بعْتَ الأخرى رَحِيصَةً.

يا نفسُ ما الذَّهْرُ إلا ما عَلِمْتَ فكم
إياكِ إياكِ مِنْ (سوفَ) فكم خَدَعْتَ
توبي يكنُ لكِ عندَ الله نُزْلُ^(٣) تُقَى
يا راقِدَ الليلِ قد نادى المشيبُ بِهِ
أليسَ^(٢) حَدِثْنِي أني أتوبُ فَلَمْ
وأهلكِ أُمماً مِنْ قبلها وأُممٌ
وقَدَّمي من فعَالِ الصالحينِ قَدَمٌ
الآنُ كُنْ خائفاً لا تقعدَنَّ وَقُم

يا مَنْ قَد أخذَ الهوى بأزِمَّتِهِ^(٤)، وأمسك الردى بِلِمَّتِهِ^(٥)، يا رهينَ ديونٍ
تعلقت في ذمته، هذا أوان جَدِّكَ إن كنتَ مُجدِّاً، هذا زمانُ استعدادك إن كنتَ
مُسْتَعْدَّاً.

(للشريف الرضي)^(٦):

يا نفسُ قد عنَّ المرادُ فخذي
نُهْرَةٌ مَجْدٍ كُنْتُ في طِلابِها
عُمُرُ الفتى شبابه وإنما
إن كنتَ يوماً تأخذين أو ذري
لمثلها يَصُفُّ ساقِي مِزْرِي
أونَةَ الشيبِ انقضاءُ العُمُرُ

رُضٌ مُهَرَّ النفسِ، يهن^(٧) ركوبه، أمثُ زنبقَ الطبعِ يُمكنُ استعماله، تلمَّخُ

(١) صباية: بقية الماء في الإناء.

(٢) في (ب): أَلست.

(٣) في (ب): جاه.

(٤) أزيمته: جمع زمام: وهو مقود الدابة.

(٥) ليمته: الشعر الذي يجاوز شحمة الأذنين، فإذا بلغ المنكبين فهي جُمَّة.

(٦) قاله مفتخراً. انظر: ديوان شعره: ٤٧٥/١.

(٧) في (ب): يتأت.

فَجَرَ الْأَجْرَ يَهُنُّ ظِلَامُ التَّكْلِيفِ، أَحْذَرُ حَيَّةِ الْفَمِّ^(١) فَإِنِهَا بَتْرَاءُ^(٢)، إِذَا خَرَجَتْ مِنْ شَفَةِ غَدْرِكَ لَفْظَةً سَفِيهَةً، فَلَا تُلْحِقْهَا بِمِثْلِهَا تُلْحِقْهَا، وَنَسَلُ الْخِصَامِ مَذْمُومٌ، أَوْثِقِ سَبْعَ غَضَبِكَ بِسِلْسَلَةِ حِلْمِكَ، فَإِنَّهُ إِنْ أَفْلِتَ أَتْلَفَ، مَتَى قَمَتَ بِحِدَّةِ الْغَضَبِ انْطَفَأَ مِصْبَاحُ الْحِلْمِ، بَحْرُ الْهَوَى إِذَا مَا مَدَّ أَغْرَقَ، وَأَخَوْفُ الْمَنَافِذِ مِنَ الْغَرَقِ فَتْحَةُ الْبَصْرِ، فَلَا تُشْتَغَلْ زَمَانُ الزِّيَادَةِ إِلَّا بِأَحْكَامِ الْقُرْدَحِ^(٣).

وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يَقْلُبُهَا فِي أَعْيُنِ الْعَيْنِ^(٤) مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
يَسْرُ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرْرِ

لو حضرت مع الأحياب الباب، لسامح الناقد بيتهرجك، رحلت رفقة
﴿ نَتَجَأَفِي ﴾ [السجدة: ١٦]، ومطروود النوم في حبس الرقاد، فما فك عنه السجان
قيد الكرى حتى استقر بالقوم المنزل، فقام يتلمح الآثار بباب الكوفة، والأحياب
قد وصلوا إلى الكعبة.

(لصردر)^(٥):

مَنْ يَطْلُعُ شَرَفًا فَيَعْلَمَ لِي هَلْ رَوْحَ الرُّغْيَانِ بِالْإِبْلِ؟
أَمْ قَعَقَعَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ أَمْ أَر تَفَعَّتْ قِيَابُهُمْ عَلَى الْبُزْلِ؟
أَمْ غَرَّدَ الْحَادِي بِقَافِيَةٍ مِنْهَا غَرَابُ الْبَيْنِ يَسْتَمْلِي؟
فَضَلْتُ دُمُوعِي عَلَى مَدَى حَزْنِي فَبِكَيْتُ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى قَبْلِي
مَا مَرَّ ذُو شَجْنٍ يَكْتُمُهُ إِلَّا أَقُولُ: مَتَيْمٌ مِثْلِي

من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فليُنظر ماذا يُؤليه.

(١) حية الفم: كناية عن اللسان.

(٢) بتراء: يقال: الأبر من الحيات قصير الذنب لا يراه أحد إلا فر منه، ولا تبصره حامل إلا أسقطت، يقال له: الشيطان، وسمي أبر لقصر ذنبه كأنه بتر منه.

(٣) القردح: ضرب من البرد؛ أي الثياب، والقردحة: الإقرار على الضيم والصبر على الذل، وقد أوصى عبد الله بن خازم بنه عند موته فقال: يا بني إذا أصابتكم خطئة لا تطيقون وقعها فجردحوا لها.

(٤) العين: جمع عيناء؛ وهي واسعة العين.

(٥) قاله لبعض الرؤساء. انظر: الديوان، ص ١٥٤-١٥٥.

الزهادُ عَيْنُ العارفين . الأرواح في الأشباح كالأطيّار في الأبراج ، وليس ما أُعِدَّ للاستفراخ كما هُمِّي للسِّباق . مَنْ حَدَّقَ بعين الفكر إلى مطلع الهدى لآخ له الهلال . كم أداوي بصرَ بصيرتك وما يَنْجُلي . ما أظنُّ الضعفَ إلا في الوضع . ضَعْفُ عَيْنِ الخُفَّاشِ ليس برمِد ، وَحِدَّةُ ناظِرِ الهدهدِ خِلْقَةٌ . مصابيحُ القلوب الطاهرة في أصلِ الفطرة منيرة قبل الشرائع ﴿ يَكَادُ رَبُّهَا يُضِيءُ ﴾ [النور: ٣٥] . وَحَدَّ قُسٌّ^(١) وما رأى الرسول ﷺ ، وكفر ابنُ أَبِي^(٢) وقد صلى معه .

مع الضَّبِّ رِيٌّ يكفيه ، ولا ماء ، وكم مِنْ عطشانٍ في اللُّجَّةِ .

إذا سبق الإنعام في القِدَمِ فذلك غِنَى الأبد . لَمَّا تَقَدَّمَ اختيارُ الطينِ المنهبطِ صعدَ على النارِ المرتفعة ، وكانت الغلبةُ لآدمَ في حربِ إبليسَ ، فاكتفت جهنمُ بما جرى فسلمت يوم «جُزُ يا مؤمنُ»^(٣) . سبق العلمُ بنبوة موسى ، وإيمانِ آسيةَ فسبق تابوتُه إلى بيتها ، فجاء طفلٌ منفرد عن أم ، إلى امرأة خالية من ولد «قرينان مرتعنا واحد» .

دخل الرسول ﷺ إلى بيت يهودي يعودُه فقال له : «أَسْلِمَ» ، فنظر المريضُ إلى أبيه فقال له : أجب أبا القاسم ، فأسلم^(٤) ، فكان ذلك قريباً من نسبِ «سلمانُ منا»^(٥) ، فصاحت السنة المخالفين : ما لمحمد ولنا؟ والقدْرُ يقول : مريضنا عندكم (كيف انصرفي ولي في داركم شُغْلُ) .

لَمَّا عمَّ نور النبوة آفاق الهدى ، رآه سلمانُ دونَ العمِّ^(٦) ، قويت ظلماتُ

-
- (١) قُس بن ساعدة الإيادي : أسقف نجران ، وكان أحد حكماء العرب .
 - (٢) عبد الله بن أبي ابن سلول : رأس المنافقين ، حالف اليهود في المدينة ، وناصر النبي ﷺ العدا ، وكاد للدعوة ما استطاع ، ومن أفاعيله : رجوعه بثلاثمئة من أتباعه تخذيلاً للمسلمين يوم خرج بهم الرسول ﷺ إلى أحد .
 - (٣) جزء من حديث : «تقول النار للمؤمن يوم القيامة : جُزُ يا مؤمنُ فقد أطفأ نورك لهبي» رواه الطبراني في (الكبير) ، وأبو نعيم في (الحلية) .
 - (٤) وتماه : فخرج النبي ﷺ وهو يقول : «الحمد لله الذي أنقذه من النار» رواه البخاري عن أنس .
 - (٥) رواه الطبراني والحاكم بلفظ : «سلمانُ منا أهل البيت» .
 - (٦) أي : أبو لهب .

الشرك بمكة، فتخبّطت قريش في الضلال، فلاح مصباح الفلاح من سُجفِ دار الخيزران^(١)، فإذا عمر على الباب، ولقد أنارت لإبليس شمس البيان يوم ﴿أَنبِئْتُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، غير أن النهار ليل عند الأعشى.

رجع الخفّاش إلى عُشه، فقال: أوقدوا المصباح فقد جُنَّ الليل، فقالوا: الآن طلعت الشمس، فقال: ارحموا مَنْ طلوع الشمس عنده ليل، فسبحان من أعطى ومنع، ولا يقال: لم صنع؟.

سَلِّمُ التوفيق قريب المراقبي، وبئر الخذلان بلا قعر، ربما أدرك الوقفة أهل مصر، وفات سكان نخلة^(٢)، لا بدّ والله من نفوذ القضاء فاجنح للسلم.

يبن الحطيم وزمزم والحجر والحجر المُقبَّل
للعاشقين من الهوى أبداً مصارع ليس تُجهَل
كم بالمُخصَّب من علي ل هوى طريح لا يُعلَل
وقتيل بين بين خيد ف منى وجمع ليس يعقل

كيف تتقي نبال القدر والقلب بين أصبعين؟! ^(٣).

لا تغضبَنَّ على قوم تُحبهم فليس يُتجيك من أحبابك الغضب
ولا تخصمهم يوماً إذا حكموا إنَّ القضاة إذا ما خوصموا غلبوا

كان إبليس كالبلدة العامرة، فوقعت فيها صاعقة الطرد، فهلك أهلها ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل: ٥٢].

مَنْ لم يكن للوصال أهلاً فكلُّ إحسانه ذنوب
أخذ كساء ترهبه^(٤)، فجعل جلاً لكلب أهل الكهف، فأخذ المسكين في

(١) دار بمكة بنتها الخيزران أم هارون الرشيد، ويشير بها إلى دار فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها.

(٢) نخلة: بطن نخلة موضع بين مكة والطائف.

(٣) إشارة إلى قوله ﷺ: «القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف شاء».

(٤) إشارة إلى تعبد إبليس مع الملائكة قبل الطرد.

عداوة آدمَ فكم بالغَ واجتهدا وأبى الله أن يقَعَ في البئرِ إلا مَنْ حَفَرَ، ويحك ما ذنبُ آدمَ؟! أنتَ الجاني على نفسك، ولكنه غيظَ الأسير على القيدِ^(١).

لقي إبليسُ عمرَ بن الخطابِ فصارعه فصرعه عمر، فقال بلسان الحال: أنا مقتولٌ بلسانِ الخذلانِ قبل لقائك «فإياك عني لا يكن بك ما بيا»، يا عمرُ أنتَ الذي كنتَ في زمانِ الخطابِ لا تعرفُ البابَ، وأنا الذي كنتُ في سُدَّةِ السيادةِ وأتباعي الملائكة، فوصل منشور ﴿لَا يُسْتَلُّ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، فعزلني وولّاك، فكن على حدّ من تحوّل الحال.

فإنَّ الحُسامَ الصقيلاً الذي قُتِلْتُ به في يدِ القاتلِ

لَمَّا تمكّنت معرفةُ عمر بتقليبِ القلوب، لعبَ القلقُ بقلبه، خوفاً من قلبه^(٢) فبادرَ بطرق بابِ البريدِ بالعزل والولاية، يا حذيفةُ! يا حذيفةُ!^(٣) المحنة العظمى ارتباطُ أمرِك بمن لا يُبالي بهلاكِك، فكم قد أهلكَ قبلكَ مثلكَ، كم مُشارفِ سفينةٍ عمله على شاطئِ النجاةِ ضربها خرقُ الخذلانِ فغرقت! وما بقي للسلامةِ إلا باع أو ذراع، أي تصرفِ بقي لك في قلبك وهو بين إصبعين؟! .

يا قلبُ إلامَ تطالُبني يلقا الأحيابِ وقد رَحَلوا
أرسلتُكَ في طلبِي لَهُمْ لتعودَ فضعَتَ وما حَصَلوا
سَلِّمْ واضبِرْ واخضعْ لَهُمْ كمٍ مثلكَ قبلكَ قد قَتَلوا
ما أحسنَ ما علَّقتَ بِهِمْ أمالكَ منهم لو فعلوا

* * *

(١) القيد: السير الذي يقيد به المحبوس .

(٢) قلبه: انقلابه .

(٣) يشير إلى تعرضه إلى حذيفة بن اليمان أمين سرِّ الرسول ﷺ ليسأله عن حاله .

الفصل الثاني والأربعون

يا مَنْ قد أسره الهوى فما يستطيع فكاكاً، أفقُ قبل الوهى^(١)، وها [هو]^(٢)
قد أدركك إدراكاً، قبل أن لا ينفَع البكاء الباكي، ولا التباكي مَنْ تباكى .

(لأبي العتاهية)^(٣):

بليتَ وما تبلى ثيابُ صباكا
ألم ترَ أنّ الشيبَ قد قام ناعياً
ولم ترَ يوماً مرّاً إلا كأنه
ألا أيُّها الفاني وقد حان حينه^(٤)
تسمعُ ودعُ مَنْ أفسدَ الغيُّ سمعهُ
وربَّ أمانٍ للفتى نصبتُ له
أراكُ وما تنفكُ تهدي جنازةً
ستمضي ويبقى ما تراه كما ترى
ألا ليت شعري كيف أنت إذا القوى
تموتُ كما ماتَ الذين نسيتهم

كفاكُ نذيرُ الشيبِ^(٥) فيكُ كفاكا
مقامَ الشبابِ الغضُّ ثم نعاكا
بإهلاكه للهاكين عناكا^(٥)
أتطمعُ أن تبقى فلست هناكا
كأنني بداعٍ قد أتى فدعاكا
المنيّةُ فيما بينهن شراكا^(٧)
ويوشكُ أن تُهدى كذاك لذاكا
وينساكُ مَنْ خلّفته هو ذاكا
وهتُ^(٨) وإذا الكربُ الشديدُ علاكا
وتُنسى ويهوى الحيُّ بعدَ هواكا^(٩)

(١) الوهى: الضعف .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) لا توجد هذه القصيدة بكاملها في الديوان . انظر: ديوان شعره، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٤) في الديوان: (كفاك من اللهو المضرّ كفاكا) .

(٥) عناك: قصدك .

(٦) حينه: هلاكه .

(٧) شراك: ما ينصب للصيد .

(٨) وهتُ: ضعفت .

(٩) في الديوان: (وتُنسى وتهوى العرسُ بعدُ سواكا) .

كَأَنَّ خُطُوبَ الدَّهْرِ لَمْ تَجْرِ سَاعَةً عَلَيْكَ إِذَا الْخُطْبُ الْجَلِيلُ أَتَاكَ
تَرَى الْأَرْضَ كَمَ فِيهَا رُهُونٌ دَفِينَةٌ غَلِقْنَ فَلَمْ يُقْبَلْ لَهُنَّ فِكَاكَ

كم سَكَنَ قَبْلَكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَحَامَ الْمَوْتِ حَوْلَ جِمَاهُمْ وَدَارَ، ثُمَّ
نَاهَضَهُمْ^(١) سَرِيعاً وَثَارَ، كَأَنَّهُ وَلِيٌّ يَطْلُبُ الثَّارَ، وَقَدْ خَوَّفَكَ بِأَخِيذِ الصَّدِيقِ وَسَلْبِ
الْجَارِ، وَمَنْ أُنذَرَ قَبْلَ هَجُومِهِ فَمَا جَارَ^(٢).

يا هذا! العَمْرُ عَمْرٌ قَلِيلٌ، وَقَدْ مَضَى أَكْثَرُهُ بِالتَّعْلِيلِ، وَأَنْتَ تُعَرِّضُ الْبَقِيَّةَ
لِلتَّأْوِيلِ، وَقَدْ آنَ أَنْ يَرْحَلَ النُّزِيلُ، مَا أَرْخَصَ مَا يَبَاعُ عَمْرُكَ، وَمَا أَغْفَلَكَ عَنِ
الشُّرَا^(٣)، وَاللَّهُ مَا بَيْعَ أُخُوَّةَ يَوْسُفَ يَوْسُفَ بِثَمْنٍ بَخْسٍ^(٤)، أَعْجَبُ مَنْ يَبِيعُ
نَفْسَكَ بِمَعْصِيَةِ سَاعَةٍ.

متى ينتهي الفساد؟! متى يزْعوي الفؤادُ؟! .

يا مسافراً بلا زاد، لا راحلة ولا جواد، يا زارعاً وقد آن الحصاد، يا طائراً
بالموت يُصَاد، يا بهرج^(٥) البضاعة أين الجيادُ؟ يا مُصَابَ الذُّنُوبِ أين الجِدَادُ؟ لو
عَرَفْتَ الْمُصَابَ فَرَشْتَ الرَّمَادَ، لو رَأَيْتَ سِوَادَ السَّرِّ لَبَسْتَ السَّوَادَ، جَسْمُكَ فِي
وَادٍ وَقَلْبُكَ فِي وَادٍ، نُثِرَ الدُّرُّ لَدَيْكَ وَمَا تَنْتَقِي، وَقُرْبَتِ المِرَاقِي إِلَيْكَ وَمَا تَرْتَقِي،
لَقَدْ ضَيَّعْتَ مَا مَضَى، وَشَرَعْتَ فِيمَا بَقِيَ، يَا وَاقِفاً فِي المَاءِ الغَمْرِ^(٦) وَمَا يَسْتَقِي .

إِنْ قُلْتُ: قُمْ قَالَ: رَجُلِي مَا تَطَاوَعَنِي أَوْ قُلْتُ: خَذْ قَالَ: كَفِّي مَا تَوَاتَنِي

وَاعْجَباً لِنَفَاسَةِ نَفْسٍ رُفِعَتْ بِسُجُودِ المَلَكِ لَهَا^(٧)، كَيْفَ نَزَلَتْ بِالْخِسَّةِ حَتَّى
زَاحَمَتْ كِلَابَ الشَّرِّ عَلَى مِزَابِلِ الدُّلِّ، هِيَهَاتَ! لَنْ تُفْلِحَ الأُسْدُ إِذَا أُنْفِقَتْ عَلَيْهَا
المَيْتَاتُ الفُسْدُ.

(١) نَاهَضَهُمْ: قَاوَمَهُمْ وَنَاصَبَهُم العِدَاءَ .

(٢) جَارَ: ظَلَمَ .

(٣) الشُّرَا: أَي الشُّرَاءَ، أَي شَرَاءَ العَمْرِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ .

(٤) بَخْسٌ: نَاقِصٌ .

(٥) بَهْرَجٌ: مَزِيْفٌ .

(٦) الغَمْرُ: الكَثِيرُ .

(٧) يَشِيرُ إِلَى سُجُودِ المَلَائِكَةِ لِأَيَّتِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يا هذا! جسدك كالناقة يحملُ راكبَ القلبِ، فلا تجعلِ القلبَ مستخدماً في
عَلْفِ الراحلة، تالله إنَّ جوهرَ معنك يتظلمُ من سوءِ فعلك، لأنك قد ألقيتَه في
مزابِلِ الدُّلِّ، ماءُ حياتِك في ساقيةِ عمرِك قد اغدودقَ^(١)، فهو يسيلُ ضائعاً إلى
مهاوي الهوى، ويُسْرِبُ في أسرابِ البطالة، فقد امتلأت به خِرْبَات^(٢) الجهلِ،
ومزابِلُ التفريطِ، وشربتهُ أدغالُ^(٣) الغفلات.

ويحك! ارددْهُ إلى مزارعِ التقوى، لعله يحدق^(٤) نَوْرَ حديقةٍ، إلى متى
يمتدُّ ليلُ الغفلةِ؟! متى تأتي تباشيرُ الصّباحِ?!.

هلِ الدَّهْرُ يوماً بوضلي يجوذُ وأيامنا باللّوى هل تَعوُدُ
زمانٌ تَقْضَى وعيشٌ مَضَى بِنَفْسِي - والله - تلك العهُودُ
ألا قُلْ لسكانِ وادي العقيقِ هنيئاً لكم في الجنان الخلودُ
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحنُ عَطاشى وأنتم وُرودُ

لَمَّا سَبَقَ الاختيارُ لأقوامٍ في القِدمِ، جُذِبوا بعد الزَّلَقِ في هوةِ الهوى إلى
نَجْوَةٍ^(٥) النجاة.

يا (عمر)! كيف كانت حالك؟ قال: كنتُ مشغولاً بِهَبْلٍ، فسمعتُ هتافَ
﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، فعرجتُ على المنادي، فإذا أنا في دار الخَيْرِ ران.

يا (فضيل)! مَنْ أنت؟ قال: أُخِذْتُ مِنْ قَطْعِ الطريقِ^(٦)، فَأَخَذْتُ فِي
قَطْعِ الطريقِ^(٧).

(١) اغدودق: من العَدَق: الكثرة.

(٢) خِرْبَات: جمع خِرْبَة: المكان الخَرِب.

(٣) أدغالُ: جمع دغل: وهو الشجر الكثيف الملفت الذي يُتوارى فيه للختل والغيلة.

(٤) يحدق: يحيط.

(٥) النجوة: المرتفع من الأرض، يقال: هو بنجوة من هذا الأمر، أي: بعيد عنه، بريء سالم.

(٦) قطع الطريق: يشير إلى حاله قبل التوبة حيث كان ممن يقطعون الطريق ويغيرون على الناس.

(٧) الطريق: طريق السير إلى الله سبحانه وتعالى، وقطعه بالسير فيه يطويه ويحقق مقاماته فيه.

يا (عتبةُ الغلام) ^(١)! مَنْ أَنْتِ؟ قال: كُنْتُ عَبْدَ الْهُوَى، فحَضَرْتُ مَجْلِسَ
عَبْدِ الْوَاحِدِ، فَصَرْتُ عَبْدًا لِلوَاحِدِ.

يا (سَبْتِي) ^(٢)! مَنْ أَنْتِ؟ قال: كُنْتُ ابْنَ الرَّشِيدِ، فَعَرَضَ لِي رَأْيِي رَشِيدًا،
فَإِذَا عَزَمِي قَدْ أَخَذَ الْمُرَّ وَمَرَّ.

يا (ابن أدهم)! مَنْ أَنْتِ؟ قال: أَخَذَنِي حُبُّهُ مِنْ مَنَظَرَتِي ^(٣)، فَصَيَّرَنِي نَاطُورَ
الْبَسَاتِينِ.

يا (رابعة)! مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَضْرِبُ بِالْعُودِ فَمَا سَمِعَ غَيْرِي ^(٤).

بِاللَّهِ يَا رِيحَ الصَّبَا مُرِّي عَلَى تِلْكَ الرُّبَا
وَبَلِّغِي رَسُولِي بِنَصِّهَا أَهْلَ قُبَا
وَاحْرَبَا وَهَلْ يُرْدُ فَاتِّئَا وَاحْرَبَا

يا طفلاً في حَجْرِ الْعَادَةِ مُحْصُورًا بِقِمَاطٍ ^(٥) الْهُوَى! مَا لَكَ وَمَزَاحِمَةَ الرِّجَالِ؟
تَمَسَّكَتْ بِالذَّنْبَارِ تَمَسَّكَتْ الْمُرْضِعَ بِالظُّنْرِ ^(٦)، وَالْقَوْمُ مَا أَعَارَوْهَا الطَّرْفَ ^(٧)، مَا لَكَ
وَالْمَحَبَّةَ وَأَنْتِ أَسِيرَ حَبَّةٍ؟ كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ؟ وَهَلْ تَدْرِي أَيْنَ هُمْ؟.

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ إِنَّهَا شَرِيعَةٌ وَزِدِّي أَوْ مَهَبٌ شِمَالِي
لِيَالِي لَمْ نَحْذَرْ حَزُونَ قَطِيعَةٍ وَلَمْ نَمشِ إِلَّا فِي سُهُولٍ وَصَالِ

(١) عتبة الغلام: هو عتبة بن أبان بن صمعة، وإنما سمي بالغلام لجدّه واجتهاده، لا لصغر
سنة كما جاء في صفة الصفوة: ٣/ ٣٧٠.

(٢) سبتي: أحد العباد. وستأتي له ترجمة في آخر الكتاب.

(٣) منظرتي: المكان من البيت الذي يعدّ لاستقبال الزائرين؛ إشارة إلى إمارته وملكه.

(٤) كأن هناك جملة، بها يتضح المعنى، وهي: «كنت أضرب بالعود، فنوديت أن إلينا عودي،
فما سمع غيري، أو فما سمع غيري أن إلينا عودي: أي ارجعي» واستجابت تائبة.

(٥) القمطاط: قمطه: شدّ يديه ورجليه، كما يفعل بالصبي في المهد، والقمطاط: الخرقه تلف
على الصبي.

(٦) الظنر: المرضعة لولد غيرها.

(٧) ما أعاروها الطرف: العين، وما أعاروها: ما التفتوا ولا اهتموا.

فقد صرْتُ أَرْضِي من سواكِنِ أَرْضِهَا بِخُلْبِ^(١) بَرْقِ أَوْ بَطِيفِ خَيْالِ
سار القومُ ورجعتُ، ووصلوا وانقطعتُ، وذهبوا وبقيتُ، فإن لم
تلحقهم شقيتُ.

لبسَ البياضَ بذاتِ عِرْقِ معشرٍ ولبستُ من حُزْنِ ثيابِ سوادِ
وصلوا إلى عرفاتِ يبغون الرِّضا وبقيتُ منقطعاً ببطْنِ الوادي
رفعوا أكفَّهُمُ وضجَّوا بالدُّعا وضممتُ من كَمَدِ يدي بفؤادي

يا مَنْ كلما استقامَ عثر! يا من كلما تقَرَّبَ أبعدُ، استسلمَ مع التوبة،
واستروح إلى دوام البكاء، وصيح بصوت القلق على باب دار الأسف.

ليسَ لي فيكَ حيلةٌ غيرَ صَبْرِي على القضا
وبكائي على الوصالِ الذي كان وانقضى
ليتني بُتُّ توبةً وقضى الله ما قضى

* * *

(١) خلب برق: البرق الخلب: المطمئ المخلف، وفي حديث الاستسقاء: «اللهم سقيا غير
خَلْبِ برقها» أي: خال من المطر، والخب: السحاب يومض برقه حتى يُرجى مطره،
ثم يُخلف وينقشع، وكأنه من الخلابة: وهي الخداع بالقول اللطيف.

الفصل الثالث والأربعون

يا هذا! من اجتهد وجدَّ وجد، ليس من سهرَ كمن رقد، والفضائل تحتاجُ
إلى وثبة أسد.

(لمهيار)^(١):

خاطِرُ فلما عيشة حرة زاحم على باب العلى واجتهد
رام بها الليل فما يسفرُ الصباخ إلا عن نقاب الظلام
مورقاً عن عقول أشطانها مرق فوق السهم عن قوس رام
مير من الناس على ظهرها نفسك لا ميزة تحت الرجاء^(٢)
من طلب الغاية خطوا على ظهر الهوينا رام صعب المرام

لقد رضيت الغبن الغبن^(٤)، وبعث عمرك بأقل ثمن، وأنفقت فيما يُرديك
الزمن، وفترت في الصحة ولا فتور الزمن^(٥)، يا مغروراً بخضراء الدمن!^(٦)
يا جامعاً مانعاً قل لي لمن؟ كيف ينال الفضائل مستريح البدن، سلع المعالي
غاليات الثمن، وإن ساومتها فيزهد أويس وفقه الحسن.

يا هذا! أوقد مصباح الفكر في بيت العلم تلخ لك الأعلام. من سد ثغور
الهوى بجند الجد ملأ عين راحته من نوم الطمأنينة. من دق صراط ورعه عن

(١) من قصيدة يمدح بها وزير الوزراء زعيم الدين. انظر: ديوان شعره: ٣١٨/٣ - ٣٢٢.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) في الديوان: «احتشام»، وفي (أ): «بينا ترى المرء على ظهرها * حياً تراه في بطون
الرجام». والرجام: جمع رجم، وهو القبر.

(٤) الغبن: من غبنه غبناً: غلبه ونقصه. الغبن: من غبن غبناً نقص وضعف.

(٥) الزمن: من أقعده المرض، أو هو المبتلى بأفة بيته.

(٦) الدمن: جمع دمنة، وهي آثار الدار وما اختلط من البعر والطين. ويريد هنا ما يبدو من زينة
الدنيا ولذاتها.

الشبهات، عَرَض الصراطُ له يوم الجواز. لله دَرُّ أقوام تأملوا الوجود ففهموا المقصود، فالتَّاسُ في رقادهم وهم في جَمْعِ زادهم، والخلائق في غرورهم، وعيونهم إلى قبورهم.

قال (الإمام أحمد): لقد رأيتُ قوماً صالحين، رأيت (عبد الله بن إدريس) وعليه جبةٌ من لُبود^(١) قد أتت عليها سنون، رأيت (أبا داود الحفري) وعليه جبةٌ مخرقةٌ قد خرجَ منها القطنُ وهو يصلي فيترنحُ من الجوع، ورأيت (أيوبَ النجار) وقد خرجَ مِنْ كُلِّ ما يملكه. وكان في المسجد شابٌ مُصَفَّرَ يقال له: (العوفي)، يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكي.

إذا ما الخيامُ البيضُ لاحتُ لدى مِنى
ترانا لدى الأطنابِ صرعى من الهوى
وكم أتةٌ أَرَدَفْتُهَا بِنَفْسِ
قفوا وانظروا ذُلِّي وعزَّ معدَّبي
فَعَرَّجْ فَإِنَّا بَعْدَهَا بِقَلِيلِ
نُكْفِكِفُ دَمْعاً لافْتِقَادِ خَلِيلِ
وكم عَبْرَةٌ أَتَبَعْتُهَا بِعَوِيلِ
تروا عجباً من قاتلٍ وقتيلِ

عَمِلْتُ في قلوبهم معاوِلُ الحزنِ مَعَى^(٢)، وَأَنْبَطْتُ^(٣) من كل رَكِيَّةٍ^(٤) رَكِيَّةَ ماءٍ أَسَى، فجرى من طَرْفِ طَرْفَيْنِ^(٥) ماءً، فجرى وَسَخاً^(٦)، فغسل وَسَخاً.

قد كنتُ أطوي على الوَجْدِ الضلوعَ ولا
فخانني الصبرُ إذ ناديتُه وَوَفَّتْ
أَكْتَمُ الوَجْدَ والعينانِ تُظْهِرُهُ
أبدي الهوى وأسوم^(٧) القلبَ كِثْمَانَا
لِي الشؤون^(٨) فعادَ السرُّ إعلانَا
لِلْحُبِّ أعظمُ مما رُمْتَه شانَا

قال (أبو عمران الجوني): أرثني أُمي موضعاً من الدار قد انحفر، فقالت:

- (١) لُبود: جمع لُبْد: كِسَاء من شعر أو صوف.
- (٢) مَعَى: مسيل الماء بين الحرار، والحرار: جمع حَرَّة، وهي أرض ذات حجارة سود.
- (٣) أَنْبَطْتُ: أنبعت وأخرجت.
- (٤) الركيَّة: البئر لم تطو.
- (٥) طَرْف: جانب. طَرْفَيْن: مثني طَرْف وهي العين.
- (٦) سَخا يسخو وسخى يسخى سخاء: جاد.
- (٧) أسوم: مضارع سام: أي كلفه إياه وألزمه به.
- (٨) الشؤون: منابع الدموع في الرأس.

هذا موضعُ دموعِ أبيك .

وكان (حسانُ بن أبي سنان) يحضر مجلسَ مالك بن دينار، فيبكي حتى يبيل ما بين يديه، ولا يُسمَعُ له صوتٌ.
(للمتنبي) (١):

أجابَ دَمْعِي وما الداعي سوى طَلَلٍ دعاهُ فَلَبَّاهُ قبلَ الركبِ والإبلِ
ظَلَلْتُ بينَ أَصِيحَابِي أَكْفِكُفُهُ فظَلَّ يَسْفُحُ بينَ العُذْرِ والعَذَلِ
وما صَبَابَةٌ مشتاقٍ على أَمَلٍ من اللقَاءِ كَمَشْتاقٍ بلا أَمَلٍ

دموعُ المحبين عُدران في صحارى الشوق، من عادة القوم إلف البراري،
والجلوس إلى الشجر، فإن سمعوا هتاف الحمام استغنوا عن نائح.

شوقِي إليك مُجاوِزٌ وصَفِي وظهورٌ وجديّ دونَ ما أخفي
ما دارَ ذكْرُ منكَ في خَلْدي إلا طَرَفْتُ (٢) بِمَدْمَعِي طَرْفِي

إذا تمكَّنتِ المحبةُ استحالةَ السُّلُو (٣)، تعلقتْ يدُ المحبة بتلايبِ القلبِ فلا
يمكنه التخلُّصُ، فيدور معها في دارِ المُداراة.

لِيَكْفِكُمْ ما فيكمُ من جوى نلقى فمهلاً بنا مهلاً ورفقاً بنا رفقا
وحرمةِ وَجْدي لا سلوتُ هواكمُ ولا رُمتُ منه لا فكاكأ ولا عتقا

وهل للمحبِّ قلبٌ، هيهات! مزقته المحبة، برائن أسودٍ في شلُو (٤) ضعيفٍ
على شدة جذب مع دوام التقليل.

إن تَرَحَّلْتَ أو أقمْتَ فَعِنْدِي فيضُ دمعٍ يجزي ووجدٌ مقيمٌ
وفؤادي ذاك الفؤادُ المُعَنَى وغرامِي ذاك الغرامُ القديمُ

انكشفَ اليومَ الستُرُ، افتضحَ العاصي والعارف .

(١) مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة عام (٣٤٢هـ). انظر: الديوان، ص ٣٢٨.

(٢) طرفت: أصبت عيني بشيء فدمعت.

(٣) السلُو: النسيان.

(٤) شلو: عضو.

(لتوبة):

خليلِيَّ قد عمَّ الأسي وتقاسمَتْ فنونُ البليِّ عشاقَ ليلي ودورها
وكنْتُ إذا ما جثُّ ليلي تبرَّقت فقد رابني منها الغداة سفورها

وقع الحريقُ في زوايا المجلس ، رُشوا عليه من مزادٍ^(١) الدمع .

يا كثيفَ الطبع ، بيضُ الحمام يفرِّقُ من صوتِ الرعد ولا حسَّ له ، أغميتُ
أنت وهذه الصواعق حولك؟! .

لو رأيتَ المحيينَ في ماتمِ الذلِّ وقد شقَّقتَ جيوبَ الوصالِ
لعذرتَ الذي بليِّ بفراقِ ورجمتَ المُحبَّ في كلِّ حالِ

هبتِ اليومَ نسمةٌ من أرضِ كنعانَ إلى مصر ، غنَّت حماماتُ اللوى في أرضِ
نجدٍ ، تنفَّسَ المشتاقُ ، فانقشعَ غيمُ الهجر ، سعى سمسارُ المواعظ في الصلح .

(للغزي):

هبتُ لنا وبرودُ الليلِ أسْمالُ ريحٌ لها من جيوبِ الوصلِ أذيالُ
مرَّت بسفحِ اللوى والشيخُ مُتَّشِحُ بلؤلؤِ الطلِّ والجرباءِ^(٢) معطال^(٣)
مريضةٌ في حواشي مُرطها بللُّ يُهدى لكلِّ مريضٍ منه إبلال^(٤)
دغ جَمرةٌ لسويدا القلبِ محرقةٌ يا لائمي ثمَّ قل لي كيف أحتالُ
حدَّثتَ عن منحني الوادي وساكنه كرَّز حديثك لا حالت بك الحالُ
وامزجُ بماءِ المني ما قلتَ من خيرِ فإن أخبارَ ذاك الحي جريال^(٥)

* * *

(١) مزاد: جمع مزادة: الراوية يُحمل فيها الماء .

(٢) الجرباء: الأرض المقحوظة لا شيء فيها .

(٣) معطال: المرأة اعتادت ترك الحلبي ، ويشير إلى خلو الأرض من حلية النبات .

(٤) إبلال: الخروج من المرض .

(٥) جريال: خمر دون السلاف في الجودة .

الفَصِيحُ الْبَرَّابِيعُ وَالْإِنْزِعَاتُ

إخواني! شحمُ المنى هزال، وشراب الآمال سرابٌ [وآل] ^(١)، ولذاتُ الدنيا منامٌ وخيال، وحربها قتل بلا قتال.

والمرءُ يُبْلِيهِ فِي الدُّنْيَا وَيُخْلِقُهُ حِرْصٌ طَوِيلٌ وَعُمُرٌ فِيهِ تَقْصِيرٌ
يُطَوِّقُ النَّحْرَ بِالْأَمَالِ كَاذِبَةٌ وَلَهْذَمٌ ^(٢) الْمَوْتِ دُونَ الطَّوْقِ مَطْرُورٌ ^(٣)
جَدْلَانُ يَيْسُمُ فِي أَشْرَاكِ مَيْتِهِ إِنْ أَفَلَّتِ النَّابُ أَرْدَتْهُ ^(٤) الْأَطَافِيرُ

تَيَقَّظْ لِنَفْسِكَ، وَاذْكُرْ زَوَالِكَ، وَدَعِ الْأَمَلَ وَلَوْ طَوَى الدُّنْيَا وَزَوَى لَكَ،
فَكَأَنَّكَ بِالْمَوْتِ قَدْ حَيَّرَكَ وَأَبْدَى كَلَالَكَ ^(٥)، وَنَسِيكَ الْحَبِيبُ، لِأَنَّهُ أَرَادَكَ لَهُ لَا
لَكَ، وَخَلَوْتَ تَبْكِي خِلَالَكَ ^(٦) فِي زَمَانٍ خَلَا لَكَ، وَشَاهَدْتَ أَمْرًا فَظِيحًا أَفْطَعَكَ
وَهَالِكَ، تَوَدُّ أَنْ تَفْتَدِيَهُ بِالدُّنْيَا لَوْ أَنَّهَا لَكَ، فَتَنَبَّهُ مِنْ رُقَادِ الْهَوَى لِمَا هُوَ أَوْلَى لَكَ،
وَاحْذَرِ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكَ أَعْمَى لَكَ، وَأَفْعَالُكَ كَالْأَفْعَى لَكَ.

لو كان لك باعثٌ من نفسك، ما احتجتَ إلى محرِّكٍ من خارج، هذا الديك
يصيحُ في أوقاتٍ معلومةٍ من الليل لا تختلفُ، يؤدِّي وظائفها بباعثِ الطبع وإن لم
يكن في القرية ديكٌ غيره، وأنتَ تؤخِّرُ وظائفَ صلواتك، وتنقص من واجباتك
عباداتك، فإن بكيتَ في المجلس فليبكاءِ الجماعة، فإذا خلوتَ خلوتَ ^(٧) من
محرِّك.

(١) الآل: السراب. ما بين معقوفتين زيادة.

(٢) لهذم: من الأسنة القالع.

(٣) مطرور: من طرَّ الشيء: شقه وقطعه؛ أي: مقطوع بمعنى قاطع.

(٤) أزدتته: أهلكته.

(٥) كلالك: ضعفك.

(٦) خلالك: صفاتك.

(٧) خلوت الأولى: انفردت. وخلوت الثانية: فرغت.

هيهات! من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ، إذا لم يكن
للدجاجة همّة للحضن لم تنفع تغطيتها بمنخل الحاضن، تصابِرُ الشقاء لما تأملُ
من العواقب، والرّعناء^(١) تكسرُ البيضَ قصداً.

الخصائصُ أوضاع، والسوابقُ خواص «هؤلاء في الجنة ولا أبالي،
وهؤلاء في النار ولا أبالي»^(٢). المغناطيسُ يجذب الحديد بخاصية فيه. الظليم^(٣)
يبتلعُ الحصى والحجارة فيذيبها حرّاً قانصته^(٤) حتى يجعلها كالماء الجاري، ولو
طبخ ذلك بالنار لم ينحلّ، ذنّب الجرادِ يشقُّ الصخرة وليس بالقوي، إبرةُ
العقرب تنفذ في الطست^(٥). خرطومُ البعوضة يغوصُ في جلد الجاموس. من
تعلّق عليه برادةُ الحديد لم يغطّ في نومه. إذا ترك الرصاصُ أو الزئبق في تنور
سقط الخبزُ كله، فإن ترك الرصاص في قدر لم ينضج اللحم. إذا كان الزعفرانُ في
دار لم يدخلها وزعة^(٦). إذا دُفِن الحديدُ في الدقيق زال عنه الصدأ. إذا ترك سراج
على شيء في نهرٍ سكنت ضفادعُه. إذا دُفنت ذبّة في قرية لم تدخلها الذئب. إذا
نظر صاحبُ الثأليل إلى كوكب ينقضُ فمسح بيده حينئذٍ على ثأليله ذهب^(٧). إذا
عسرت الولادة فصاحت بالمرأة بكراً: يا فلانة! أنا جارية عذراء وقد ولدت وأنت
لم تلدي، ولدت في الحال، للنملة فضلٌ حسٌّ في الشمّ تدرك الأرياح البعيدة.

لما شقَّ خِتَامُ نَافِجَةٍ^(٨) النبوة ملاً ريحها الأرض، فاستنشقتها أهل العافية،
فوصل إلي خياشيم سلیمان في فارس، وصهيب في الروم، وبلال في الحبشة،
وكان ابن أبي مزكوماً فما نفعه قرب الدار.

كَمِ مِنْ نَفْسٍ دَخَلَتْ مَجْلِسِي، وَهِيَ حَامِلٌ جَنِينَ الْإِصْرَارِ، فَلَمَّا اسْتَنَشَقَتْ
رِيحَ الْمَوَاعِظِ أَسْقَطَتْ.

(١) الرعناء: مؤنث أرعن، وهي الهوجاء في المنطق.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند: ٢٣٩/٥.

(٣) الظليم: ذكّر النعام.

(٤) القانصة: كالمعدة للإنسان.

(٥) الطست: إناء كبير مستدير من نحاس.

(٦) وزعة: سام أبرص (للذكر والأنثى).

(٧) لعل هذا من المجربات عندهم، وإن لم يثبت علمياً.

(٨) النافجة: وعاء المسك في جسم الظبي.

أيها التائب مَنْ حَرَكَكَ؟ وقد كان تحريك الجبلِ دونَ إزعاجك! ﴿صُنِعَ اللَّهُ
الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] ، أتدرون هذا التائب لِمَ انزعج؟ أما تجدونَ في
نَفْسِهِ حَرََّ وَهَجًا؟ .

صبا^(١) لَنَسِيمِ الصَّبَا إِذْ نَفَحَ وَأَرْقَهُ لَمْعُ بَرْقٍ لَمَخَ
وَأَذْكَرَهُ عَيْشَةَ بِالْحَمَى وَعَهْدًا تَقَادِمَ سِرْبٍ سَنَخِ^(٢)
فَحَنَّنَ إِلَى السَّفْحِ سَفْحَ الْعَقِيقِ فَسَخَّ لَهُ دَمْعُهُ وَأَنْسَفَحَ
وَكَانَ كَتُومًا لَسَرََّ الْهَوَى وَلَكِنْ جَرَى دَمْعُهُ فَافْتَضَخَ
فَدَعُهُ يَنَادِي طُلُوقَ الْجِمَى وَيَسْأَلُ رَامَةً عَمَّنْ نَزَخَ

يا غائباً عنا وهو حاضر! أما لك ناظرٌ ناظرٌ^(٣)؟! أما دموعُ الوجدِ قد ملأت
المحاجر؟! أفٌ لبدوي لا يطربه ذكر حاجر^(٤) ، أقل أحوال الزَّمين^(٥) أن يبكي إذا
رأى المُشاة ، انظر إلى التائبين وحُرَقِهِم ، والتفت إلى العارفين وقلِّبِهِم .

اسْمَعُ أُنَيْنَ الْعَاشِقِينَ إِنْ اسْتَطَعْتَ لَهُ سَمَاعَا
رَاحَ الْحَبِيبُ فَشَيَعْتُهُ^(٦) مَدَامْعُ تَجْرِي سِرَاعَا
لَوْ كَلَّفَ الْجَبَلَ الْأَصْمُ فِرَاقَ الْإِفِّ مَا اسْتَطَاعَا

كلما بكى الخائفون أزعجونني ، وكلما استغاث الواجدون ألهفوني .

وَإِنِّي لِمَجْلُوبٌ لِي الشُّوقُ كَلَّمَا تَنَفَّسَ بِأَكِّ أَوْ تَأَلَّمَ ذُو وَجَدِ
تَعَرَّضَ رُسُلُ الشُّوقِ وَالرَّكْبُ هَاجِدًا^(٧) فَأَيَقْظَنِي مِنْ بَيْنِ نُؤَامِهِمْ وَجَدِي

(١) صبا: مال .

(٢) سرب: قطع من الظباء . سنخ: عرض .

(٣) ناظر الأولى: العين . وناظر الثانية: بمعنى ترى .

(٤) الحاجر: واد بين بلاد عذرة وغطفان لبني سليم ، ويقال كذلك عن منبت الرَّمث ، وهو
كذلك منزل للحاج في البادية .

(٥) الزَّمين: الذي أقعده المرض .

(٦) فشيعة: شيع فلاناً: خرج معه ليوذعه ويبلغه منزله .

(٧) هاجد: نائم .

يا صبيان التوبة! أَرْفُقُوا بِمَطَايَا أَبْدَانِكُمْ فَقَدْ أَلْفَتِ التَّرْفَ ﴿ وَلَا تُضَاوِرُوهُنَّ
لِئَضْيِقُوا عَلَيْنَّ ﴾ [الطلاق: ٦] .

هَبَّ لَهَا مِنَ النِّسِيمِ رَائِدُ
نُوقٌ نَفَى عَنْهَا الْجِمَى طَيْبَ الْكَرَى
أَنْحَلَهَا تَحْتَ الدَّوُوبِ أَيْنُهَا
فَلَا تَخَالِفُهَا إِذَا مَا التَّفَتَتْ
وَقَلَّ لَهَا لَعَا^(٣) إِذَا مَا عَثَرَتْ
مَذْ حَكَمَ الْبَيْنُ عَلَيْهَا لَمْ تَزَلْ
فَعَادَهَا مِنَ الْغَرَامِ عَائِدُ
فَهِيَ كَمَا شَاءَ الشَّرَى سَوَاهِدُ^(١)
فَمَارَتِ الْأَنْسَاعُ^(٢) وَالْقَلَائِدُ
شَوْقاً إِلَى بَانَ الْحَمَى يَا قَائِدُ
فَهِيَ لِحِمْلِ وَجِدِهَا تُكَابِدُ
تَبْكِي عَلَيْهَا الْيَيْدُ وَالْفِدَايِدُ^(٤)

يا صبيان التوبة! للنفسِ حظٌّ وعليها حقٌ ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾
[النساء: ١٢٩] ، خذوا ما لها ، واستوفوا ما عليها ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾
[الإسراء: ٣٥] ، فإن رأيتم من النفوسِ فتوراً ، فاضربوهنَّ بصوتِ الهجر ﴿ فَإِنْ
أَطَعْنَاكُمْ فَلَا بُغْوَ عَلَيْنَّ سَكِيناً ﴾ [النساء: ٣٤] ، عَلَى أَنِّي أَوْصِي صَبِيَانَ التَّوْبَةِ
بِالرَّفْقِ ، وَبَعِيدٌ أَنْ يَقَرَّ خَائِفٌ أَوْ يَسْمَعَ الْعَدْلَ مُحِبٌّ .

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى فِي طَرِيقِي
قَدْ رَمَانِي الْحُبُّ فِي لُجِّ بَحْرِ
حَلَّ عِنْدِي حُبُّكُمْ فِي شِغَايِ^(٥)
عَفْتُ دِنْيَايَ اشْتِيَاقاً إِلَيْكُمْ
وَرَفَضْتُ الْكُلَّ شِغْلاً بِوَجْدِي
سَعَةً تُفْسِحُ كَرْبَ الْمَضِيقِ
فخذوا يا قوم كَفَّ الْغَرِيقِ
حَلَّ مَنِي كُلِّ عَقْدٍ وَثِيقِ
وَتَسَاوَى خَامُهَا وَالِدَبِيقِي^(٦)
فَانجَلِي لِي كُلُّ مَعْنَى دَقِيقِ

(١) سواهد: جمع ساهدة: قلقة أرقه .

(٢) الأنساع: جمع نسع ، وهو سير عريض طويل تشد به الحقائق ونحوها . ومارت: تحركت وتدافعت .

(٣) لعا: من لَعَّ ، كلمة تقال للعائر مرة أو مرتين : أقالك الله من عثرتك .

(٤) الفدائد: جمع فدغد ، وهي الصحراء الواسعة .

(٥) شغافي: الشغاف: سويداء القلب وحبته .

(٦) دبيقي: ثياب تنسب إلى (دبيق) قرية في مصر .

يا صديقي! عندي اليوم شغلٌ
بيد إن تذكر لي حبّ قلبي
غصّني الشوقُ إليهم برّيقِي
فألهُ عني واشتغلْ يا صديقي
فأعدْ ذكرهمُ يا رفيقي
وأحريقِي! في الهوى وأحريقِي!

* * *

الفَصِيحُ الْخَامِسُ وَالْإِنْجَعُونَ

إخواني! البِدَارُ البِدَارُ، فما دارُ الدُّنيا بدار، إنما هي حَلْبَةٌ لجريان الأعمار،
وكم تبقى الفريسة بين النيوب والأظفار!

وما دارُ دُنْيَا للنعيمِ بدارٍ
ما بينَ ليلٍ عاكفٍ ونهارِهِ
طولُ الحِياةِ إذا مضى كقصيرِها
والعيشُ يُعَقَّبُ بالمَرارةِ حُلُوهُ
وكانما تقضي بنياتُ الرَدَى
ويروُقنا زهرُ الأمانِي نضرةً
والمرءُ كالطيفِ المُطيفِ وعُمُرُهُ
خطبٌ تضاءلتِ الخطوبُ لهولِهِ
تلقى الصوارمُ والرماحُ لهولِهِ
إنَّ الذينَ بَنَوْا مَشِيداً وانثَنُوا
سَلَبُوا النضارةَ والنعيمَ فأصبحوا
تركوا ديارَهُمُ على أعدائِهِم
خلطَ الجِمامُ قوِيَهُمُ بضعيفِهِم
والدهرُ يُعَجِّلنا على آثارِهِم
وتعاقبُ المَلَوِين^(١) فينا نائِرُ

وبها النفوسُ فريسةُ الأقدارِ
نَفْسانِ مُرْتَشِفانِ للأعمارِ
والْيُسْرُ للإنسانِ كالإعسارِ
والصَفْوُ فيه مخالِفُ الأكدارِ
لَفَنائنا وطَراً من الأوطارِ
هدمُ الأمانِي عادةُ المِقْدارِ
كالنومِ بينَ الفجرِ والأشجارِ
أخطارُهُ تَعْلُو على الأخطارِ
ونلوذُ من حربٍ إلى استشعارِ
يسعونُ سعيَ الفاتِكِ الجبارِ
مُتوسِّدينَ وسائدَ الأحجارِ
وتوسَّدُوا مَدَراً بغيرِ دثارِ
وغنِيَهُم ساوى بذِي الإقتارِ
لا بدَّ من صَبْحِ المُجدِّ الساري
بالكرِّ ما نَظَمنا من الأعمارِ

تالله ما صَحَّ مَنْ يطلُبُهُ مرضُهُ، ولا سُرَّ مَنْ بمسيرِهِ حُلَّ غَرَضُهُ، ولا استقامَ
غصنٌ يَلويه كاسرُّهُ، ولا طابَ عيشُ الموتِ آخِرُهُ، إنَّ الطمَعَ لعذابٌ، وحديثُ
الأملِ كذَّابٌ، وفي طريقِ الهوى عقابٌ^(٢)، وآخر المعاصي عِقابٌ، فلا يخذَعَنَّكَ

(١) المَلَوِين: الليل والنهار.

(٢) عقاب: جمع عقبة، مرقى صعب في الجبال.

ضياءً ضباب، لا يطمعَنَّكَ شرابُ سَراب، فمجيءُ الدنيا على الحقيقة ذهابٌ،
وعمارَةُ الفاني إن فهمت خراب، وفرحُ الغرورِ ثبورٌ واكتئاب، ودنوُّ الشيبِ
ينسخُ صبا الشباب، وكلما نادى الأمل ﴿أَبْلَغُهُ مَأْمَنُهُ﴾ [التوبة: ٦]، صاح الأجل
﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ [محمد: ٤] .

يا تائهاً في ظلمةِ ظلمه، يا موعِلاً في مفازةِ تيهه، يا باحثاً عن مُدِيَّةِ حَتْفه،
يا حافرأُ زُبِيَّة^(١) هُلِكِه، يا مُعمِّقاً مهوأةَ مصرعه، بشس ما اخترت لأحبِّ الأَنْفَسِ
إليك .

ويحك! تطلب الجادة ولست على الطريق، كم فغر الزمانُ بوعظه فمأ، فما
سمعت ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠] .

كيف تطيبُ الدنيا لمن لا يأمن الموتَ ساعةً، ولا يتمُّ له سرورٌ يوم؟! .
إذا كان عمرُكَ في إِدبار، والموتُ في إقبال، فما أسرعَ الملتقى! لقد نُصِبَتْ
لك أشراكُ الهلاك، والأنفاسُ أدقُّ الحبائل .

يا ماشياً في ظُلمةِ ليل الهوى لو استضأت بمصباحِ الفكر فما تأمنُ من بثر
بوار، الشهوات مَبْثُوثَةٌ في طريقِ المتقين، وما يسلمُ من شرِّها شريرةٌ .

الأولياء في حرمِ التقوى ﴿وَيُنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

الدنيا مثلُ مَنَام، والعيشُ فيها كالأحلام .

قيل لنوح عليه السلام: يا أطولَ النبيين عُمرًا! كيف وجدتَ الدنيا؟ .

قال: كدارٍ ذاتِ بابَيْن، دخلتُ من بابٍ وخرجتُ من بابٍ .

فلما تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

يا ثَقِيلَ النُّومِ أَمَا تُنَجِّهُكَ المَزْعَجَاتُ؟ الجَنَّةُ فَوْقَكَ تُزَخْرَفُ، وَالنَّارُ تَحْتَكَ
تُوقَدُ، وَالقَبْرِ إِلَى جَانِبِكَ يُحْفَرُ، وَرَبِّمَا يَكُونُ الكَفْنُ قَدْ غُزِلَ .

أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم؟! .

(١) الزبية: حفرة تحفر للأسد، كانوا يحفرونها في موضع عال .

يا حاضراً يرى التائبين وهو في عِداد الغائبين، واقفٌ في الماء عطشانٌ، ولكن ليس يُسقى، عاتبٌ نفسك على هواها فقد وَهاها^(١)، قل لها: أذُرْجِي دَرَجَ المدرج وقد لاحت منى، لا يوقفنك في الطريق طاقةً من أمِّ غيلان^(٢)، فالخَبَطُ^(٣) في المنزل مهَيُّوُّ لك، تَلَمَّحْ عواقبَ الهوى يهنُ عليك التَّرْكُ، تَفَكَّرْ في حالِ (يوسف) لو كان زَلَّ مَنْ كان يكون؟ هل كانت إلا لذةً لحظَةً وحسرةً الأبد؟! عَبَّرَتْ والله أجمالُ^(٤) الصبرِ سليمةً من مَكْسٍ^(٥)، وبقيت مديحة ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

يا هذا! احسب صبرَ يومك ساعةَ نومك، تحظّ في غدك برغدك، البدارُ إلى الشهوات والندامةُ فرساً رهان، والتواني عن التوبة والخيبةُ رضيعاً لبان^(٦)، وا عجباً! غَرَّتْكَ حَبَّةُ فَحْجٍ فحصلت وما حَوَّصَلَتْ^(٧)، اليومُ وا طرباً للكاس، وغداً واحرباً للإفلاس. آه من حلاوة لُقْمٍ أورثت مرارةً نَقَمَ.

تأملُ العاقبة لا يحصلُ إلا لناقِدٍ بصير، مَنْ تَلَمَّحَ إِذَا تَلَا ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وعرف قدر مدح ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾؛ علم أنه لم يُبْتَوِ فِي فِيهِ شيئاً من مرارة البلى مرارة ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ ﴾.

صَجَّتِ الملائكةُ حين همُّوا بإلقائه في النار، فقالوا: ائذن لنا حتى نُطْفِئُ عنه، فقال تعالى: إن استغاثَ بكم فأغيثوه، وإلا فدعوه، فلما ألقى عرضَ له جبريل عليه السلام، وهو يهوي في الهواء، فأراد أن ينظُرَ هل للهوى فيه أثر؟ فقال: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا، فأقبلَ بمنشور ﴿ وَإِبراهيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم: ٣٧].

-
- (١) وهاها: أضعفها.
 - (٢) أم غيلان: شجر السمُر.
 - (٣) الخبط: ما يسقط من الشجر بالضرب.
 - (٤) أجمال: جمع قلةٍ لجمل.
 - (٥) مكس: ما يأخذ العشار ضريبة ممن يدخل البلد من التجار.
 - (٦) رضيعاً لبان: تربيان وقرينان.
 - (٧) فحصلت: الحصول: سف الفرس التراب من البقل فيجتمع منه تراب في بطنه فيقتله، وهو من أدواء الخيل. وحوصلت: حوصل: ملأ بطنه.

قَالَتْ لِطَيْفِ خَيَالِ زَارِهَا وَمَضَى :
فَقَالَ : خَلَّفْتُهُ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمًا
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، الْوَفَافِي الْحُبِّ عَادَتُهُ
بِاللَّهِ صِفُهُ وَلَا تُنْقِصَنَّ وَلَا تَزِدِ
وَقُلْتَ : قَفَّ عَنْ وَرُودِ الْمَاءِ لَمْ يَرِدِ
يَا بَرْدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَبَدِي

* * *

الفَصِيحُ السَّائِسُ وَالْإِنْ بَعُونَ

يا مجتنباً من الهدى طريقاً واضحاً، افتح عينَ الفكرِ ترَ العلمَ لائحاً، احذر الغفلةَ فكم غالَ ماتحاً^(١)، وتوقَّ بحرَ الجهلِ فكم أغرقَ سابحاً.

يا غادياً في غفلةٍ ورائحاً إلى متى تَسْتَحْسِنُ القبائِحا
وكم إلى: كم لا تخاف موقفاً يستنطقُ الله به الجوارِحا
يا عجباً منك وأنت مُبْصِرٌ كيف تجنَّبَت الطريقَ الواضحا
كيف تكونُ حينَ تَقْرَأُ في غدٍ صحيفةً قد حَوَتِ الفضائحا
وكيف تَرْضَى أن تكونَ خاسِراً يومَ يفوزُ مَنْ يكونُ رابحاً

يا معدوماً في الأمس، فانياً في الغد، عاجزاً في الحال! مَنْ أنتَ حتى تَعْتَرَّ
بسلامتك، وتَنسى حَتْفَكَ؟ وأملكَ بين يديك، وأجلكَ خلفك، وكتابك قد حوى
تفريطك، كم نُهيتَ عن أمرٍ؟ فما كَفَّكَ النهيُّ أن تبسطَ كَفَّكَ.

يا مَنْ قد طالَ زلُّهُ وتعثيرُهُ، تفكَّرَ في عُمُرٍ قد مضى كثيرُهُ، يا قلباً مشتتاً قد
قلَّ نظيرُهُ، كم هذا الهوى؟ ولكم هوى أسيرُهُ؟.

أيتها القاعدُ عن أعالي المعالي، سبقَ الأبطالُ، والبَطَالُ ما يبالي، ستعرفُ
خبرك يوم عتابي وسؤالي، وستقولُ عند الحساب: ما لي وما لي، أعمالك إذا
تصفححت لهواك لآلي، لو أترَّ فيك وعظي ومقالي، لكُنْتَ لَحَرَّ الحسراتِ على حرَّ
المقالي.

(للمتنبي):

إلى أيِّ حينِ أنتَ في زِيٍّ مُحْرِمٍ وحتى متى في شَقْوَةٍ وإلى كم

(١) غال: أهلك. ماتحاً: اسم فاعل من متح، والمتح: جذبُ رشاء الدلو، واستخراج الماء.

فإلّا تَمُتْ تحتَ السيوفِ مكرّماً تَمُتْ وتقاسي الدُّلَ غيرَ مكرّمٍ
فَتُبْ واثقاً باللهِ وَثْبَةً ماجِدٍ يرى المـ سوتَ في الهيجا جنى النَّخْلِ في الفمِ
ويحك! إنما يكونُ الجهادُ بين الأمثالِ، ولذلك مُنِعَ مِنْ قَتْلِ النساءِ
والصبيانِ، فأبى قدرٌ للدنيا حتى يحتاجَ قلبُك إلى محاربةٍ لها؟! .

أما عَلِمْتَ أن شهواتِها جيفٌ ملقاةٌ، أفيَحْسُنُ بياشِقُ^(١) الملكَ أن يطيرَ عن
كفِّهِ إلى ميتةٍ؟ مهلاً ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [الحجر: ٨٨] .

لو علمتَ أنَّ لذةَ قهرِ الهوى أَطيبُ من نَيْلِهِ لما غَلَبَكَ، أما ترى الهرةَ
تتلاعبُ بالفأرةَ ولا تقتلها ليبينَ أثرُ اقتدارها؟! وربّما تغافلتَ عنها، فتمعِنُ الفأرةُ
في الهَرَبِ فتثبُّ فتدركُها ولا تقتلها إيثاراً للذةِ القهرِ على لذةِ الأكلِ .

من ذبحَ حَنْجَرَةَ الطمعِ بخنجرِ اليأسِ أعتقَ القلبَ من أسْرِ الرِّقِّ .

من رَدَمَ خندقَ الحِرْصِ بِسِكْرِ^(٢) القناعةِ ظَفَرَ بِكيمياءِ السعادةِ .

من تَدَرَّعَ بدرعِ الصدقِ على بدنِ الصبرِ هَزَمَ عسكرَ الباطلِ .

من حصَدَ عُشْبَ الذنوبِ بمنجلِ الورعِ طابَتْ له روضةُ الاستقامةِ .

من قطعَ فضولَ الكلامِ بشفرةِ الصَّمْتِ وجدَّ عذوبةَ الراحةِ في القلبِ .

من ركبَ مركبَ الخوفِ مرَّثَ به رخاءَ الهدى إلى أرجاءِ النجاةِ .

من أرسى على ساحلِ الخوفِ لاحت به بلادُ الأمنِ .

ألا عزيمةٌ عُمرِيَّةٌ، ألا هجرةٌ سَلْمَانِيَّةٌ، جاءت بمركبِ عمرِ جنوبِ المجانبةِ
للحقِ إلى دارِ الخيزُرانِ، فلَمَّا فُتِحَ له البابُ انقلبَ شمالاً، مَدَّ يده لتناولِ خمرِ
الفتكِ، فاستحالت في الحالِ خلاً، جاء وكله كدَرٌ، فلَمَّا دنا من الصفا صفاً، كان
ماءُ قلبه لِمَا جَنَى مِلْحاً أجاجاً فلما تلقاه النذيرُ بالعذابِ عَذَّبَ .

يكونُ أجاجاً دُونكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبكمُ فيطيبُ

(١) باشق: الجارح من الطير يصاد به .

(٢) سكر: السكر ما يسد به .

سَقِمَ قَلْبُ سَلْمَانَ مِنْ مَعَانَاةِ أَمْرَاضِ الْمَجُوسِ ، فَخَرَجَ إِلَى أَوْدِيَةِ الْأَدْوِيَةِ ،
فَالْتَقَطَتْهُ يَدُ ظَالِمٍ وَمَا عَرَفَتْ ، فَهَانَ عَلَى يَوْسُفَ الْبَيْعِ لِيَلْقَى الْعَزِيزَ ، فَبَيْنَا سَلْمَانٌ
عَلَى نَخْلَةٍ يَخْتَرِفُهَا^(١) ، قَدِمَ مَخْبِرٌ بِقُدُومِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَنَزَلَ
لِيَصْعَدَ ، وَصَاحَ بِهِ : حَدِثْنِي .

نَزَلُوا جِبَالَ تِهَامَةَ فِالْأَجْلِهِمْ يَهْوَى الْفَوَاذُ تِهَامَةً وَجِبَالَهَا
يَا صَاحِبِي قِفَا عَلَيَّ بِقَدْرِ مَا أَسْقِي بِوَاكِفٍ عَبَّرْتِي أَطْلَالَهَا

وَاعْجَبَا ! أَطْلُبُ الشَّجَاعَةَ مِنْ حَسَّانٍ^(٢) ، وَأَسْأَلُ عَنِ الْهَلَالِ ابْنَ أُمَّ مَكْتُومَ ،
وَأَتْلُو سُورَةَ يَوْسُفَ عَلَى رُوَيْلٍ ، وَأَسْتَمْلِي الْفَصَاحَةَ مِنْ بَاقِلٍ ، وَأَنْتَظِرُ الْوَفَاءَ مِنْ
عُرْقُوبٍ^(٣) ، لَقَدْ رَجَعْتُ إِذْنًا بِخُفْيٍ حُنِينٍ .

يَا مِنْ نَقْدِهِ مَرْدُودٍ ، وَعَقْلِهِ مَحْلُولٍ ، نَيْتُكَ فِي الْخَيْرِ نَيْتَةٌ^(٤) ، لَوْ أَنْضَجْتَهَا
نِيرَانٌ خَوْفٍ أَوْ شَوْقٍ لَانْتَفَعْتَ بِهَا .

وَلِي قَوَادِمٌ لَوْ أَنِّي جُذِبْتُ بِهَا لِأَنْهَضْتَنِي وَلَكِنْ أَفْرُخِي زُغْبُ
عَمَّضَ عَيْنَيْكَ عَلَى الدَّوَاءِ يَعْمَلُ ، وَافْتَحَهَا لِرُؤْيَا الْهَدْيِ تُبْصِرُ ، حَجْرُ
الْمَعْصِيَةِ يُطْحَطُ^(٥) إِنْاءَ الْقَلْبِ ، وَضَبَّةُ التَّوْبَةِ شِعَابٌ^(٦) .

يَا مِنْ عَزْمِهِ فِي الْإِنَابَةِ جَزْرٌ بِلَا مَدٍّ ، وَقَفَّتْ سَفِينَةُ نَجَاتِكَ ، لَيْلٌ كَسَلِكَ قَدْ
طَبَّقَ آفَاقَ التَّرَدِّدِ ، وَقَدْ طَلَبْتُ فِيهِ أَطْيَارَ الْهَمَةِ أَوْ كَارَ الدَّعَاةِ ، فَلَوْ قَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ

-
- (١) يَخْتَرِفُهَا : يَجْنِي ثَمَارَهَا .
(٢) مَا يَنْسَبُ إِلَى سَيِّدِنَا حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاعِرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جِبْنٍ لَا يَثْبِتُ عِنْدَ
الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَبِنَظَرَةٍ عَامَةٍ فِي دِيْوَانِ شِعْرِهِ يَجِدُ الْقَارِئُ الدَّلَائِلَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي
تَدُلُّ عَلَى شَجَاعَتِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ .
(٣) عُرْقُوبٌ : رَجُلٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي خَلْفِ الْوَعْدِ ، يُقَالُ : «مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ» .
(٤) نَيْتٌ : أَيُّ نَيْتَةٍ : كُلُّ شَيْءٍ شَأْنُهُ أَنْ يَعْالَجَ بِطَبْخٍ ، أَوْ شَيْءٌ فَلَمْ يَنْضَجْ .
(٥) تَطْحَطُ : تَطْحَطُ الشَّيْءُ : كَسَرَهُ وَبَدَدَهُ إِهْلَاكَاً .
(٦) الضَّبَّةُ : حَدِيدَةٌ عَرِيضَةٌ تَضْبِبُ بِهَا الْكُسُورُ . شِعَابٌ : مَنْ : شَعَبَ الْمَكْسُورُ ؛ أَيُّ : لِمَهُ
وَإِصْلَاحُهُ .

العزيمة في نهارِ اليقظة لا تُبثَّ عالمُ النشاط في صحراءِ المجاهدة .
يا صبيانَ التوبة! تزودوا للبادية، تأهبوا لحاجر^(١)، أنعلوا الإبلَ قبل زُود،
ولا تنسوا وقتَ تناول الزادِ جمالكم .

بين العقيقِ والكثيبِ الفردِ علاقةٌ لي من هوى وودي
سلْ هضباتِ الرَّمْلِ مِنْ جِزَعِ اللُّوى يومَ النَّوى عن قلقي ووجدي
واستخبرِ الأنجمَ عن صِباتي يساكني نَجْدَ وأرضِ نجدِ
فَمَنْ مُجيرِ وبمن استغدي وليس عندَ علليها عندي

* * *

(١) حاجر: واد بين بلاد عذرة وغطفان لبني سليم، ويقال كذلك عن منبت الرُّهث، وهو كذلك منزل للحاج في البادية.

الفصل السابع والأربعون

وا عجباً لنفس تُدعى إلى الهدى فتأبى! ثم ترى خطأها بعين الهوى صواباً،
كم أذهبت زَمناً وكم أفنت شباباً! وكم سوّدت في تبييض أغراضها كتاباً! .

أستغفرُ الله مِنْ نفسٍ طَغَتْ وَأَبَتْ
جَابَتْ لِي الشَّيْبَ أوقاتِ الشَّبَابِ فما
خانتُ فخابتُ وما طابتُ ولا سعدتُ
ودأبها في أمورٍ غيرِ نافعة
هَمَّتْ بخيرٍ فلم تعزمُ ورِيئَها^(٤)
أما طريق المعالي فهي واضحةٌ
والعالمون جميعاً عالمونَ بها
ألا يسائلُ أملاك^(٨) الوري فطنُ
إنَّ الذي طلبتهُ لا يدومُ لها
ألم يَرَوْا دولَ الماضين قبلهمُ
لا تفرحوا بهباتٍ من زمانهمُ

آبَتْ إلى هذه الدنيا فما آتأبَتْ
أجابتِ النَّصْحَ لكن سيئاً جلبتُ
وكم أرابتُ^(١) ورابتُ ثم ما رأبتُ^(٢)
ولو تُوفِّقُ أمستُ للتقى دأبتُ^(٣)
خطبتُ إذا هي في غيرِ الثَّقَى وثبتُ^(٥)
لكلِّ طرفٍ سرى عنه الكرى لحبتُ^(٦)
على ركائبٍ عن معروفها نكبتُ^(٧)
علامَ جُمعتِ الأجنادُ واحتربتُ
ولا مسرَّةَ إن فازتُ بما طلبتُ
كانوا بأحسنٍ ما كانوا بها ذهبتُ
سَتَسَرَّدُ الليالي كلَّ ما وهبتُ

(١) أرابت: أوقعت في الشك .

(٢) رأب: أصلح .

(٣) دأب: جد واجتهد .

(٤) ريئ: بطأ .

(٥) وثبت: قفزت .

(٦) لحبت: وضحت .

(٧) نكب عن معروفها: عدل .

(٨) أملاك: جمع ملك، ويجمع جمع قلة: أملاك، وجمع كثرة: ملوك .

لو علمت علمنا الغبراء^(١) ماركدت^(٢) تحت الأنام أو الخضراء^(٣) ما ثقت^(٤)
 وأم دفر^(٥) إذا ميزت حالتها كأم صل^(٦) إذا ما عصت انقلب
 وكيف ترجو صلاحاً من خلائقها فكل ما الناس فيه من أذى جلبت

لله در أقوام تأملوا غيها، وما زالوا حتى رأوا عيبها، نزلوا من الدنيا منزلة
 الأضياف، أخذوا الزاد وقالوا: ما زاد إسراف، وقفوا عند الهموم، والمؤمن
 وقاف، رموا فضول الدنيا من وراء قاف^(٧).

لو رأيتهم في الدجى يراعون النجوم، وخيل الفكر قد قطعت حلبات
 الهموم، يشكون جرح الذنوب ويكلمون الكلوم^(٨)، أحرقت أحزانهم أجسامهم
 وبقيت الرسوم، بلغتهم البلغ^(٩)، ورميت التخم في التخوم^(١٠)، سكرت من
 مناجاة الكريم لا من بنات الكروم^(١١)، أصبحت عليهم آثار الحبيب، والطيب
 نَموم^(١٢)، هذه سلع الأسحار من يشتري، من يسوم؟ أين قلبك الغائب عنا، قل
 لي لمن تلوم؟ جسمك في أرض العراق وقلبك في أرض الروم.

مَهْرُ الطبع ما رِيض، إهاب البشرية ما دُبغ، في عين البصيرة عشا، عرائس

-
- (١) الغبراء: الأرض.
 (٢) ركدت: سكنت.
 (٣) الخضراء: السماء.
 (٤) ثقت: أضاءت، أي: نجومها، وذلك أن النجوم لا تزال ثواقب ما لم ينفرط عقدها
 وتنكدر إيداناً بيوم القيامة.
 (٥) أم دفر: الداهية، والمقصود بها هنا الدنيا.
 (٦) أم صل: الحية، وقد شبه الدنيا لمن عرفها بالأفعى التي تفرغ سمها في معوضها
 بالانقلاب بعد العض.
 (٧) قاف: يشير إلى جبل يحيط بالأرض.
 (٨) الكلوم: جمع كلم؛ وهو الجرح.
 (٩) البلغ: جمع بلغة: ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها.
 (١٠) التخم: جمع تخمة، وهو داء يصيب الإنسان من امتلاء المعدة. والتخوم: جمع تخم:
 منتهى كل أرض.
 (١١) كناية عن الخمر المعصورة من العنب.
 (١٢) نَموم: صيغة مبالغة من النم: وهو الظهور وانتشار الرائحة.

الموجودات ترفل في حُللٍ مختلفة الصَّنعة والصَّبغة، والصيغة تعبرُ إلى المعْتبر في مَعْبَرِ الاعتبار، فهل حظُّك حظُّها من النَّصارة أن تحظى من النَّظَرِ بحظ .

واعجباً لك! لو دخلتَ بيتَ مَلِكٍ لم تزل تتعجبُ من رُقوش نقوشه، فأرفعَ بصرَ التفكّر، واخفِضْ عينَ البصيرة، فهل ترى أحسنَ من هذا الكون؟! .

تَلْمَحُ مخيمَ السقفِ كيف مُدَّ بلا أطناب! ثم زُخِرِفَ نقشه برقمِ النجوم، والهلالُ دُمْلُوجٌ^(١) في عضد السماء، فإذا جَنَّ الليلُ كُحِلتِ العيونُ بإثمِدِ النوم، واجتلاها^(٢) أهلُ ﴿ نَتَجَانِي ﴾ [السجدة: ١٦]، فإذا جلى ركبُ الدُّجى، جلا ضوء الشمس عن الأبصار رمدَ الظلام^(٣).

انظر إلى الأرض إذا تَأَيَّمت^(٤) من زوج القَطْرِ، وَوَجَدتَ لفقْدِ إنفاقه مَسَّ الجَدْبِ، كيف تُحَدُّ^(٥) في ثياب ﴿ تَرَى الْأَرْضَ خَشِيعَةً ﴾ [فصلت: ٣٩]، طالما لازمتَ حبسَ الصبر، وسكنتَ مَسْكَنَ المسكنة، لولا ضجيجُ أطفالِ البذر.

فإذا قوِيَ فَقَرُ القَفْرِ، امتدتْ أكفُّ الطلبِ، تستعطي زكاةَ السحاب، فهبت الجنوب من جناب اللُّطف، فسحبَتْ ذيلَ النَّسيمِ على صَحْصَحِ^(٦) الصحارى، فتحرّكت جوامدُ الجلاميدِ، وانتبهَ وِسنانُ العيدانِ لقبولِ تلقيحِ اللواقيح، فإذا لبس الجوؤُ مطرفه^(٧) الأدكن^(٨)، أرسل خيالةَ القَطْرِ شاهرةَ أسيافِ البرقِ، وأنذرَ بالإقدام صوتُ الرِّعْدِ، فقام فراشُ الهواءِ يرشُ خَيْشَ النَّسيمِ، فاستعار السحابُ جفونَ العشاقِ وأكفَّ الأجوادِ، فامتلات الأذويةُ أنهاراً، كلما لمستها كفٌّ حكى سلسالها سلاسلَ الفِضَّةِ، فالشمسُ تسفِرُ وتتنقب، والغمامُ يرشُ وينسكب،

(١) دملوج: حلية تحيط بالعضد.

(٢) اجتلاها: نظر إليها.

(٣) جلى الأولى: رحل. وجلا الثانية: أزال ومحى.

(٤) تأيمت: من الأيم: المرأة التي مات عنها زوجها.

(٥) من الجدّاد.

(٦) صحصح: الأرض المستوية الواسعة.

(٧) المطرف: رداء من خز مربع ذو أعلام، وأشار به إلى السحاب.

(٨) الأدكن: لون يضرب إلى السواد.

فانعقد بين الزوجين عقدُ حَبِّ الحُبِّ .

فلا يزال السحابُ يسقي ذرَّ البذرِ بثدي الندى، وكلِّما احتاجَ إلى فضلِ قوتِ كَرِّ الرِّكِّ^(١)، وشطَّ الطَّشُّ^(٢)، ودقَّ الودقُ^(٣)، فطمَّ إلى أن فطمَ الطفلُ، فإذا وقتُ شمسِ الشتاءِ في الطَّفْلِ^(٤) ونشأ أطفالُ الزرعِ، فارتبَعَ الربيعُ أوسطَ بلادِ الزمانِ، فأعَارَ الأرضَ أثوابَ الصِّبا، ورَوَّحَ كَرَبِها بنسيمِ الصِّبا، فانتبَهت عيونُ الثَّورِ من سَنَةِ الكرى، فكم نهضت من الغروس عروس، بين يديها الأوراقُ كالوصائفِ، فصافحت ريحُها الخياشيمَ، ومنظرُها الحدقَ، فكأنَّ عينَ التَّرْجِسِ عينٌ، ووَرَقَهُ وَرِقٌ، فالشقائقُ تحكي لونَ الخَجَلِ، والبهارُ^(٥) يصف حالَ الوجَلِ، والنَّيلُوفَرُ^(٦) يغفَى وينتبه، والأغصانُ تعتنق وتفترق، وقد ضربَ الربيعُ جُلَّ نارِهِ في جُلنارِهِ^(٧)، بثَّتِ الأرييحُ أسرارها إلى النسيمِ فتمَّ، فاجتمعَ في عُرسِ التواصلِ فنونُ القِيانِ، فعلا كلُّ ذي فنٍّ على فنِّهِ، فتطارحتِ الأطيَّارُ مناظراتِ السجوعِ، فأعربَ كلُّ بلغته عن شوقه إلى إلفه، فالحمامُ يهدُرُ، والبلبلُ يخطُبُ، والقُمريُّ يرجعُ، والمُكَّاءُ^(٨) يُغرِّدُ، والأغصانُ تتمايلُ، كلُّها تشكرُ ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ اللَّيْلِكَاخِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، فحينئذٍ تجدُ خياشيمُ المشوقِ ضالَّةً وجِدَّةً .

لي بذاتِ البانِ أشجانُ حَبِّذا مِنْ أَجْلِها البانُ
حَبِّذا رِياءُ يوقظُها من نسيَمِ الفجرِ رِنعانُ
حَبِّذا وُزُقُ الحمَّامِ إذا رَنَحَتْها مِنْه أغصانُ

(١) الرِّكِّ: المطر الضعيف .

(٢) الطَّشُّ: الرشاش من المطر دون الواابل وفوق الرذاذ .

(٣) الودقُ: المطر شديد وهينه إذا كان مستمراً .

(٤) الطَّفْلِ: غروب الشمس .

(٥) البهارُ: جنس زهر من المركبات الأنبوية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع يقال له: العرار .

(٦) النَّيلُوفَرُ: جنس نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية، يزرعُ في الأحواض، وينبت على ضفاف الأنهار .

(٧) الجُلنارُ: زهر الرمان .

(٨) المُكَّاءُ: طائر صغير يألف الريف، جمعه مكائي .

فيه أسجاعٌ وألحانٌ
ليس إلا الشوقُ تبيانٌ
هاجني للذكرِ أحزانٌ
طربني فالكلُّ نشوانٌ
وجدنا إذ نحنُ جيرانٌ
بين أهلِ الحُبِّ كتمانٌ
واحدًا والوجدُ ألوانٌ
تُننُّ أزواجٌ وأقربانٌ
شاقه للبانِ أوطانٌ
والهوى سرٌّ وإعلانٌ
أنا بالأشواقِ سكرانٌ

داعياتٍ بالهديل^(١) لها
أعجيباتٌ إذا نطقتْ
كلما غنيتني هزجاً
مالَ بي ميلُ الغصونِ بها
يا حمامَ البانِ يجمعنا
يحنُّ بالشكوى إليَّ فما
يتشاكى الواجدونَ جوى^(٢)
أنا مخلوس^(٣) القرين وأن
وبعيدُ الدارِ عن وطنِ
آهٍ من داءِ أكاتمِهِ
لا تزدني يا عدولُ جوى

* * *

-
- (١) الهديل : صوت الحمام أو خاص بوحشيتها .
(٢) الجوى : الهوى الباطن ، وشدة الوجد .
(٣) مخلوس : مسلوب ومحروم من قرينه وحببيه .

الفصل الثامن والأربعون

مَنْ عَلِمَ أَنَّ هَبَاتِ الدُّنْيَا هَبَاً^(١)، حُلَّ مِنْ غُلٍّ^(٢) ذُلٌّ.

الدَّهْرُ مُسْتَعِجِلٌ يَخُبُّ^(٣) فاختم وطينُ الكتابِ رَطْبُ
 إِنَّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ حُلْمٌ وسوفَ تنسَاهُ إذ تَهَبُّ^(٤)
 تَوَقُّ مَكْرَ الزَّمَانِ وَاحْدَزْ ولا تَثِقْ فالزَّمانُ خِبُّ^(٤)
 جَمِيعُ أَفْعَالِهِ غُرُورٌ وكلُّ ما نحنُ فيه لُغْبُ
 وَليْسَ يَبْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ يكرهه المرءُ أو يُجِبُّ^(٥)
 إِسْمِعْ أَحَادِيثَ مَنْ تَقَضَّى يا مَنْ لَهُ نَاطِرٌ وَقَلْبُ

الدُّنْيَا تَعْطِي تَفَارِيقَ، وَتَسْتَرْجِعُ جُمَلًا، وَتُزْضِعُ أَفَاقِي^(٥)، وَتَقْطَعُ عَجَلًا،
 يُوَانِي^(٦) خَيْرُهَا وَإِنْ وَاتَى لُمَعًا، ثُمَّ يَأْتِي شَرُّهَا حِينَ يَأْتِي دُفْعًا، فَتَرَى الْعِبْرَاتِ عِنْدَ
 فَقْدِهَا تُرَاقُ وَلَا تَرَقَا^(٧)، وَالزَّفْرَاتُ عِنْدَ سَلْبِهَا تَهْدُ وَلَا تَهْدَأُ، وَيُحْكَمُ أَنَّ الْمَفْرُوحَ
 بِهِ مِنَ الدُّنْيَا هُوَ الْمَحْزُونُ عَلَيْهِ.

إِخْوَانِي! ذُودُوا^(٨) هَمَمَكُمُ عَنِ مَرَعَى الْمُنَى، فَإِنَّهُ يَزِيدُهَا عَجْفًا^(٩)، وَلَا

-
- (١) هبا: أي هباء، وهو الشيء المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس ودقاق التراب.
 (٢) غُلٌّ: القيدُ يوضَعُ في الرقبة.
 (٣) يخبُّ: الخبُّ: ضرب من العَدْو، وقيل: هو مثل الرَّمَلِ.
 (٤) خِبُّ: خَدَاعُ.
 (٥) أفويق: جمع فيقة: ما يجتمع من لبنٍ في الضرع بين الحلبتين.
 (٦) يواني: من ونى: والونا: الفترة في الأعمال والأموال، والنسيم الواني: الضعيف
 الهبوب، والونا: الضعف والفتور والكلال والإعياء.
 (٧) لا ترقا: لا تنقطع.
 (٨) ذودوا: ادفعوا عنها، واحموا منها.
 (٩) عجفاً: هزالاً.

تُولُوا الهوى على مُدن الأبدان ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ
الْفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦] .

الهوى وثنٌ يُنصبُ في جاهلية الشباب ، فإن صحَّ إسلامُ العزمِ جعلَ أصنامَ
الشهواتِ جُذاذاً .

يا معاشرَ الشبابِ زيدوا في سلاسلِ الهوى ، فإنَّ شيطانَ الصِّبا مارداً ، زُنوا
حلوى المشتهى بِمُرِّ العِقَابِ بَيْنَ لَكُمْ التَّفَاوُثُ ، إلى متى يقودُكم الهوى؟! إلى كم
تستعبدكم الدنيا؟! .

(للشريف الرضي) (١) :

كم اصطباراً على ضئيمٍ ومنقصةٍ وكم على الذلِّ إقرازٌ وإذعانُ
ثوروا لها ولتُهْنُ فيها نفوسُكم إنَّ المناقبَ للأرواحِ أثمانُ

إلى متى جمودُ الإناث؟! أين حركة الرجولية؟! .

(لمهيار) (٢) :

قَمَ فانتشطها حسبها أن تُعقلا ودغ لها أيديها والأرجلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهره إلا فتى يُنضي المطايا الذُّللا

الجدَّ الجدَّ فالطريقُ طويلةٌ ، دارِ الناقةِ بِذِكْرِ الدَّارِ ، عَلَّلَهَا بصوتِ الحُداةِ ،
فإذا لاحَ لها المنزلُ فَشَوْقُهَا يسوقُها .

(لمهيار) :

إرخ لها زِمَامِهَا وَالْأَنْسَعَا (٣) وارم لها من العلى من شَسَعَا
وارحلُ بها مغترباً عن العدى تُوطِكُ (٤) من أرضِ العدى مُتْسَعَا

(١) من قصيدة قالها يصف الأسد . انظر : الديوان : ٤٤٨/٢ - ٤٥٣ .

(٢) مطلع قصيدة يمدح بها شهاب الدولة بن ديس . انظر : ديوان شعره : ٢٠٠/٣ - ٢٠٦ .

(٣) الأنسعا : جمع نسع ، وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال ،
وتجمع على نسوع .

(٤) توطك : تنزلك .

يا رائدَ الظُّغْنِ بأكنافِ اللُّوى بلغَ سلامي إن وصلتَ لَعَلما
ماذا عليهم لو رثوا لساهرٍ لولا انتظارُ طيفهم ما هَجعا

إخواني! انبعثُ الجوارح في العملِ دليلٌ على قوّة العلمِ بالأجرِ، فإذا حصلَ تسليمُ النفوسِ في الجهادِ إلى القتلِ كان النهايةُ في كمالِ اليقينِ، فإذا وَقَعَ الفرخُ بأسبابِ التلفِ دلَّ على كمالِ المحبةِ، كما قال عبد الله بن جحش^(١):
«اللهم سلِّطْ عليَّ غداً عدواً يبقِرُ بطني، ويجدعُ أنفي، فإذا لقيتُك قلتُ: هذا فيك ومن أجلك».

وطعنَ حَرامُ بن ملحان^(٢)، فنفذ فيه الرمح فقال: «فزتُ وربَّ الكعبة».

لو رأيتهم والمعتركُ قد اعتكَرَ، وقد تقدّموا في القدموسِ^(٣)،
فانبججَ الأمرُ، وجاشَ جاشُ الجيشِ في أُفْرَةَ^(٤)، فلم يتميِّزِ الهَلِقامُ^(٥)
السَّرْعَرعُ^(٦)، من القلهزمِ^(٧) الحنزقرة^(٨)، وإذا الغَضنْفَرُ^(٩) الدَّمَكَمُكُ^(١٠)

(١) أسلم عبد الله قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجرَ إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، بُعثَ على سرية إلى نخلة، وفيها تسمّى أمير المؤمنين، فهو أولُ من دُعِيَ بذلك، وقد قال قبل أحدِ بيوم: «اللهم أقسِمُ عليك أن ألقى العدوَّ غداً فيقتلونني ثم . . .» كما في (الحلية: ١٠٩/١)؛ وفي (الاستيعاب: ٦٣/٣) في القسم الأول من البدرين: «اللهم إذا لاقوا هؤلاء غداً فأني أقسِمُ عليك لما يقتلونني و . . .» وترجمته في صفة الصفوة، لابن الجوزي: ٣٨٥/١.

(٢) كان مع من أرسلهم الرسول ﷺ إلى بئر معونة، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، وانتدب حرام ليبلغ رسالة الرسول ﷺ أهل ذلك الماء، فأتى الأخبية، ونادى بالشهادتين، فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فطعنه به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: «الله أكبر، فزتُ وربَّ الكعبة» . . . أخرج قصتهم ابن جرير وابن المنذر وغيرهما.

(٣) القدموس: الملك الضخم.

(٤) أُفْرَة: بضم الهمزة والفاء وتشديد الراء: الاختلاط.

(٥) الهلقام: الضخم الطويل.

(٦) السرعرع: الطويل.

(٧) القلهزم: كسفرجل، الرجل المربع.

(٨) الحنزقرة: بكسر الحاء، الرجل الدميم من الناس.

(٩) الغضنفر: الأسد الشديد.

(١٠) الدمككم: الشديد القوي.

وَالْقَنْخُرُ^(١) الْعَلَنْدِيُّ^(٢)، وَالضَّبَاظِبُ^(٣) الدَّلَامِزُ^(٤)، كُلُّهُمْ فِي مَقَامِ إِجْفِيلِ^(٥).

فَلَمَّا انْزَعَجَتِ الطَّبَائِعُ تَذَكَّرُوا قَبِيحَ الْجَنَائِمِ، فَمَدُّوا أَيْدِيَ التَّسْلِيمِ لِلدَّوَانِعِ، فَخَضِبَتِ الدَّمَاءُ مَحَاسِنَ وَجُوهِ طَالِمَا صَبِرَتْ عَلَى بَرْدِ الْمَاءِ وَقَتِ الْإِسْبَاغِ، وَحَصَدَتِ مَنَاجِلُ السِّيُوفِ زُرُوعَ رُؤُوسِ طَالِمَا أَطْرَقَتْ فِي الْأَسْحَارِ، وَعَادَتِ خِيُولُهُمْ خَلِيَّةً عَنْهُمْ، فَوَطَّئَتْهُمْ بَعْدَ السَّنَا تَحْتَ السَّنَابِكِ، وَاقْتَسَمَ لِحُومَهُمْ عُقْبَانُ السَّمَاءِ وَسَبَاغُ الْأَرْضِ، فَكَمَ مِنْ رَجُلٍ رَجُلٍ طَالِمَا قَامَتْ فَصَلَّتْ فَصَلَّتْ، وَكَمَ مِنْ يَدٍ بِالْدَعَاءِ رُفِعَتْ وَقَعَتْ، وَكَمَ مِنْ بَطْنٍ حَمَلَ بِالصِّيَامِ مَا شَقَّ شُقًّا^(٦)، وَكَمَ مِنْ عَيْنٍ كَانَتْ تَعِينُ الْحَزِينَ بِالْفَيْضِ وَقَعَتْ فِي مَنْقَارِ طَائِرٍ!

هَذَا حَدِيثُ الْأَجْسَامِ، فَأَمَّا الْأَرْوَاحُ فِي دَارِ السَّلَامِ، وَاللَّهُ مَا كَانَتْ إِلَّا غَفْوَةً حَتَّى أُعْطَاهُمُ الْعَفْوُ عَفْوًا^(٧) عَفْوَهُ، وَكَأَنَّكُمْ بِأَجْسَادِهِمُ الَّتِي تَفَرَّقَتْ قَدْ تَلَفَقَتْ^(٨)، وَبِالْقُبُورِ الَّتِي جَمَعْتَهُمْ قَدْ تَشَقَّقَتْ، وَقَدْ قَامُوا بِالسَّلَاحِ حَوْلَ الْعَرْشِ، يَنَادُونَ بِلِسَانِ الْحَالِ: عَنْ صَاحِبِهِ حَارِبِنَا، وَأَجْلِهِ قُتِلْنَا، وَكُلُّوْمُهُمْ^(٩) يَوْمِئِذٍ قَدْ انْفَجَرَتْ فَجَرَّتْ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ، فَيَعْلَمُ الْأَشْهَادُ حَيْثُئِذٍ أَنَّهُمْ الشُّهَدَاءُ.

اسْمِعْ يَا مَنْ لَا يَحَارِبُ الْهَوَى وَلَا سَاعَةَ، فَلَوْ فَاتَتْكَ الْغَنَائِمُ وَحَدَّهَا قُرْبَ الْأَمْرِ، وَإِنَّمَا لَقَبُ جِبَانٍ قَبِيحٌ، أَيْنَ أَرْبَابُ الْعَزَائِمِ الْقَوِيَّةِ؟! اِمْتَلَأَتْ بِالْأَبْرَارِ الْبَرِيَّةِ^(١٠)، رَحَلُوا عَنَا وَفَاتُوا، وَنَحْنُ مِتْنَا وَهُمْ مَاتُوا.

(١) القنخر: الصلب الضخم والعظيم الجثة.

(٢) العلندي: الغليظ من كل شيء.

(٣) الضباضب: الرجل القوي القصير.

(٤) الدلامز: القوي الضخم.

(٥) إجفيل: الجبان.

(٦) شق: مزق. ماشق: ما صعب، يريد مكابدة الجوع بالصيام.

(٧) عفواً: فضلاً منه ومنة.

(٨) تلافقت: تجمعت وتآلفت يوم البعث.

(٩) كلوهمهم: جمع كلم، وهو الجرح.

(١٠) البرية: المقبرة.

فالجَمَى أَقْفَرَ مِنْ جَارٍ وَأَهْلٍ
أنا عن لومِكَ في أشغلِ شغلِ
واعتراضاتِ الهوى باباً لِعَذْلِ^(٣)
للتأسِّي، أو تسلي للتسلي
أم قلوبٌ بين حصباءٍ ورمْلِ
والتجافي عن بلي الأطلالِ يُبلي^(٦)
في فؤادي أهله لا في المحلِّ
مستهام^(٨) والمُنَى جَهْدُ الْمُقِلِّ
مَنْ لعيني أن ترى النومَ وَمَنْ لي؟
بسفاهي فاشترُوا عِزِّي بِذُلِّي
جفوةً منكم فرُّقُوا للأقلِّ
وازحمُوا مَنْ ماله طاقَةٌ ثَقُلِ
ضاعَ عني بين باناتٍ وأثَلِ
تاهَ قلبي في حماها ضلَّ عَقْلِي
غيرَ أن ما شكُّها في الحُزْنِ شكُّلي
وهي في غيرِ اضطرارٍ فيه مثلي

خلَّ طرفي والبُكا إن كنتَ خِلِّي^(١)
والحِ مَنْ لم يذرِ ما طعمُ الأسي
لم يدغِ وَقَرَّ النوى^(٢) في مسمعي
غيرَ قلبي إن تأسى عاشقاً
أثاف^(٤) ما ترى تشكو الصُّلا^(٥)
هذه مِنْ بعدهم آثارهم
ما وقوفي في محلِّ ساكنِ
يتمنى طيفكُم صَبِّ^(٧) لكم
والذي يستجلبُ الطيفَ الكرى
يغتُ حلمي طائِعاً لا كارهاً
وانقضى أكثرُ عمري في القلَى
حَمَلُوني الخِفَّ من هَجْرِكُم
عجباً لي ولقلبِ ضائعِ
سل بقلبي عن خيامِ في اللوى
ذاتُ^(٩) طوقِ مثلِ شجوي^(١٠) شجوها
أنا في النَّوحِ اضطراراً مثلها

- (١) الخِلَّ: الصديق المختص ، وهو بالكسر والضم ، ولا يضم إلا مع الود ، والخليل : من
أصفى المودة .
(٢) النوى : البعاد .
(٣) عذل : لوم .
(٤) أثاف : جمع أثفية ، وهي أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر .
(٥) الصُّلا : النار .
(٦) يبلي : يتلف .
(٧) الصبِّ : من الصباية ، وهو الشوق ، وأورقته ، ورقة الهوى ، والصب : العاشق .
(٨) مستهامٌ : شديد الحبِّ ، هَيِّمان .
(٩) ذات طوق : كناية عن الحمامة .
(١٠) شجوي : حزني .

حَرَّمَ اللهُ عَلَى الْبَانِ الصَّبَا
مَا عَلَى السَائِقِ لَوْ حَلَّ النَّقَا
فَعَسَى تُذْنِي الْمُنَى مِنْ مَنِي
وَحَمَاهُ الْغَيْثُ مِنْ طَلٍّ (١) وَوَبَلٍ (٢)
وَأَرَاخَ الْعَيْسِ (٣) مِنْ شَدِّ وَحَلِّ
وَلَعَلِّي أَنْ أَرَى الْخَيْفَ لَعَلِّي

* * *

(١) ظل: مطر خفيف أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى، أو فوقه ودون المطر، والجمع: طلال.

(٢) وبلى: المطر الشديد الضخم القطر.

(٣) العيس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة، واحدها: أعيس وعيساء.

الفصل التاسع والأربعون

عجباً لراحلي عن قليل، غافلٍ عن زاد الرحيل، لا يعتبر بأخذ الجيل^(١)،
وإنما هو تأخيرٌ وتعجيل، أين النزيل؟ أزيل. أين القويم؟ أميل. أين المطمئن؟
أغتيال.

إنَّ الليالي لا تبقى على حال والنَّاسُ ما بينَ آمالي وآجال
كيفَ السرورُ بإقبالٍ وآخره إذا تأملتَه مقلوبُ إقبال^(٢)

تيقظوا فالأيامُ دائبة، وتحفظوا فالسهايمُ صائبة، واخذروا دنياكم فما هي
مواتيةٌ، واذكروا أخراكم فما هي آتيةٌ.

أما رأيتم الدنيا فقد أبانت خُدعها ومكرها، إذ أبانت من جمعتها مكرها^(٣)،
أين الارتياذُ للسلامةِ غداً؟! أين الاستعدادُ قبل الندامةِ أبداً؟!

كانكم بالمسيرِ عن الرِّبعِ قد أرف، وبالكثيرِ من الدمعِ قد نرف، وبالمقيمِ
قد أبينَ مما ألف، وبالكريمِ قد أهينَ لما تلف.

يا طالبَ الدنيا دنا فراقها تزويجها أسرعُ أم طلاقها
ودينٌ من يخطبها صدأها

عباد الله! من تعلق قلبه بالجنة لم يصلح لنا، فكيف بمن يهوى الدنيا؟! .

أرذناكم صرفاً فلما مُزجتُم بعدتُم بمقدارِ التفاتِكُم عنا
وقلنا لكم: لا تُسكنوا القلبَ غيرنا فأسكنتم الأغيارَ، ما أنتم منا

السلطانُ لا يزاحمُ في داره «لا يسعني شيءٌ»، ويسعني قلبُ عبدي المؤمن^(٤)

(١) أخذ الجيل: أي بإهلاك أمة بعد أمة.

(٢) مقلوب إقبال: إدبار.

(٣) أي: إن الدنيا تفصل من جمعها عما جمعه من الدنيا مجبراً.

(٤) تقدم تخريجه .

غَبْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ فِي الْقَلْبِ دَارَ مُقَامِ
وَسَلَبْتُمْ جَلْدِي التَّصْبُرَ عَنْكُمْ فَالصَّبْرُ أَوْلُ رَاحِلٍ بِسَلَامِ

خرجَ المريدُ الصادقُ من ديارِ الهوى إلى باديةِ الطلبِ، فجَزَّ عليه ليلُ
التَّحْيِيرِ فجَزَّ، فإذا نَارُ القِرَى تلوح إن حمَلتُ رجلُ الرجلِ .

(لمهيار) (١) :

قد أبصرتُ حقاً مُناها في الجَمَى وظنَّها بحاجرٍ يقينا
فَبَلَغَتْ أَدْعُو لَهَا وَبَلَغَتْ وخانني مَنْ لَمْ يَقُلْ: آمينا

كَرَبُ الْمُحِبِّ بِالنَّهَارِ يَشْتَدُّ لِمَزاحمةِ رُقباءِ المَخالِطَةِ، فَبُلْبُلٌ بِلبالِهِ يَتَقَلِّقُ
في قفصِ الكَتَمِ، فإذا هَبَّتْ نَسِيمُ السَّحَرِ، وجد رُوْحَهُ رُوْحاً يَصِلُ في قِصرِ مِصرِ
الْمَنى إلى أرضِ كِنَعانِ الأملِ، فيقدمُ ركبُ الشوقِ يتحسسُ النَسِيمَ من فُرَجِ الفَرَجِ
وَلَهُ وَلَهُ، فنَهَضَ تَوَقُّ الشوقِ، فتكَلَّمَ قَلَمُ الشكوى، ورَقَمَ وصفَ القومِ، وحكى
ما حاكى، وكَنى عن ما كنى .

عَاوَدَ الْقَلْبَ غَرَامُهُ وَجَفَا الْجَفْنَ مَنَامُهُ
كَلَّمَا قَلْتُ جَوَى الشوقِ خَبَا زَادَ اضْطِرَامُهُ
أَنَا فِي أَشْرِكِ وَالْمَأْسُورُ قَدْ يُرَعَى ذِمَامُهُ
أَهْ مِنْ عَتَبِكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا جُرْنَ ظَلَامُهُ
سَيِّدِي هَائِمُكَ الْحَيْرَانُ قَدْ زَادَ هَيْبَامُهُ
هُوَ مَيِّتٌ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَبْلُ فِي الثَّرَابِ عِظَامُهُ
كَنْهَارِي مَنْذُ فَارَقْتُكَ لَيْلِي لَا أُنَامُهُ

إذا اعتكرَ الليلُ اعتركَ الهَمُّ، طالَ الدُّجى على الأبدانِ، وقَصَرَ على القلوبِ .

شكَّونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا فقالوا لنا: ما أقصرَ الليلَ عندنا

لو رأيتَ رواجِلَ الأبدانِ قد أنصاها طولُ السهرِ وأضناها، فلما هبَّتْ نجديةُ

(١) من قصيدة كتبها إلى العميد نجم الدولة بن المزرع . انظر: ديوان شعره: ٩٣-٩٧ .

السحرِ مدَّت أعناقَ الشوقِ فزالَ كلُّ الكلالِ .

(لصُرْدُورٌ) (١) :

تزاوَزْنَ عن «أذِرِعاتٍ» يميناً نواشِرَ لیسَ يُطِقَنَّ البُرینا (٢)
كَلِفْنَ بنجدٍ كأنَّ الریاضَ أخذنَ لنجدٍ علیها یمینا
وأقسمنَ یَحْمِلنَ إلا نَحیلاً إليه ویُبلِغَنَّ إلا حزینا
ولما استمعنَ زفیرَ المشوقِ ونوحَ الحمامِ تَرَکَنَّ الحنینا
إذا جئتما بانةَ الوادیینِ فَأَزْحُوا النسوعَ، وحُلُوا الوضینا (٣)
فَمَّ علائِقُ من أجلها مُلاءُ الدُّجی والضُّحی قد طَوَّینا
وقد أنبأتهم میاهُ الجفونِ بأنَّ بقلیبِک داءَ دَیننا

دموع الخائفین یَحْبِسُها بالنهار مراقبةَ الخلقِ، فإذا جُنَّ اللیل انفتحَ سِکْرُ
الدموعِ ﴿ فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةً بِقَدْرِهَا ﴾ [الرعد: ١٧] .

أرواحُ الأسحارِ أقوات الأرواحِ، رَقَّتْ فَرَقَّتْ (٤) حرَّ جدَّ الوَجْدِ، وبلَغَتْ
رسائلَ الحُبِّ، ومكروِبُ الشوقِ یرتاحُ للریاحِ .

یا نسیمَ الریحِ هلْ من وِقْفَةٍ تُطْفِئُ الغُلةَ (٥) أو تشفی الأواما (٦)
کن رسولاً بسلامِ عائداً نحو مَنْ أنفذَ لی فیک السلاما
لم تُثِرْ شجوي حماماتُ اللوى بل غرامی علَّمَ الشجوا الحماما

كانت (بُرْدَةُ العابدة) تنادي في جَوْفِ اللیل : غارتِ النجومُ، ونامتِ العیونُ،
وخلأ كلُّ حبيبٍ بحبيبِهِ، وقد خلوتُ بك یا خیرَ محبوبٍ، أفتراک تعدِّبني وحُبُّک
في قلبی؟ لا تفعل یا حبيباه .

(١) مطلع قصيدة يمدح بها رئيس الرؤساء ابن المسلمة عام (٤٤٨هـ) . انظر : ديوان شعره ،
ص ١٥ .

(٢) أذِرِعات : بلد في أطراف الشام . البرة : حلقة تجعل في أنف البعير يكون فيها زمامه .

(٣) النسوع : جبل يشد به الرحل . الوضين : بطن عريض منسوج يكون للهودج .

(٤) رقت الأولى : أي لطفت . فرقت : من الترقية والسمو .

(٥) الغُلة : العطش أو شدته أو حرارة الجوف .

(٦) الأوام : كالغراب : العطش ، أو حرّه .

إن شئت سألتَ دمعَ عينيَ عني يخبرُك بأنني أسيرُ الحُزْنَ
منك العفوُ والخطايا مني ظني حسن فيك فحقق ظني

يا غافلَ القلب! ما هذا الكلام لك، ليسَ على الخرابِ خراجٌ، لا يعرفُ البرَّ
إلا سائحٌ، ولا البحرَ إلا سائحٌ، ولا الزنادَ إلا قاذخٌ.

ضمَّنا يومَ تنادوا للِّقا موقفٌ يعرفُهُ مَنْ عَشِقَا

لما عَشِقَتِ اللبلاَبَةُ^(١) الشجرَ، تَقَلَّقَتْ طلباً لاعتناقِ الرؤوسِ، ولثمِ
الخدودِ، فقيلَ لها: مع الكثافة لا يمكن، فرضيت بالنحولِ، فالتفتُ فالتقتُ.

جُبي والوجدُ أورثاني سُقْمَا هذا جسْمي يُعدُّ عَظْماً عَظْمَا
دعني والشوقُ قد كفاني خَصْمَا يا سهمَ البينِ قد أصبتَ المَرْمَى

* * *

(١) اللبلاَب: نبات عشبي معترش يلتف على المزروعات والشجر.

الفُضَيْكُ الخَمْسِيُونَ

إخواني! مَنْ تَفَكَّرَ فِي ذُنُوبِهِ بِكِي، وَمَنْ تَلَمَّحَ سِيرَ السَّابِقِينَ وَانْقِطَاعَهُ شُكَا،
وَلَا أَقْلَقَ الْقَلْبَ مِثْلَ الْحَزْنِ وَلَا نَكَا^(١).

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تُقْضَى وَجَوَى كَلَّمَا ذَوَى عَادَ غَضَا
وَبِكَاءٍ عَلَى الْمَنَازِلِ أْبَلْتُهُنَّ أَيْدِي الْأَيَّامِ بَسْطَاً وَقَبْضَا
مَنْ مَعِيدُ أَيَّامِ ذِي الْأَثْلِ أَوْ مَا قَلَّ مِنْهَا دِينَاً عَلَيَّ وَقَرِضَا
سَامِحاً بِالْقَلِيلِ مِنْ عَهْدِ نَجْدٍ رُبَّمَا أَقْنَعَ الْقَلِيلُ وَأَرْضَى
مَهْدِيَاً لِي مِنْ طَيِّبِ أَرْوَاحِ نَجْدٍ مَا يُدَاوِي نَفْسَ الْعَلِيلِ الْمُنْضَى

إخواني! تَفَكَّرُوا فِي ذَنْبِ أَبِيكُمْ وَنَزُولِهِ بِالزَّلْزَلِ، وَبِكُفَيْكُمْ رَمَزٌ إِلَى آدَمَ بِأَنَّكَ
عَبْدٌ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه: ١١٨]، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا
مَا سَدَّ الْجُوعَ وَسَتَرَ الْعَوْرَةَ، فَجَاءَ إِبْلِيسُ يُطْمِعُهُ فِي الْمَلِكِ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الطَّمْعِ
خَرَجَ.

نَامَ فِي الْجَنَّةِ فَانْتَبَهَ، وَقَدْ خَلَقَتْ لَهُ حَوَاءٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: مَنْ يَرِيدُ
النَّوْمَ يُخَلِّقُ لَهُ ضَجِيعٌ، كَفَى بِالشُّوقِ مُسْهَرًا، فَلَمَّا وَقَعَ فِي الزَّلْزَلِ طَارَ النَّوْمَ.

مَتَى شَقَّ جَنِبُ الْجُنْحِ بِالْبَارِقِ الْوَمُضِ وَهَبَّتْ قَبُولٌ فَالسَّلَامُ عَلَى الْغَمْضِ
بِالْأَمْسِ جَبْرِيلُ يَسْجُدُ لَهُ، وَالْيَوْمَ يُجْرُ بِنَاصِيَتِهِ لِلإِخْرَاجِ، وَلِسَانُ حَالِهِ
يَسْتَغِيثُ:

حُدَاةَ الْعَيْسِ رَفَقَاً بِالْأَسِيرِ لِيغْنَمَ نَظْرَةَ قَبْلِ الْمَسِيرِ
وَيَا بَانَ الْجِمَى هَلْ فِيكَ ظِلٌّ فَعِنْدَ حَشَايَ مَزْدَجِمُ الزَّفِيرِ
وَيَا رِيحَ الشَّمَالِ بِحَقِّ جَبِي وَصَدَقِي هَلْ مَرَزَتْ عَلَى الْغَدِيرِ؟

(١) نَكَا: مِنْ نَكَأَ، يُقَالُ: نَكَأَ الْقَرْحَةَ: قَشَرَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ فَنَدِيَتْ، وَنَكَأَ الْعَدُوَّ: جَرَحَهُ وَقَتَلَهُ.

وهل سَخَبْتِ عَلَى شَيْحٍ وَرَنْدٍ ذُبُولِكَ يَا مُبْلَبَلَةَ الضَّمِيرِ؟

بكى من زلته ثلاثمئة حتى سالت الأودية من دموعه^(١)، اسمع يا مَنْ يَضْحَكُ عِنْدَ الْمُعَاصِي:

سَلُّوا بَعْدَكُمْ وَاذِي الْحِمَى مَا أَسَالَهُ دَمِي وَدُمُوعِي فِي هَوَاكُمُ أُمَّ الْقَطْرِ
وَهَلْ مَا أَرَاهُ الْمَوْتُ أُمَّ حَادِثُ النَّوَى وَهَلْ هُوَ شَوْقٌ فِي فَوَادِي أُمِّ الْجَمْرِ؟

كان يقول لولده: يَا بُنَيَّ طَالَ وَاللَّهِ حُزْنِي عَلَى دَارٍ أُخْرِجْتُ مِنْهَا، فَلَوْ رَأَيْتَهَا زَهَقَتْ نَفْسُكَ.

قِفْ فَتِلْكَ الطَّلُوعُ وَابْكِهِ يَا رَسُوعُ
وَاقْرَ^(٢) عَنِّي سَلَامِي مَنَ عَلَيْهَا نَزُوعُ
رُبَّ سَكَّانٍ دَارٍ فِي فَوَادِي حَلُوعُ
فَأَسْأَلُ الدَّارَ عَنْهُمْ وَاسْتَمِعْ مَا تَقُوعُ
لِي وَلِلْبَيْنِ فِيهِمْ شَرْحُ حَالٍ يَطُوعُ
قَدْ كَفَانِي غَرَامِي لَا تَزِدْ يَا عَذُوعُ
لَسْتُ أُدْرِي إِذَا مَا لُمْتَنِي مَا أَقُوعُ
خَلَّفُونِي مُعْتَى^(٣) وَالْمُعْتَى حَمُوعُ

كانت الجنة إقطاعاً فحُلَّ الإقطاعُ بجناية لُقمة، فلما غَسَلَ آدَمُ جَنَابَةَ الْجِنَايَةِ رُدَّ الإقطاعُ عليه، لولا لطف ﴿فَنَلَقَى﴾ [البقرة: ٣٧]، لقتله الأسف.

مَنْ لِي مَنَ لِي بَوَضِلِ حِبِّ نَارِخٍ لَوْ بِيَعَ بِمُهْجَتِي لَكُنْتُ الرَّابِخِ
صَالِحٍ مَنَ عَاشَرَ بِالْأَمَانِي صَالِحِ سَامِخٍ فِي النَقْدِ يَا حَبِيبِي سَامِخِ

يا مَنْ جَرَى عَلَيْهِ مَا جَرَى عَلَى أَبِيهِ، أَسَلِكُ طَرِيقَهُ مِنَ الْبِكَاءِ.

خَلَّ دَمْعَ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ بَانَ مَنَ تَهَوَّاهُ فَاحْتَمِلُ

(١) هذا من الإسرائيليات الباردة البعيدة.

(٢) واقتر: أصلها واقراً: أي: ألقى السلام.

(٣) معنَى: متعب.

كُلُّ دَمْعٍ صَانَهُ كَلِيفٌ فَهُوَ يَوْمَ الْبَيْنِ مُبْتَذِلٌ
اكتب قصة الندم بمدادِ الدُموع، وابعثها مع ريح الزفّرات، لعلّ الجواب
يصلُ برفع الجوى^(١):

كيف لا أبكي على عيشٍ مَضَى بعثتُ عمري بحقيرِ الثمنِ
كيف أرجو البُرءَ من داءِ الهوى وطبيبي في الهوى أمرَضني

انتبه لنفسك يا مَنْ كلما تحرّك تعرّقل، فيك جوهرية السباق، ولكن تحتاجُ
إلى راضٍ، قلبك محبوسٌ في سجنِ طبيعك، مقيدٌ بقيود جهلك، فإذا ترنّم حادٍ
تنفّسَ مشتاقٌ إلى الوطن، فالبسْ لأمة^(٢) عزّمك، وسرّ بجندِ جدك، لعلك تُخلصُ
هذا المسلمَ من أيدي الفراعنة.

أبالغورِ تشتاقُ تلك النُّجودا رميتَ بقلبيكَ مرمى بعيدا
فؤادُ أسيرٍ لا يُفتدى وجفنُ قتيلى البكا ليس يُودى

لك الحديثُ يا مُعرضُ، أنت المرادُ يا غافلُ، يا مُستليداً برّد العيشِ تذكّرُ
حرقةَ الفرقة، يا مَنْ يُسلمُهُ موكلانَ إلى موكلين، ما لانبساطك وجهٌ، إنّما تُملي
عليهما رسالةً إلى ربك، وما أراك تملُّ قُبْحَ ما تُملي.

يا جامدَ العينِ اليوم، غداً تدنو الشمسُ إلى الرؤوس، فتفتّحُ أفواهُ مسامِّ
العروقِ، فتبكي كلُّ شعرةٍ بعينٍ عروقيها.

بيرزُ يوسفُ الهيبة، فيقدُّ قميصَ الكونِ.

نفخُ الريحِ اليومَ يحركُ الشجرَ، ونفخُ الصورِ غداً يعملُ في الصُورِ.

ريحُ الدنيا بينَ مُثيرٍ ولاقح، تُثيرُ دفائنَ النباتِ، وتلقحُ الثمارَ، [وتثيرُ
الأعمارَ]^(٣)، وريحُ الأخرى تلقحُ الأشباحَ للأرواحِ لقراءةِ دفاترِ الأعمارِ.

(١) الجوى: الحرقة وشدة الوجد.

(٢) اللأمة: عُدة القتال.

(٣) زيادة من (ب).

أين الذين نَصَبُوا الآخرة بين أعينهم فَنَصَبُوا^(١)، وندَبُوا أنفسهم لمحو
السيئات وندَبُوا^(٢).

كان (داود الطائي) ينادي بالليل: هُمُكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الهموم، وحالَفَ بيني
وبينَ السهاد، وشوقي إلى النظرِ إِلَيْكَ حالَ بيني وبين اللذات، فأنا في سجنك أيها
الكرِيمُ مطلوبٌ.

يا مالِكَ مُهَجَّتِي ووالِي دِينِي كَمْ يَنْشُرُنِي هِوَاكَ وَكَمْ يَطْوِينِي
هِجْرَانُكَ مَعَ مَحَبَّتِي يُضْنِينِي هَلْ تُدْرِكُنِي بِنَظَرَةٍ تُخَيِّنِي
إِذَا جَنَّ الْغَاسِقُ^(٣) جَنَّ الْعَاشِقُ.

طالَ ليلي دون صَحْبِي سَهَرْتُ عيني وناموا
كانوا يتراسلون بالمواعظ لتقع المساعدة على اليقظة، كصياح الحارسِ
بالحارسِ: يا نيامُ السَّحُورِ^(٤).

(للمصنف):

عَرَّجُوا بِالرِّفَاقِ نَحْوَ الرِّكْبِ وَقِفُوا وَقْفَةً لَأَنْشُدَ قَلْبِي
وَخَذُوا لِي مِنَ التَّقِيبِ لِمَاظًا^(٥) أوردوا بي إلى العُدَيْبِ وَحَسْبِي
فهبوبُ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِ نَجْدِ قُوتُ رُوحِي وَحَبَّذَا مِنْ مَهَبِّ
يا نَسِيمَ الصَّبَا تَرْتَمُ عَلَى الدَّوْحِ بصوتِ يُشْجِي وَإِنْ طَارَ لُبِّي
مَنْ مُعِيدُ أَيَامِنَا يَلْوِي الْجَزْعَ وهيهاتَ أَيْنَ مِنِّي صَحْبِي

* * *

-
- (١) نصبوا الأولى: جعلوا ووضعوا. ونصبوا الثانية: تعبوا.
 - (٢) ندبوا الأولى: من الندب، وهو الدعاء؛ أي: دعوا. وندبوا الثانية: من الندبة: أي البكاء.
 - (٣) جَنَّ الغاسق: أي ستر الليل بظلامه.
 - (٤) السَّحُور: طعام السحر وشرابه، يشير إلى حظ الأرواح من نعمات السحر.
 - (٥) لماظًا: جمع لُمظة؛ يقال: تلمَّظ، إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه أو مسح به شفتيه.

الفَصِيحُ الْحِجَازِيُّ وَالْخَمْسِيُّونَ

أين اللاهونَ بالمُزاح زَاحوا؟ أين شَارِبوا الرَاحِ رَاحوا؟ وبك يا صاح
صَاحوا، لقد نَدَبُوا في قبورِهِم على الوَنَى^(١) وناحوا:

يا أَيُّها الواقِفُ بالقبورِ بَيْنَ أناسٍ غُيِّبِ حُضُورِ
قد سَكَنوا في جَدَثٍ مَعْمُورِ بَيْنَ الثَّرى وَجَنَدِلِ الصُّخُورِ
يَتظَنُّونَ صَيِّحَةَ النَشُورِ ولا تَكُ عن حَظِّكَ في غرورِ

أين أربابُ المَناصِبِ؟ أبادهم الموتُ المُناصِبُ^(٢)، أين المتجَبِّزُ الغاصِبُ؟
أذَلَّهُ عذابٌ واصلِبُ^(٣)، لُقْتُ - والله - الأَكفانُ كالعَصائبِ، على تلك
العَصائبِ^(٤)، وحلَّتْ بهم آفاتُ المصائبِ، إذ حلَّ بلباتِهِم^(٥) سَهْمٌ صائبٌ،
فيا من يَأمن هذه النوائِبِ، أحاضرُ عندنا أنتَ أم غائبٌ؟!

كم عاصِرِ باتٍ في ذنوبِهِ، يَتَقَلَّبُ على فراشِ عيوبِهِ، بين مزمارٍ ومِزْهَرٍ،
ومُسْكِرٍ ومُنْكَرٍ، فجاءه الموتُ فجأةً، فأنساهُ ولَدَهُ ونساءَهُ، وجلبَ مساوَهُ ما
سَاءَهُ، فنُقِلَ إلى اللحدِ ذميماً، ولقي من غِبِّ^(٦) المعاصي أمراً عظيماً.

بَيْنَا تَراهُ غادياً رائِحاً في نَعَمِ غَاديَةِ رَائحَةٍ
إذا بيومٍ طالِحٍ مُخْرِجِ من خَبئِهِ آمالِهِ الصالِحَةِ
كم سالِمٍ صَبَّحَهُ موْتُهُ وقائلٍ عَهْدِي بِهِ البارِحَةِ

(١) الونى: التكاثر والتباطؤ.

(٢) المناصب: المعادي.

(٣) واصب: متتابع مستمر.

(٤) العصائب: الأولى جمع عصابة، وهي كالإمامة. والثانية: جمع عصابة، وهي الجماعة
من الناس.

(٥) لباتهم: جمع لبة، وهو موضع النحر من الصدر.

(٦) غب: عاقبة.

أمسى وأمست عنده قَيْنَةٌ فأصْبَحَتْ تَنْدُبُهُ نَائِحَةً
فَكُنْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى صِيْحَةٍ وَأَيْتَا لَيْسَتْ لَهُ صَائِحَةً
مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ بَرَّةً فَإِنَّهَا يَوْمًا لَهُ ذَابِحَةً

واعجباً لمن رأى هلاك جنسه ولم يتأهب لنفسه!

قال البازيُّ للديك: «ليس على الأرضِ أقلُّ وفاءً منك، أخذك أهلك بيضةً فحضنوك، فلما خرجت جعلوا مهديك حجورهم ومائدتك أكفهم، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحدٌ إلا طرت ها هنا وها هنا وصيحت، وأنا أخذت وحشياً من الجبالِ فعلموني ثم أرسلوني، فجنثُ بصيدي».

فقال له الديك: «إنك لم ترَ بازيًا مشويًا في سفود، وكم قد رأيتُ في سفودٍ من ديكٍ».

إخواني! الزهدُ في الدنيا زُبْدُ مَخْضِ مَخْضِ الفِكرِ، حَظُّ الحريصِ على الدنيا في الحضيضِ، والقنوعُ في أعلى الدُّرَى، سائقُ الحِرْصِ يضربُ ظهرَ الحريصِ بعصا التَّخْرِيسِ، فلو قد عَصَى الهوى كَفَّتِ العصا، كلُّ ما زادَ على القوتِ فهو مستخدمُ الكاسبِ!

يا موغلاً في طلب الدنيا! الحسابُ حَبْسٌ، فإن صحَّ لك الجوابُ تعوَّقتَ بمقدار التَّصحيحِ، وإن لم يصحَّ فمطمورة^(١) جهنم.

ويحك! طالعُ دستورِ عَمَلِكَ تَرَكْ كُلَّ فِعْلِكَ عليك. مَنْ وَقَفَ على صراطِ التقوى، وبيده ميزانُ المحاسبةِ، ومَحَكُّ الورعِ، يستعرضُ أعمالَ النفسِ، ويردُّ البهْرَجَ^(٢) إلى كَبِيرِ التوبةِ، سَلِمَ من رَدِّ الناقدِ يومَ التقييضِ.

ويحك! سلطانُ الشبابِ قد تولى، وأميرُ الضَّعْفِ قد تولى^(٣)، ومِغْوَلُ الكَبِيرِ يعرقلُ حيطانَ دارِ الأجلِ.

وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلما

(١) المطمورة: حفرة يطمر فيها الطعام وغيره.

(٢) البهْرَج: المزيف المغشوش.

(٣) تولى الأولى: ذهب وانصرف. وتولى الثانية: من التولي والتحكم.

قَفْ عَلَى ثَنِيَةِ الْوُدَاعِ نَادِبًا قَبْلَ الرَّحِيلِ عَلَى دِيَارِ الْأَلْفَةِ .

يا منزلاً لم تُبَلِّ أَطْلَالُهُ حاشى لأطلالِكَ أن تَبْلَى
والعشْقُ أُولَى مَا بَكَاهُ الْفَتَى لا بَدَّ لِلْمَخْزُونِ أَنْ يَسْلَى
لم أَبِكِ أَطْلَالِكَ لِكُنِّي بَكَيْتُ عَيْشِي فِيكَ إِذْ وَلَى

كان (ثابت البُناني) يستوحش لفقْد التعبُّدِ بعدَ موته ، فيقول : «يا رَبِّ إِنْ كُنْتَ أَذِنْتَ لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قَبْرِه فَأَذَنْ لِي» .

وكان (يزيد الرَّقاشي) يقول في بكائه : يا يزيدُ مَنْ يَبْكِي بَعْدَكَ عَنْكَ؟! مَنْ يَتَرَضَّى رَبِّكَ لَكَ؟! .

أحْبَبْتُكُمْ مَا دَمْتُ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ فوا كبدي مَنْ ذَا يَحْبُبُكُمْ بَعْدِي
لَمَّا عَلِمَ الْمُحِبُّونَ أَنَّ الْمَوْتَ يَقَطُّعُ التَّعَبُّدَاتِ كَرَهُوه لِتَدْوَمَ الْخِدْمَةُ .

جاء مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْبِضَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ^(١) ، فإِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ بَادَرَ إِلَى الْعَرْشِ^(٢) ، طَالَتْ غَيْبَتُهُ فَاسْتَعْجَلَ اسْتَعْجَالَ مَشُوقٍ .

كانوا يَحْبَبُونَ أَمَاكِنَ الذِّكْرِ وَمَوَاطِنَ الْخُلُوعِ ، وَالْمُؤْمِنُ الْأَوْفَ لِلْمَعَاهِدِ ، عَهْدٌ عِنْدَ الْمُحِبِّ لَا يَنْسَاهُ ، «أَسْكَنْ حِرَاءً»^(٣) .

(١) روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه الحديث في لطم موسى عليه السلام ، وفيه : « . . . أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكّه ، ففقا عينه ، فرجع إلى ربه ، فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ! قال : فرد الله إليه عينه ، وقال : ارجع إليه فقل له . . . » الحديث . وللعلماء في اللطم هذا تأويلات تُراجِعُ في الشروح .

(٢) في صحيح البخاري برقم (٢٢٣٤) : عن أبي هريرة : أنه ﷺ قال : « لا تخيروني على موسى ، فإنَّ الناس يُصعقون يوم القيامة ، فأصعق معهم ، فأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فإذا موسى باطش جانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله . » وانظر كذلك برقم (٣١٥٦ ، ٦٠٣٦ ، ٦٩١٨) .

(٣) تكرر اهتزاز جبل أحد وحرّاء تحت النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، انظر كتاب : فضائل المدينة المنورة ، للدكتور خليل ملا خاطر : ٨٧/٣ .

أَحْسَبَا الرُّكْبَ بِوَادِي سَلَمٍ فَبِذَاكَ الْمُنْحَنَى طُلَّ دَمِي
وَأَنْشُدَا قَلْبِي فِي سَكَايِهِ فَمِنْ السُّكَّانِ أَشْكُو أَلْمِي
أَخِذُوا قَلْبِي، وَأَبْقُوا جَسَدِي فَوَجُودِي بَعْدَهُ كَالْعَدَمِ
صِلْ مُجِبًّا جَفْنَهُ لَمْ يَنْمِ وَابْلَاثِي إِنَّ خَضَمِي حَكَمِي

وا عجباً لمحبِّ يسترُ ذكرَ الحبيبِ بذكرِ المنازلِ، وما يخفى مقصوده على السامع: «أحدُ جبلٍ يحبُّنا ونحبه»^(١).

أَلَا اسْقِنِي كَاسَاتِ دَمْعِي وَغَنِّي بِذِكْرِ سُلَيْمِي وَالرِّبَابِ وَتَنَعَّمِ
وَإِيَّاكَ وَاسْمَ الْعَامِرِيَةِ إِنَّنِي أَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ فَمِ الْمُتَكَلِّمِ

رياحُ الأسحارِ تحمِلُ الرسائلَ، وتردُّ الجوابَ.

(للخفاجي):

أَفِي نَجْدٍ تَجَاوَزَكَ الْقَبُولُ أَظُنُّ الرِّيحَ تَفْهَمُ مَا تَقُولُ
تَغَنَّتْ فِي رِحَالِ الرُّكْبِ حَتَّى تَشَابَهَتْ الذَّوَابُّ وَالذِّيُولُ
صَحْبُنَا فِي دِيَارِهِمْ صَبَاها تَنَاوَبَهَا التَّنْفُسُ وَالتُّحُولُ
وَأَمَطَرْنَا سَحَابَ الدَّمْعِ حَتَّى حَسِبْنَا أَنهَا مُهَجٌّ تَسِيلُ
وَعُجْنَا ذَاهِلِينَ فَمَا عَلَّمْنَا أَنَحْنُ السَّائِلُونَ أَمْ الطَّلُولُ؟

ديارُ الأحبابِ درياق^(٢) همومِ المحبين «على أنني منها استفدت سقامي». كان قيس إذا ذَكَرَ ليليَ تعلَّلَ بالآثارِ، واستشفى بالدمن^(٣)، واستنشَقَ الصِّبَا، وشامَ برق^(٤) بني عامر.

أَقْتُلْ أَدْوَاءَ الرُّجَالِ الْوَجْدُ وَقِي^(٥) نَجْدًا فَالْغَرَامُ نَجْدُ

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) درياق: لغة في الترياق: دواء السموم.

(٣) الدمن: جمع دمنة: آثار الديار.

(٤) شام البرق: نظر إلى سحابته أين تمطر.

(٥) قِي: فعل أمر من وقى بقي.

حيثُ الرياضُ والنسيمُ أنْفُ
إنَّ الصَّبَا إذا جرتْ قَادِحَةٌ
تُعدي المحبينَ الصَّبَا كَأَمَّا
لا تتلقَ نفحةً نَجْدِيَّةً
دعِ الصَّبَا فعلُ الهَوَاءِ كَالهَوَى
ما كبدي بعدك إلا جذوةٌ
يسترُها الجِلْدُ ولولا أدمعي
كيف بئرني والطبيبُ مُمرضي
النَّارُ قلبي والسَّمومُ نفسي
قد كدتُ أخفي عن عيونِ عُدلي

وَدَنِفٌ^(١) ما يستفيقُ بعدُ
نارَ الغرامِ ففؤادي الزَّندُ^(٢)
لها على أهلِ الغرامِ حِقْدُ
هَزلاً فهَزَلُ النَفحاتِ جِدُّ
سَيَّانٍ منه قصرُه والمَمْدُ
لها بترجيعِ الحنينِ وَقَدْ
ما كان يقوى سترَ نارِ جلدُ
يصدُّ والصداءُ العضالُ الصَّدُّ
والماءُ طَرْفي والترابُ الخَدُّ
كذا وجودُ العاشقينِ فَقَدْ

* * *

(١) دنف: الدنف المرض الملازم.
(٢) الزند: العود الذي يقتدح به النار.

الفصل الثاني والخمسون

العزلة حمية البدن، والمناجاة قوت القلب، ومن أنس بمولاه استوحش
من سواه.

يا منتهى وحشتي وأنسي كن لي إن لم أكن لنفسي
أطمعني في غدٍ نجاتي حلمك عن سيئات أمسي
خلق القلب طاهراً في الأصل، فلما خالطته شهوات الحس تكدر، وفي
العزلة يرسب الكدر.

الحيوان المميز على ثلاثة أقسام:

- فالملائكة خلقت من صفاء لا كدر فيه.

- والشياطين من كدر لا صفاء فيه.

- والبشري مرگب من الضدين.

فالعجب أن تقوى عند التقوى.

تقدس الملائكة يدور على السنة لا تشاق بالطبع إلى الفضول، سبحانه
تسبيحهم عقود ما نظمها كلف التكليف، ثمرات زروعهم نشأت لا عن تعب،
سقاها سيح العظمة، فكثر في زكوات تعبدهم قدر الواجب ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي
الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. كانت أقدام تعبدهم سليمة، فاستبطوا سير زماني^(١)
الهوى، فقليل: «إذا رأيت أهل البلاء فسلوا الله العافية»^(٢).

واعجباً! من منحدر في سفن التعبد يستبطئ مصاعداً في الشمال.

(١) زماني: جمع زمن، وهو المبتلى بين الآفة.

(٢) لم أجد هذا الحديث بنصه، انظر موطأ مالك، فيه: «... فإنما الناس مبتلى ومعافي،
فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية» وهذا مروى عن المسيح عليه السلام.

سمعوا بيوسف الهوى وما رأوه، فأخذوا يلومون زليخا الطبع من جنس
 عتب ﴿ تَرُودُ فَتَنَهَا ﴾ [يوسف: ٣٠] ، فلما قالت الدنيا يوم هاروت وماروت: ﴿ أَخْرِجْ
 عَلَيْنَ ﴾ [يوسف: ٣١] ، قطعوا أكفَّ الصبر، وصاح في تلك المواقف مواقف
 ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٣٠] .

«إنَّ للحرب رجالاً خلقوا»

ألهم أنينُ المذنبين، أو خلوف الصائمين، أو حُرقة المحبين؟! .

لما عبَّ^(١) بحرُ الأمانة يوم ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] ، توقفت
 الملائكةُ على الساحل، ونهضت عزيمةُ الآدمي لسلوك سبيل الخطر، بل لأقدام
 المحبِّ إقدام .

يغلَّبني شوقي فأطوي السُّرى ولم يزل ذو الشوق مغلوباً
 لا نحتاجُ أن نناظرَ الملائكة بالأنبياء، بل نقول: «هاتوا لنا مثل عمر، كلُّ
 الصحابة هاجروا سراً، وعمرُ هاجر جهراً، وقال للمشركين قبل خروجه: ها أنا
 ذا، على عزم الهجرة، فمن أراد أن يلقاني فليلقني في بطنِ هذا الوادي» .

فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي

مذ عزم عمر على طلاق الهوى، أحدَّ أهله عن زينة الدنيا .

وعزيمةٌ بعثتها همةٌ زحلُّ من تحتها بمكان التراب من زحلُّ
 لما ولي (عمر بن عبد العزيز) خَيْرَ النساء، فقال: «من شاءت فلتقيم، ومن
 شاءت فلتذهب، فإنه قد جاء أمرٌ شغلني عنكن» .

(لمهيار)^(٢):

أقسَمَ بالعفة: لا تيمه ظبيُّ رنا أو غصنٌ تأوِّدى
 وكلما قيل له: قِفْ تسترخ جُرَّتْ المدى قال: وهل نلتُ المدى

(١) عب البحر: ارتفع موجه واصطخب .

(٢) من قصيدة يهنئ فيها الوزير أبا المعالي في النيروز . انظر: ديوان شعره، ص ٣٣٢-٣٣٦ .

للعزائم رجالٌ ليسوا في ثيابنا، ووطنوا على الموت، فحصلت الحياة.

إذا ما جررتُ الرمحَ لم يشني أبٌ مُلحٌ ولا أمٌ تصيحُ ورائي
وشيعني قلبٌ إذا ما أمرته أطاعَ بعزمٍ لا يروغُ ورائي

يا مختار القدر! اعرف قدرَ قدرِكَ، فإنما خُلِقَتِ الأكوَانُ كُلُّهَا لأجلِكَ.

يا خزانة الودائع! يا وعاء البدائع! يا من غُذِيَ بلبانِ البر، وَقَلَّبَ بأيدي
الأيادي، يا زرعاً تهَمِّي عليه سُحُبُ الألطاف، كل الأشياءِ شجرةٌ وأنت الثمرة،
وصورٌ وأنت المعنى، وصدفٌ وأنت الدرُّ، ومخضةٌ وأنت الرُّبْدُ.

مكتوبٌ اختيارنا لك واضحُ الخطِّ، غير أنَّ استخراجك ضعيفٌ، متى رمت
طلبي فاطلبنى عندك.

ساكنٌ في القلبِ يعمرُه لسئُ أنساهُ فأذكره
غابَ عن سمعي وعن بصري فسويدا القلبِ تُبصرُه

ويحك! لو عرفتَ قدرَ نفسك ما أهنتها بالمعاصي، إنما أبعدنا إبليسَ
لأجلِكَ، لأنَّه لم يسجدَ لك، فالعجبُ منك كيفَ صالحته وهجرتنا؟! .

رعى الله من نهوى وإن كان ما رعى حفظنا له الوُدَّ القديمَ فضيِّعا
وواصلتَ قوماً كنتُ أنهاك عنهمُ وحقَّك ما أبقيتَ للصلحِ موضِعاً

يا جوهرةً بمضيعة، يا لُقطةً تُداسُ، كم في السماواتِ مِنْ مَلَكٍ يُسَبِّحُ! ما
لهم مرتبة ﴿ نَتَجَافَى ﴾ [السجدة: ١٦]، لا يعرفونَ طَعْمَ طعام، وما لهم مقام
«ولخلوف»^(١)، أنينُ المذنبين عندنا أوفى من تسبيحهم، سبحان من اختارك على
الكلِّ، وجادلَ عنك الملائكة قبل وجودك: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ ﴾ [البقرة: ٣٠]، خلق سبعة
أبحرٍ، واستقرضَ منك دمعةً، له ملك السماوات والأرض، واستقرضَ منك حبةً.

(للشريف الرضي):

(١) من حديث الصيام: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» رواه البخاري
ومسلم، واللفظ له.

الماء عندك مبذولٌ لواردِه وليس يرويكِ إلا مَدْمَعِي الباكي
كانت الأمتعةُ المُثَمَّنَةُ واللآلئُ النفيسةُ تباعُ بمصر، فلا ينظرُ إليها يوسف،
فإذا جاءت أحمالُ صوفيٍّ من كنعانٍ لم تُحلَّ إلا بين يديه «لا تسأل عن عبادي
غيري».

(للخفاجي):

لاخٍ وعقُدُ الليلِ مسلوبُ برقُ بنارِ الشُّوقِ مشبوبُ
أسأله عنكم وفي طيِّبه سطرٌ من الأحبابِ مكتوبُ

لو كان في قلبك محبة، لبان أثرها في جسدك، «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلٍ نَارٍ
عَلَى وَطَائِهِ وَلِحَافِهِ إِلَى صَلَاتِهِ»^(١)، تلمَّخَ معنى «نار» ولم يقل قام؛ لأنَّ القيامَ قد
يقع بفتور، فأما الثوران فلا يكونُ إلا بالإسراع حذراً من فائت.

إذا هزنا الشوقُ اضطربنا لهزَّهُ على شُعَبِ الرَّحْلِ اضطرابَ الأرقامِ
فَمِنْ صَبَوَاتٍ تَسْتَقِيمُ بمائلِ ومن أريحياتٍ تَهْبُ بنائمِ

إخواني! من ناقرةُ الوجدُ، نافرهُ النوم.

قال (سفيان الثوري): بِتُّ عند الحجاج بن الفرافصة إحدى عشرة ليلة،
فما أكلَ وما شربَ ولا نامَ.

اسأل عيني كيفَ طعمُ الكرى عُلالَةً وهو سؤالُ محالِ
وكيفَ بالنومِ على الهجرِ لي والنومُ من شرطِ ليالي الوصالِ

* * *

(١) حديث رواه الإمام أحمد في المسند.

الفصل الثالث والخمسون

يا طويلَ الأملِ في قصيرِ الأجلِ ، يا كثيرَ الزَّلَلِ في قليلِ العملِ ، خلا لكِ الزمانُ وما سدّدتِ الخللِ ، أفما عندكِ وجلٌّ من هجومِ الأجلِ؟! .

تجهّزُ إلى الأجداثِ ويحكُ والرّمسِ^(١) جَهَازاً من التقوى لأطولِ من حبسِ
فإنك ما تدري إذا كنتَ مصباحاً بأحسنِ ما ترجو لعلك لا تُمسي
سأتعبُ نفسي كي أصادفَ راحةً فإنَّ هوانَ النفسِ أكرمُ للنفسِ
وأزهدُ في الدُّنيا فإنَّ مقيمها كظاعنها ما أشبهَ اليومَ بالأمسِ

يا معاشر الأصحاء! اغتنموا نعمتي السلامة والإمهال، واحذروا خديعتي
المنى والآمال، قد جربتم النفس وتبذيرها في بضاعة العمر، فانتبهوا لانتهاج
الباقى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: ٥] .

الدنيا حلم والموت يقظة، ويوم الحساب تفسير الأضغاث، أيام معدودة
وسيفنى العدد، وطريق صعبة على قلة العدد، وقد سار الركب ولاح الجدد^(٢)،
أترى تظن أن تبقى إلى الأبد؟! أما يعتبر بالوالد الولد؟! أين المتحرك في الهواء؟
همد، أين اضطرأ تلك النار؟ خمد، أين ماء الأعراض^(٣) الجاري؟ جمد،
تساوى في الممات الثعلب والأسد، وشارك الوهي^(٤) بين الحديد والمسد!
وجمع التلف بين عنقاء^(٥) مغرب والضرد^(٦)، واستقام قياس النقص للكل
واطرد، أفلا ينتبه من رقدته من قد رقد؟! .

(١) الرمس: الدفن والقبر .

(٢) الجدد: طرائق .

(٣) الأعراض: جمع عراض؛ وهي الأودية ذات الشجر .

(٤) الوهي: الشق والتخرق .

(٥) عنقاء: طائر متوهم لا وجود له .

(٦) الضرد: طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد الحشرات .

يا شاربين من منهل الهوى شربَ الهيم^(١)، يا جاعلين نهار الهدى كالليل
 البهيم، يا مقيمين على الدّنس وليس فيهم مُقيم، يا سالمين من أمراضِ البدنِ
 وكلهم سليم^(٢)، أتعمرّون ربوع النّعم برُتوع النّعم؟ وتستبدلون بالقرآنِ محرّماتِ
 النّعم، وقد توطنتم ناسين تُروح^(٣) النّروح، فلم تذكروا الممات حتى تُروح
 الروح، تالله ليعودن المستوطنُ في أهله غريباً، والمُغتبطُ بفرحه مغيظاً كثيراً ﴿إِنَّهُمْ
 يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾ وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴿[المعارج].

أين أرباب البيضِ والشّمر، والمراكبِ الصفرِ والحمّر، والقبابِ والقب^(٤)
 الضمر؟ ما زالوا يفعلون فعلَ الغُمر^(٥)، إلى أن تقضى جميعُ العمر.

يا مَنْ عمره قد رحل ووَلَّى، كأنك بك تندمُ وتتقلّى، والسمع والبصر
 للموت قد كَلّا، ويد التناول للتوبة قد سَلّا^(٦)، والعين تجري وابلأ^(٧) لا طلا^(٨)،
 وعصافيرُ الندم قد أنضجها القلا^(٩)، وأنت تستغيثُ ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]
 فيقال: ﴿كَلَّا﴾ ألا كان هذا قبل هذا ألا؟! ^(١٠).

يا ثقيل النوم، يا بطيء اليقظة، يا عديمَ الفهم، أما ينبهك الأذانُ؟! أما
 ترعجك الحُداة؟! أترى نخاطبَ عُجماً، أو نُكلمُ صُماً؟! كم نريك عيبَ الدنيا!
 ولكن عينَ الهوى عوراء، كم تكشّفَ للبصرِ قِصرَ العمر! ولكن حُدقةَ الأمل حولاء.

ليسَ في الدنيا سرورٌ إنّما الدنيا غرورٌ

(١) الهيم: الإبل المهيومة التي تصاب بداء العطش فلا تُروى مهما شربت.

(٢) سليم: ملدوغ.

(٣) تُروح: جمع ترح، وهو الألم.

(٤) القب: الفحل من الإبل.

(٥) الغُمر: الرجل الذي لم يجرب الأمور.

(٦) سَلّا: أي سلاء من الشلل.

(٧) الوايل: المطر الكثير.

(٨) الطل: أضعف المطر.

(٩) القلا: الهجر والبغض.

(١٠) هذا الأولى: إشارة للندم والتوبة. وهذا الثانية: إشارة إلى الموت.

ومآتيهم إذا فكَر ت فيها وقبور

يا من شاب وما تاب ولا أصلح! يا مُعرضاً عن ما يؤدي إلى الأصلح، ليت شعري بعد الشباب بماذا تفرح؟! ما أشنع الخطايا في الصبا وهي في الشيب أقبح، إذ نزل الشيب ولم يرزل العيبُ فبعيداً أن يبرح .

(للبحثري) (١):

وإذا تكامل للفتى من عُمره خمسون وهو إلى الثقى لا يجنح (٢)
عكفت عليه المخزيات فما له متأخر عنها ولا متزخزخ (٣)
وإذا رأى الشيطان (٤) غرّة وجهه حيى وقال: فديت من لا يفلح

إخواني! فتشوا أحمال الأعمال قبل الرحيل ﴿ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: ١٨] ، يا مطلقى النواظر في محرم المنظور ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ [التكاثر: ٦] ، لا يغرّنكم إمهال العصاة ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [الغاشية: ٢٥] ، يا من عاهدناه من يوم ﴿ أَلَسْتُ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ، لا تحلنّ عقد العهد بأنامل الرّلل ، فما يليقُ بشرفٍ قدرك خيانة .

بِحُرْمَةِ الْوُدِّ الَّذِي بَيْنَنَا لَا تُفْسِدِ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ

اذكر ملازمة المطالبة بالوفاء في أضيّق خناق، يا منكر ويا نكير انزلا إلى الخارج من بساتين الأرواح فانظرا، هل استصحبَ وردةً من اليقين أو شوكةً من الشك؟ .

قفوا سائلوا بانّ العقيق هل الهوى على ما عهدنا فيه أم حال حاله؟

استنكها فمه الذي قال به: ﴿ بَكِّي ﴾ يوم ﴿ أَلَسْتُ ﴾ ؛ هل غير طيبه طول رقاد الغفلة؟ هل أنجاسُ زلله مما يدخل قلبها تحت العفو؟ هل معرفته في قلب قلبه

(١) انظر: ديوان شعره: ٤٨٢/١ .

(٢) في الديوان: «وإذا مضى للمرء من أغوامه * خمسون وهو عن الصبا لم يبرح» .

(٣) في الديوان: «عكفت عليه المخزيات وقلن: قد * أضحكتنا وسررتنا لا تبرح» .

(٤) في الديوان: «إبليس» .

يبلغُ قلتين؟ أنا مقيمٌ له على الوفاء في كلِّ حالٍ، فانظر إلى حاله هل حال^(١)؟ .

(لقيس المجنون):

ألا حبّذا نجدٌ وطيبٌ ترابِهِ وأرواحُه إن كان نجدٌ على العهدِ
ألا ليت شعري عن عَوَيْرِضَتِي قبا بطولِ الليالي هل تغيّرتا بعدي
وعن عَلَوِيَّاتِ الرياحِ إذا جرث بريحِ الحُزَامِي هل تهبُّ على نجدِ

المعرفة غرسٌ في القلب، والتذكار ماء، ومتى جفّت المياه عن الغروس
جفت، شجراتٌ ﴿أَلَسْتُ﴾ تسقى من مياه «هل من سائل؟»^(٢).

إذا مَرِضْنَا أتينَاكُمْ نَزُورُكُمْ وَتُذَنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ

العقل ما ينسى إنما الحسُّ مغفل، سببُ النسيانِ أمراضٌ من التخليط، في
مطاعم الهوى عَقَدَتْ بُخَاراً في هامِ الفهم، فإذا عالجهها طبيبُ الرياضة تحللت
فذكر ما نسي من عهد ﴿أَلَسْتُ﴾.

قيل لذي النون: أين أنت من يوم ﴿أَلَسْتُ﴾؟ قال: كأنه الآن في أذني.

(لمهيار)^(٣):

سَلْ أبرقَ الحنانِ واحبس به أينَ ليالينا على الأبرقِ؟
وكيفَ باناتٌ بسقط الهوى ما لم يجدها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملتُ لا حملتُ بعدنا عنك الصِّبَا عَرَفَا لمستنشِقِ؟
يا سائقَ الأظعانِ رفقاً وإن لم يُغنِ قولي للعسوفِ: ارفقِ
لولا زفيري خلفَ أجمالهم وحرّاً أنفاسي لم تنشقِ
سميتَ لي نجداً على بُعْدِهَا يا وَلَةَ المُشْتِمِ^(٤) بالمُعْرِقِ^(٥)

* * *

(١) حال: تغيّر.

(٢) حديث شريف رواه الإمام أحمد في (المسند)، ومسلم.

(٣) في قصيدة يهنئ بها عميد الدولة أبا طالب بالعيد. انظر: ديوان شعره: ٣٧٧/٢.

(٤) المشتم: الذي يأتي الشام، من أشام.

(٥) المعرق: الذي يأتي العراق، من أعرق.

الفصل الرابع والخمسون

أيها القائمُ على سُوقِ الشهواتِ في سُوقِ الشبهاتِ^(١)، ناسياً سَوَاقَ^(٢) المُلِمَّاتِ إلى ساقِي المماتِ، إلى كمٍ من الخطأِ بالخطواتِ إلى الخطيئاتِ، كم عايَنتَ حَيًّا فارقَ حَيًّا!^(٣) وكفًّا كُفَّتْ بالكِفاتِ!^(٤).

(للشريف الرضي)^(٥):

| | |
|--|-------------------------------------|
| وأشدَّ اغترارَنا بالأمانِي | ما أقلَّ اعتبارَنا بالزَّمانِ |
| مُ على مَزَلَقٍ من الحدَثانِ | وقفاتٌ على غُرورٍ وأقدا |
| اليومَ في هُدنةٍ مع الأزمانِ | في حروبٍ من الردى وكأنا |
| عِلْمُنَا أننا من الحيوانِ | وكفانا مُذْكَراً بالمنايا |
| ووقوعٌ من الردى بفلانِ | كلُّ يومٍ رزيةً في فلانِ |
| للسيرِ واستبدلي ^(٦) عن الأعطانِ | قل لهذي الهَوَامِلِ استوثقي |
| وغنِّي وراءَ كالحاديانِ | واستقيمي قد ضَمَكِ اللَّقْمُ النهجُ |
| رَحَ خَلَجُ ^(٧) البُرَى ^(٨) جَذْبُ العِنانِ ^(٩) | كم مَحِيدٍ عن الطريقِ وقد صر |
| أو معينٌ بساعِدٍ أو سنانِ | هل مجيرٌ بذابلٍ أو حُسامِ |
| ورأينا البِنافِيسَ الباني | قد مررنا على الديارِ خشوعاً |

(١) سُوقِ الأولى: جمع ساق. والثانية: مكان البيع والشراء.

(٢) سَوَاقَ: قيادة.

(٣) حَيًّا الأولى: الإنسان الحي. وحَيًّا الثانية: الحي والمكان الذي يعيش فيه الإنسان.

(٤) كُفَّتْ: منعت. الكِفاتِ: الموضع الذي يكفت فيه، أي يضم، وهو إشارة للقبر.

(٥) قاله يرثي صديقاً له من بني العباس، هو ابن الإمام المنصوري، الذي توفي سنة

(٣٩١هـ). انظر: ديوان شعره: ٤٥٩/٢.

(٦) في الديوان: «واستنشزي».

(٧) خَلَجُ: جذب وغمز.

(٨) البُرَى: جمع بُرة، وهي حلقة تجعلُ في أنف البعير.

(٩) العِنان: سير اللجام. وفي الديوان: «العران».

أين ربُّ السدير^(١) والحيرة^(٢) البيضاء
والسيوف الحدادُ من آل بدرٍ
ليس يبقى على الزمانِ جريءٌ
أم أين صاحبُ الإيوان^(٣)
والقنا الضمُّ من بني الرتيانِ
في إباءٍ وعاجزٍ في هوانِ

يا عاصياً بالأمس أين الالتذاذ؟ يا مُطالباً بالجُزم أين المعاذ؟ يا مُتمسكاً
بالدنيا وحبُّها جُذاذ^(٤)، ما راعتُ مَنْ راعتُ من المحبين ولا الشذاذ، بل ساوت
في الهلاك بين الفقير وكسرى بن قُبّاذ، تخلص من أسرها قبل أن يعزَّ الإنقاذ،
وقبل أن تجري دموعُ الأسي بين وَبَلٍ ورذاذ، إذا نبذوك في القبرِ انتبذوا أيَّ نَبْذِ
وأَيَّ انتباز، فتذكرُ ضمةً ما نجا منها سعدُ بن معاذ، ألا يلينُ القلبُ؟ أصخرُ أم
فولاذ؟ تدعي العجزَ عن الطاعة وفي المعاصي أستاذ، وتؤثرُ ما يفنى على ما يبقى
وأنت ابن بغداد^(٥).

يا مستلباً عن أهله وماله! يا خالياً في القبر بأعماله! ليته خلاك ما منه
تخليت، ليته ولّى عنك إثمُ ما عنه توليت، وأسفاً من حالة حيلتها لیت.

وكلُّ غنيٍّ يتيهُ به غناهُ فمرتجعُ بموتٍ أو زوالِ
وهبُ جدِّي^(٦) زوى لي الأرضَ طياً أليس الموتُ يطوي ما زوى لي

إذا اخضرَّ الربيعُ ناحَ الهزارُ، وندب القُمري^(٧) وأنت تعتقده غناء، إنما هو
بكاء على انتظارِ التكديرِ، ولا يغرنك صفو العيشِ، فالرسوبُ في أسفلِ الكأسِ،
مَنْ لم يسمعَ كلامَ الصامتِ، ولم يسمعَ عبارةَ الجامد^(٨)، فليس بفظنِ.

-
- (١) السدير: بناء، فيه قبة في ثلاث قباب متداخلة.
(٢) الحيرة: بلد ملكها النعمان بن المنذر، وفيها القصور البيضاء.
(٣) الإيوان: قصرٌ عظيمٌ لكسرى، ورد أنه ارتج فسقطت منه أربع عشرة شُرْفَةً مع علامات
أخرى ليلة مولد الرسول ﷺ. انظر: الإصابة، لابن حجر: ٥٢٤/٦، برقم (٨٩٣٤).
(٤) جذاذ: مقطوع.
(٥) بغداد: اسم من أسماء بغداد. ويقال: تبغدد عليه: زها وتكبر.
(٦) جدِّي: حظي.
(٧) القُمري: طائر حسن الصوت.
(٨) الصامت من المال: الذهب والفضة. والجامد: الحد بين الأرضين والدارين، إشارة إلى
عالم القبر، لأنه الحد الفاصل بين عالم الدنيا وعالم الآخرة.

قال (أحمد بن أبي الحواري): رأيتُ شاباً قد انحدرَ عن مقبرة، فقلتُ:
من أين؟

فقال: من هذه القافلة النازلة.

قلت: وإلى أين؟

قال: أتزوّدُ لألحقها.

قلت: فأيّ شيء قالوا لك؟ وأي شيء قلت لهم؟

قال: قلتُ: متى ترحلون؟ فقالوا: حتى تقدّمون.

وكم من عِبْرَةٍ أصبحتَ فيها يلينُ لها الحديدُ وأنتَ قاسٍ
إلى كم والمعادُ إلى قريبٍ تُذكّرُ بالمعادِ وأنتَ ناسٍ
ويحك تلمّح عاقبتك بعينِ عقلك فإنّها سليمةٌ من رمد، العقلُ مُحْتَسِبُ،
إذا وقع بميزانِ الهوى كسر العَلاقة.

يا صبيان التوبة! قد عرفتم شرورَ أعطانِ الهوى، فرحلتُم طالبين ريفَ
التقى، فحثوا مطايا الجدِّ ﴿وَلَا يَلْفَيْتُمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]،
كلّما شرفَ المطلوبُ طالت طريقه.

الهرة تحمل خمسين يوماً، والخنزيرة أربعة أشهر، والخفُّ^(١) والحافر^(٢)
سنة، فأما الفيل فسبع سنين، وعمومُ الشجر يحمل في عامه، والصنوبر بعد ثلاثين
سنة، شرفُ النسل يوجبُ القِلّة، الشاةُ تلدُ واحداً أو اثنين، والخنزيرة تلدُ عشرين.

وأُمُّ الصقر مُقلات نَزُور^(٣)

يا هذا! ينبغي أن تكون همتك على قدرك، ولك قدر عظيم لو عرفته.

(١) الخف: مجمع فرسن البعير، وقد يكون للنعام.

(٢) الحافر: واحد حوافر الدابة، وهو للخيل، وفي الحديث: «لا سبق إلا في خف أو نصل
أو حافر».

(٣) هذا عجز بيت صدره: «بغاتُ الطيرِ أكثرُها فراخاً».

إنما خُلِقَتِ الداران لأجلك، أما الدنيا فَلِتَنزَوَدَ، وأما الأخرى فَلِتَنَوطنَ،
أفتراك تعرف مكانة ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، أو قيمة ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ [المائدة: ٥٤]، أو
مرتبة «وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً»^(١).

تشاغلتمُ عنا بِصُحْبَةِ غيرنا

إذا صعدت الملائكةُ عن مجلس الذكر، قال الحق: «أين كنتم، فيقولون:
عند عبادٍ لك يسبحونك ويمجدونك، فيقول: ما الذي طلبوا ومما
استعاذوا؟...»^(٢).

يا مَنْ يُسائِلُ عَنِّي القادِمِينَ إذا ما كُنْتَ بي هكذا صَبّاً فكيفَ أنا؟
يا من كان في رفقة ﴿نَتَجَأَنَّ﴾ [السجدة: ١٦]، فصار اليومَ في حزب أهل
النوم.

(للشريف الرضي)^(٣):

يا ديارَ الأحبابِ كيفَ تغيَّرتُ ويا عهدُ ما الذي أبلاكَا؟
هل تولى^(٤) الذين عهدي بهم فيك على عهدهم وأين أولاكَا؟
الذمِيلَ الذمِيلَ^(٥) يا راكبُ إني لضمينٌ أن لا يخيبَ سُراكَا
يا هذا! لا تجزع من ذنبِ جرى، فَرُبَّ زَلَّةٍ أورثتُ تقويمًا، «لو لم
تذنبوا...»^(٦).

مَنْ لَمْ يَذُقْ مرارةَ الفراقِ لم يذُرِ ما حلاوةَ التلاقي

- (١) ذكره الغزالي في الإحياء، وقال الحافظ العراقي: لم أجد له أصلاً، ولكن ذكره الديلمي
في (مسند الفردوس) من حديث أبي الدرداء دون أن يذكر له سنداً.
- (٢) روى هذا الحديث بألفاظ متقاربة الإمامان البخاري ومسلم.
- (٣) قاله في مدح بهاء الدولة عام (٣٩٧هـ). انظر: ديوان شعره: ٩٩/٢ - ١٠٢.
- (٤) في الديوان: «أولاك».
- (٥) الذمِيل: ضرب من السير السريع.
- (٦) رواه أحمد في (مسنده) والترمذي والطبراني، وحسنه السيوطي.

ما لم يقع سهمٌ في مقتلٍ فالعلاجُ سهلٌ . انحناءُ القوسِ ركوعٌ لا اعوجاجٌ ،
كانت محبةُ آدمَ للحبيبِ أصليّةً ، وتعبدُ إبليسَ تكلفاً ، والعِرْقُ نزاعٌ ﴿ كَانَ مِنْ
الْجِنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] ، وإنما يعالجُ الرَّمْدُ لا الأكمه (١) .

تأملوا خسةَ همّةِ إبليسِ إذ رضي بعدَ القربِ من السدةِ بالتقاطِ القمامةِ ﴿ إِلَّا
مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ ﴾ [الحجر: ١٨] ، إنه ليهجمُ على ساحةِ الصّدرِ ، فيأخذُ في حديثِ
الوسوسةِ ، فيصيحُ به حراسُ الإيمانِ من شرفاتِ قصرِ «يسعني» ، فيرجعُ بقلبِ
الخناسِ .

فضائلُ بني آدمَ خفيتُ على الملائكةِ يومَ ﴿ أَنبِئْهُمْ ﴾ [البقرة: ٣٣] ، فكيف
يعرفها إبليسُ؟! .

صعد إلى السماءِ منّا إدريسُ وعيسى ، وجالَ في مجالهم محمدٌ ﷺ ، ونزل
منهم هاروت وماروت (٢) ، وتديّر (٣) عندنا إبليسُ ، لو علم المُتديّرُ ما قد خبّي له
من البلايا ما سأل الإنظار! .

كلّما غلبَ صاحبَ معصيةٍ ، وجلسَ يقسم (٤) في تقواه ، صدرتُ عن التائبِ
نشابةٌ ندمٍ ، ف وقعت في صدرِ إبليسِ .

أعظم ما على إبليسِ مجلسي (٥) ، ما من مجلسٍ أعقدهُ إلا ويقلقُ لما يرى
من النفعِ ، واليومَ يُغشى عليه! ما علم أنّ الجنةَ إقطاعنا ، وإنما أخرجنا عنها
مسافرين ، كُتِبَ ديارنا تصل إلينا ، ورسائلنا تصل إليهم ، ويا قرب اللقا! .

كان (فتحُ بن شخرف) يقول: قد طالَ شوقي إليك ، فعجّلْ قدومي عليك .
(لمهيار) (٦) :

-
- (١) الرمد لا الأكمه : الرمد من بعينه هيجان والتهاب ، والأكمه من ولد أعمى .
 - (٢) سبق التعليق على قصة هاروت وماروت ، وأنها لا أصل لها .
 - (٣) تديّر : صارت الأرض له داراً .
 - (٤) يقسم في تقواه : يجزئ ويجفف .
 - (٥) مجلسي : أي مجلس الشيخ ابن الجوزي في الوعظ .
 - (٦) مطلع قصيدة كتبها إلى الرئيس أبي طالب بن أيوب . انظر : ديوان شعره : ١٦/٢ - ٢٢ .

تُمدُّ بالآذانِ والمنَاخِرِ
أرضٌ بها السائغُ مِنْ رَبِيعِهَا
سارثٌ يميناً والغرامُ شامةً
«لحاجرٍ» أتى لها «بحاجرٍ»^(١)؟
وشوقُها المكنونُ في الضمائرِ
يا سِرُّ بها يا «ابنَ الحُداة» ياسرٍ^(٢)

* * *

(١) حاجر: في لغة العرب: ما يمسك الماء من شفة الوادي، وهو أيضاً موضع قبل معدن النَّقْرة، ومنزل من منازل الحاج في البادية.
(٢) في الديوان: «يا ابن رواح».

الفَصِيحُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

يا من شاب وما تاب! أموقن أنت أم مرتاب؟ من آمن بالسؤال أعدّ
الجواب.

فخذ للسير أهبته وبادر
فقد جد الرحيل وأنت ممّن يسير على مقدمة الركاب

أما أنذرك بياض الشّمت؟^(١) أما يُبكيك قبْح ما منك فرط؟^(٢) إلى متى
تجري في الهوى على نمط؟! إلى متى تُضيع وقتاً ما مثله يلتقط؟! لقد أحاط بك
المنون وها أنت في الوسط، واستلّ التلّف سيفه عليك سريعاً واخترط^(٣). يا من
يهفو وينسى، والملك قد ضبّط. يا منفقاً نعم المولى على العصيان ما هذا
الشطط؟! امحُ باعترافك قبْح اقترافك وقد انكشط، وقم في الدجى والليل قد
سجى، فربّ عفوه هبط، قد نصحتك بما أسمعك وقد أوقفتك على التّقط.

يا مغموراً بالنعمة معدوم الشكر، كلما لطفنا بك قابلتنا بالمخالفة، إنّه لا
عجب، من ترك الشكر إنفاق النعمة في مخالفة المنعم، هو العجب.

هذا عود العنب يكون يابساً طول السنة، فإذا جاء الربيع دبّ فيه الماء،
فاخضرّ وخرج الحضرّم، فإذا اعتصرّ الناس منه ما يحتاجون إليه طول السنة، قلب
في ليلة خلاً، فبانقلابه يوجب للعقل الدهش من صنع صانعه، وقدرة خالقه!
فينبغي أن يُفرغ العقل للتفكير، فيأخذ الجاهل العنب فيجعله خمراً، فيغطي به
العقل الذي ينبغي أن يحسّر عن رأسه قناع الغفلة ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾
[غافر: ٣٣].

(١) الشمت: بياض شعر الرأس يخالط سواده.

(٢) فرط: تقصير في الأمر وتضييع حتى فات.

(٣) اخترط: استل.

ويحك! قد أطعمتك إياه حِصراً وعنباً وزيبياً وخللاً، فدع الوصف الخامس لي^(١)، فقد سمعت في كلامي ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

أيُّها الضالُّ في بادية الهوى، احذر من بئرِ بَوارٍ، وليسَ في كلِّ وقتٍ تَنفِقُ سيارة^(٢).

ليل الصِّبا مرخى السُّدفة^(٣)، وبخارُ الأمانِي يعقد دواخِنَ الكسل، فانهضْ عن حِفْش^(٤) الكسل، واستنطق ألسِنَ الحِكم من موضوعاتِ المصنوعات، يُملِّ عليك كَلِماً في دستورِه.

يا مقتولاً ما له طالبُ ثارٍ، بريد الموت مطلق الأعتة في طلبك، وما يُخفِّيك حصن.

ثوبُ حياتك منسوجٌ من طاقات^(٥) أنفاسك، والأنفاسُ تسلبُ ذرات ذاتك، وحركات الزمان قويةٌ في النَّسج الضعيفِ، فيا سرعة التمزيق!

آن الرحيلُ وما في مزادتك^(٦) قطرةٌ ماء، ولا في مزود^(٧) عمَلِك قبضةٌ زادٍ، وقد أحلَّت ناقَتُك على ما تلقى من العُشب، والجذبُ عامٌّ في العام، ويحك عش ولا تغتر.

يا رابطاً مُناه بخيط الأمل! إنه ضعيف الفتل، صياد التلغ قد بثَّ الصقور، وأرسل العُقبان^(٨) ونصبَ الأشراك^(٩)، وقطع الجوادَّ^(١٠)، فكيف السلامة؟ تهيأ

(١) الخامس: أي الخمرة. لي: أي من أجل النهي الذي ورد عن الله.

(٢) سيارة: جماعة تسير في الصحراء.

(٣) السُّدفة: الظلمة.

(٤) الحفش: البيت الصغير.

(٥) طاقات: جمع طاقة وهي كُبة الخيطان.

(٦) المزادة: آلة يستقى بها الماء كالقربة.

(٧) مزود: وعاء الزاد.

(٨) العقبان: جمع عُقاب، من جوارح الطير وكواسرها.

(٩) الأشراك: جمع شَرَك، وهو الأحبولة تنصب للاصطياد، والفخ.

(١٠) الجواد: جمع جادة، وهو الطريق التي لا تخفى عليك، وهي معظم الطريق.

لصرعة الموت، وأشد منها قَلْتُ^(١) القلب، فليت شعري إلى ماذا يؤول الأمر؟ .

(للحارثي):

والله ما أدري أَيْغَلِبُنِي الهوى إذا جَدَّ جَدُّ البَيْنِ أم أنا غَالِبُهُ
فإن أستطع أَغْلِبُ وإن يَغْلِبِ الهوى فمثلُ الذي لا قِيْتُ يَغْلِبُ صَاحِبُهُ

أه من تأوُّه حينئذٍ لا ينفع، ومن عيونٍ صارت كالعيونِ ممّا تدمع .

(لمهيار)^(٢):

ولمّا خلا التوديعُ مما حَذَرْتُهُ ولم يَبْقَ إلا نظرةٌ تُغْتَنَمُ
بكيْتُ على الوادي فحَرِمْتُ ماءه وكيفَ يحلُّ الماءُ أكثره دَمٌ؟

نُقَلَّةٌ إلى غير مَسْكَنٍ، وسفرٌ من غير تزوِدٍ، وقدومٌ إلى بلدٍ ربحَ بلا بضاعة .

ولمّا تيقنا النوى لم يدع لنا مسيلُ غروبٍ^(٣) الدمع جفناً ولا خَدَا
فلا صفوةٌ إلا وقد بُدِّلَتْ قَدَى^(٤) ولا راحةٌ إلا وقد قُلبَتْ كَدَا
فوالله ما أدري وقد كنتُ دارياً أغوَرَتِ^(٥) الأظعانُ أم طلبتُ نَجْدَا؟

يا لساعةِ الموتِ ما أشدّها، تتمنى أن لو لم تكن عندها، وأعظم المِخَنِ ما
يكونُ بعدها . . .

ولم أنسَ موقِفنا للوداع وقد حانَ ممنَ أحبُّ الرحيلُ
ولم تَبَقَ لي دَمعةٌ في الشؤونِ^(٦) إلا غَدَتُ فوقَ خدي تَسيلُ

(١) قَلْتُ: القلت الهلاك .

(٢) الديوان: ٣/ ٣٤٤ .

(٣) غروب: الغرب عرق في مجرى الدمع يسقي ولا ينقطع كالناسور، يقال: بعينه غرب إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها، والغروب: الدموع حين تخرج من العين، ومجاري الدمع .

(٤) قدى: ما يقع في العين من تراب دقيق وغيره، مفرده: قذاة .

(٥) غوَرَت: دخلت في الغور ونزلت فيه، وهو ما انخفض من الأرض .

(٦) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع إلى العين .

فقال نصيحٌ من القومِ لي وقد كادَ يأتي عليَّ الغليلُ:
تأنُّ بدمعِكَ لا تُفنيه فينَ يدُك بكاءً طویلُ

تقسّم الصالحون عند الموت، فمنهم من صابرَ هجيرَ الخوفِ، حتى قضى
نحبه، كعُمَرَ، كان يقول عند الرحيل: «الويل لعُمَرَ إن لم يُغفرَ له».

ومنهم من أقلقه عطشُ الحذرِ، فيبرده بماء الرجاءِ كبلالٍ، كانت زوجته
تقول: «واحرّاباه»، وهو يصيح: «واطرباه، غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه»،
علم بلالٌ أنّ الإمام لا ينسى المؤدّن، فمزج كربَ الموتِ براحة الرجاء في اللقاء.

بشّرَها دليلُها وقال: غداً ترينَ الطلحَ والجبالا

قال سليمان التيمي لابنه عند الموت: اقرأ عليّ أحاديثَ الرُّخص لألقى الله
وأنا حسنُ الظنِّ به.

إلى متى تُتعبُ الرواحل؟ لا بد من مناخ.

رفقاً بها يا أيُّها الزاجرُ قد لآخ سلعٌ ودنا حاجِرُ^(١)
فخلَّها تخلعُ أرسانها على الرُّبى لا راعها ذاعِرُ
واذكر أحاديثَ ليالي منى لا عُدمَ المذكورُ والذاكرُ

كان (أبو عبيدة الخواص) يستغيث في الأسواق وينادي: واشوقاه إلى من
يراني ولا أراه.

جاء بها قالصةً عن ساقٍ تحنُّ والجنتةُ للمشتاقِ
ما أولعَ الحنينَ بالنياقِ تذكري رملَ النقى واشتاقِي

* * *

(١) حاجر: منزل من منازل الحاج في البادية.

الفصل في السنين والخمسين

يا مَنْ أيامُ عمره في حياته معدودة! وجسمه بعد مماته مع دودة! .

رأيتُكَ في التقصانِ مُذْ أنتَ في المهدِ تقرُّبُكَ الساعاتُ من ساعة اللُحْدِ
ستضحكُ سرُّ بعدَ عينٍ تعصَّرتُ عليك، وإن قالت: بكيثُ من الوجدِ
أتطمحُ أن يشجى لفقْدِكَ فاقْدُ لعلَّ سرورَ الفاقدينَ مع الفقدِ

يا من عمره يمضي بالساعة والساعة ، يا كثيرَ التفريطِ في قليلِ البضاعة ،
يا شديدَ الإسرافِ يا قوي الإضاعة ؛ كأنِّي بك عن قليلٍ تُرمى في جوفِ قاعة ،
مسلوباً لباسَ القدرةِ وبأسِ الاستطاعة ، وجاء منكر ونكير في أفضعِ الفطاعة ،
كأنهما أخوان في الفطاعة من لبان^(١) الرضاعة ، وأمسيتَ تجني ثمارَ هذي
الزراعة ، وتمنيتَ لو قدرتَ على لحظةٍ لطاعة ، وقلت : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون :
٩٩] ، وما لك كلمة مطاعة ، يا متخلفاً عن أقرانه قد آن أن تلحقَ الجماعة .

يا ساهياً لاهياً عما يُرادُ به آن الرحيلُ وما قدّمتَ مِنْ زادِ
ترجو البقاءَ صحيحاً سالماً أبداً هيهاتَ أنتَ غداً فيمنَ غداً غادِ

مركبُ الحياةِ تجري في بحرِ البدنِ برُخاءِ الأنفاسِ ، ولا بد من عاصفٍ
قاصفٍ [تفككه]^(٢) وتغرقُ الركاب .

حكّمُ المنيةَ في البريةِ جارٍ ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ
جُبلتَ على كَدَرٍ وأنتَ تريدها صفواً من الأقدارِ^(٣) والأكدارِ
فاقضوا ما رَبَّكُم عَجالاً إنما أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفارِ^(٤)

(١) اللبان : الرضاع ، والحاجات من غير فاقة ، جمع لبانة .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) في الديوان : «الأقذاء» .

(٤) الأبيات لأبي الحسن علي بن محمد التهامي المقتول سنة (٤١٦ هـ) ، من قصيدة في غاية =

يا لُقَمَ الآجال! يا أشباه الرجال، أما تسمعون صريفَ أنيابِ الصروف^(١)؟!
كم غافل وأكفانه عند القصار ولبنُ قبره قد ضرب .

يا سخنة^(٢) عينِ قرَّت بالغرورِ، يا خرابَ قلبٍ عمَّر بالمنى، العمرُ زاد في
بادية، يؤخذُ منه، ولا يُطرح فيه .

يا من أجله يذوبُ ذوبانَ الثلج، توانيك^(٣) أبرد .

كان بعضُ من يبيع الثلجَ ينادي عليه : ارحموا من يذوبُ رأسُ ماله .

يا مؤخرًا توبته حتى شاب، خرج وقتُ الاختيار .

يا ابن السبعين لقد أمهل المتقاضي، البدارَ البدارَ فنَقَّضُ البدنِ قد عَرَّقَبَ^(٤)
الأساس .

ولم يبقَ من أيامِ جَمْعِ إلى منى إلى موقفِ التجميرِ غيرُ أمانِي

بادزُ بالتوبةِ من هفواتك قبل فواتك، فالمنايا بالنفوسِ فَوَاتك .

أعجبُ خلائقِ الخلائق، محسنٌ في ليلِ شبابه، فلَمَّا لاحَ الفجرُ فَجَرَ .

آه لموسمِ فاتك، لقد مَلَأَ الأكياسُ الأكياسَ^(٥)، رَحَلتِ الرِّبَاحَةُ^(٦)
فالحَقَّهُم في المنزل . . .

= الجودة، يرثي بها ولده. وقد طبع ديوانه، وطبعت مرثيته هذه في كتاب «بلوغ الأرب
بشرح قصيدة من كلام العرب» .

(١) الصريف: صوت ناب البعير، وإذا كان من الفحول فهو النشاط، وإذا كان من
الإناث فهو من الإعياء. والصروف من الدهر: حدثانه ونوائبه .

(٢) سخنة العين: نقيض قرنتها، أي: شقاؤها وحزنها .

(٣) توانيك: تكاسلك .

(٤) عرقب: يقال: عرقب الدابة: قطع عرقوبها، والعرقوب منها ما يكون في رجلها بمنزلة
الركبة في يدها .

(٥) الأكياس الأولى: العقلاء. الأكياس الثانية: الأوعية .

(٦) الرباحة: الربح في التجارة .

وكم وقفتُ وأصحابي بمنزلةً يبيتُ يقظانها ولهانٌ^(١) وهلانا
 فهاجنا حين حيانا النسيمُ بما سُقناه يومَ النقا بالجزعِ أحيانا
 نبكي وتسعدنا كومٌ^(٢) المطيُّ فهل نحنُّ المشوقونَ فيها أم مطايانا
 فلا ومن^(٣) فطرَ الأشياءَ ما وَجَدَتْ كوَجِدنا العيسُ^(٤) بل رقتُ لبلوانا

يا هذا! عقلك يحثُّك على التوبةِ وهو الكَ يمنعُ! والحربُ بينهما، فلو جهزتَ جيشَ عزمٍ فرَّ العدو، تنوي قيامَ الليلِ فتنام، تحضرُ المجلسَ فلا تبكي، ثم تقول: ما السببُ! ﴿قَلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، عصيتَ بالنهارِ فَنِمْتَ بالليلِ، أكلتَ الحرامَ فأظلمَ القلبُ، فلما فُتِحَ بابُ الوصولِ للمقبولينِ طُرِدْتَ. ويحك! فكَّرُ القلبِ في المباحاتِ يحدثُ له ظلمةٌ، فكيف في تدبيرِ الحرامِ؟! .

إذا غيَّرَ المسكُ الماءَ مُنِعَ التوضؤُ به، فكيف النجاسةُ؟! .

متى تُفِيقُ من خمارٍ^(٥) الهوى؟! متى تَنْتَهي من رُقَادِ الغفلةِ؟! .

(للشريف الرضي)^(٦) :

يا قلبُ ما أطولَ هذا الغرامِ يومَ نوى الحَيِّ ويومَ المُقامِ
 متى تَفِيقُ اليومَ من لوعةٍ وأنتِ نشوانٌ بغيرِ المُدامِ
 أين أنتَ من أقوامٍ كُشِفَتْ عن أبصارِ بصائرهم أغطيةُ الجهلِ؟ فلاحثُ لهم
 الجادةُ، فجدُّوا في السلوكِ .

كان (مسروق) يصلي حتى تتورم قدماه، فتقعده امرأته تبكي مما تراه يصنعُ بنفسه .

(١) ولهان: من الوله، وهو الحزن وذهاب العقل . ووهلان: من الوهل، وهو الضعف والفرع .

(٢) كوم: جمع كوماء، وهي الناقة مشرفة السنام عاليته .

(٣) ومن فطر الأشياء: هذا قسم بفاطر الكون سبحانه .

(٤) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .

(٥) خمار: بضم الخاء، بقية السكر .

(٦) من قصيدة طويلة قالها في ذم الزمان في عام (٣٩٢هـ) . انظر: ديوان شعره: ٣١٣-٣١٧ .

أُمْسِي وَأُصْبِحُ مِنْ تَذْكَارِكُمْ قَلِيقًا يَرِثِي لِي الْمُسْفِقَانِ: الْأَهْلُ وَالْوَالِدُ
 قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكَّرِكُمْ وَاَعْتَادَنِي الْمُضْنِيَانِ: الشُّوقُ وَالْكَمَدُ
 وَغَابَ عَنِ مَقْلَتِي نَوْمِي فَنَافَرَهَا وَخَانَنِي الْمُسْعِدَانِ: الصَّبْرُ وَالْجِلْدُ
 لَا غَرَوْ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ^(١) وَتَحْتَهُ الْخَافِقَانِ: الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
 كَأَنَّمَا مُهْجَتِي نِضْوُ^(٢) بَيْلَقَعَةٍ يَعْتَاذُهُ الضَّارِيَانِ: الذُّئْبُ وَالْأَسَدُ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا خَفِيُّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي فِدَاؤُكَ الْبَاقِيَانِ: الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

يا هذا أول الطريق سهل، ثم يأتي الحزن^(٣).

في البداية إنفاقُ البدن، وفي التوسط إنفاقُ النفس، فإذا نزل ضيفُ المحبة
 تناول القلبُ فأملق^(٤) المنفق.

قلقُ القوم بلا سكون، انزعاجهم بلا ثبات، حلفت جفونهم على جفاء
 النوم، فلو سمعت ضجيجهم في دياجي الليل.

مَنْ لِقَلْبٍ يَأْلَفُ الْفِكْرَ وَلِعَيْنٍ لَا تَذُوقُ كَرَى
 وَلِصَبِّ بِالْغَرَامِ قَضَى مَا قَضَى مِنْ حُبِّكُمْ وَطَرَا
 أُخْصِرَ الْقَوْمُ فِي سَبِيلِ الْمَحَبَّةِ، فَأَقْعَدْتُهُمْ عَنْ كُلِّ مَطْلُوبٍ ﴿لَا
 يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

رَأَيْتُ الْحَبَّ نِيرَانًا تَلْظَى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ لَهَا وَقُودُ
 فَلَوْ كَانَتْ إِذَا احْتَرَقَتْ تَفَانَتْ وَلَكِنْ كَلَّمَا نَضِجَتْ تَعُودُ

لاحث نار ليلي ليلاً فنهض المجنون، فخبث فضل، فضج.

ردوا الفؤاد كما عهدت إلى الحشا والمقلتين إلى الكرى ثم اهجروا

* * *

(١) غواربه: الغرب: الدلو العظيمة، وعرق في العين أو في مجرى الدمع يسقي ولا ينقطع.

(٢) النضو: البعير المهزول.

(٣) الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٤) أملق: افتقر.

الفصل السابع والخمسون

إخواني! قد كَفَتِ الكِفَاتُ^(١) في العبر، ووعظ من غَبَرَ من عَبَرَ، وقد فَهِمَ
الفِطْنُ الأمرَ وخَبَرَ، وما عند الغافل من هذا خبر.

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| يا أيها الناسُ أين أولكم | أما أتاكم للذاهبين خَبَرُ |
| اعتبروا فالمقدمون خلوا | وكلهم للمؤخرين عِبَرُ |
| تعبُرُ بالمضِرِّ عابراً فإذا | سألتَ عَمَّنْ توذُّ قيلَ عَبَرُ |
| اصبر على العُسْرِ في الزمانِ فكَم | عُسْرٌ ويُسْرٌ أتاك ثمتَ مَرُ |
| والصبرُ أولى بكلِّ مَنْ صَحِبَ | العيشَ، ومن جرَّبَ الزمانَ صَبَرُ |
| يَرفَعُ شأنَ الكرامِ فعلُهُمُ | والفعلُ إن خالفَ الجميلَ حُذِرُ |
| كادتْ شخوصٌ في الأرضِ باليةٌ | تنطقُ حقاً إذا المَقالُ غَدَرُ |
| بالأمسِ كُنَّا من الأنامِ فأما | اليومَ في تُربِنَا فنحنُ مَدَرُ |

إبكِ على نفسك قبل أن يُبكي عليك، وتَفَكَّرْ في سهمٍ قد صُوبَ إليك، وإذا
رأيتَ جنازةً فاحسبها أنتَ، وإذا عاينتَ قبراً فتوهَّمْه قبرك، وعُدَّ باقي الحياة ربحاً.

(لِمُتَمِّمِ بنِ نُويرَةَ):

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| لقد لامني عندَ القبورِ على البُكا | رفيقي لتذرافِ الدموعِ السوافكِ |
| فقال: أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَه | لقبرِ ثوى بين اللوى والدكادِكِ |
| فقلتُ له: إنَّ الشَّجا يبعثُ الشَّجا | فَدَعْنِي، فهذا كلُّه قبرُ مالِكِ |

يا بعيدَ التيقُّظِ والموتُ منه قريب! يا من هو عمَّا قليلٍ في القبورِ غريب!

(١) الكفات: الموضع الذي يضم فيه الشيء ويقبض، ومنه قولهم للمنازل: كفات الأحياء،
وللمقابر: كفات الأموات.

يا راكباً بحرَ الهوى وفي يديه جنيب^(١)، يا مازاً على وجهه قل لي متى تُنيب؟ ألا تأخذُ قبل الفوتِ بعضَ النصيب؟ ألا تتزوّدُ ليومِ شرّه شرّاً عصبياً؟ ألا تخرجُ عن وادي الجذب إلى الربعِ الخصيب؟ أحاضر أنت؟ قل لي: ما أكثرَ ما تغيب! ألا مريضٌ لبيبٌ يقبلُ رأيَ الطبيب؟!

إنَّ الرحيلَ بلا عُدَّةٍ فج، فكيف به على بعد الفج^(٢)؟! أحرِمَ عن الحرام، وقدّرَ أنه حجٌّ، واسكُبَ دموعَ الأسي واحسبه ثج^(٣)، واستغثَ من الزلل ومثله العج^(٤)، وبادروا فقد تفوتُ الوقفةُ أهلَ وج^(٥)، اقبل نصحي فمثل نصحي لا يُمَجُّ، كم فهمَ وعظي ذو فطنةٍ فهج^(٦).

يا من يقول: إذا شئتَ تبثُ.

اليومَ عهدُكمُ فأينَ الموعدُ هيهاتَ ليسَ ليومَ عهدِكمُ غدُ
إن خرجتَ اليومَ ولم تَتَّبِ، خرجتَ من أولي الفهم.

لأي مَرَمَى تزجرُ الأيانقا^(٧) إن جاوزتَ نجداً فلستَ عاشقا
وقوعُ الذنبِ على القلبِ كوقوعِ الدُّهنِ على الثوبِ، إن لم تُعجلْ غسله،
وإلا انبسطَ ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٧].

يدي في قائمِ العصبِ^(٨) فما الإبطاءُ بالضربِ
ما دامتَ نفسُك عند التوبيخِ تنكسرُ، وعينُك وقتَ العتابِ تدمعُ، ففي قلبِك

(١) جنيب: المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها.

(٢) الفج: الطريق الواسع.

(٣) ثج: إراقة الدماء في الحج.

(٤) العج: رفع الصوت بالتلبية.

(٥) وج: اسم واد في الطائف.

(٦) فهج: نار في غفلته وتنبه.

(٧) الأيانقا: جمع نوق.

(٨) العصب: السيف.

بَعْدُ حَيَاةً، إِنَّمَا الْمَعَاصِي أَوْجِبَتْ سَكَنَةً، فَأَنْشِقُ^(١) هَوَاكَ حُرَّاقَ التَّخْوِيفِ وَقَدْ عَطَسَ .

يا من قد أبعدهتُ الذنوبُ عن ديارِ الأنسِ، ابكِ وطِرِ الوطنِ عساكَ تُرَدُّ .
قال بعض السلفِ: رأيتُ شاباً في سفحِ جبلٍ عليه آثارُ القلقِ، ودموعُه تتحادرُ، فقلت: من أين؟ .

فقال: أبقُ من مولاہ .

قلت: فتعود فتعتذر .

فقال: العذرُ يحتاجُ إلى حُجَّةٍ، ولا حجةَ للمفرِّطِ .

قلت: فتتعلق بشفيحٍ؟ .

قال: كلُّ الشفعاء يخافون منه .

قلت: مَنْ هو؟ .

قال: مولى ربَّاني صغيراً فعصيته كبيراً، فوا حيائي من حسنِ صنعه وقبحِ فعلي . . ثم صاح فمات، فخرجت عجوزٌ فقالت: مَنْ أعانَ على قتلِ البائسِ الحيرانِ؟ .

فقلت: أقيمُ عندكُ أعينكُ عليه، فقالت: خلهِ ذليلاً بين يدي قاتله، عساه يراهُ بغيرِ مُعينٍ فيرحمه .

بالله عليكِ يا فتى الأعرابِ إنْ جُزَّتْ على مواطنِ الأحابِ
فاشرحِ سَقَمِي وقلْ لهم عمَّا بي ذاك المضمنى يموتُ بالأوصابِ

أَيُّهَا التَّائِبُونَ بِالسَّنْتِهِمْ، وَلَا يَدْرُونَ مَا تَحْتَ نَطْقِهِمْ، لَا يُحْكَمُ بِإِقْرَارِكُمْ ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] .

(١) ما بين معقوفتين زيادة من (ب). وأنشق: النشوق: السعوط، والعاطوس: ينشق في الأنف سألته، وهز الدماغ، وهنا يجعل الهوى أنفاً دعاه فيه إلى إشباعه بسعوط الخوف عسى أن يمسه عطاس فيحمد ويشمت ويستقم .

متى صدقتُ توبةُ التائبِ بنى بيتَ التعبدِ بصخورِ العزائمِ، ولم ينته في
أساسِهِ دونَ الماءِ .

ما ضرب بسيفِ العزيمةِ قط إلا قط^(١) .

التوبةُ الصادقةُ تقلعُ آثارَ الذنوبِ .

إذا قرئ على التائبِ عهد ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ذكر الإقرارَ،
وعرف الشهودَ، فخرَجَ من الخيانةِ، فجرتِ العينُ، وأطرقَ الرأسُ، إنَّ التائبينَ
كاتبوا الله بدموعهم وهم ينتظرونَ الجوابَ .

يا حاديَ الأظعانِ عَجْ متوقفاً وانظر دَمَ العُشاقِ كيف يراقُ
صبروا على ألمِ التهاجرِ والقلبي وتجرعوا مُرَّ الفِراقِ وذاقوا

يا معاشِرِ التائبينَ مَنْ أقامكم وأقعدنا؟! مَنْ قَرَّبكم وأبعدنا؟! ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا
بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [إبراهيم: ١١]، قفوا لأجل
زَمَنِ، ارحموا مَنْ قد عَطِبَ .

ردُّوا المطايا وإلا رَدَّها نَفسي وأدمعي فهما سَيْلٌ ونيرانُ
يا سائقِ الظعنِ قلبي في رحالهم أمانةٌ رَغِيها والحفظُ إيمانُ

يخيَّلُ لي أنَّ الحيطانَ تبكي معنا، وأنَّ النسيمَ قد رَقَّ لحزننا .

فلا وَمَنْ فَطَرَ الأشياءَ ما وَجَدَتْ كَوَجَدنا العِيسُ بل رَقَّتْ لبلوانا

ما أحسنَ هؤلاءِ التوَّابِ! ما أذلَّ وقوفهم على البابِ فاعتبروا يا أولي
الألبابِ .

بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتُم أرقَّ من الشَّكوى وأقسى مِنَ الهَجْرِ
وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسرِّه ولا سَيِّما إن أطلقتُ عبرةً تجري

وجوههم أضوأ من البدرِ، جباههم أنورُ من الشمسِ، نوحهم أفضلُ من

(١) قط الأولى: ظرف لما مضى من الزمان. وقط الثانية: انقطع .

التسبيح، سكوئهم أبلغ من فصيح، لو علمت الأرض قدر خوفهم تزلزلت، لو سمعت الجبال ضجيجهم تفلقت.

(لابن المعتز):

اسقني فاليوم نشوان^(١) والرُّبى صادي^(٢) وريان
وندامى كالنجوم سَطَوْا بالمنى، والدهرُ جذلان
خطرُوا، والسُّكر ينفضُهم وذيولُ القوم أردان

كلما رأيتُ تقلُّلَ التائبين تقلُّلَ قلبي، وإذا تلمَّحتُ اصفرارهم تبلبلُ لبي،
وإذا شاهدتُ دموعهم زادَ كربى، وإذا سمعتُ حنينهم تبددَ ماءَ عيني.

ماناخ في البانِ الحمامُ إلا ورَّحني الغرامُ
فكأنني ثملٌ تمشتُ في مفاصله المدام^(٣)
ومالي وبناتِ الحمى لولا الصَّبابَةُ والهيامُ

* * *

(١) نشوان: سكران وجذيل.

(٢) صاد: ظمان.

(٣) المدام: الخمر.

الفَصِيحُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسِيُونَ

ما زالت المنون ترمي عن أقواس، حتى طاحت^(١) الجسوم والأنفس،
وتبدلت النعم بكثرة الأبوس، واستوى في القبور الأذنان والأرؤس، وصار
الرئيس كأنه قط لم يرؤس.

قُلْ لِلْمَفْرُطِ يَسْتَعِدُّ مَا مِنْ وَرُودِ الْمَوْتِ بُدُّ
قَدْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ الشَّبَابَ وَمَا مَضَى لَا يُسْتَرَدُّ
فَالْإِلَامَ يَشْتَغِلُ الْفَتَى فِي لَهْوِهِ وَالْأَمْرِ جِدُّ
وَالْعَمْرُ يَقْصُرُ كُلَّ يَوْمٍ بِي وَأَمَالِي تُمَدُّ

لقد وعظت الدنيا فالغت وقالت، ولقد أخبرت برحيلها قبل أن يقال:
زالت، وما سقطت جذرائها حتى أندرث ومالت.

قَرَّبَ الاغْتِرَابُ فِي الثَّرَابِ، وَدَنَا سَلُّ السِّيفِ مِنَ الْقِرَابِ، كَمَا غَنَّتْ رَبَابُ
بِرَبَابٍ^(٢)، ثُمَّ نَادَتْ عَلَى الْبَابِ بِتَبَابٍ^(٣).

يا من زمانه الذي يمضي عليه: عليه، يا طويل الأمل وهو يرى الموتى
بعينه! يا من ذنبه أوجب أن لا يلتفت إليه، قد مزجت لك كأس كربة، ولا بُدَّ والله
من تلك الشربة، يا منقولاً بعد الأوس إلى دار غربة، يا طين تربة وهو يطلب في
الدنيا رتبة، هذا مجلس (ابن زيد) فأين (عُتْبَة)؟.

أَتَلَهُو بَرْنِدِ الصَّبَا وَبَانِهِ؟ وَيُرْوَقُكَ بَرَقُ الْهَوَى بَلَمَعَانِهِ، وَتَغْتَرُّ بِعَيْشٍ فِي
عُنُقُوَانِهِ، فَتَمُدُّ يَدَ الْغَفْلَةِ إِلَى جَنِيْ أَغْصَانِهِ، وَتَنْسَى أَنَّكَ فِي حَرِيمِ خَطَرِهِ وَامْتِحَانِهِ،
أَمَا لُقْمَةُ أَبِيكَ^(٤) أَخْرَجَتْهُ مِنْ مَكَانِهِ؟ أَمَا نُودِي عَلَيْهِ بِالْفَطْرِ فِي رَمَضَانِهِ؟ أَمَا شَأْنُهُ

(١) طاح: هلك وسقط.

(٢) رباب: آلة وترية ذات وتر واحد.

(٣) تباب: هلاك.

(٤) يشير إلى أكلة آدم عليه السلام من الشجرة.

شانه^(١) لولا وَكَفُ شانه^(٢)؟ أما يُسْتَدَلُّ على نارِ العقابِ بدخانهِ؟ .

نزل آدمُ عن مقامِ المراقبةِ درجةً فنزلَ، فكان يبكي بقيةَ عُمرِهِ ديارِ الوفا، بردُ
النفسِ بالهوى لحظةً أثمرَ حرارةَ القَلْقِ ألفَ سنة، فاعتبروا، سالت من عينيه
عيون، استحالت من الدماءِ دموع، شغلته عن لذاتِ الدُّنيا هموم .
(لمهيار)^(٣):

هل بعدَ مُفترقِ الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فاتَ مرتَجِعُ
تحملُوا تَسَعُ البيداءِ ركبَهُمُ ويحملُ القلبُ منهم فوقَ ما يَسَعُ
الليلُ بعدهمُ كالهَجْرِ متصلُ ما شاء والنومُ مثلُ الوصلِ منقطعُ
أشواقِ نَعْمَانَ لا أرضى بروضتِهِ داراً، وإن طابَ مُصْطافُ ومرتبِعُ

كان آدمُ كلِّما عاينَ الملائكةَ تنزلُ، تذكَّرَ المُرتَبِعَ في الرَّبِيعِ، فتأخذُ العينُ في
إعانةِ الحزينِ .

رأى بارقاً من نحوِ نجدِ فراعَهُ فباتَ يَسُخُّ الدَّمَعُ وجداً على نجدِ
هل الأعصرُ اللاتي مضيْنَّ يعدنَ لي كما كُنَّ لي، أم لا سبيلَ إلى الرَّدِّ
ما أَمَرَ البُعْدَ بعدَ القربِ، ما أشدَّ الهَجْرَ بعدَ الوصلِ، يا مطروداً بعد
التقريبِ، أبلغُ الشافعينَ لكُ البُكاءِ .
(للمتنبّي)^(٤):

وكيف التذاذي بالأصائلِ والضُّحى إذا لم يَعُدْ ذاكِ النسيمُ الذي هبَا
ذكرتُ به وصلًا كأنْ لم أفز بهِ وعيشاً كأنِّي كنتُ أقطعُهُ وثبَا
كان لقومِ جارية، فأخرجوها إلى النَّحاسِ، فأقامت أياماً تبكي، ثم بعثت

(١) شانه: عابه .

(٢) وكف: سيل الدمع . شانه: مجرى دمه، وقد خففت الهمزة فيها فيقال: شانه .

(٣) مطلع قصيدة يصف فيها مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر:
ديوان شعره: ١٨١ / ٢ - ١٨٤ .

(٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة . انظر: الديوان، شرح العكبري: ٥٧ / ١ .

إلى ساداتها تقول: بحرمة الصُّحبة رُدوني فقد ألفتكم .

يا هذا! قف في الدياجي وامتدِّ يدَ الدُّل، وقل: قد كانت لي خدمة، فعرضَ
تفريطاً وأوجبَ البُعدَ، فبحرمة قديم الوصل ردوني فقد ألفتكم .

عَلَّلُونَا بِوَصَالِ نَافِعٍ إِنَّنَا لِلْبُعْدِ كَالشَّيْءِ اللَّقَا^(١)
أَوْ خَذُوا أَرْوَاحَنَا خَالِصَةً أَوْ ذَرُّوا فِي كُلِّ جَسْمٍ رَمَقًا
وَارْحَمُوا مَنْ تَنْقُضِي أَيَّامَهُ غَمْرَاتٍ وَاللَّيَالِي أَرْقَا
وِيحَ قَلْبِي مَا لِقَلْبِي كَلَّمَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي خَفَقَا

يا هذا! لا تبرخ من الباب ولو طرِدْت، ولا تزل عن الجناب ولو أبعَدْت،
وقل بلسان التَّمَلُّق: إلى مَنْ أذهبُ؟! .

يَا رَبُّعُ إِنْ وَصَلُوا وَإِنْ صَرَمُوا فَهَمُّ الْأُولَى مَلَكَوا الْفُؤَادَ هَمُّ
شَغَلُوا بِحَسَنِهِمْ نَوَاطِرَنَا وَعَلَى الْقُلُوبِ بِحَبِّهِمْ خَتَمُوا
أَتَبَعْتُهُمْ نَظْرًا فَعَادَ جَوَى وَمَنْ الشَّفَالِذِي الْهَوَى سَقَمُ
تَمَحَو دَمُوعِي وَسَمَ إِبْلَهُمْ وَزَفِيرُ أَنْفَاسِي لَهَا يَسِمُ

كان (الحسن) شديدَ الحزن، طويلَ البكاء، سُئِلَ عن حاله، فقال: أخافُ
أن يطرحني في النار، ولا يبالي .

يَعُرُّ عَلَيَّ فِرَاقِي لَكُمْ وَإِنْ كَانَ سَهْلًا عَلَيْكُمْ يَسِيرًا
يَا مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فَمَاتَ، يَا مَنْ كَانَ لَهُ وَقْتُ فَمَاتَ، اسْتَغَثَ فِي بَوَادِي
القلق .

رُدُّوا عَلَيَّ لَيَالِيَّ الَّتِي سَلَفَتْ

أحضر وقت السَّحَر، فإنه وقت الإذن العام، واستضحِبْ رفيق البكاء، فإنه
مساعدٌ صبورٌ، وابعث سائل الصُّعْدَاء، فقد أقيمَ لها من يتناول .

(للمصنف):

(١) اللَّقَا: الملقى لهوانه .

عَبَّرْتُ بِرِيحِكُمْ الصَّبَا سَحَرًا
مَا لِي أَرَاكَ سَقِيمَةً بِهِمْ
أَتَبَعْتُهَا نَفْسًا أَشْيَعَهَا
قِفْ صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ تُسْعِدُنِي
وَأَنْشُدْ فِؤَادِي عِنْدَ كَاطِمَةٍ
أَشْكُو وَمَنِي مَبْتَدَى أَلْمِي
فَرَضُوا عَلَى الْأَجْفَانِ إِذْ هَجَرُوا
كَيْفَ اصْطَبَارِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ
فَارْتَاخَ قَلْبِي الْمَدْنَفُ الْحَرِضُ
يَا رِيحُ عِنْدِي لَا بِكَ الْمَرَضُ
فَإِذَا جَرُوحُ الْقَلْبِ تَنْتَقِضُ
عِنْدَ الْكَثِيبِ فَنَمَّ لِي غَرَضُ
فِي كُلِّ رَكْبٍ رَاخٌ يَعْتَرِضُ
عَيْنِي رَمَتْ وَفِؤَادِي الْغَرَضُ
لَا تَلْتَقِي فَاصْبِرْ لِمَا فَرَضُوا
يَا جِيرَةً مَا عَنْهُمْ عِوَضُ

* * *

الفصل التاسع والخمسون

يا مَنْ سَيَّبَ قلبه في مراعي الهوى ، وألقى حَبْلَه على الغاربِ ، ستعلمُ من
يطول نشدانه للضلالِ ! .

(لمهيار)^(١) :

دغ ملامي بالحمى أو رُخ ودغني واقفاً أنشدُ قلباً ضاعَ مِنِّي
ما سألتُ الدارَ أبغي رَجَعَهَا رَبِّ مسؤولٍ سواها لم يُجِبْنِي
أنا يا دارُ أخو وَحشِ الفلا فيكَ مَنْ خانَ فَعَزَمِي لم يَحْنِي
ولئن غالَ مغانيكِ البلى عادةُ الدهرِ فشخصٌ منك يُغْنِي
إن خَبَتْ نارٌ فهذي كِبدي أو جفا الغيثُ فهذا لكِ جَفْنِي

أكثرُ فسادِ القلبِ من تخليطِ العَيْنِ ، ما دامَ بابُ العينِ موثقاً بالغضِّ فالقلبُ
سليمٌ من آفةٍ ، فإذا فَتَحَ البابُ طارَ طائرُهُ وربما لم يَعُدْ .

يا متصرفين في إطلاقِ الأبصارِ ، جاء توقيع العزل ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور: ٣٠] ، إطلاقُ البصرِ ينقُشُ في القلبِ صورةَ المنظورِ ، والقلبُ
كعبةٌ «ويسعني» ، وما يَرْضَى المعبودُ بعبادة^(٢) الأصنامِ .

عيناى أعانتا على سفكِ دمي يا لذةَ لحظةٍ أطالتِ ألمي
كم أندمُ حينَ لَيْسَ يُغْنِي ندمي وَيَلِي ثَبَّتَ الهوى وزَلَّتْ قَدَمِي

يا مطلقاً طَرْفَه لقد عَقَلَك ، يا مرسلأ سَبَعَ فمهٍ لقد أَكَلَك ، يا مشغولاً بالهوى
مَهلاً قَتَلَك ، بادِرُ رَمَقَك فقد رَمَقَك^(٣) بالرحمةِ مَنْ عَدَلَك .

(١) مطلع قصيدة كتبها لعميد الكفاة في النيروز . الديوان : ٧٢-٧٧ .

(٢) في (ب) : بمزاحمة .

(٣) رمقك الأولى : بقية الشيء . ورمقك الثانية : نظر إليك .

(لمهيار)^(١):

عشرت يوم العذيب فاستقبل ما سلمت قبلك القلوب على
ما كلُّ ساعٍ يحسُّ بالزللِ الحُسنِ ولا الراجمونَ بالمُقلِ
سافرَ قلبي يومَ الطَّعائنِ بالسَّفحِ وآبَ الفؤادُ بالخبلِ
نظرةٌ غرَّ جنتُ مُقارعةً يفتكُ فيها الجبانُ بالبطلِ
حصلتُ منها على جِراحِتها واستأثرَ الظاعنونَ بالنقلِ

إذا لاحَتِ للتائبِ نظرةٌ لا تحلِّ ، فامتدتْ عينُ الهوى ، فزلزلتْ أرضَ التُّقى ،
ونَهَضَ معمارُ الإيمانِ ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] .

لاحَتِ نظرةٌ لبعضِ التائبين ، فصاح :

حَلَفْتُ بدينِ الحُبِّ لا خُنْتُ عهدَكُم وتلكَ يمينٌ لو علمتَ غُموسُ
إذا خَيَّمَ سلطانُ المعرفةِ بقاعِ القلبِ ، بتَّ جندُهُ في بِقاعِ البدنِ ، فصارتُ
السباحُ رياضاً لرياضة .

ساكنٌ في القلبِ يعمُرُهُ لست أنساه فأذكره
إذا نزل الحبيبُ ديارِ القلبِ لم يبقَ فيه نَزالة^(٢) .

وكان فؤادي خالياً قبل حبكمُ وكان بذكرِ الخلقِ يلهو ويمرُحُ
فلَمَّا دعا قلبي هواكُ أجابه فليستُ أراهُ عن فِنائِكِ يبرُحُ
رُميتُ ببعيدٍ منك إن كنتُ كاذباً وإن كنتُ في الدُّنيا بغيرِكِ أفرُحُ
فإن شئتُ واصلني وإن شئتُ لا تصلُ فليستُ أرى قلبي لغيرِكِ يصلُحُ

أول منازل القوم : «عزفت نفسي عن الدنيا»^(٣) ، وأوسطها : «لو كشف

(١) مطلع قصيدة كتبها لعميد الكفاة أبي سعد عبد الرحيم في النيروز . انظر : ديوانه : ٨٧ / ٣ .

(٢) نزالة : كثير النزول .

(٣) أخرجه البزار من حديث أنس ، والطبراني من حديث الحارث بن مالك ، راجع : كنز العمال ، المجلد (١٣) ، برقم (٣٦٩٨٨) .

الغطاء»^(١)، ونهايتها: «ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتُ اللهَ فيه».

وما تطابقتِ الأجفانُ عن سِنَّةٍ إلا وَجَدْتُكَ بينَ الجفنِ والحدقِ
وهل ينامُ حزينٌ مَوْجَعٌ قَلْبُ جفونُهُ وَكَلَّتْ^(٢) بِالشَّهْدِ والأرقِ
شَغَلَتْ نَفْسِي^(٣) عن الدُّنيا ولذَّيْهَا فأنتَ والروحُ شيءٌ غيرُ مُفْتَرِقِ
فَلِمَ تُعَذِّبُهَا بالصَّدِّ يا أُملي؟ ارحمُ بقيةَ ما فيها مِنَ الرَّمقِ

أرواحُ المحبين خرجت بالريضة من أبدان العادات، وهي في حواصل طير
الشوق ترفرفُ على أطلالِ الوجدِ، وتسرحُ في رياضِ الأنسِ، عند المحبين شغلٌ
عن الجنة، فكيف يلتفتون إلى الدنيا؟! ما ترى عينُ المحبين إلا المحبوبَ «فبي
يسمع وببي يبصر»^(٤).

أنتَ عَيْنُ العَيْنِ إنْ نظرتُ ولسانُ الذِّكْرِ إنْ ذَكَرا
أنتَ سمعي إنْ سمعتُ به أنتَ سرُّ السرِّ إنْ خطرا
ما بقى للنفسِ جارحةٌ كلُّها يا قاتلي أسِراً^(٥)

باتت قلوبُهم يُثقلُها الوجدُ، فأصبحت دموعُهم يسترُها الجفنُ^(٦)، فإذا
سمعوا ناطقاً يهتفُ بذكرِ الحبيبِ، أخذَ جَزُرُ الدمعِ في المَدِّ.

مَنْ أقلقه الخوفُ كيفَ يسكنُ؟! من أنطقه الحبُّ كيفَ يسكتُ؟! من آلمه
البعد كيفَ يصبرُ؟! سل عنهم الليلَ فعنده الخبرُ، أتدري كيفَ مرَّ عليهم؟ أبلغَكَ
ما جرى لهم؟ «أيعلمُ خالٍ كيفَ باتَ المتيمُّ»، افترشوا بساطَ قيسِ، وباتوا بليلِ

(١) المشهور أنه من كلام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. راجع: شرح سنن
النسائي، للإمام السندي، بعناية الشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله: ٩٦/٨، الحديث
برقم (٤٩٨٨): «ثلاث من كن فيه».

(٢) في (ب): أجفانه وكحلت.

(٣) في (ب): قلبي.

(٤) رواه البخاري في «صحيحه».

(٥) أسرا: أي أسرى.

(٦) في (أ): تستر بفنا الجفن.

النابعة، إن ناحوا فأشجى من مُتَمِّم، وإن ندبوا فأفصح من خنساء .

اجتمعت أحزابُ الأحزان على قلب الخائف، فرمت كبد^(١) الخوف الكبد،
فوصل سهم نضل القلق ففلق حبة القلب فانقلب، فصاح الوجد: من شاء اقتطع،
فلو رأيت فعل النهابة^(٢) لرحمت المتمزق .

(لمهيار)^(٣):

أيها الرامي وما أجرى دماً لا تجنب قد أصبت الغرضاً
أطلبوا للعين في أثنائه نظرة تكحلها أو غمضاً
طال حبسُ المحبين في الدنيا عن الحبيب، فضجت ألسنُ الشوق، فلو
تيقظت في الدجى سمعت أصوات أهلِ الحبوس .

(للمصنف):

| | |
|-----------------|------------------------------|
| طال ليلي وداما | وحُرمتُ المناما |
| وجد الوجدُ عندي | منذ بانوا مقاما |
| ليتهم حين راحوا | ودعوا مستهاما |
| سار قلبي وجسمي | لم يسر بل أقاما |
| لست أدري فؤادي | إذ غدوا أين هاما |
| حبهم قرّة قلبي | منذ كنت غلاما |
| حملوا ضعف قلبي | يذبلًا وشماما ^(٤) |
| كم رموني برشقي | وأحدوا سيهاما |
| ما لعيني تبكي | إن سمعت حماما |
| كلما نأخ رشت | فظننت الغماما |
| هل نسيم لكربي | أين ريح الخزامى |

(١) كبد: القوس يملأ اليد مقبضها .

(٢) النهابة: الذين يجتمعون على نهب الشيء وأخذه .

(٣) من قصيدة كتبها في النيروز إلى عميد الرؤساء أبي طالب . انظر: ديوانه: ١٥٣/٢-١٥٤ .

(٤) يذبل وشمام: جبلان .

كَانَ مَوْتاً زُؤَامَا
ثُمَّ أَبْلَى الْعِظَامَا
وَنَهَارِي ظَلَامَا
لِوَعْتِي وَالْغَرَامَا
مَا أَبَالِي الْمَلَامَا
قَدْ خَلَعْتُ اللَّجَامَا
وَكشفتُ اللثَامَا
قَدْ فَنَيْتُ سِقَامَا

هَجْرَكُمْ يَا حَبِيبِي
أَكَلَ اللَّحْمَ مِنِّي
صَارَ لَيْلِي نَهَاراً
إِنَّمَا بَيْتُ أَشْكَو
فَاعْذَرُوا أَوْ فُلُومُوا
أَفْرِجُوا عَن طَرِيقِي
وَرَمَيْتُ سِلَاحِي
أَسْعِدُونِي^(١) فَإِنِّي

* * *

(١) الإسعاد: الإعانة.

الفصل الحادي عشر

إخواني! تفكروا في الذين رحلوا، أين نزلوا؟ وتذكروا أن القوم نُوقِشوا وسُئِلوا، واعلموا أنكم كما تُعدّلون عُذِلوا، ولقد ودُّوا بعد الفواتِ لو قُبِلوا.

(لأبي العتاهية) (١):

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| سألتُ الدَّارَ تُخبرني | عن الأحبابِ ما فعلوا |
| فقالَتْ لي: أناخَ القومُ | أياماً وَقَدْ رَحَلوا |
| فقلتُ: فأينَ أطلبُهم | وأَيَّ منازلٍ نزلوا |
| فقالَتْ: بالقبورِ وَقَدْ | لقوا واللهِ ما عملوا |
| أناسٌ غرَّهم أملٌ | فبادرَهم به الأجلُ |
| فَنَوا وبقي على الأيامِ | ما قالوا وما عملوا |
| وأُثبتَ في صحائفهم | قبيحُ الفِعْلِ والرَّكَلُ |
| فلا يُستَعْتَبون ولا | لَهُم مَلَجَا ولا حِيَلُ |
| ندامى في قبورهم | وما يُغني وقد حَصَلوا |

أين مَنْ كانتِ الألسنُ تهذي بهم لتهديهم، وأصبحتُ فُلُكُ الاختبارِ تجري بهم لتجريهم، أقامتِ قيامتهم مناداةُ خَيْلِ الرحيلِ لتُغري بهم لتُغريهم، فباتوا في القبورِ وخذاناً لا أنيسَ لغريهم.

أين أهلُ الودادِ الصافي في التَّصافي؟ أين الفصيحُ الذي إن شاء أنشأ في القولِ الصافي؟ أين قصورهم التي تَضَمَّتْها مدائحُ الشعراءِ، صار ذكرُ القوى في القوافي؟ لقد نادى الموتُ أهلَ العوالي والقصورِ العوالي الطوافي: تأهبوا لقدومي فكم غرثان (٢) طوى في طوافي (٣)، رحل ذو المال وما أوصى في تفريقِ كَدَرٍ أو صافي،

(١) لم أجد هذا الشعر في ديوانه.

(٢) الغرث: الجوع. والغرثان: الجائع.

(٣) طوى: مات جائعاً. طوافي: تجوالي عليه.

ولقي في مَرّه أمراً مُرّاً لا تَبْلُغُه أوصافي، ذاقوا الآمال فانتزعَ من أفواههم يوم المآل، وعادَ الخوى في الخوافي^(١)، عوى في ديارهم ذئبُ السّقام بتكذيب العوافي، وانقطعتْ آمالُهم، وصار كلُّ المنى في دفع المُنافي، تزلزلَ ودُّ أحبّابهم والتوى، وبِتُّ التوي في التوافي^(٢)، تالله لقد نال الدودُ والبلى ما أرادَ منهم وألّفا فيّ الفيافي، آلت قبورُهم إلى الخراب أوّلاً، فلا يُدرى أهذا قبر المولى أو لا، وهم سواء في السّوافي^(٣)، كم أعرضوا عن نصيح، ورفضوا ما تلا في التّلافي^(٤)، كم ندموا على ضياعِ زمانهم الذي خلا في خِلافي، كم رأيتُ عاصيهم قد أعرّض عني إلى عدوي والتجأ إلى التّجافي، أما أخبرتهم بوصفِ النار أنها ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوئِ﴾ [المعارج: ١٦] في الشوافي، فاعتبر بحالهم، فإنه يكفُّ كفَّ الهوى، وهو الواعظ الكافي^(٥).

أين الأبصارُ الحدائدُ قبل إحضار الشدائد؟ أما استلبتِ القلائد من ترائب الولايد؟ لا بدّ من إزعاج هذا الراقد، فيقعُ الفراقُ بين فريق الفراقد، يا موثقاً في حباله^(٦) الصائد، والله ما كذبتُك الرائد، يا عميّ البصيرة ولا قائد، كم أضربُ في حديد بارد.

أليلى وكلُّ أصبح ابنِ مُلّوحٍ ولبنى وما فينا سوى ابنِ ذريحٍ
ذهبتُ أعماركم في طِلاب الشهوة، والموتُ قد دنا، فما هذه السهوة، والقلوب غافلة، فإلامَ القسوة؟! .

والصّلحُ معروضٌ فحتّامَ الجفوة؟ أين ربُّ المال؟ أين ذو الثروة؟ أما فرسَ الموتِ ذا الفرسِ^(٧) وأخلى الصهوة؟ طوبى للمتيقّظين إنهم لقدوة، علموا عيبَ

-
- (١) الخوى: الضعف. الخوافي: ما خفي من باطن الإنسان.
(٢) التوافي: لم نجد معنى لهذه الكلمة بعد الرجوع للقواميس المعتمدة.
(٣) السوافي: الرياح.
(٤) يريد ما تلى من ذكر يحثُّ على المبادرة والرجوع وترميم ما أفسد.
(٥) في (أ): الشافي.
(٦) حباله: شراك، الأحبولة التي ينصبها الصائد لتقع فيها الفريسة.
(٧) ذا الفرس: ذا قتل، وكل قتل: فرس.

الدُّنيا فما أمسكوا عُزوة، وأنت في حُبِّها كقيس وعُروة، أيحسُنْ بعد الشيبِ لهوٌ
وصَبوة، أبقى نأْيُ الزمانِ طيبَ نايٍ وقهوة؟ قُرِّبْتُ نوقَ الرحيلِ مساءً وغُدوة،
جَذبتْ أيدي المنونِ كُرْهاً وغُنوة، يا قليلَ التدبيرِ ولا عقولَ النسوة، إلى كم عيبٌ
وعتَبٌ أما فيكم نخوة؟ وا عجباً لتاجرٍ يرضى بتعب شهرٍ ليتمتّع بربحه سنة! فكيف
لا يصبر أيام عُمره القليلة ليلتذ بربحها أبداً.

يا من يروحُ ويغدو في طلب الأرباح، ويحك ازيح نفسك .

يا أطفال الهوى طال مكثكم في مكتب التعليم، فهل فيكم من أنجب؟
اقرؤوا أدلة التوحيد من ألواح أشباحكم، وتلقفوها من أنفاس أرواحكم قبل أن
يَسْتَلِبَ الموتُ من أيدي اللاهين ألواح الصور، ويمحو مسطورَ التركيب بكفِّ
البلى، وما فهم المكتوبُ بعدُ، كم يلبثُ مصباحُ الحياة على نكباء النكبات .

من رأى بعينِ فكره معاولَ النقض في هدم المنزلِ ناحَ على السكان .

يا هذا! مشكاةٌ بدنك في مهابِّ قواصف الهلاك، وزجاجةٌ نفسك في
معرض الانكسار، فاغتنم زمانَ الصفوِ فأيامَ الوصلِ قصارٌ، كم يلبثُ قنديلُ الحياة
على عواصف الآفات، أنفاسُ الحيِّ خطاه إلى أجله، درجاتُ الفضائل كثيرةٌ
المراقبي وفي الأقدام ضعفٌ، وفي الزمانِ قِصْرٌ، فمتى تنال الغاية؟ .

وقف قومٌ على راهب، فقالوا: إنا سائلوك أفمُجيبنا أنت؟ .

قال: سلوا ولا تكثروا، فإنَّ النهارَ لن يرجعَ، والعمَرَ لن يعودَ، والطالب
حيثُ في طلبه ذو اجتهاد .

قالوا: فأوصينا .

قال: تزودوا على قدرِ سفركم، فإنَّ خيرَ الزادِ ما بلغَ البُغية .

إخواني! الأيامُ صحائفُ الأعمارِ فخلدوها أحسنَ الأعمال .

الفرص تمرُّ مرَّ السحاب، والتَّواني من أخلاق الخوالف^(١) .

من استوطأ مركبَ العجزِ عثرَ به .

(١) الخوالف: النساء .

تزوج التواني البطالة^(١) فولد بينهما الخسران .

كان عمرُ وعائشة يسردان الصوم، وسرد أبو طلحة أربعين سنة، وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها .

وكان عامر بن عبد الله يصلي كل يوم ألف ركعة، وختم أبو بكر بن عياش في زاوية بيته ثمانية عشر ألف ختمة، وكان لكهمس في كل شهر تسعون ختمة، وكان عمير بن هاني يسبح كل يوم مئة ألف تسبيحة :

صافحوا النجمَ على بُعدِ المنازلِ واستطابوا القيظَ من بَرْدِ الظلالِ
واستذلّوا الوَعْرَ من أخطارِها إنّما الأخطارُ أثمانُ المعالي
ركبوا الضرَّ إليها رُبّما صحّتِ الأجسامُ يوماً بالهزالِ
وجروا يوماً إلى غايتها بالطوالِ الشُمْرِ والقَبِّ^(٢) العوالي

وكان الأسودُ بن يزيد يصومُ حتى يخضرَ ويصفرَ، وكان ابنُ أدهم كأنه سفود^(٣) من العبادة، وكانت رابعة كأنها شُنٌّ^(٤) بال، ومات حسان بن أبي سنان فكان على المغتسل كالخيط، وكان محمد بن النضر لو كُشِطَ جميعُ لحمه لم يبلغ رطلاً .

جَزَى اللهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ^(٥)

أكبرُ دليل على الحبِّ نحولُ الجسمِ واصفراؤُ اللونِ .

(للحارثي):

سلبتِ عظامي كلّها فتركتها مجردةٌ تُضحّي لديك وتخضُرُ
وأخليتُها من مَحَّها فكأثها أنابيبُ في أجوافِها الريحُ تصفرُ

(١) في (ب): بالكسل .

(٢) الطوال السمر: الرماح . القب: الفحل من الإبل .

(٣) سفود: حديدة يشوى بها اللحم .

(٤) شن: قربة خلقت .

(٥) المزاد: جمع مزادة، وهي الراوية من الجلد .

إذا سمعتُ باسمِ الحبيبِ تقععتُ
خُذي بيدي ثم ارفعي الثوبَ تنظري
وليسَ الذي يجري من العينِ ماؤها
مفاصلُها من خوفٍ ما تنظرُ
ضنَى جسدي لكنني أتسّرُ
ولكنها روحٌ تذوبُ فتقطُرُ

قال الجُنيدُ: دخلتُ على سري السَّقَطي فمدَّ جلدة ذراعه وقد بيست على
العظم فما امتدت، فقال: والله لو شئتُ أن أقول هذا من محبته لقلتُ:

وهوأك ما أبقى هوأك
أيلومني فيك الذي
رفقاً بعبدك سيدي
عليّ فيك ولا تترك
يُزري عليّ ولم يترك
هذا عبّيدك قد هلك

* * *

الفَصِيحُ الْحِجَازِيُّ وَالسَّبْتِيُّونَ

يا مَنْ أَيَّامُهُ تَعِظُهُ! حِينَ تَبْنِيهِ وَتَنْقُضُهُ، يا مَنْ صَحَّتْهُ تَمْرُضُهُ! وَسَلَامَتُهُ
تُحْرَضُهُ^(١)، يَقْرُضُ عَمْرَهُ فِيغْنِيهِ وَمَنْ يَقْرِضُهُ:

| | |
|-----------------------------------|--|
| أرى الدهرَ أغنى خطبُه عن خطابِه | بوعظِ شَفَى ألبابنا بلبابِه |
| له قلبٌ تُهدى القلوبُ صوادياً | إليها وتعمى عن وشيكِ انقلابِه |
| هو الليثُ إلا أنه وهو خادِرٌ | سفا فأغابَ الليثُ ^(٢) عن أنسِ غابِه |
| وهيئاتَ لم تسلّم حلاوةُ شهيدِه | لصابِ إليه من مرارةِ صابِه ^(٣) |
| مبيدٌ مباديه تغرُّ وإنما | عواقبُه مختومةٌ بعقابِه |
| ألم ترَ مَنْ ساسَ الممالكَ قادراً | وسارت ملوكُ الأرضِ تحتَ ركابِه |
| ودانتَ له الدنيا وكادتَ تحلُّه | على شهبها لولا خمودُ شهابِه |
| لقد أسلمته حصنُه وحصونُه | غداةَ غدا عن كسبِه باكتسابِه |
| فلا فضةٌ أنجته عند انقضاضِه | ولا ذهبٌ أغناه عند ذهابِه |
| سلا شخصه وزائمه بثرائِه | وأفرده أترابُه بترابِه |

كم دارسٍ عليك أنَّ الرابع^(٤) دارس، كم واعظٍ ناطقٍ وآخرَ هامسٍ، كم
عَمَسَتْ حبيباً في الثرى كَفُّ رَامِس^(٥)، كم طمسَ وجهاً صبيحاً من البلى طامسٍ،
تالله ما نجا بطبَّه بِقِراطٍ ولا أرسطاطالس، صاح الموتُ بالقومِ فَنَكِسَ الفارس، أين
الظنُّ اللبيب؟ أين اليقظ القائس^(٦)؟ أتشتري أحسنَّ الخسائس بأَنْفَسِ النَّفائس؟

(١) تحرضه: تهلكه.

(٢) الليث الأول: تشبيه الدهر بالليث. والليث الثاني: الأسد الحقيقي.

(٣) صاب: مائل من الشوق. صابه: الصاب عصارة شجر مر.

(٤) الرابع: هو النازل في الربيع ويقيم معهم.

(٥) رامس: من يتولى دفن الموتى.

(٦) القائس: من القياس، وهو الذي يقدر الأمور.

أَتَوْثِرُ لَذَّةَ لِحْظَةٍ تَجْنِي حَرْبَ الْبَسُوسِ وَدَاحِسِ؟ يَا مُقْتَرِينَ^(١) مِنْ التَّقَى بَلْ
يَا مِفَالِسَ، يَا مُنْهَمَكِينَ فِي الْخَطَايَا مَا تَنْفَعُ الْمَلَابِسَ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ عَنِ الذُّنُوبِ
تَشْتَرُوا لَهَا السِّنَادَسَ^(٢).

إِخْوَانِي! لَوْ ذَكَرْتُمْ أَنْكُمْ تُبَادُونَ مَا كُنْتُمْ بِالْمَعَاصِي تَبَادُونَ^(٣)، لَقَدْ صَوَّتَ
فِيكُمْ الْحَادُونَ^(٤) وَمَا كَأَنْكُمْ لِلْخَيْرِ تُرَادُونَ، وَاعْجَبًا تُصَادُونَ الْمَوَاعِظَ وَلَا
تُصَادُونَ^(٥)، إِلَى مَتَى تَرَاوِحُونَ الذُّنُوبَ وَتَغَادِرُونَ؟! يَا مَقِيمِينَ وَهُمْ حَقًّا غَادُونَ،
أَتَعَادُونَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَعَادُونَ^(٦)؟! كَأَنْكُمْ بِكُمْ تَقَادُونَ إِلَى مَقَامٍ فِيهِ
تُقَادُونَ^(٧)، أَمَا سَمِعْتُمْ كَيْفَ نَادَى الْمَنَادُونَ: كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْمَنَى دُونَ؟!.

يَا نَائِمَ اللَّيْلِ تَبَّهَ لِلتَّقَى وَانْهَضَ فَقَدْ طَالَ بِكَ الْقُعُودُ
بَيْنَ يَدَيْكَ حَدِيثٌ لِمَثَلِهِ يُغَسِّلُ عَنْ أَجْفَانِهِ الرُّقُودُ
مَا جَحَدَ الصَّامِتُ مِنْ أَنْشَاءِ وَمَنْ ذَوِيَ النُّطْقِ أَتَى الْجُحُودُ

الدَّهْرُ خَطِيبٌ كَافٍ، وَالْفِكْرُ طَبِيبٌ شَافٍ.

كَمْ قَطَعَ زَرْعٌ قَبْلَ التَّمَامِ، فَمَا ظَنُّ الْمَسْتَحْصَدِ^(٨)؟ مَنْ عَرَفَ السِّتِينَ أَنْكَرَ
نَفْسَهُ، مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اخْتَلَفَ إِلَيْهِ رَسْلُ الْمَنِيَّةِ.

عَوَارِي^(٩) الزَّمَانِ فِي ضَمَانِ الْارْتِجَاعِ، يَوْسُفَ الْعَقْلِ يَنْظُرُ فِي الْعَوَاقِبِ،
وَزَلِيخَا الْهَوَى تَتَلَمَّحُ الْعَاجِلِ.

يَا مُقَدِّمِينَ عَلَى الْحَرَامِ أَنْتُمْ بَعِينٌ مِنْ حَرَمٍ.

(١) مقترين: يقال: قتر على عياله: ضيق في النفقة، وهنا كناية عن القلة.

(٢) السناس: إشارة إلى ثياب الجنة.

(٣) تبادون الأولى: تهلكون. وتبادون الثانية: تعالون وتظاهرون.

(٤) الحادون: الحدأة في القوافل.

(٥) تصادون الأولى: من الصد والإعراض. ولا تصادون: أي لا تؤثر فيكم المواعظ.

(٦) تعادون الأولى: من العداة. تعادون الثانية: من الإعادة بعد الموت.

(٧) تقادون الأولى: من السوق والأخذ. وتقادون الثانية: من القود، أي: الحساب.

(٨) المستحصد: حان وقت حصاده.

(٩) عواري: جمع عارية.

ينبغي لمن ألبس ثوب العافية أن لا يدنسه بوسخ الزلل .

زرع النعم مفتقر إلى دوران دولاب السكر، فإذا فتح القلب سكر^(١)
الاعتراف بالعجز، صار السقي سباحاً .

هذا اليوم يقول: أرضني وعليّ رضا أمس، السكون بالبلاد أصعب من
التحرّك بالهوى، إذا رآك عقلك وقد تولّى حسك تدبيرك تولّى^(٢) .

ويحك لا تؤمر حسك على عقلك، فإنه عكس الحكمة . العقل نور والحس
ظلمة . الحس أعشى^(٣) والعقل عين الهدد^(٤) . الحس طفل والعقل بالغ .

العقل يدخل في الحقائق والحس أبله، الحس لا يرى إلا الحاضر، والعقل
يتلمح الآخر . الصبر عن الأغراض صبر^(٥)، غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب
تقوية . ما خلا قط وجه سرور من تعبس مكروه، ولا سلمت كأس لذة من شائبة
نغصة^(٦) .

(للمتنبي)^(٧) :

فذي الدار أخون من مومس وأخدع من كفة الحابل^(٨)
تفانى الرجال على حُبّها وما يحصلون على طائل

كل صافٍ من الدنيا مقرون بكدر، حتى إنه في الغيث عيث^(٩)، أتريد أن لا
تنعكس لك غرض؟ فما هذا موضعه، الهبات ذاهبات، والليالي مناهبات، الدنيا
قنطرة، واستيطان القناطر بلة .

(١) سكر: ما يسد به النهر أو غيره .

(٢) تولّى الأولى: من الولاية والتحكم . وتولّى الثانية: انصرف وذهب .

(٣) أعشى: ضعيف البصر .

(٤) عين الهدد: ترى الخبء في باطن الأرض .

(٥) الصبر الأولى: حبس النفس . والصبر الثانية: الدواء المر .

(٦) نغصة: الكدر الذي ينغص حياة الإنسان .

(٧) ختام قصيدة يمدح بها سيف الدولة، الديوان، شرح العكبري: ٣٣/٣ .

(٨) مومس: المرأة الفاجرة . كفة: كل مستدير . الحابل: الصائد ذو الحبال .

(٩) عيث: فساد .

هل نجدُ إلا منزلُ مفارقُ ووطنُ في غيره يُفْضَى الوطرُ
الهمُّ فيها أكثر من الفرح، والسرورُ أقلُّ من الحُزْنِ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ
الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] .

يا مجتهداً في طلب الدنيا، اجعل عُشْرَ اجتهادِك للأخرى، جَهَّزَتِ البنات،
وزوّجت البنين، فأنت بماذا تجهزْت للرحيل؟ .

يا متقاعداً عن أوامرِ الربِّ، احذر أن يقعدَكَ عن نهضاتِك تَرْمُنُ^(١)، واعجباً!
إن حُرِّكَتَ إلى الطاعة فزَحَلْ، وإن لآخَ الهوى فَعُطِرْد، عينُك قد استرقَّها المنظور،
ولسانُك يتصرَّفُ فيه اللغو، ويدُك يُحرِّكُها الزَّلَل، وخُطَا أقدامِك إلى الخطأ، ثم قد
أسكنتَ الهوى قلبَك، فأينَ يكونُ المَلَكُ؟ «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ»^(٢) .

ويحك! إِنَّ الإنسانَ يَشُدُّ في إصْبِعِهِ خَيْطاً يتذكَّرُ به حاجتَه، وهل في جسدك
عرق أو شعرة إلا وهي تُذَكِّرُ بالخالق؟! فما وَجْهُ هذا النسيان البارد؟! .

يا من باعنا نفسَه ثم ماطلَّ بالتسليم، لا أنت ممن يُفْسَخُ العَقْدَ، ولا ممن
يُفْضِي البيع، تَدْعِي الرحلةَ إلى دار الحبيب، ودهلِيزُ سرادِقِك إلى بلد الهوى،
هيهاتَ لا يُدْرِكُ علمَ الربانية إلا مَنْ رُبِّيَ فيه .

(لمهيار)^(٣) :

يا قلبُ ما أنتَ وأهلُ الحمى وإئتما هُمُ أَمْسُكَ الذَّاهِبُ
دونَ نجدٍ وظباءِ الحِمَى أن يقرَحَ المنسِمُ والغارِبُ^(٤)

لابدَّ في سلوكِ الطريقِ من مُصابرةِ رفيقٍ، البلاءُ له خُلُقٌ صعبٌ، فاصْبِرْ على
مداراته، البلاءُ ضيوفٌ فأخسِن قِرَاهَا، لتزحل عنك إلى بلادِ الجزاءِ مادحةٌ لا قادحةٌ،
من حَكْ بأظفارِ شكواه جِلْدَ عيشه أذمى دِينَه، البلاءُ ظُلْمَةٌ غَبَشَ، ويا سرعةَ طلوع

(١) ترمن: مرض مزمن مقعد .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الفرائض، برقم (١٠) بلفظ: «هل ترك لنا عقيل منزلاً» .

(٣) من قصيدة يمدح بها عميد الدولة ابن عبد الرحيم . الديوان: ١٣٦/١ .

(٤) المنسم: خف البعير . الغارب: ما بين السنام إلى العنق .

الفجر، اللهم أعن أطفال التوبة على ما ابتلوا به من جوع شديد، فإذا أعدَّ قرصُ الإفطار نزلَ ضيفٌ ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، فزاحم، فأزاح ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا ﴾ [العنكبوت: ٢] .

إِنَّ هَوَاكَ الَّذِي بَقَلْبِي صَيَّرَنِي سَامِعاً مَطِيعاً
أَخَذْتَ قَلْبِي وَغَمَضَ عَيْنِي سَلَبْتَنِي النَّوْمَ وَالهُجُوعاً
فَذَرْ فَوَادِي وَخُذْ رُقَادِي فَقَالَ لَا بَلْ هُمَا جَمِيعاً

فإذا تمكَّنت قدمُ المرید، وطابَ له ارتضاعُ ثديِ الوصال، قُطِعَ عنه في أهنأ ما كان، يُرادُ منه زيادةُ القلق، في الحديث: «يوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام، أسلبُ عبدي حلاوةَ مناجاتي، فإن تضرَّع إليَّ فرُدَّها»^(١)، فلو سمعت استغاثةَ المحبين، لأورثتكَ القلقَ:

عَلَى بُعْدِكَ لَا يَصْبِرُ مَنْ عَادَتْهُ الْقُرْبُ
وَلَا يَقْوَى عَلَى هَجْرِكَ مَنْ تَيَّمَّهُ الْخُبُّ
فَمَهْلًا أَتَهَا السَّاقِي فَقَدْ أَسْكَرَنِي الشُّرْبُ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ فَقَدْ يَشْهَدُكَ الْقَلْبُ

* * *

(١) لم نقف على هذا الأثر فيما رجعنا إليه من كتب الحديث وبرامج الحاسوب.

الفصل الثاني والستون

يا مَنْ قد غلبته نفسه! وبطش بعقله حسه، استدرك صُبابَةَ اليقظة، وصح في
سمع قلبك بموعظة.

يا نفس! توبي فإنَّ الموتَ قد حانا
أما ترين المنايا كيف تَلقُننا
في كلِّ يوم لنا ميّتٌ نُشيعه
يا نفسُ مالي وللأموالِ أتْرُكها
أبعدَ خمسينَ قد قضيتها لِعِبا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا
نزدادُ جِزْماً وهذا الدهرُ يَزْجُرنا
أين الملوكُ وأبناء الملوكِ ومن
صاحت بهم حادثاتُ الدهرِ فانقلبوا
خلّوا مدائنَ كان العِزُّ مفرشها
يا راكضاً في ميادينِ الهوى مرّحاً
مضى الزمانُ وولّى العُمُرُ في لعبِ

واعصي الهوى فالهوى ما زال فتّانا
قسراً وتلحق أحرانا بأولانا
نرى بمصرعه آثارَ موتانا
خلفي وأخرج من دنياي عُريانا
قد آن أن تقصري قد آن قد آنا
ننسى بغفلتنا مَنْ لیسَ يَسّانا
كأنّ زاجرنا بالحرصِ أغرانا
كانت تخرُّ له الأذقانُ إذعانا
مستبدلين من الأوطانِ أوطانا
واستفرشوا حُفراً غُبراً وقينانا
ورافلاً في ثيابِ الغيِّ نشوانا
يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

أين الزادُ يا مسافر؟! أين دِرْعُ التقوى يا سافر؟! لقد أنشَبَ الموتُ فيك
الأظافر، ولا تشكّن أنه ظافر، هذا التَّبَلُّ فأين المغافِر^(١)؟ كيف تصنعُ إذا غضِبَ
الغافر؟! يا مبارزاً بالقبيحِ أمؤمنٌ أنت أم كافر؟! .

إن قُمتَ سَدَلتَ من ثيابِ كِبْرِكَ، وإن أقمتَ سَدَرْتَ^(٢) من شرابِ خمرِكَ،
اضطَفَقَتْ أبوابُ المواعظِ وما استفتت، تقفُ في الصلاةِ بغيرِ خضوع، وتقرأ
التخويفَ وما ثمَّ خشوع، يا نائماً عن صلاحه كم هذا الهُجوع؟! يا دائمَ الحضورِ

(١) المغافر: جمع مغفر، وهو زرد يُسج على قدرِ الرأسِ يلبسُ تحتِ القلنسوة.

(٢) سدرت: من سدر، أي: لم يهتم بما صنع.

عندنا هل عمرُك إلا أسبوعٌ؟! إنَّ لنَجْمِ الحَيَاةِ الأَفُولِ، ولشَمْسِ المَمَاتِ الطُّلُوعِ،
 أين أبوك؟! أين جدك؟! السيفُ قَطُوعٌ، كيف تبقى مع كسرِ الأصولِ ضعافُ
 الفروعِ؟! تَمَلَّقُ الدُّنْيَا بِقَلْبِكَ وتعتذر بلفظِ مصنوعٍ، إصرارك كالصحيحين^(١)،
 وإقلاَعُك حديثٌ موضوعٌ. مَرَّقُ أملك فالعمرُ قصيرٌ، حَقَّقُ عمَلِك فالناقد بصيرٌ،
 زِدْ زادَ سَفَرِك فالطريق بعيدٌ، رَدِّدْ نظرَ فِكرِك فالحساب شديدٌ.

صِخْ بِالقَلْبِ لَعَلَّهُ يَرَّعَوِي^(٢)، سَلِّمَهُ إِلَى الرَّائِضِ^(٣) عَسَاهُ يَسْتَوِي.

يا مؤثرَ البطالةِ! عالمُ الهوى دَنَسٌ، عاشقُ الهوى جامدُ الفكرِ، فلو ذاب
 ما ذابَ^(٤).

سَهْرُ العَيُونِ لغيرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وبكاؤهنَّ لغيرِ وَضْلِكَ باطِلٌ
 يا هذا! وَجَّهْ ناقَتَكَ إلى باديةِ الزِيارَةِ، فَإِنَّ لها بنسيمِ نَجْدِ مَعْرِفَةٍ، قَفْها على
 الجادةِ، وقد هَبَّ لها نسيمُ الشَّيخِ من الحجازِ، إنَّ أعوزَكَ في الطريقِ ماءٌ فتمَّمْ
 مَرادَتَكَ بالبكاءِ.

(لعلي بن أفلح):

دَعَّها لَكَ الخَيْرُ وما بَدَا لها من الحنينِ ناشطاً عقالها
 ولا تُعَلِّها بجوِّ بابلٍ فهو أهاجَ بالجَوَى بلبالها
 ولا تُعَفِّها عَن عَقِيقي رَامةٍ فإنَّها ذاكِرةٌ آمالها
 نَشَدْتُكَ اللهُ إِذا جِئْتَ الرُّبَيِّ فرُدْ أضاها^(٥) واستظِلَّ ضالها^(٦)

(١) كالصحيحين: أي البخاري ومسلم، ويقصد أن الإصرار على المعاصي ليس فيه ضعف البتة.

(٢) يرعوي: ينزجر.

(٣) الرائض: من راض النفس إذا وطأها وذلها، أو علمها ما به تنزكي، فتصبح مرتاضة منقادة، والمقصود هنا من الرائض: شيخ التربية والسلوك إلى الله عز وجل.

(٤) ذاب: نحل وضعف. ما ذاب: ما حصل له مراده.

(٥) أضاها: الأضاعة الغدير. ورُدُّ: من الفعل يروود ماضيه راد، وأصله الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث.

(٦) ضالها: الضال الواحد ضالة: شجر من فصيلة النقيات.

ونَاوِحِ الْوُزُقِ بَشَجْوٍ^(١) ثَاكِلٍ أَطْفَا^(٢) لَهَا رَيْبُ الرَّدَى أَطْفَالَهَا

بكى آدم في طريق ابتلائه ثلاثمئة سنة، وعام نوح في دمه ثلاثمئة عام،
وضج داود من دائه حتى ذوى، كان كلما هاج حز الحزن هاج نبات الفرج،
فحالت الحال دمعاً، فأجذب البصر، وأعشب الوادي، فلو وزنت دموعه بدموع
الخلائق لرجحت.

(للشريف الرضي)^(٣):

عندي من الدمع ما لو أنَّ وَاوَدَهُ مطي قومك يوم الجزع ما نَزَحَا
غَادَرْنَ أسوان^(٤) ممطوراً بعبيرته ينحو مع البارق العلوي أين نَحَا
هل تَبْلَغُهُمُ النفسُ التي تَلَفَتْ^(٥) فيهم شعاعاً أو القلب الذي قَرِحَا
إنَّ هَانَ سفح دمي بالبين عندهم فواجب أن يهون الدمع إن سُفِحَا

كان (يحيى بن زكريا) يبكي حتى رَقَّ جلدُ خَدَّه وبدت أضراسه، هذا! وقد
كان على الجادة فكيف بمن ضل؟! واعجباً من بكائه وما ثمَّ^(٦) ما ثم، فكيف بمن
ما انقضى يومٌ إلا وثمَّ ما ثم؟! .

يا هذا إن كان قد أصابك داء داود^(٧)، فَنُحِ نُوْحَ نُوحٍ تحي حياة يحيى .

لَا تَحْسِنُ مَاءَ الْعَيُونِ فَإِنَّهُ لك يا لديغ هواهم درياق^(٨)

(١) الشجو: الحزن، والأصل فيه: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٢) أطفا: أصلها أطفا وخفت الهمزة، والمعنى: على المحب أن يناوح الورق بحزن من
أخذ ريب الردى أطفالها فنكلها بفقدهم.

(٣) من قصيدة له قالها في مدح أبيه عام (٣٨٧هـ). انظر: ديوان شعره: ٢٤٣/١.

(٤) أسوان: من الأسى وهو الحزن.

(٥) في الديوان: «ذهبت».

(٦) ثم: اسم يشار به إلى المكان البعيد بمعنى هناك، نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَرْزَلْنَاكُمْ

الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤].

(٧) داء داود عليه السلام: لا تُلقِ بالاً لما جاءت به الإسرائيليات عن دواد عليه السلام مما لا
يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٨) درياق: هو الترياق: دواء السموم.

شئوا الإغارة في القلوبِ بأْسُهُمِ لا يُرتجى لأسيْرها إطلاقُ
واستعذّبوا ماءَ الجفونِ فعذّبوا الأسرارَ حتّى دَرَّتْ الأماقُ

كان (عمر بن عبد العزيز) و(فتح الموصلي) يبكيان الدم، وقليل في جنب
ما نطقَ به لسانُ الوعيد .

إذا خلا الفكرُ باليقينِ، ثارتَ عَجَاجَةُ الدمعِ، فإذا أقرَحَ الحزنُ القلبَ
استحالتِ الدموعُ دماً .

(لمهيار) (١) :

أجارتنا بالغورِ والركبُ مُتْهِمُ أيعلمُ حالِ كيفَ باتَ المتيمُّ؟
تناءيْتُمُ مِنْ ظاعنينَ وخَلْفُوا قلوباً أبث أن تعرفَ الصبرَ عنهمُ
ولمّا انجلى التوديعُ عمّا حذرته ولم يبقَ إلا نظرةٌ تُغتنمُ
بكيْتُ على الوادي فحرّمتُ ماءه وكيفَ يحلُّ الماءُ أكثره دمُّ؟

وا عجباً! أطارِحُكمُ حديثَ العُذيبِ، وأنتم من وراء النهرِ! يا منقطعينَ عن
الأحبابِ تعالوا نمشي رفقةً، فمَجْمَعُنَا ماتمُ الأسي، موعدنا مقابرَ الأسفِ .

تعالينَ نعالجُ زفرةَ البيّنِ تعالينَا
نُزودُ أذننا شكوى ونُودعُ نظرةَ عيننا
ونبكي من يدِ البيّنِ عسانا نعطفُ البيّنَا
فما زادَ التّوى إلا لجاجاً ما تباكينَا
إلى أينَ أماتالم ياسائقها الأينَا
إذا عرّستَ بالجرعاء وسطاً بيّن ما بيننا
فحيّ الله يبرينَا وعينُ الرّمْلِ حيننا

* * *

(١) مطلع قصيدة يعاتب فيها الكافي الأوحده . انظر : ديوان شعره : ٣٤٤٤-٣٤٧ .

الفصل الثالث والستون

يا هذا! عاتِبْ نفسك على تفريطها، ثم حاسبها على تخليطها، حدِّثها بما بين يديها وأخبرها، أشِرْ عليها بمصلحتها ودبرها.

اسْتَعِدِّي لِلْمَوْتِ يَا نَفْسُ واسْعِي
قَدْ بَيَّنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ
أَيُّ مُلْكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيُّ حَظٍّ
كَيْفَ يَهْوَى امْرُؤٌ لَذَاذَةَ أَيَّامٍ
لِنَجَاةٍ فَالْحَازِمُ الْمُسْتَعِدُّ
خُلُودٌ وَلَا مِنْ الْمَوْتِ بُدُّ
لَا مَرِيءَ حَظُّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِحُدِّ
عَلَيْهِ الْأَنْفَاسُ فِيهَا تُعَدُّ

أه لنفوسٍ بغرور هذه الدنيا تُخدَعْنَ، فإذا فاتهنَّ شيءٌ من فإن توجَّعنَ، شربنَ من مياه الغفلة وتجرَّعنَ، فلما بانَّت حبة الفخِّ أسرَعْنَ، فما انجلت ساعة التفريط حتى وقَعْنَ، أما عَلِمْنَ أَنهنَّ يحصُدنَ ما زرعنَ، أما تيقنَّ أَنهنَّ في هلاكهنَّ يشرعنَ، يا قلة ما تنعمنَ، ويا احتقار ما تمتعنَ، أما هنَّ عن قليلٍ في اللحدِ يَضجَعْنَ، أين تلك الأقدام المشيعةُ لهنَّ تصدَّعنَ؟! بشس حافظ الأجسادِ ترابٍ يقولُ: دَعهنَّ لما أودِعنَ، طال ما كنَّ يوترنَ الذنوبَ ويشفِعنَ، فلو رأيتهنَّ بعد الموتِ يتضرَّعنَ ﴿رَبِّ آرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، لا والله لا يرجعنَ، يا عجباً هذه الآفاتُ لهنَّ ويهَجَعْنَ، وهذا الحبسُ الشديدُ ويرتَعْنَ، يا لها من مَواعِظٍ فهل أترنَّ أو نجَعْنَ؟.

يا هذا! أُخِلْ بنفسِكَ في بيتِ الفكرِ، واعذِّلها في الهوى، فإن لم تَلِنْ فاخرج بها على عسكرِ المقابرِ، فإن لم ترزَعِ فاضربها بسوطِ الجُوعِ.

يا هذا! العزلةُ تجمَعُ الهمَّ، والمخالطةُ نهَّابة، الهوى مرضعٌ كثيرُ التخليطِ، فهذا طفلٌ قلبك كثيرُ المرضِ، عَجَلْ فِطامَه وقد صحَّ.

العزلةُ والقناعةُ والصبرُ والعفةُ والتواضعُ عقاقيرُ كيميائيةِ النجاةِ، يبلُغنَ بمستعملهنَّ مرتبةَ الغنى، والحرصُ والشرهُ والغضبُ والعُجبُ والكِبَرُ كلُّهم مجانينُ في مارستانِ العقلِ، وهو القيِّمُ عليهم، فلتحذِرِ الغفلةَ عنهم، فإنه إن أفلتَ مجنونٌ حلَّ الباقيينَ.

يا هذا! حِضْنُ السلامةِ العزلةُ، أقلُّ ما في الخروجِ منه من الأذى مصادمةُ
الهواءِ المختلِفِ المهابِّ في باديةِ الشهواتِ، وقد أعقَبَتْهُ جَنُوبُ المجانبَةِ
للصوابِ، فصارَ وباءَ. وإياك أن تتعرَّضَ للهواءِ الوبيءِ مُغْتَرّاً بصحةِ مزاجك،
فإنك إن سَلِمْتَ من فضولِ الفِتنِ لم تأمنَ من زُكْمَةٍ، ومتى تمكَّنتَ زكْمَةُ الهِمَّةِ لم
تَشَمَّ الفضائلِ.

يا قلبُ إلامَ لا يفيدُ التُّضْحُ عُمُرٌ ولى وقد تَوالى القُبْحُ
جُرْحُ دَامٍ وقد تَبَدَّى جِرْحُ ما تشعرُ بالخُمَارِ^(١) حتَّى تصحو

لَمَّا انقشَعَ غيمُ الغفلةِ عن عيونِ أهلِ اليقينِ، لآخَ لهم هلالُ الهدى في
صحراءِ اليقظةِ، فبيَّتْوانيةِ الصومِ عن الهوى على عزمِ «عزفت نفسي عن الدنيا»^(٢).

دخل (محمد بن كعب القرظي) على عمر بن عبد العزيز وقد غيَّره الزهدُ
فأنكره، فقال: «يا بن كعب! فكيفَ لو رأيتني بعد ثلاثةِ أيامٍ في قبري؟».

لم تُبْقِ فيهمِ حراراتُ الهوى وجوى^(٣) الأحزانِ غيرَ خيالاتٍ وأشباحٍ
تكاذُ تُنكِّرهم عينُ الخبيرِ بهم لولا ترَدُّدُ أنفاسٍ وأرواحٍ

كان (وهيب بن الورد) قد نحل من التَّعبُدِ، فكانت خُضْرَةُ البقلِ تَبِينُ تحتَ
جلدةِ بطنِهِ.

(لمهيار)^(٤):

زَعَمْتَ لا يُبلي هَوَاكَ جَسَدِي بَلَى وَحُبِّي بكم لقد بَلَى
دارُكَ تَدْرِي أَنَّهُ لولا الهوى ما طُلَّ دَمْعُ مقلتي في طَلَلِ
أو ما رأيتُ أصمى^(٥) سهمُهُ من مقلَةٍ قد فُوقَتْ^(٦) للمقتلِ

(١) الخُمَارُ: ألم الخمرة وصداعها وأذاها، وبقية السكر.

(٢) رواه البزار والطبراني.

(٣) الجوى: الحرقه.

(٤) من قصيدة كتبها إلى صاحب بن عبد الرحيم في عيد النحر. الديوان: ٣٢-٣٤.

(٥) أصمى: أصابه في مقتل.

(٦) فُوقَتْ: يقال: فُوقَتْ السهم: وضعت في الوتر لأرمي به.

إخواني! من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

(لصُرْدُر) (١):

وكم ناحلٍ بينَ تلكَ الخيامِ تحسُّبه بعضَ أطنابِها (٢)

أنضى القومُ رواحلَ الأبدانِ في سفرِ الشوقِ حُبًّا لتعجيلِ اللقاءِ ، فكم طَوَّوا منزلاً على الظَّمأ ، حتى كَلَّ (٣) كَلُّ المطيِّ بتلكَ الجعجعة ، ورفيقَ الرفقِ يصيحُ بهم .

(لمهيار) (٤):

دَعُوها ترِدْ بعدَ خمسٍ شروعاً
وقولوا دعاءَ لها: لا عُقِرَتِ
حَمَلْنَ نشاوى (٦) بكأسِ الغرامِ
إذا أجذبوا خصَّهم جَدْبُهُمْ
طِوالُ السِواعِدِ شَمُّ الأنوفِ
أجُبُوا فَرادى ولكنَّهم
حَمَوْا راحةَ النومِ أجفانهم
أسكَّانَ رامةٍ هل من قِرَى
كفاه من الزادِ أن تمهدوا
وارخوا أزمَّتْها والنُّسُوعا (٥)
ولا امتدَّ دَهْرُكُ إلا ربيعاً
فكلُّ غدا لأخيه رَضِيعاً
وإنَّ أَخَصَبُوا كانَ خِصباً مريعاً
فطابوا أصولاً وطابوا فُرُوعاً
على صيحةِ البَيْنِ ماتوا جميعاً
وَلَقُّوا (٧) على الزفراتِ الضلوعا
فقد دفعَ الليلُ ضيفاً قنوعا
له نظراً أو حديثاً وسيعا

قيل لأبي بكر النهشلي وهو في الموت: اشرب قليلاً من الماء .

-
- (١) من قصيدة قالها يمدح أبا القاسم بن رضوان . انظر: الديوان ، ص ١٢٩ .
(٢) أطناب: جمع طناب: وهو جبل الخيمة .
(٣) كَلَّ: الكلَّ الإعياء والتعب ، وكلَّ البعير إذا أعياه ، وأكله السير: أضعفه .
(٤) من قصيدة كتب بها إلى عميد الكفاة أبي سعيد بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز . انظر: ديوان شعره: ٢٢٢/٢ - ٢٢٦ .
(٥) النسوع: جمع نسع: جبل من آدم تشد به الرحال .
(٦) نشاوى: جمع نشوان ، وهو السكران في أول أمره .
(٧) في الديوان: «وشدوا» .

فقال : حتى تغرب الشمسُ .

(لمهيار)^(١) :

نَفَرَهَا عَنُ وَزِدَهَا بِحَاجِرِ شَوْقٌ يَعُوقُ الْمَاءَ فِي الْحَنَاجِرِ
وَرَدَّهَا عَلَى الطَّوَى^(٢) سَوَاغِبًا^(٣) ذُلُّ الْغَرَامِ وَحَنِينُ الذَّاكِرِ^(٤)

واشوقاه إلى تلك الأشباح ، سلامُ الله على تلك الأرواح .

هَا إِنِّهَا مَنَازِلُ تَعَوَّدَتْ مَنِّي إِذَا شَارَفْتُهَا التَّسْلِيمَا
وَقَفْتُ فِيهَا سَالِمًا رَأَدَ الضُّحَى^(٥) وَرُحْتُ مِنْ وَجِدِ بِهَا سَلِيمَا
يَا نَفْحَةَ الشَّمَالِ مِنْ تَلْقَائِهَا رُدِّي عَلَيَّ ذَلِكَ النَّسِيمَا

يا هذا! إن أردت لحاق السادة فخلّ مخاللة الوسادة، واجعل جلدتك
بُردتك، وجذ عن الخلق والزم وخذتك، أكحل عينيك بالسهر والدمع، وضع
على قروح الجوع مرهم الصبر، وتزوّد للسير زاد العزم، واقطع طريق الدنيا بقدم
الرّهد، واخرج إلى خضب الأخرى عن صنك المخل، وسخ في بوادي التقى
لتنزل بوادي الفخر، فإن وصلت إلى دوائك تناولته من يد ﴿يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُّونَهُ﴾
[المائدة: ٥٤]، وإن مت بدائك فمقابر الشهداء ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥] .

* * *

-
- (١) مطلع قصيدة كتب بها إلى عميد الرؤساء أبي طالب في المهرجان . انظر : ديوان شعره :
٦٦- ٦٣ / ٢ .
- (٢) الطوى : الجوع .
- (٣) سواغب : جمع ساغبة ، وهي الجائعة .
- (٤) في الديوان : «ذل الغريب وحنين الزاجر» .
- (٥) راد الضحى : رائده وأوله .

الفَصِيلُ الْإِنْسَانِيُّ وَالسِّتُونَ

يا مشغولاً بتلفيق ماله عن تحقيق أعماله، مَنْ خَطَرَ ذَكَرُ الرَّحِيلِ بِبَالِهِ فَنَعَ
بِالْبُلْغِ^(١) وَلَمْ يُبَالِهِ.

مَالِكَ لِلْحَادِثَاتِ نَهَبٌ أَوْ لِلذِّي حَاذَهُ وَرَائِهِ
أُولَئِكَ أَنْ تَتَّخِذَهُ ذُخْرًا فَلَا تَكُنْ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ

لَا بَدَّ وَاللَّهِ مِنَ الْعَبُورِ إِلَى مَنْزِلِ الْقُبُورِ، يَسْفِي عَلَيْكَ الصَّبَا وَالذَّبُورَ، وَأَنْتَ
تَحْتَ الْأَرْضِ تَبُورُ، آهٍ مِنْ طَوْلِ الثُّبُورِ، بَعْدَ طَيْبِ الْحُبُورِ، يَا لَكَسْرِ بَعِيدِ الْجُبُورِ،
لَا يَنْفَعُ فِيهِ صَبْرُ الصَّبُورِ، يَنْدُمُ عَلَيَّ عَشْرَةَ الْعَثُورِ. وَيَفْتَرِشُ الدُّثُورَ حَتَّى يَثُورَ، أَيْنَ
كَسْرِي وَبِهْرَامُ جُورِ؟! أَيْنَ الْمُتَقَلِّبُونَ فِي حِجْرِ الْفَجُورِ؟! أَيْنَ الْحَلِيمُ؟! أَيْنَ
الضُّجُورِ؟! أَيْنَ الْمَهْرُ الْعَرَبِيُّ وَالنَّاقَةُ الْعَيْسُجُورِ^(٢)؟! أَيْنَ الظَّبَاءُ الْكُتْسُ وَالْأَتْرَابُ
الْحُورِ؟! كُنَّ يُزَيْنٌ دُرُّ الْبَحُورِ بِالنَّحُورِ، غَرَقَ الْكَلْبُ فِي يَمٍّ مِنَ التَّلْفِ زُحُورِ،
وَاسْتَوَى الْوَضِيعُ وَالْفَخُورُ تَحْتَ الصَّخُورِ، لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَوَاتِ الْإِمَاءِ وَذَوَاتِ
الْخُدُورِ، فِي ذَلِكَ الْمَهْبِطِ الْحَدُورِ.

لَقَدْ بَانَ لِلْكَلِّ أَنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ، وَعَرَفُوا أَنَّ فِي الْمَصِيرِ شُرُورَ السَّرُورِ،
وَتَيَقَّنُوا أَنَّ تَزْوِيرَ الْأَمْلِ لِلْخُلْدِ زُورٌ، وَتَفْصَلَتْ أَعْضَاؤُهُمْ وَلَا تَفْصِيلَ لِحْمِ
الْجُزُورِ، وَدُكَّتْ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا كَمَا دُكَّ الطُّورُ، وَبَانَتْ حِسَابَاتُهُمْ وَفِيهَا
قُصُورٌ^(٣)، وَتَأَسَّفُوا عَلَى مُسَاكِنَةِ الْقُصُورِ فِي مَسَاكِنِ الْقُصُورِ^(٤)، وَهَذَا الْمَصِيرُ
وَلَوْ عُمِّرْتُمْ عُمَرَ النَّسُورِ، وَالرَّامِي مَصِيبٌ وَمَا يَدْفَعُ الشُّورَ^(٥).

(١) البلغ: جمع بلغة: ما يتبلغ به من العيش.

(٢) العيسجور: الناقة الصلبة. وقيل: السريعة القوية.

(٣) قصور: من التقصير.

(٤) القصور الأولى: من التقصير. والقصور الثانية: الأبنية الفخمة.

(٥) وما يدفع السور: أي لا يستطيع السور والبرج المشيد أن يمنع الإنسان من الموت.

فإذا انقضت بعده تلك العصور ونفخ في الصور، وخرجت أطيّارُ الأرواح
من أعجبِ الوُكُورِ، وباتت الأرضُ تموجُ والسماءُ تمورُ، ولقي الكُفُورُ ناراً
تلتهبُ وتفورُ، انزعج الخليلُ والكليمُ، فَمَنْ بِشَرِّ وطيفور^(١)؟! .

كَمْ لِلْمَنَايَا فِي بَنِي آدَمِ تَوَسَّعَ مِنْهُ تَضَيُّقُ الصَّدُورِ
فَالْوَقْتُ لَا تُحَدِّثُ سَاعَاتُهُ إِلَّا الرَّدَى الْمَحْضَ بَوْشِكِ الْمُرُورِ
أَيَّامُنَا السَّبْعَةُ أَيْسَارُنَا^(٢) وَكُنَّا فِيهِ شَبِيهُ الْجَزُورِ
طَهَّرْتَ ثَوْباً وَاهِيَا ثَمَّ مَا قَلْبُكَ إِلَّا عَادِمٌ لِلطَّهْرِ
لَوْ فَطِنَ النَّاسُ لَدُنْيَاهُمْ لَاقْتَنَعُوا مِنْهَا اقْتِنَاعَ الطَّيُورِ

ويحك إنَّ الدُّنْيَا تَغَرَّ، وَلَا بَدَّ لَكَ مِنْهَا، فَخُذْ قَدْرَ الْحَاجَةِ عَلَيَّ حَذْرًا، أَمَا
تَرَى الطَّائِرَ كَيْفَ يَخْتَلِسُ قَوْتَهُ؟! .

هذا العصفور يألفُ الناسَ فلا يسكنُ داراً لا أهلَ بها، وهو مع هذا الأُنْسِ
شديدُ الحذرِ ممن جاورَ .

هذا الخُطَّافُ يقطعُ البحرَ لطلبِ الأُنْسِ بالإنسِ، ثم يتخذُ وَكْرَهُ فِي أَحْصَنِ
الْأَمَاكِنِ فِي الْبَيْتِ، وَلَا يَحْمِلُهُ الْأُنْسُ بِهِمْ عَلَيَّ تَرْكِ الْحَذْرِ مِنْهُمْ، بَلْ يُعْطِي الْأُنْسَ
حَقَّهُ، وَالْحَزْمَ حَقَّهُ .

أما عرفتَ أدبَ الشَّرْعِ فِي تَنَاوُلِ الْمَطْعَمِ، ثُلُثُ طَعَامٍ، وَثُلُثُ شَرَابٍ، وَثُلُثُ
نَفْسٍ .

شره الحِرْصُ يَعْبَى بِالْأَغْمِ الْبِلَادَةَ، وَلَا يَسْهَلُ شَرْبُ الْمُسْهَلِ إِلَّا عَلَيَّ مَنْ
تَأَذَى بِحَرَكَاتِ الْأَخْلَاطِ، لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ الْحَمِيَّةُ إِلَّا مَنْ تَلَمَّحَ الْعَاقِبَةَ فِي الْعَاقِبَةِ .
شُغْلُ الْعَقْلِ النَّظْرُ فِي الْعَوَاقِبِ، فَأَمَا الْهَوَى فَيَاثَرُهُ لَذَّةٌ قَلِيلَةٌ تُعْقِبُ نَدَامَةً طَوِيلَةً،
فَمُلْبَسٌ فِي قَضَايَاهُ .

المؤمن بين حربٍ ومِحْرَابٍ، وكلاهما مفتقرٌ إلى جمعِ الهَمِّ، ويريدُ

(١) بشر: هو بشر الحافي . وطيفور: هو أبو يزيد البسطامي .

(٢) أيسارنا: من يسرُّ الناقة: قطعها أجزاء .

المحرابُ القيامُ بأشراطِ الوضوءِ، والدُّنيا في مقامِ امرأةٍ واللمسُ ناقضٌ، طريقُ
المتقين تفتقر إلى رواحلٍ، وإيلُ عزائمكم كلُّها كالٌ، إنما يصلحُ للملكِ قلبٌ فارغٌ
ممن سواه .

وَقَلْبُكَ خَانَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَفَارِقُهُ رَكْبٌ وَيَنْزِلُهُ رَكْبٌ

في كلِّ يومٍ تَزْهِنُ قَلْبَكَ على ثَمَنِ شَهْوَةٍ، فيستعمله المُرْتَهِنُ، فقد
أَخْلَقَ^(١)، أَنْتَ تَوَقَّدُ نَارَ التَّوْبَةِ في المَجْلِسِ في الحَلْفَاءِ^(٢)، فإذا أَرَدْتَ مِنْهَا قَبْسًا
بعد خُرُوجِكَ لَمْ تَجِدْ، تَبْكِي سَاعَةَ الحَضُورِ على الخيَانَةِ والمَسْرُوقِ في جِيْبِكَ .

يا مُظْهِرًا مِنَ الخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ! لَا تَبْغِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، كَمْ نَهَاكَ عَنِ نَظَرَةِ
وَتَعْلَمُ أَنَّهُ بِالحَضْرَةِ، أَفَلَا تَرَاقِبُ النَّاظِرَ بَرْدَ النَّاظِرِ^(٣)، وَكَأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ أَنَّ الحَاضِرَ
حَاضِرٌ .

وَاعْجَبًا لَكَ! تَعُدُّ التَّسْبِيحَ بِسَبْحَةٍ، فَهَلَا جَعَلْتَ لَعْدَ المَعَاصِي أُخْرَى، يَا
مَنْ يَخْتَارُ الظَّلَامَ على الضُّوءِ! الذِّبَابُ أَعْلَى هِمَّةٍ مِنْكَ، مَتَى أَظْلَمَ البَيْتُ خَرَجَ
الذِّبَابُ إلى الضُّوءِ، أَمَا تَرَى الطِّفْلَ في القِمَاطِ يَنَاغِي المِصْبَاحَ؟! .

ويحك! خُذْ بِتَلَابِيحِ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يَجْذِبَهَا مَلِكُ المَوْتِ، وَقُلْ: أَيَّتْهَا
النَّفْسُ الحَمَقَاءُ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ صَادِقًا^(٤) فَالمَسْجِدُ، وَإِلَّا فَالدَّيْرُ .

النَّاسُ مِنَ الهَوَى على أَصْنَافٍ هَذَا نَقْضَ العَهْدِ وَهَذَا وَافٍ
هِيَهَاتَ مِنَ الكُدُورِ تَبْغِي الصَّافِي لَا يَصْلُحُ لِلحَضْرَةِ قَلْبٌ جَافٍ

يا هَذَا! أَكْبَرُ دَلِيلٍ لَكَ عَلَيْنَا أَنَّكَ كُنْتَ مُبَدِّدًا فِي ظُهُورِ الأَصُولِ^(٥)، فَتُظْمِتَ
بِالقُدْرَةِ نَظْمًا عَجِيبًا خَالِيًا مِنَ العَيْبِ، فَمَا تَنْقُضُ إِلَّا لِأَمْرٍ هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُ، مُدَّتْ

(١) أَخْلَقَ: بَلِي .

(٢) الحَلْفَاءُ: نَبَتٌ فِي المَاءِ .

(٣) النَّاظِرُ الأُولَى: الرَّقِيبُ المَطْلَعُ عَلَيْكَ وَهُوَ اللهُ . بَرْدُ النَّاظِرِ: أَيُّ بَغْضِ البَصْرِ .

(٤) يَرِيدُ إِذَا اعْتَقَدْتَ بِصِدْقِ رِسَالَةِ الرِّسُولِ ﷺ فَاعْمَلْ بِاعْتِقَادِكَ وَالزَّمْ طَاعَتَهُ، وَلَوْ قَالَ: (إِذَا

كَانَ) أُولَى مِنْ (إِنْ كَانَ) لِإِفَادَةِ «إِذَا» التَّحَقُّقِ، دُونَ «إِنْ» .

(٥) ظُهُورُ الأَصُولِ: أَصْلَابُ آبَائِكَ .

أطنابُ العروق، وحُفِرَتْ خنادقُ الأعصابِ، وضُربت أوتادُ المفاصلِ، وأقيَمَ
عُمُدُ الصُّلبِ، ثم مُدَّ السرادقُ، فنُصِبَ سريرُ القلبِ في الباطنِ للملكِ «ويسعني
قلب عبدي المؤمن»^(١).

إذا لم يجدْ صَبَّ على النَّأيِ مُخْبِراً على الحيِّ بَعْدَ البَيْنِ أينَ أقاموا
فَعِنْدَ النَّسِيمِ الرَّطْبِ أَخْبَارُ مَنْزِلِ به لسُليمي بالعقيقِ خِيَامُ
يا هذا! إن كنتَ محبباً؛ فحبيبك معك في كلِّ حالٍ، حتى عند الموت، وفي
بطن اللحد.

(للغزّي):

يا حَبَّذا العَرَعَرُ النجديُّ والبانُ ودارُ قومِ بأكنافِ الجَمَى بَانُوا
وأطيبُ الأرضِ ما للقلبِ فيه هَوَى سَمُّ الخياطِ مع الأحبابِ مَيِّدانُ
إذا أقفرَ قلبك مع ساكنِ «ويسعني»، فَتَحَتِ النفسُ باباً لعناكبِ الغفلةِ،
فَنَسَجَتْ في زواياه من لُعبِ الأملِ طاقاتِ المُنَى.

اللهمَّ أجزِ القلوبَ من جَوْرِ النفوسِ، يا سُلطانَ القلبِ، نشكو إليك
النازلة.

* * *

(١) لا أصل له، وقد مرّ.

الفصل الخامس والستون

إخواني! اعرّفوا الدنيا وقد سلمتم، ثم اعملوا بما علمتم، لا يغرّكُم منها الوفر، فإنّكم فيها على سفر، أما بعد توطئة المهاد الحفر؟ أتوطن مني وتنسى التفر؟! .

أرى الدنيا وما وُصِفَت بِبِرٍّ متى أَعْنَتَ فقيراً أرهَقْتَهُ
إذا خُشِيَتْ لشرٍّ عَجَلْتَهُ وإن رُجِيَتْ لخيرٍ عَوَّقْتَهُ
تعلقها ابنُ جهلٍ في صِبَاهُ فهامَ بفارك^(١) ما عَلِقْتَهُ
سقته زمانه مَقْرَأً^(٢) وصَاباً^(٣) وكأسَ الموتِ آخراً ما سَقْتَهُ
أبادت قصرَ قيصرٍ ثم جازت بإيوانِ ابنِ هزْمَزَ فارتَقْتَهُ
أما افتتحت له في الأرض بيتاً فأوته النزيلَ وأطبقتَهُ
إذا انفلتَ ابنُها عنها بزُهْدٍ ثنته بزُخْرِفٍ قد نَمَقْتَهُ

أترى لم تنفع التجارب؟ أما ترؤن الدنيا كيف تحارب؟ ألا تُلقون حبلها على الغارب؟ أما سيفُ الهلاكِ في يدِ الضارب؟ تالله لقد جلا صبحُ اليقينِ ظلامَ الغياهِب، ألا عزمُ زاهدٍ يتوكأ على عصا راهب .

ودنياك إن وهبت باليمينِ يسارَ الفتى سلبت باليسارِ

إخواني! احذروا الدنيا، فإنها أسحرُ من هاروت وماروت، ذانك يفرقان بين المرء وزوجه، وهذه تفرق بين العبد وربّه، وكيف لا؟ وهي التي سحرت سحرة بابل، إن أقبلت شغلت، وإن أدبرت قتلت .

نظرت فأقصدت^(٤) الفؤادَ بسهمها ثم انثنت عنه فكاد يهيمُ

(١) فارك: مبغض .

(٢) مقراً: السم .

(٣) الصاب: عصارة الشجر المرّ .

(٤) أقصدت: طعنت أو رمت السهم فأصاب مقتلاً .

وبلاهُ إِنَّ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمٌ
كَمْ فِي جَزَعٍ^(١) لَذَاتِهَا مِنْ غُصَصٍ ، طَالِبُهَا مَعَهَا فِي نَعَصٍ .

بَكَى عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا حَصَلَتْ بِكَى عَلَيْهَا خَوْفًا مِنَ الْغَيْرِ^(٢)
إِنَّهَا إِذَا صَفَتْ حَلَالًا كَدَّرَتْ الدِّينَ ، فَكَيْفَ إِذَا أَخَذَتْ مِنْ حَرَامٍ؟! إِنَّ لَحْمَ
الذَّبِيحَةِ ثَقِيلٌ عَلَى الْمِعَاءِ ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مَيْتَةً؟! .

الظَّلْمَةُ فِي الظُّلْمَةِ يَمْشُونَ فِي جَمْعِ الحَطَامِ ، يَصْبِحُونَ وَيَمْسُونَ عَلَى فِرَاشِ
الْآثَامِ ﴿ فَمَا رِيحَتْ يَجْرَتْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦] .

مَنْ نَبَتَ جِسْمُهُ عَلَى الحَرَامِ ، فَمَكَاسِبُهُ كَبِيرٌ بِهِ يوقَدُ ، الحَجْرُ المَغْصُوبُ
فِي البِنَاءِ أَسَاسُ الخِرَابِ ، أَتْرَاهُمْ نَسُوا طِيَّ اللَّيَالِي سَالَفَ الجَبَّارِينَ ، وَمَا بَلَّغُوا
مَعشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ؟! فَمَا هَذَا الاغْتِرَارُ ﴿ وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ﴾ [الرعد:
٦] ، فَهَمْ يَنْتَظِرُونَ مَنْ لَهُمْ إِذَا طَلَبُوا العَوْدَ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:
٥٤]؟ ، كَمْ بَكَتْ فِي تَنْعَمِ الظَّالِمِ عَيْنٌ أَرْمَلَةٌ ، وَاحْتَرَقَتْ كَبْدُ يَتِيمٍ ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ
حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨] .

مَا أبيضَ لَوْنُ الرَغيفِ حَتَّى اسْوَدَّ وَجْهُ الضَّعيفِ ، مَا تَرَوَقَّتِ المِشَارِبُ حَتَّى
تَرْتَقَّتِ المَكَاسِبُ^(٣) ، مَا عَبِلَ^(٤) جِسْمُ الظَّالِمِ حَتَّى ذَوَتْ دَوَابُّ ذَاتُ قُوَّةٍ .

لَا تَحْتَقِرْ دَعَاءَ المَظْلُومِ ، فَشَرُّ قَلْبِهِ مَحْمُولٌ بَعجيجِ صَوْتِهِ إِلَى سَقْفِ بَيْتِكَ ،
نِبَالُهُ مَصِيبٌ ، وَنَبْلُهُ غَرِيبٌ ، قَوْسُهُ حُرْقُهُ ، وَوَتْرُهُ قَلْقُهُ ، وَمَرْمَاهُ هَدَفُ
«لَأَنْصِرَنَّكَ»^(٥) ، وَسَهْمُ سَهْمِهِ الإِصَابَةُ .

(١) جرع: الجرعة من الماء: حَسوة منه، وَجَرَعُ المَاءِ: بَلَعَهُ .

(٢) الغير: تقلبات الزمان وتصاريف الدهر .

(٣) تروقت: تصفت . ترنقت: تكدرت .

(٤) عبِل: امتلأ .

(٥) رواه الترمذي في باب الدعاء ، برقم (١٢٨)؛ والإمام أحمد في مسنده: ٢/٣٠٥-٤٤٥

بلفظ: «اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تحمل على الغمام يقول الله: وعزتي وجلالي
لأنصرنك ولو بعد حين» .

وقد رأيتُ وفي الأيام تجريب

كم مِنْ دَارٍ دَارَتْ بِنَعِيمِ النَّعْمِ، دَارَتْ عَلَيْهَا دَوَائِرُ النَّقْمِ ﴿ فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا ﴾
[يونس: ٢٤]، كم جَارٍ فِي حَلْبَةِ الْمُنَى قَدْ اسْتَوْلَى طَرْفَهُ عَلَى الْأَمْدِ، صَدَمَهُ قَهْرُ
عَقُوبَةٍ، فَأَلْقَاهُ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفٍ، بَيْنَا الْقَوْمُ يَنْبَسُطُونَ فِي بَسِيطَةِ الْبَسْطِ، كُفَّتْ أَكْفُهُمْ
بِمَقَامِعِ الْقَمْعِ، لَسِبْتَهُمْ^(١) عَقَارِبُ ظَلْمِهِمْ، نَفَخَ عَلَيْهِمْ ثَعْبَانُ جَوْرِهِمْ، عَقَرْتَهُمْ
أَسْوَدُ بَطْشِهِمْ، نَسَفْتَهُمْ عَوَاصِفُ كِبْرِهِمْ، وَفِي الْغَيْرِ^(٢) عِبْرٌ.

ويحك! إذا كانت راحة اللذة تُعقبُ تَعَبَ العقوبة، فدع الدَّعةَ تمضي في
غَيْرِ الدَّعةِ، والله ما تساوي لذة سنةٍ غَمٌّ ساعة، فكيفَ والأمر بالعكس؟ كم في يَمِّ
الغرور من تمساحٍ فاحذر يا غائص، يا مَنْ قَدْ أَمَكْنَهُ الزَّمانُ من حركات التصرف
في العدل لا تجر، فما يؤمن من الزَّمنِ الزَّمنِ.

ومتى بلغت إلى الرئاسةِ فاستلب كِرةَ العُلَى بصوَالجِ المعروفِ

كان عمرٌ يخافُ مع العدلِ، يا مَنْ يَأْمَنُ مع العدولِ، رُئِيَ بعد موته باثنتي
عشرة سنة، فقال: الآن تخلصت من حسابي، وا عجباً! أقيم أكثر من سني الولاية،
أفئنتبه بهذا راقدُ الهوى؟! .

أحسنُ شعائرِ الشرائعِ العدلُ، الظلمُ ظُلْمَةٌ في نهارِ الولاية، وَجَدْبٌ يرعى
لحومَ الرعية، والعدلُ صوتٌ في صُورِ الحياة، يُبعثُ به موتى الجورِ.

أَيُّهَا الظالمُ! تذكَّرْ عند جَوْرِكَ عدلَ الحاكِمِ، تَفَكَّرْ حينَ تصرفِكَ في سَرَفِكَ،
عجباً لك! تدَّعي الظَّرْفَ^(٣) وتأخذ المظروفَ والظَّرْفَ، كلا، أو في الظَّرْفَةِ
رأفة؟! ستعلمُ أَيُّهَا الغريمُ قدرَ غرامِكَ إذا يلتقي كلُّ ذي دينٍ وماطله، من لم يتتبع
بمنقاشِ العدلِ شوكةَ الظُّلمِ من أيدي التصرفِ، أثَّرَ ما لا يؤمن تعديه إلى القلبِ.

يا أربابَ الدولِ! لا تُعَرِّبُوا في سُكْرِ القدرةِ، فصاحبُ الشُّرْطَةِ بالمرصادِ.

(١) لسبتهم: لسب أي لدغ.

(٢) الغير: التغيرات وتقلبات الزمان.

(٣) الظرف: الكياسة.

سليمانُ الحُكْمُ قد حَبَسَ أَصِفَ العُقُوبَةَ في حِصْنٍ ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ [مريم: ٨٤] ، وأجرى رُخَاءَ الرِجَاءِ ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴾ [النساء: ١٦٥] ، فلو قد هَبَّتْ سَمُومُ الجِزَاءِ من مَهَبٍ ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ ﴾ [الانبيا: ٤٦] .

قلعت سُكْرٌ ﴿ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٨] ، فإذا طوفانُ التلّفِ ينادي فيه نوحٌ ﴿ لَا عَاصِمَ ﴾ [هود: ٤٣] ، فالحذرُ الحذرَ قَبْلَ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ ﴾ [الزمر: ٥٦] ، ﴿ وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ ﴾ [ص: ٣] ، وأنتَ أَيُّهَا المَظْلُومُ فَتَدَكَّرُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ؟ فَإِنَّكَ لَا تَلْقَى كَدْرًا إِلَّا من طَرِيقِ جَنَائِيَّةٍ ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١] .

كان لَبَانٌ^(١) يخلطُ اللبَنَ بالماءِ ، فجاء سَيْلٌ فذهبَ بالغنمِ ، فجعلَ يبكي ويقولُ : اجتمعت تلكَ القطراتُ فصارت سَيْلًا ، ولسانُ الجِزَاءِ يناديه «يداك أوكتا وفوك نفخ»^(٢) .

اذكر غفلتكَ عن الأمرِ والأمرِ وقت الكسبِ ، ولا تنسَ أطراحَ التقوى عند معاملة الخلقِ ، فإذا انقَضَ غاصِبٌ فسمعتَ صوتَ سَوَاطِئِهِ يضربُ عِقْدَ الكسبِ جزاءً لخيانة العقودِ ، فلا تستطرف ذلكَ ، فأنتَ الجاني أولاً و«البادي أظلم» .

* * *

(١) لبان: صاحب اللبِن .

(٢) يداك أوكتا: مثلٌ يضربُ لمن يجني على نفسه الهلاكَ ، وأصله - كما قال المفضل - أن رجلاً كان في جزيرة ، فأراد أن يعبرَ على زقٍ نفخ فيه فلم يحسن إحكامه ، حتى إذا توسَّطَ البحرَ خرجت من الزقِ الرياحُ لانفلاتِ الوعاءِ ، ففرق الرجلُ ، فلما غشيه الموتُ استغاثَ برجلٍ رآه حين نفخَ وربطَ ، فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ . انظر: مجمع الأمثال ، للميداني: ٤١٤/٢ ، رقم (٤٦٥٥) .

الفَصْلُ السَّاسُونَ وَالسِّتُونَ

يا مشغولاً بأمله عن ذكرِ أجله، راضياً في صلاحِ خِلاله بخَلِّله^(١)، هل أُتِيَ
المُساكن لكسله إلا مِنْ قِبَلِه؟! .

أَضْحَى لَكَ فِي قَبْضَةِ الْمَطَامِعِ آمالُ
هل أنتَ مُعِدُّ لِيَوْمِ حَشْرِكَ زَاداً
إن أغفلك الدَّهْرُ برهَةً فسيأتيه
بادِزٌ بمتابٍ فربَّما طرَقَ المو
أينَ المتحامُّونَ عن زخارفِ دنيا
خِلا بةً عقلٍ يباطلُ متمادٍ
إن شِيمَ^(٢) سحابٌ لها فذاك جَهَامٌ^(٣)
دغ عنك حديثَ الركابِ أينَ تولَّتْ
يا حسرةً من أنفقَ الحياةَ غروراً
لا تحتقرِ الذنْبَ فالصحائفُ تُحصي

ترجو دَرَكَاً والرَدَى لِعُمْرِكَ مُغْتال
يوماً يجدُ الفوزَ بالقيمة عمال
ك على غفلةٍ بحتفك معجال
تُ سهمٍ مِنَ المنيَةِ قَتال
إن أو طنتِ المرءَ أعقبتهُ بترحال
غرارةٌ صادٍ رأى المطامعَ كاللال
أو ظنَّ بها وابلٌ^(٤) فذلك خال^(٥)
أو ذكَّرَ ديارٍ بها العفاء^(٦) وأطلال
قد باعَ لها الفرصةَ الرخيصةَ بالغال
ما كنتِ تناسيتِ من قبائحِ أفعال

يا ضاحكاً ملءَ فيه سروراً واغتباطاً، وقد ارتبطتْ له المنونُ خَيْلَ التَّلْفِ
ارتباطاً، أما بسَطُ الإنذارِ على بابِ الدَّارِ بساطاً؟! أما الحادي مجدُّ فما للمنادي
يتباطأ؟! أيحسُنُ بالكبير أن يتمرسَ^(٧) باللَّهو أو يتعاطى؟! عجباً لعالمٍ بقربِ

(١) خِلاله: جمع خلة وهي الخصلة. خلله: من الخلل، وهو الفساد في الأمر.

(٢) شيم: شام البرق: نظر إليه أين يقصد؟ وأين يمطر؟.

(٣) جهام: السحاب الذي فرغ ماؤه.

(٤) وابل: مطر شديد.

(٥) خال: يقال: نستخيل الجهام. أي: لا نتخيل في السحاب خالاً إلا المطر وإن كان
جهاماً لشدة حاجتنا إليه.

(٦) العفاء: ذهاب الأثر أو التراب.

(٧) يتمرس: يتعود، يصير محنكاً.

المنايا كيف لا ينتهب الثقى التقاطاً؟ ولجسدٍ بالٍ جرَّ بالعجبِ والرِّياءِ رِيَاطاً^(١).

إلى كم هذا الإسراعُ في الهوى والوجيف^(٢)؟! وباب البقاء في الدنيا قد سُدَّ
وجيف^(٣)، إن الأمن في طريقٍ قد أخيف، رأيٌّ رذيلٌ، وعقلٌ سخيف، يا من
يَجْمَعُ العيبَ إلى الشيبِ ويُضيف، لا الماءَ باردٌ ولا الكوزُ نظيف، إنَّ إيثارَ ما يَفْنَى
لَمْزَيْفٌ لا ظريف، كم أتى خريف، وكم أناخ ريف^(٤)، ويكفي من الكلِّ كلَّ يومٍ
رَغيف، أيجوعُ بشرُ الحافي ويشبعُ وصيف^(٥)؟! ويذلُّ هذا ويخدُم هذا مئة وصيف،
وما أدرك هذا مُدَّ هذا ولا النَّصيف، ألا أريبٌ ألا لبيبٌ ألا حصيف؟! لا يُعْجِبُنْكُمْ
استقامةُ غصنِ الهوى، فالغُصنُ قَصيف^(٦)، ها نحن قد شَتَوْنَا ولعلنا لا نَصيف.

سَلِ الأيَّامَ ما فعلتْ بكسرى وقيصَرَ والقصورَ وساكنيها
أما استدعتُهُمُ للموتِ طُرّاً^(٧) فلم تدعِ الحليمَ ولا السَّفيها
دنتْ نحو الدَّنيِّ بسهمِ خُطبِ فأصمَّتهُ وواجهتِ الوجيها
أما لو بيعتِ الدُّنيا بفلسِ أنفتُ لعاقلي أن يشتريها

يا من عُمره يذوبُ ولا يتوبُ، إذا خرقتِ ثوبَ دينك بالزللِ فارقه
بالاستغفار، فإنَّ رفاء^(٨) الندمِ صناع^(٩) في جَمعِ المُتمزق.

يا هذا إنَّما يَصِلُ المسافرُ في سَفَره يوماً أو يومين، ثم يقع على الجادة،
واعجباً من تيه خمسين سنة!

يا واقفاً مع الصُّورِ خالطِ عالمَ المعنى، أما علمتَ أن تغريدَ الحمامِ نياحةً،

(١) رباطاً: جمع ربطة: وهي الملاءة وكل ثوب لين رقيق.

(٢) الوجيف: ضربٌ من سير الإبل والخيول.

(٣) جيف: أغلق.

(٤) ريف: السعة في المأكل والمشرب.

(٥) الوصيف: الخادم.

(٦) قصيف: مكسور.

(٧) طرّاً: جميعاً.

(٨) رفاء: خياط.

(٩) صناع: ماهر.

أنت تظنُّ البلبَلُ يُغني، وإنما يبكي على أحبابه .

ليت شعري عن الذين تَرَكْنَا بعدنا بالحجاز هل يذكروننا
أم لعلَّ المدى تطاولَ حتَّى بعُدَ العهدُ بيننا فنسُوننا
أزجِعوا حُرْمَةَ الوصالِ فإنَّا لهم في الهوى كما عهدونا

لو صفتُ لك فِكْرَةً، كان لك في كلِّ شيءٍ عِبْرَةٌ، كلُّ المخلوقاتِ بين
مَخوفٍ ومَشوقٍ .

حَرُّ الصيفِ يُذَكِّرُ حَرَّ جهنمِ، وبرْدُ الشتاءِ مَحَذَّرُ من زمهريرها، والخريفُ
يُنَبِّهُ على جني ثمارِ الأعمارِ، والربيعُ يَحْتُ على طلبِ العيشِ الصافي .

أوقاتُ الأسحارِ ربيعُ الأبرارِ، وقوَّةُ الخوفِ صيفُ، وبرودةُ الرجاءِ شتاءُ،
وساعاتُ الدُّعاءِ والطلبِ خريفُ .

إذا استَحَرَّ^(١) الحُرُّ تَقَحَّمِ القَحْلُ، فطلقَ القَطْرُ الأرضَ، فَلِيسَتْ سِرْبَالُ
الجدبِ، وأَحَدَتْ في حِفْشٍ^(٢) الدُّلَّ، فلما طالت أيامُ الأيْمَةِ^(٣) أوْماً إلى المُرَاجعةِ
الرجعِ^(٤)، فبكت قطراته لطولِ الهجرِ، فضحك لكثرة بُكائه رَوْضُ الأرضِ، فبنى
البِنَاءَ ربيعَ^(٥) الربيعِ، فنهضتْ ماشِطَةُ القَدْرَةِ، لإخراجِ بناتِ النباتِ من مَخْدِرِ
الثَّرَى، ففَرَشَتْ الحُلْلَ بمصبغاتِ الحُللِ، فسمع الوردُ هُتافَ العندليبِ، وحينَ
الدواليبِ، ففتحَ فاهُ مُشتاقاً إلى مشروبِ، فإذا الطلُّ^(٦) صَبُوحُ^(٧)، فقال: ألا
مُنَادِمٌ؟ فأبتِ الأزهارُ مصاحبةً مَنْ لا يقيمُ، فأجابه بعدَ اليأسِ الياسمينِ، فقال: أنا
نظيرُك في قِصْرِ العُمُرِ، والمؤانسةُ في المجانسةِ، فأشِرْ أنتِ إلى المُذنبِ بإحمرارِ
الخجلِ، حتى أشيرَ أنا إلى الخائفِ باصفرارِ الوجَلِ .

(١) استحَرَّ: اشتد .

(٢) حِفْش: البيت الحقيق القريب السقف من الأرض .

(٣) الأيْمَةُ: من التأيم ومفارقة الزوج .

(٤) الرجع: المطر .

(٥) ربيع: النماء والزيادة .

(٦) الطل: أخف المطر وأضعفه .

(٧) الصبوح: كل ما أكل أو شرب غدوة، وهو خلاف الغبوق .

فرأى البُلبُلُ طيبَ الاجتماعِ فغنى، فرنث ديارَ اللهو، فدخلَ الناطورُ
والصيادُ، فاقتطفَ الناطورُ رأسَ الوردِ، واختطفَ الصيادُ البُلبُلَ الوغد^(١)، فدُبِحَ
في الحالِ العصفورُ، وحُبسَ الوردُ في قواريرِ الرُّور^(٢)، وقيلَ للياسمينِ: لم
اغترزتَ بزورٍ؟! ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فلَمَّا بكى الوردُ بكاءً نادمٍ على الاغترارِ صلحَ للمتطيين «أنينُ المذنبين
أحبُّ إلينا من زجلِ المسبِّحين»^(٣).

فانتبه يا مخدوع، فالعُمُرُ الوردُ، والزجاجةُ القبرُ، والنفسُ البُلبُلُ،
والقفصُ اللُّخدُ.

* * *

-
- (١) الوغد: ضعيف الجسم.
(٢) الرُّور: مجلس اللهو والغناء.
(٣) انظر: كشف الخفاء، برقم (٨٠٥). وقال بعد أن أورده: «لينظر»، ولم نستطع الوقوف
عليه.

الفصل السابع والستون

إخواني! المستقرُّ يزول، والمقيمُ منقول، والأحوالُ تحول، والعتابُ على الفاني يطول، وكم نَعْدُلُ وكم نقول؟! .

سَيَقَطُّ رَيْبُ الْبَيْنِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
وَكُلُّ يَقْضِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا يَوْمٌ مَوْتٍ لَهُ غَدٌ
وَمَا الْحَشْرُ إِلَّا كَالصَّبَاحِ إِذَا انْجَلَى
أَيَا عَجَبًا مَنِّي وَمَنْ طَوَّلَ غَفْلَتِي
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ فَرَقَةٌ مِنْ يَدِ الْبَيْنِ^(١)
تُخَاتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ سَاعَةٌ الْحَيْنِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رَقْدَةٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ
يَقُومُ لَهُ الْيَقْظَانُ مِنْ رَقْدَةِ الْعَيْنِ
أَوْ مَلُّ أَنْ أَبْقَى وَأَتَى وَمِنْ أَيْنِ؟

أَيْنَ قُطَانُ الْأَوْطَانِ؟ أَيْنَ الْأَطْفَالُ وَالشُّمُطَانُ^(٢)؟ أَيْنَ الْجَائِعُ وَالْمِبْطَانُ؟ أَيْنَ حَطَّانٌ وَقِحْطَانُ؟ أَيْنَ الْعَبِيدُ وَالسُّلْطَانُ؟ أَيْنَ الْبَانِي وَمَا طَانُ^(٣)؟ أَيْنَ السَّقُوفُ وَالْحَيْطَانُ؟ أَيْنَ الْمَرْوُجُ وَالغَيْطَانُ؟ أَيْنَ الْمَهَارِي وَالْأَشْطَانُ^(٤)؟ أَيْنَ الْأَجَالُ وَالْحَيْطَانُ^(٥)؟ أَيْنَ الْمُحِبُّ وَالْحَبِيبُ فِي الثَّرَى خِطَانُ؟ تَعْرِفُ وَتَصْدِفُ^(٦) ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ [القصص: ١٥] .

الطريقُ الهاديَّةُ واسعةُ الفجاج، والدليلُ ظاهرٌ لا يحتاجُ إلى احتجاج، وأمَّا بحرُ الهوى فما يفارقه ارتجاج، ما فيه ماءٌ للشربِ بل كلُّه أجاج، والعَجَبُ من

(١) البين الأولى: الفراق. والبين الثانية: الوصال.

(٢) الشمطان: جمع أشمط، وهو الرجل الكبير.

(٣) ما طان: أي ما طين وبناءه.

(٤) المهاري: نجائب تسبق الخيل. الأشطان: الحبل الذي تشد به الدابة، وهو جمع شطن.

(٥) الأجال: جمع إجلى: القطيع من بقر الوحش والظباء. الخيطان: جمع خيط، وهي الجماعة من البقر والنعام والجراد.

(٦) تصدِف: من صدف أي أعرض.

راكب فيه يتجرُّ في الزجاج ، كم مزجورٍ عنه غرَّقته في لُجَّةٍ لُجاج .

يا معاشرَ العصاةِ! قد عمَّ الجذبُ أرضَ القلوبِ، وأشرفت زروعُ التقوى
على التَّوى^(١)، فاخرجوا من حُصْرِ الذنوبِ إلى صحراءِ الندمِ، وحوَّلوا أوديةَ
الغدْرِ عن مناكبِ العهودِ، ونكَّسوا رؤوسِ الرياسةِ على أذقانِ الدُّلِ، لعلَّ غيومَ
الغُومِ على ما تَلَفَ تأتلف .

إخواني! قد بشرَ الرَّشَّاشُ فائبتوا، وقد سال الوادي .

واحبسِ الركبَ علينا ساعةً نَنْدُبُ الرَّبَّعَ وَتَبِكِ الدَّمْنَا
فلذا الموقفِ أعددنا البُكا ولذا اليومِ الدموعُ تُقْتَنِي
زَمَنًا كَانَ وَكُنَّا جِيرَةً يا أعادَ اللهُ ذاكَ الزَّمَنَا
بيننا يومُ أثيلاتِ النَّقا كان عن غيرِ تراضٍ بيننا

إذا خرجت القلوبُ بالتوبةِ من حَبْسِ الهوى إلى بيداءِ الإنابةِ، جرت خيولُ
الدمعِ في حلباتِ الوجدِ كالمرسلاتِ عُرفاً .

إذا استقامَ زرعُ الفكرِ، قامتِ العبراتُ تسقي، ونهضت الزفراءُ تحصد،
ودارت رحا التحيرِ تطحن، واضطربت نازُ القلقِ تُنضج، فحصلت للقلبِ بُلَّةٌ،
يتقوى بها في سفرِ الحُبِّ .

يا من لم يصبرَ عن الهوى صبرَ يوسفَ، تعيَّنَ عليك حُزْنُ يعقوبَ، فإن لم
تُطِقْ فذلُّ إخوته يوم ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٨٨] .

خوفُ السابقةِ؛ وحذرُ الخاتمةِ قلقلَ قلوبَ العارفينَ، وزادهم إزعاجاً
﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [الأنفال : ٢٤] ، كلما دخلوا سِكَّةً من سِكِّكَ السكونِ،
شرعَ بهم الجزعُ في شارعٍ من شوارعِ القلقِ، كلما حركَ نسيمُ السَّحْرِ أغصانَ
الشجرِ، أخذت ألسنُ قلوبهم في بثِّ القلقِ، فكاد نفسُ النَّفسِ يقطعُ الحيازيمَ^(٢) ،
لولا حَزْمُ التمسُّكِ .

(١) التوى: الهلاك .

(٢) الحيازيم: جمع حيزوم: وسط الصدر .

(للشريف الرضي) (١):

وإنني لأغرى بالنسيم إذا سرى
ويخني على الشوقِ نجدِي مُزَنَّة
ولا أعرفُ الأشجانَ حتى تُشوقني
وتُعجِبُنِي بالأبرقِينَ ربوعُ
وبَرَقُ بأطرافِ الحجازِ لمُوعُ
حمائمُ ورقٍ في الديارِ وقوعُ (٢)

في كلِّ الليل تهبُّ الرياحُ، ولكنْ لنسيمِ السحرِ خاصِيَّة، ما أظنُّه تعطرَ إلا
بأنفاسِ المستغفرين، لِنَفْسِ المُحِبِّ عِطْرِيَّةُ تَنَمُّ على قَدْرِ طِيْبِهِ .

أحبُّ الثرى النجدِيَّ مِنْ أَجْرِعِ الحِمَى
إذا هبَّ علويُّ الرياحِ رأيتني
كأني لِمَنْ بالأجرعينِ نَسِيبُ
أغضُّ جفوني أن يُقالَ مُريبُ

المحبون على شواطئ أنهار الدمع نُزول، فلو سرتَ عن هواك خطوات
لاحت لك الخيام:

وصلوا إلى مولاهم وبقينا
ذهبت شيبتنا وضاع زماننا
وتنعموا بوصاله وشقينا
ودنت منيتنا فمن يُجينا
فتجمّعوا أهل القطيعة والجفا
نكي شهوراً قد مضت وسينا

كان بعضُ السلف يقول: اللهم إن منعتني ثواب الصالحين، فلا تحرمني
أجر المصابِ على مصيبيته .

وكان آخرُ يقول: إن لم ترضَ عني فاعفُ عني .

كان القوم زينة الدنيا، فمُذَّ سلبوا تسلبت (٣) .

خلت والله الديار وباد القوم، وارتحل أربابُ السهر، وبقي أهلُ النوم،
واستبدل الزمانُ آكلي الشهوات بأهل الصوم:

كفَى حَزناً بالوالهِ الصَّبُّ أن يَرى
منازلَ مَنْ يَهوى معطلةً قفراً

(١) انظر: ديوان شعره: ٦٢١/١ .

(٢) الشطر الثاني في الديوان: «حمام ببطن الوادين سجع» .

(٣) تسلبت: أي لبست السلاب: وهو ثوب أسود أو أبيض تلبسه المرأة في الحداد والحزن .

يا مَنْ كان له في حديثِ القومِ ذوقٌ، أين آثار الوجدِ والشوق؟! إذا طال لبثُ
الطين في حافاتِ الأنهار تكامل ريثه، فإذا نَضِبَ الماءُ عنه استلبت الشمسُ جميعَ
ما فيه من رطوبةٍ، فيَقوى شوقُه إلى ما فارق، فلو تَرَكَتَ قطعةً منه على لسانِكَ
لأمسكته شوقاً إلى ما فارقت من رطوبةٍ.

أشدُّ الناسِ حُبّاً لحديثِ الحجاز مَنْ سافر:

فكانتْ بالفُراتِ لنا ليالٍ سَرَقْنَاهُنَّ مِنْ رِيْبِ الزَّمانِ
يا هذا! كُنْتَ تَدَّعي حُبِّنا، وتؤثِّرُ القُرْبَ منا، فما هذا الصبر الذي قد عنَّ^(١)
عنا؟! .

كنتَ تستطيبُ رياحَ الأسحارِ، وما تغيَّرَ المهبُّ، ولكن دخلَ فصلُ بَرْدٍ
الفتور ولم تحترز، فأصابك زُكامُ الكَسَلِ.

كنتَ في الرِّعيلِ الأولِ، فما الذي ردَّكَ إلى الساقَةِ^(٢)؟! .

قف الآن على جادَّةِ التأسُّفِ والزم البكاءَ على التخلفِ، فأحقُّ الناسِ
بالأسى من خُصَّ بالتعويقِ دونَ الرُّفقاءِ:

| | |
|---|---------------------------------------|
| يا صاحِبِي أطيلا في مؤانستي | وعلَّاني بِخِلَّاني وعُشَّاقِي |
| وحَدَّثاني حديثَ الخَيْفِ إنَّ لَهُ | روحاً لقلبي وتسهيلاً لأخلاقِي |
| ما ضرَّ رِيحَ الصِّبا لو ناسَمْتَ حُرْقِي | واستنقذتْ مُهجتي من أسْرِ أشواقِي |
| داءً تقادمَ عندي، مَنْ يُعالِجُه؟ | ونفْثَةُ بلَغْتِ مني، مَنْ الرِّاقِي؟ |
| يَمْضي الزمانُ وأمالي مُصَرَّمةٌ | مِمَّنْ أَحَبُّ على مُطْلٍ وإملاقِ |
| واضيعةُ العُمُرِ لا الماضي انتفعتْ بهِ | ولا حَصَلْتُ على عِلْمٍ من الباقي |
| بلى علمتُ وقد أيقنْتُ يا أسفاً | أني لكلِّ الذي قَدَّمْتُهُ لاقِ |

* * *

(١) عن: طراً.

(٢) الساقَة: المؤخرة.

الفَصِيلُ الثَّامِنُ وَالسِّتُونَ

إخواني! مَنْ عاملَ الدُّنْيَا خَسِرَ، وَمَنْ حَمَلَ فِي صَفِّ طَلِبِهَا كُسِرَ، وَإِنَّ
خِلاصَ مُحِبِّهَا مِنْهَا عَسِرَ، وَكُلُّ عَاشِقِهَا قَدْ قُبِرَ وَأُسِرَ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَنْظُرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

أرى الشَّهَدَ يَرْجِعُ مِثْلَ الصَّبْرِ فَمَا لَابْنَ آدَمَ لَا يَعْتَبِرُ
وَمُخْبِرُهُ صَادِقٌ فِي الْحَدِيثِ فَإِنْ شَكَّ فِي ذَاكَ فَلِيخْتَبِرُ
وَدُنْيَاكَ فَالِقَ بِطُولِ الْهَوَانِ فَهَلْ هِيَ إِلَّا كَجِسْرِ عُيْرُ

يا طالباً ما لا يُدْرِكُ، تَمَنَّى الْبَقَاءَ وَمَا تُتْرَكُ، كَأَنَّكَ بِالْحَادِي قَدْ أْبْرَكَ^(١)،
وَهَلْ غَيْرَ الْحِصَادِ لَزْرَعٍ قَدْ أَفْرَكَ؟!^(٢).

وَكَيْفَ أُشِيدُ فِي يَوْمِي بِنَاءٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ فِي غَدٍ عَنْهُ ارْتِحَالِي
فَلَا تَنْصُبْ خِيَامَكَ فِي مَحَلٍّ فَإِنَّ الْقَاطِنِينَ عَلَى احْتِمَالِ^(٣)

يا من أعماله رياءً وسمعة، يا من أعمى الهوى بصره وأصمَّ سمعه، يا من
إذا قام إلى الصلاة لم يُخلص ركعة، يا نائماً في انتباهه إلى متى هذه الهجعة؟!
يا غافلاً عن الموتِ كم قلع الموتُ قلعة! كم دخل دارك فأخذ غيرك وإنَّ له
لرجعة! كم شرى شخصاً بنقد مَرَضٍ وله الباقون بالشُّفعة^(٤)! كم طرَق جباراً
فشتت سَمْلَهُ وأخربَ ربه، أفلا يتعظُّ البيدق بسلب شاه الرقعة^(٥).

يا عامرَ الدُّنْيَا! إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ قُلْعَةٍ^(٦)، كم مرَّقت قلباً بُحِبِّهَا فرجع ألفَ

(١) أبرك: يقال: أبرك في عدوه: أسرع فيه مجتهداً.

(٢) أفرك: صار صالحاً للحصاد.

(٣) احتمال: رحيل.

(٤) الشُّفعة: مصدر بمعنى التملك، وقد عرفها الفقهاء بأنها تملك البقعة جبراً على المشتري

بما قام عليه، أو هي حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض.

(٥) بيدق: بيدق الشطرنج: الجندي. وشاه الرقعة: الملك.

(٦) دار قُلْعَةٍ: دار تحول وارتحال.

قطعة، إنْ خُصَّتْ بطيبِ المذاقِ أَعْصَتْ وَسَطَ الجُرعةِ، يومُ تَرَجِها سنة، وسنةُ فَرَجِها جمعة، إنَّها لَمُظلمةٌ، ولو أوقدت ألفَ شَمعةٍ، وهي مع هذا خائنةٌ، ولو حلفت بِرَبعةٍ^(١)، [والمطبوع على طبعه فمن يُغَيِّر طبعه]^(٢).

كم دَرَسْتُ عليكم مُجلداتِ تقولٍ: ما هذه الأنفسُ مُخلِّداتِ! أين الأقرابُ، أين اللدات^(٣)؟! أفلا روائدُ ذهنٍ للأخبارِ مُنتَسِماتِ! آهٍ للقاعدينَ عن طلبِ المكْرُماتِ، آهٍ للمستريحينَ لقد رضوا بمؤلِّماتِ.

يا أسيْرَ الشهورِ ذهبَ العمُرُ وفات
ومضَى وقتُك في لهوٍ وسهوٍ وشتات
بينما أنتَ على غيبك حتى قيل مات

إخواني! ما لقلبِ العزمِ قد غَفَلَ، ولنجمِ الحَزْمِ قد أَفَلَ، مهلاً فشمسُ العمرِ في الطُفْلِ^(٤)، ومن لم يحضرِ الوغى لم يُحرزِ الثَّقَلَ:

ثَوَانِي^(٥) هَمٌّ فَلَـم أَقْرِهِ أوائلَ من عزمتي أو ثواني^(٦)
فيا هندُ وإنِ^(٧) عن المكرماتِ مَنْ لا يساور بالهندواني^(٨)

يا معاشرَ العلماءِ! أتقنعونَ من الصفاتِ بالأسماءِ؟! أتؤثرونَ الأرضَ على السماءِ؟! أفي السُّكْرِ أنتم أم في الإغماءِ؟! أترضونَ بالثريا الثرى؟! أغمضونَ العيونَ مِنْ غيرِ كرى؟! أتنامونَ فمن يحمَدُ السُّرى؟! .

أتحيّدونَ وفي الأنفِ البُرى^(٩)؟! أتحلّونَ عقد ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى ﴾ [التوبة]:

(١) ربعة: صندوق أجزاء المصحف.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) اللدات: جمع لدة: من ولد معك في وقت واحد.

(٤) الطفل: الوقت قبيل غروب الشمس، أو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب.

(٥) ثواني: من الثواء: الإقامة.

(٦) ثواني: ما يأت ثانية.

(٧) وإن: ضعيف فاتر متباطئ.

(٨) هندواني: السيف.

(٩) البرى: جمع برة: حلقة من نحاس في أحد جانبي أنف البعير للتذليل.

١١١]؟! إنكم لأحقُّ بالحزن فيما أرى، أخضروا نائحة لا تُكفِّكم الكِرا^(١).

يا قومنا هذه الفوائدُ جمَّةٌ فتخيروا قبلَ الندامةِ وانتقوا
إن مسَّكم ظمأٌ يقولُ نذيرُكم: لا ذنبَ لي قد قلتُ للقومِ استقوا

يا معاشرَ العلماء! قد كتبتُم ودرستُم، ثمَّ إن طلبَكم العلمُ فلستُم في بيتِ
العملِ، ثم لو ناقشَكم الإخلاصُ لأفلستُم.

شجرةُ الإخلاصِ أصلُها ثابتٌ، لا يضرُّها زَعزَعُ^(٢) ﴿أَيْنَ شَرَكَاءِ عِ﴾
[النحل: ٢٧]، وأما شجرةُ الرياءِ فاجتثَّت عند نَسْمَةِ ﴿وَقَفُوهُرُ﴾ [الصفات: ٢٤].

كم متشبهٍ بالمخلصين في تَخَشُّعِهِ ولباسِهِ، وأفواهُ القلوبِ تنفرُ من طعمِ
مذاقه! وأسفي ما أكثرُ الزُّور!

أما الخِيامُ فإنَّها كخيامهم

ليسَ كلُّ مستديرٍ يكونُ هلالاً، لا لا، وما كلُّ مَنْ أومى إلى العزِّ ناله.

ودون العُلَى ضربٌ يُدَمِّي النَّواصيا

كم حولَ معروفٍ من دفينٍ، ذهب اسمُه كما بليَ رسمُه، ومعروفُ^(٣)
معروف:

فما كلُّ دارٍ أفقرتُ دارهُ الحمى ولا كلُّ بيضاءِ التَّرائبِ زينبُ

ريحُ المُخلصينَ عطريةُ القبولِ، والمرائي سموميُّ النسيمِ، نفاقُ المنافقين
صَيَّرَ المسجدَ مَزْبَلَةً ﴿لَا نَقَرُ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨]، وإخلاصُ المخلصين رفع
قدر الوَسَخِ «ربَّ أشعثَ أغبر»^(٤).

أيُّها المرائي قلبُ من ترائيه بيدٍ من تعصيه^(٥)، لا يُنقَشُ على الدرهمِ الزائفِ

(١) الكراء: بالقصر والمد: الأجر.

(٢) زعزع: الريح الشديدة.

(٣) أي: معروف الكرخي.

(٤) رواه مسلم.

(٥) ترائيه: أي من تعمل لأجله من الناس. بيد من تعصيه: أي بيد الله عزَّ وجلَّ.

اسمُ الملك، فما يتبهرجُ الشحمُ بالورم، المرثي يتبزل^(١) على بابِ السلطان، يدعي أنه خاصٌّ وهو غريب! أتدرون ما ذنب المرثي؟ دعا باسم ليلي غيرها فيا أسفي! ذهب أهلُ التحقيق وبقيت بُنيات الطريق، خَلَّتِ البقاعُ من الأحباب، وتبدلت العمارةُ بالخراب، يا ديارَ الأحبابِ عندك خبرٌ! المخلصُ يُبهرجُ على الخلقِ بسترِ الحال، وببهرجته يصحُّ النقدُ.

كان في ثوبِ أيوبِ السخثياني بعضُ الطولِ لسِتْرِ الحال، وكان إذا وَعَظَ فَرَقَّ، فَرَقَّ قلبه من الرياءِ فيمَسحُ وجهه ويقول: ما أشدَّ الزكام.

(لِصُرْدُرٍ)^(٢):

أحبسُ دمعي فينُدُّ شاردًا كأنِّي أحبسُ عبداً أبقا
ومِنَ محاشاةِ الرقيبِ خِلْتُنِي يومَ الرحيلِ في الهوى منافقا

كان (أيوبُ) يُحيي الليلَ كلَّهُ، فإذا كان عند الصباح رفعَ صوته كأنه قام تلك الساعة:

(لِصُرْدُرٍ)^(٣):

أكَلَّفُ القلبَ أن يَهوى وألزمهُ صبراً وذلك جمعٌ بين أضدادِ
وأكتمُ الركبَ أوطاري^(٤) وأسألُهُ^(٥) حاجاتِ نفسي لقد أتعبتُ رُوادي
هل مدليجٌ عنده من مُبكرٍ خبرٌ وكيفَ يعلمُ حالَ الرائحِ الغادي
وإن رويتُ أحاديثَ الذين مَضَوْا^(٦) فعن نسيمِ الصِّبا والبرقِ إسنادي

كان (إبراهيم النخعي) إذا قرأ في المصحف فدخل داخلَ غطاءه.

وكان (ابن أبي ليلي) إذا دخل داخلٌ وهو يصلي اضطجع على فراشه.

(١) يتبزل: أي لبس البُرطل، أي القلنسوة.

(٢) قاله يمدح عفيفاً القائمي. انظر: الديوان، ص ١٤٩.

(٣) قاله في مدح الوزير أبي نصر بن جهير، وهو آخر شعره قاله. انظر: الديوان، ص ١٠٥.

(٤) في الديوان: «أسراري».

(٥) في الديوان: «وأسألهم».

(٦) في الديوان: «نأوا».

أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عَرَفَنَ بها مضعَ الكلامِ ولا صَبَغَ الحواجِبِ^(١)

مرض (ابن أدهم) فجعلَ عند رأسِهِ ما يأكله الأصحاء، لثلا يتشبه بالشاكين،
هذه والله بَهْرَجَةٌ أصحُّ من نقدك .

(للعباس بن الأحنف)^(٢) :

قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا وفرَّقَ الناسُ فينا قولهم فرقا
فكاذبٌ قد رَمَى بالظنِّ غيركُم وصادقٌ ليس يدري أَنَّهُ صدقا

اشْتَهَرَ (ابن أدهم) ببلد، فقيل: هو في البستان الفلاني، فدخل الناسُ
يطوفون ويقولون: أين إبراهيم بن أدهم؟ فجعل يطوفُ معهم ويقول: أين إبراهيم
ابن أدهم .

(لمهيار)^(٣) :

ضنّاً بأنَّ يعلمَ الناسُ الهوى ولمن وهبتُ للسرِّ فيه لذة العَلَنِ
عرَّضَ بغيري ودعني في ظنونهم إن قيل: من يكُ يُخفي الحقُّ في الظنِّ

قرئ على (أحمد بن حنبل) في مرضِهِ أنَّ طاووساً كان يكره الأنين، فما أنَّ
حتى مات .

(لِصُرْدُر)^(٤) :

تفيضُ نفوسٌ بأوصابِها وتكتمُ عوادها ما بها
وما أنصفتُ مهجةً تشتكي هواها إلى غير أحبائها

لما همَّ الطبعُ بالتأوُّه من البلاء كشفت الحقائقُ سُجفَ المحبوبِ، فلم يبقَ

(١) يريدُ بالظباء نساءَ العرب، وأنهن فصيحَات لا يمضغن الكلام، ولا يصبغن حواجبهن
كعادة نساء الحضرة، فهو تفضيل للعربيات .

(٢) انظر: ديوان شعره، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها الوزير ابن أردشير . الديوان: ٢٧/٤ - ٢٩ .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا القاسم بن رضوان . انظر: ديوان شعره، ص ١٣٨ .

لتقطيع الأيدي أثر :

بدا لها مِنْ بعدِ ما بدا لها روضُ الحِمَى أن تشتكي كلالها

رحل - والله - أولئك السادة، وبقيَ والله قرناء الرياء والوسادة .

ذمَّ المنازلَ بعد منزلة اللوى والعيشَ بعد أولئك الأقوام

أسمع أصواتاً بلا أنيس ، وأرى خشوعاً أصله من إبليس .

(لمهيار)^(١) :

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| تشبهت حورُ الظباء بهم | إذ سكنت فيك ولا مثلُ سكن |
| أصامت بناطقي، ونافرُ بآنسٍ | وذو خالٍ بذني شجن |
| مُشْتَبَهٌ أعرفه وإنما | مغالطاً قلت لصحبي : دارُ مَنْ؟ |
| قف باكياً فيها وإن كنت أخاً | مؤانساً فبكها عنك وعن |
| لم يُبق لي يومُ الفراقِ فضلةً | من دمعة أبكي بها على الدمن |

* * *

(١) من قصيدة أنشد بها ابن هرثمة الكاتب . الديوان : ٤ / ٤٧ .

الفَصِيلُ التَّاسِعُ وَالسِّتُونَ

التفكر في عجائب خلق الله

يا مَنْ قد أرخِيَ له في الطَّوْلِ (١)، وأُمهلَ له بِمدِّ الأجلِ، اخلُ بنفسِكَ
وعاتبُها، وخُذْ على يدها وحاسبها، لعلَّها تأخُذُ عدَّتَها قبل أن تستوفيَ مُدَّتَها:

وجدتُ أيامي بي رَواحلاً متى ترى ينحطُّ عنها الراحلُ
وصيحَ بي: عَرَسٌ (٢) فقد طالَ المدى وكل ركبٍ في الترابِ نازلُ
يهددُ الحَينُ (٣) فهل من سامع وجاء بالنصحِ فأينَ القابلُ
وكلُّ شيءٍ زاجرٌ مُحدِّثٌ يفهمُ ما قالَ الحَصيفُ العاقِلُ

إخواني! بادروا قبل العوائق، واستدركوا، فما كلُّ طالبٍ لاحق، واشكروا
نعمةً من سَتَرَكم عن الذُّنوب، واعرفوا فضلَه فقد أعطاكم كلَّ مطلوب، ما أعمَّ
جوَدَه لجميعِ خلقه! وما أكثرَ تقصيرَهم في حقِّه! عمَّ إحسانُه الأدميِّ والبهائمِ،
والمستيقظِ والنائمِ، والجاهلِ والعالمِ، والمتقيِّ والظالمِ.

من تأمَّلَ حسنَ لطفه لخليقته حَيَّرَهُ الدَّهَشُ، خلقَ الجنينَ في بطنِ الأمِّ
فجعلَ وجهه على ظهرها لئلا يجري الطعامُ عليه، وجعلَ أنفَه بين ركبتيه ليتنفسَ
في فراغٍ (٤)، وسيق قوته في مِصرانِ السرةِ، وليس العجبُ تَغذِيه لآئِه متصلاً بحيِّ،
إنما العجبُ خلقُ الفرخِ في البيضةِ المنفصلةِ، فإنَّه من البياضِ يخلَقُ ومن المِخِّ (٥)
يغتذي، فقد هيأَ له زادَ الطريقِ قبل سيرِ الإيجادِ.

(١) الطَّوْلُ: الحبل يرخى للدابة لترعى. وهنا كناية عن فسحة الأجل.

(٢) عَرَسٌ: هو نزول القوم في السفر من آخر الليل، وفي (أ): عرج.

(٣) الحين: الهلاك.

(٤) هذه المعارف كانت شائعة في عصرهم، ولا تصح.

(٥) المِخُّ: ما في جوف البيضة من صفرة.

إذا تفقأت بيضة الغراب خرج الفرخ أبيض، فتنفر عنه الأم لمباينته لونها،
فيبقى مفتوح الفم لطلب الرزق، فيسوق القدر إلى فيه الذباب، فلا يزال يفتدي به
حتى يسود، فتعود أمه إليه .

خلق الطير ذا جوجو^(١) مخدد، لتجري سفينة طيرانه في بحر الهوى،
وجعل في جناحه وذنبه ريشات طوالاً لينهض للطيران، ولما كان يختلس قوته
خوفاً من اصطياده، جعل مناقره صلباً لئلا ينسحج^(٢)، ولم يخلق له أسنان، لأن
زمان الانتهاب لا يحتمل المضغ، وجعلت له حوصلة كالمخلاة، فينقل إليها ما
يسلب، ثم ينقله إلى القانصة في زمان الأمن، فإن كانت له فراخ أشههم قبل
النقل .

كلما طالت ساقا الحيوان طال عنقه، ليتمكن تناول طعمه من الأرض .

هذا طائر الماء لا يقف إلا في ضحضاح^(٣)، فيتأمل ما يدب في الماء، فإذا
رأى ما يريد خطا خطوات على مهل فيتناول، ولو كان قصير القوائم، كان حين
يخطو يضرب الماء ببطنه فيهرب الصيد .

هذه العنكبوت تبني بيتها بصناعة يعجز عنها المهندس، إنها تطلب زاوية
فجعلت فيها خيطاً، ووصلت بين طرفيها بخيط آخر، وتلقي اللعاب على الجانبين
فإذا أحكمت المعاهد، وربت القمط^(٤) كالسدى أخذت في اللحم^(٥)، فيظن
الظان أن نسجها عبث، كلا، إنها تصنع شبكة لتصيد قوتها من الذباب والبق، فإذا
أتمت النسج انزوت إلى زاوية ترصد رصد الصائد، فإذا وقع صيد قامت تجني
ثمارة كسبها فتغذي به، فإذا أعجزها الصيد طلبت زاوية ووصلت بين طرفيها
بخيط، ثم علقت نفسها بخيط آخر، وتنكست في الهواء تنتظر ذبابة تمر بها، فإذا

(١) جوجو: صدر .

(٢) ينسحج: من سحج جلده فانسحج، أي: قشره فانقشر .

(٣) ضحضاح: ماء قليل قريب القعر .

(٤) القمط: جمع قماط، وهو الحبل ونحوه يقمط به .

(٥) السدى: ضد اللحم وهو ما يمد طولاً في النسيج . اللحم: ما ينسج عرضاً .

دَنَتْ مِنْهَا دَبَتْ إِلَيْهَا، وَاسْتَعَانَتْ عَلَى قَتْلِهَا بِلَفِ الْخَيْطِ عَلَى رِجْلِهَا، أَفْتَرَاهَا
عَلِمَتْ هَذِهِ الصَّنْعَةَ بِنَفْسِهَا؟ أَوْ قَرَأَتْهَا عَلَى بَعْضِ جِنْسِهَا؟ أَفَلَا يُنْتَظَرُ إِلَى حِكْمَةِ مَنْ
عَلَّمَهَا وَتَثْقِيفِ مَنْ أَلْهَمَهَا؟! .

فإن لم يكن لك نظرٌ يُعجبُك منها فتعجبٌ من عدم تعجبِكَ، فإنَّ أعجبَ
أفعالِ القَدَرِ ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ ﴾ [الجاثية: ٢٣] .

القلبُ جوهرٌ في معدنِ البدنِ، فاكشف عنه بمعولِ المجاهدة، ولا تُطَيِّئُهُ
بترابِ الغفلةِ، رَمَيْتَ صَخْرَةَ الْهَوَى عَلَى يَنْبُوعِ الْفِطْنَةِ، فَاحْتَبَسَ الْمَاءَ، انْقَبَ
تَحْتَهَا إِنْ لَمْ تُطِقْ رَفْعَهَا لَعَلَّ الْجُرْفَ^(١) يَنْهَارُ .

| | |
|------------------------------|-------------------------------------|
| فَتَنَّبَهُوا يَا غَافِلِينَ | فِي قُرْبِنَا تَيْلُ الْمَنَى |
| عَنَّا وَقِدْمًا وَاصِلُونَ | عَجَبًا لِقَوْمٍ أَغْرَضُوا |
| بِالصَّدُودِ وَكَاشِفُونَ | نَقْضُوا الْعَهْدَ وَبَارَزُونَ |
| وَالجِفا حَتَّى نَسُونَا | وَاسْتَعَذَبُوا طَعْمَ الْقَطِيعَةِ |
| مَا فَاتَهُمْ لاسْتَعْفُونَا | يَا وَيحَهُمْ لَوْ قَد رَأُوا |

إلهي! ما أكثر المعرضين عنك والمعترضين عليك! وما أقلَّ المُتعرضين
إليك يا رُوحَ القلوب! أين طُلابُك؟ يا نورَ السماوات! أين أحبابُك؟ يا ربَّ
الأربابِ! أين عِبَادُك؟ يا مُسَبِّبَ الأسبابِ! أين قُصَّادُك؟ من الذي عاملك بلبه فلم
يربح؟ مَنْ الذي جاءك بكرهه فلم يفرح؟ أي صدرٍ صدرَ عن بابك ولم يشرح؟ مَنْ
ذا الذي لاذَ بجناحك فاشتهدى أن يبرح؟ يا مُعْرِضًا عنه إلى مَنْ أعرضت؟ يا مشغولًا
بغيره بَمَنْ تعوّضت؟! .

| | |
|---|-----------------------------------|
| مُتَّ عَلَى مَنْ غَبَّتْ عَنْهُ أَسْفَا | لَسْتَ عَنْهُ بِمُصِيبٍ خَلْفَا |
| لَنْ تَرَى قُرَّةَ عَيْنٍ أَبَدَا | أَوْ تُرَى نَحْوَهُمْ مُنْصَرَفَا |

بِعَتْ قِيَامَ اللَّيْلِ بِفَضْلِ لُقْمَةٍ! شَرِبْتَ كَأْسَ النِّعَاسِ فَفَاتَكَ الرِّفْقَةُ، ضُرِبَ
عَلَى أذْنِكَ لَا فِي مِرَافِقَةِ أَهْلِ الْكُهْفِ، تَنَاوَلْتَ خَمْرَ الرُّقَادِ، فَوَقَعَ بِكَ صَاحِبُ

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله .

الشرطة، فعمل في حقلك بمقتضى «أقم وأنم»، فجعل حدك الحبس عن لحاق المتهجين.

والله لو بعث لحظة من خلوة بنا بعمر نوح في ملك قارون لغنيت، لا بل بما في الجنان كلها ما ربحت، ومن ذاق عرف.

إخواني! اسمعوا بحرمة الوفاء، فما كل وقت يطلع سهيل^(١)، فإذا خرجتم من المجلس، فاقصدوا المساجد الخراب، وضعوا وجوهكم على التراب، وابعثوا أنفاس الأسف، وكفى بها شفيعاً في الزلل، فإن وجدتم قلوبكم قد حصرت فاذكروني معكم.

(للشريف الرضي)^(٢):

وقولوا لجيران على الخيف من منى
ومَنْ وَرَدَ الماءَ الذي كُنْتُ واردةً
فوا لهفتي! كم لي على الخيف شهقة
تراكم من استبدلتكم بجواريا
به ورعى العشب^(٣) الذي كنت راعيا
تذوب عليها قطعة من فؤاديا

* * *

(١) سهيل: نجم يمانى، قيل: عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي الغيظ.

(٢) من قصيدة قالها عند توجه الناس إلى الحج عام (٤٠٠هـ). انظر: ديوان شعره: ٥٧٠ / ٢ - ٥٧١.

(٣) في الديوان: «الروض».

الفصل السابع والعشرون

يا تائهاً في بوادي الهوى، انزل ساعة بوادي الفكر، يخبرك بأن اللذة قصيرة والعقاب طويل، واعجباً لمن يشتري لذة ساعة بغم الأبد! كانت المعصية ساعة، لا كانت، فكم ذلت بعدها النفس! وكم تصاعد لأجلها النفس! وكم جرى لتذكارها دمع.

(للشريف الرضي) (١):

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| قَصَّتِ المنازلُ يومَ كاظمةٍ | أَنَّ المَطِيَّ يَطوُلُ موقِفُها |
| سَبَقَتْ مدامعُنا برشَّتِها | من قبلِ أن يُومي مُكفِئُها |
| إن كنتُ أنفدتُ الدموعَ بها | فالوجدُ بعدَ اليومِ يَخلفُها |
| لا تُشُدُّنَّ الدارَ بعدَهُمُ | إنِّي على الإقواءِ أعرفُها |
| رفقاً بقلبي لا تُعذِّبُه (٢) | العينُ منك وأنتَ تطرفُها |
| في القلبِ منك جراحةٌ عَظُمَتْ | ما زلتُ أدملُها وتقرُفُها (٣) |
| هل يعطِفُنكمُ توجُّعُها | أو يُقبِلُننَّ بكمُ تلهُّفُها |

يا من قد هبت على قلبه جنوب المجانبة، فلفقت غيم الغفلة، فأظلم أفق المعرفة، لا تبيس فالشمس تحت الغيم.

لو تصاعد نفس أسف، دارت شمالاً فتقطع السحاب.

أنفع دواء أجده لك نقض أخلاط التخليط بالدموع.

بضاعة المذنب دمه، رأس مال المقر حزنه، راحة الأواب قلقه، عيشة التواب حرقه.

(١) من قصيدة قالها في معاتبه صديق له. انظر: ديوان شعره: ٣٠/٢ - ٣٣.

(٢) في الديوان: «رفقاً بقلبي يا أبا الحسن».

(٣) تفرقت: يقال: تفرقت القرحة: تقشرت.

كان آدم عليه السلام يبكي بعد هبوطه حتى يخوض في دمه، فكان جبريل يأتيه فيقول: كم هذا البكاء؟! ولسان حاله يجيب:

(للشريف الرضي)^(١):

يا عاذل المشتاقِ دَعُهُ فَإِنَّهُ يطوي على الزفراتِ غيرَ حشاكَا
لو كان قلبك قلبه ما لُمته حاشاك مما عنده حاشاكَا

يا جبريل! ما تغيّرَ عليك أمرٌ، وأنا نُقلتُ من بردِ عيشٍ إلى حرٍ، ما سَكنتَ
قط مَسْكَنِي، ولا توطأتَ موطنِي، فاقراً على ربي سلامي، وقل له: لا تنسَ
أَيَّامِي.

(للمصنّف):

إذا جَزَتْ بِالغُورِ عَرَجَ يَمِينَا فقد أخذَ الشوقُ منَّا يَمِينَا
وسلمَ على بانهِ الواديينِ فإن سَمِعَتْ أوشَكَتْ أن تبينا
ورؤِ ثرى أرضهم بالدموعِ وخلّ الضلوعَ على ما طوينا
وصحّ في مغانيهم أين همُ وهيهات أمّوا طريقاً شطونا
أراك يشوقُك وادي الأراكِ اللدارِ تبكي أم الساكنينا
سقى الله مرّتَعنا بالحمى وإن كانَ أورثَ داءَ دفينَا
وعاذلةً فوقَ داءِ المُحبِّ رويداً رويداً بنا قَدْ بُلينا
فمن تعذّرينَ أما تعذّرينَ فلو قَدْ نَفَقَتْ دَفَعَتِ الأئينا
إذا غلبَ الحُبُّ ضاعَ العتابُ تعبتِ وأتعبتِ لو تعلّمينا

ما زال آدم يشيم^(٢) برق العفوي، فلما طال عليه الزمانُ، حمّل صُعداء^(٣)
الوجد رسالة الجوى، ما علمت بمضمونها الرياحُ.

إذا بدا البرقُ من نجدٍ طربتُ له وكِدْتُ من طربي أقضي لذكرهمُ

(١) انظر: ديوان شعره: ١٠٩/٢.

(٢) يشيم: ينظر إلى البرق أين يقصد، وأين يمطر سحابه.

(٣) صعداء: يقال: تنفس الصعداء: نفساً ممدوداً من توجع.

وتحمِلُ الرِيحُ إنْ هبَّتْ شَامِيَةً منِّي السَّلامَ إلى أَطلالِ رِبعِهِمْ
فرضٌ عليَّ أراعيهِم وأحفظهِم على البِعادِ ويرعونني بفضلِهِمْ

يا معاشر المذنبين! تأسوا بأبيكم في البكاء، تفكروا كيف باع داراً قد رُبِّي
فيها وضاع الثمن، لا تبرحوا من باب الذلِّ، فأقربُ الخطائين إلى العفو المعترفِ
بالزَّلَلِ.

ما انتفع آدمُ في بلية ﴿ وَعَصَى ﴾ [طه: ١٢١] بكمال ﴿ وَعَلَّمَ ﴾ [البقرة: ٣١] ،
ولا ردَّ عنه عزَّ ﴿ أَسْجُدُوا ﴾ [البقرة: ٣٤] ، وإنما خلَّصه ذلك ﴿ ظَلَمْنَا ﴾ [الأعراف:
٢٣] .

قال سَرِيٌّ: بئُ ببعضِ قرى الشام، فسمعتُ طائراً على شجرةٍ يقول طوال
الليل: أخطأتُ لا أعود، فقلتُ لأهل القرية: ما اسم هذا الطائر؟ فقالوا: فاقدُ
إِلْفِهِ.

(لمهيار)^(١):

تأوَّهتُ تأوَّةَ^(٢) الأسيـر ورقاءُ ذاتِ وِرقٍ نضيرِ
تنطقُ عن قلبٍ لها مكسورِ كأنَّها تنطقُ عن ضميرِ
ليبك يا حزينَةَ الصفيـرِ إن استجرتِ بي فاستجيري
لك الخيارُ أنجدي أو غوري وحيثما صارَ هوالِكُ صيري
قصَّ جناحي زمنٍ فطيري

إخواني! نفرقُ على هذه الحال، غفلةً شاملة، ودموعُ جامدة، لا، بالله
لا تفعلوا.

يا حادي العيسِ لا تعجلُ بنا وقفِ نُجري دموعَ هواهم ثم ننصرفِ
فما يزالُ نسيمٌ من يمانيةِ يأتي إلينا برياً^(٣) روضةِ أنفِ^(٤)

(١) انظر: ديوان شعره: ٣٤٥/١.

(٢) في الديوان: «ترنمت ترنم».

(٣) ريتاً: الرائحة الطيبة.

(٤) روضة أنف: جديدة النبت لم ترع.

إذا رأيتم باكياً في المجلس فارحموه، وإذا شاهدتم قلقاً فاعذروه، لا
تعجبوا من واجدٍ ما لم تجدوه.

(لابن المعتز):

دَعْوُهُ لِيُطْفِي بِالدَّمْعِ حَرَارَةً عَلَى كَيْدِ حَرَى دَعْوُهُ دَعْوُهُ
سَلُوا عَاذِلِيهِ يَعْذِرُوهُ هُنَيْهَةً فَبِالْعَذْلِ دُونَ الشُّوقِ قَدْ قَتَلُوهُ

لا تلوّموا صاحبَ الوجد فما يرى بحضرته أحداً.

ظَنَّ الْأَرَاكَ لَدَى وَاذِيهِ أَظْعَانَا فَمَا اسْتَطَاعَ لَمَّا أَخْفَاهِ كَيْمَانَا
فَبَانَ لِلرَّكْبِ مَا قَدْ كَانَ يَسْتَرُهُ عَنْ كُلِّ مُسْتَخِيرٍ عَنْ حُبِّ مَنْ بَانَ

كان (أبو عبيدة الخواص) يمشي في الطريق ويصيح: وا شوقاه إلى من
يراني ولا أراه.

هَذَا وَلَهِي وَكَمْ كَتَمْتُ الْوَلَهَا صَوْنًا لِحَدِيثِ مَنْ هَوَى النَّفْسَ لَهَا
يَا آخِرَ مِخْتَلِي وَيَا أَوْلَهَا أَيَّامُ عَنَائِي فِيكَ مَا أَطْوَلَهَا

ليسَ للمحبِّ قرار، ولا من الحبِّ فرار، تعرقلَ وفات، وخنقَ فمات.

وَلِي عِبْرَاتٌ تَسْتَهْلُ صِبَابَةً عَلَيْكُمْ إِذَا بَرَزَ الْغَمَامُ تَأَلَّقَا
أَلْفَتْ الْهَوَى حَتَّى حَلَّتْ لِي صُرُوفُهُ وَرَبِّ نَعِيمٍ كَانَ جَالِبُهُ شَقَا
وَأَذْهَلُ حَتَّى أَحْسَبَ الصَّدَّ وَالنَّوَى بِمَعْتَرِكِ الذِّكْرَى وَصَالًا وَمَلْتَقَى
فَهَا أَنَا ذُو حَالِينَ أَمَا تَلْدُذِّي فَحَيٍّ وَأَمَّا سَلَوَاتِي فَلَكَ الْبَقَا

لو أشرفتَ على وادي الدُّجى، لرأيتَ خيمَ القومِ على شواطئِ أنهار
الدموع، خلوا - والله - بالحبيب، وطالَ الحديث، عينٌ تبكي من المحبوب،
وأخرى تبكي عليه، لفظةٌ تشكو منه، وأخرى تشكو إليه، ريٌّ تامٌ بمحبته،
وعطشٌ مُحْرِقٌ إلى رؤيته.

(للمصنف)

الماءُ عندي قد طَمَا وأنا الذي أشكو الظَمَا

عِنْدَ سَكَّانِ الْجِمَى
عَادُوا وَجَادُوا لِي فَمَا
هِيهَاتَ هُمْ حَسْبِي وَمَا
سَلَبُوا فِوَادِي إِنْ مَا
كَلَّمَا يَزِيدُ وَكَلَّمَا
يَا لَيْتَهُمْ دَاوُوا كَمَا
هِيهَاتَ لَوْلَاهُمْ لَمَا
عَسَى وَأَرْجُو زُبْمَا
لَمْ يَيْقَ مِنْكَ سَوَى الذَّمَا^(١)
فَعَادَ مُرًّا عَلَقَمَا
مَتَحِيًّا رَأَى تَبْكِي دَمَا
مَنْ لَا يَزَالُ مُتِيمَا
أَلَا ابْلِغِيهِمْ بَعْضَ مَا
أَنْفَاسٍ يَكْفِي مَعْلَمَا
بِكُمْ فَمَا فَعَّرْتِ فَمَا
لَيْسَ تَخْفَى أَيْنَ مَا
طَوَلَ الزَّمَانِ مِنْعَمَا

جِسْمِي مَعِي لَكِنَّ قَلْبِي
وَاهَا لَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ
أَرْجُو نَوَالَ سَوَاهُمْ
مَيْلِي إِلَى غَيْرِ الْأَلَى
أَشْكُو إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ
هَجَرُوا تَفَاقَمَ أَمْرُهُ
جَرَحُوا فَلَوْ طَبُّوا شَفَوْا
ذَهَبَ الزَّمَانُ بِأَنْ أَقُولُ
يَا أَيُّهَا الْمَضْنَى بِهِمْ
فَالَّذِي مَا كَانَ الْوَصَالُ
تَرَكَوكَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
يَا بَانَةَ^(٢) الْوَادِي أَرْحَمِي
يَا نَسْمَةَ الرِّيحِ الشَّمَالِ
أَلْقَى فَحَرًّا سَمَائِمِ الْ
نَفْسِي تَكَابَدُ وَجَدَهَا
لَكِنَّ آثَارَ الْمُحِبَّةِ
كَانَتْ فَلَا زَالَ الْفِوَادُ بِهَا

* * *

(١) الذما: بقية الروح.

(٢) بانه: ضرب من الشجر.

الفصل الحادي والسبعون

إخواني : ألا ناظرٌ لنفسه قبل الموت؟! ألا مُستدرِكٌ زادَ رَمْسِه قبل الفوت؟!
ألا مُزدَجِرٌ بواعظِ أمْسِه ؛ فقد أسمعُه الصوت؟! .

| | |
|--|---------------------|
| ما ضرَّ عبداً نَفْسَه | قبلَ خروجهِ نَفْسِه |
| هل يَوْمُه أو غَدُه | إلا نظيّرَ أمْسِه |
| وعَلَّه يلقى الرّدى | قبل غروبِ شمْسِه |
| كم مدلجٍ ^(١) مُهجّرٍ ^(٢) | يسعى لبغْلِ عُزْسِه |
| وأكيسُ الناسِ امرؤُ | جَدَّ ليومِ رَمْسِه |

إخواني! حبال الآمالِ رِثاثة^(٣) ، وساحرُ الهوى نَفَاثَة ، والأمانِي على الحقيقة أضغاث^(٤) ، والمال المُدخِرُ رِزْقُ الوُرَاثَة ، عجباً لأجسامِ ذكورٍ وعقولِ إناث .

إلامَ الرواحُ في الهوى والتغليس؟! وحتّامَ السعي في صحبة إبليس؟! وكم بَهْرَجَة في العملِ وكم تدليس! أين الأقران؟! هل لهم من حسيس^(٥)؟! أما تعلمُ أنهم نَدِموا على إيثارِ الخسيس؟! تالله لقد ودُّوا طلاقَ الدنيا قبل المَسيس .

لقد أسمعك الموتُ وعيدك ، وكأنك به قد ضَعُضِعَ مَشِيدُكَ ، وأخلى منك دارك ، وملاً بك بيْدك ، لقد أمرضك الهوى وفي عزمه أن يزيدك .

(١) مدلج : اسم فاعل من أدلج : سار أول الليل .

(٢) مهجّر : من الفعل هَجَرَ : أي سار في الهاجرة ، وفي الحديث : «المهجّر إلى الجمعة كالمهدي بدنة» .

(٣) رِثاثة : مهترئة مقطوعة .

(٤) أضغاث : جمع ضِغْث ، وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، ويقال عن الرؤيا التي لا يصحُّ تأويلها لاختلاطها : أضغاث أحلام .

(٥) حسيس : صوت خفيض .

هل لَذَّتْ لَذَّةُ الدُّنْيَا فَضَفَّتْ؟! هل عافت إلا وعافت وَعَفَّتْ^(١)؟! هل تبعت
غَرَضاً وَقَفْتَ فَوْقَ قَفْتِ^(٢)؟! هل سَقَتْ^(٣) رَشْفَةً مِنْ رُضَابِهَا^(٤) فَشَفَّتْ؟! بَيْنَا مَحَبَّتِهَا
بِنَاجِيهَا بِالْفَافِ الْمُنَى خَفَّتْ^(٥)، مَا بَلَغَ الْمَرَادَ إِلَّا مَنْ صَدَّ عَنْهَا وَالتَفَّتْ.

عَيْنُ الْمُنِيَّةِ يَقْضَى غَيْرُ مُطْرِفَةٍ وَطَرْفٌ مَطْلُوبِهَا مُذْكَانٌ وَسِنَانٌ
جَهلاً تَمَكَّنَ مِنْهُ حِينَ مَوْلِدِهِ فَالْتَطَّقُ صَاحٍ، وَلَبُّ الْمَرْءِ سَكَرَانٌ

كَمْ نَرْمِي هَدَفَ سَمْعِكَ بِرَشْقِ كَلَامٍ، كَمْ نَلْدَغُ أَصْلَ قَلْبِكَ بِحُمَةِ^(٦) مَلَامٍ، لَا
تَنْفَعُ الرِّيَاضَةُ إِلَّا فِي نَجِيبٍ، لَوْ سُقِيَ الْحَنْظَلُ بِمَاءِ السُّكَّرِ لَنْ يَخْرُجَ حَلِوًا، شَجَرُ
الْأَثَلِ - وَإِنْ دَامَ الْمَاءُ تَحْتَهُ - لَمْ يُشْمَرْ، سَحَابُ الْهَدْيِ قَدْ طَبَّقَ بِيَدِ الْأَكْوَانِ، وَأَظُنُّ
أَرْضَ قَلْبِكَ سَبِيحًا! إِنَّمَا يَغْلِبُ هَذَا عَلَيَّ ظَنِّي لِبَعْدِ صِلَا حِكِّ، وَقَدْ يَسْتَحِيلُ الْخَمْرُ
خَلًّا، كَمْ تَحْضُرُ الْمَجْلِسَ وَتَخْرُجُ وَمَا عَلِقَتْ بِشَيْءٍ!.

ويحك! هذا البنفسج يُطْرَحُ فِي الشَّيْرَجِ فَيَعْبَقُ بِهِ طَوْلَ السَّنَةِ، وَكَذَلِكَ الْوَرْدُ
فِي الْأَشْنَانِ:

وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعُوي عَنْ غَيْهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ^(٧)

ويحك! إِلَى كَمْ تَعْدُو خَلْفَ مَوَكِبِ الْهَوَى وَمَا تَرِيحُ إِلَّا الْغُبَارَ، دَعُ حَبْلَ
الرَّعُونَةِ مِنْ يَدِ التَّمَسُّكِ، فَإِنَّهُ لَا مِرَّةَ^(٨).

مَا قُتِلَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ مِنْ سَيْفِ سَوْفٍ، وَمَوَاهِبُ الْأَعْمَارِ مَسْتَرْجَعَةٌ بِالْأَنْفَاسِ
حَتَّى تُسْتَوْفَى، أَلَسَتْ نَقَضَتْ عَهْدَ ﴿أَلَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] بَعْدَ عَقْدِ عُقْدِهِ؟!
فَكَيْفَ حَلَّ لَكَ الْحَلُّ؟!.

(١) عافت الأولى: من العافية. وعافت الثانية: كرهت. عَفَّتْ: مَحَتْ.

(٢) قفت: من القفو وهو الإدبار. فوقف: ثبتت ولم تتماذ.

(٣) في (ب): أرشفت.

(٤) رضابها: الرضاب: الريق.

(٥) خفت: سكن وضعف.

(٦) حمة: حمة العقرب: سمها وضرها.

(٧) للمتنبى.

(٨) مرّة: قوة.

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الوصل إلا ما رجعتُم إلى الوصل
نحن لك على الوفاء ما زلنا، وأنت ما ثبتَّ يومين .
(لكثير):

وكنا ارتقينا في صعودٍ من الهوى فلما علوناه تبتُّ وزلتِ
وكنّا عقداً عقدة الوصل بيننا فلما توافينا شدتُ وحلتِ
وا عجباً! تنبّه الحيوانات بالليل فتصوّت، وأنت غافل، ويحك! إذا
فتحت عينيك في الدجى فصخ بقلبك .

قم بنا يا أخي لما تتمنى واطرد النوم ببالعزيمة عنا
قم فقد صاحت الديوك ونادت لا تكون الديوك أطرب منا
إخواني! مصيبتنا في التفریط واحدة، وأهل الأحران أهل:

إننا ليجمعنا البكاء وكلنا نبكي على شجن^(١) من الأشجان
مجلس الذكر ماتم الأحران، هذا يبكي لذنوبه، وهذا يندب لعيوبه، وهذا
على فوات مطلوبه، وهذا لإعراض محبوبه .

يتشاكى الواجدون جوى واحداً والوجد ألوان
يا نائح الفكر نضد^(٢)، يا نادب الحزن عدد، يا لائم النفس شدد، يا رامي
القلب سدّد، يا جامع الدمع بدد، يا مطرب السررد.
(لمهيار)^(٣):

نشدتك يا بانه الأجرع متى رفع الحي من لعلع
وهل مرّ قلبي في التابعين أم حارّ ضعفاً فلم يتبع

(١) شجن: همٌّ وحزن .
(٢) نضد: يقال: دار منضد، أي: مرصف، ورأي منضد كذلك مرصف، أي: محكم رصين .
(٣) من قصيدة طويلة كتبها للوزير ذي السعادات . انظر: ديوان شعره: ٢٤٢/٢ - ٢٥٠ .

وَأَنْتَ لِكَ بَيْنَ تِلْكَ الْقُلُوبِ إِذَا اشْتَبَهْتَ أَنْتَ الْمَوْجِعَ
أَدْرِيَا نَدِيمِي كَأْسَ الْحَدِيثِ^(١) فَكَأْسِي مِنْ بَعْدِهِمْ مَدْمَعِي

يَا مَقِيداً عَنِ السَّيْرِ بِقِيُودِ الشَّوَاغِلِ! أَيَطْمَعُ فِي لِحَاقِ الطَّيْرِ مَقْصُوصُ
الْقَوَادِمِ^(٢)؟! .

صَوَّتْ فِي الْأَسْحَارِ بِالسَّائِرِينَ، لَعَلَّ عَطْفًا يَنْعِطُ إِلَيْكَ رَحْمَةً، فَقَدْ تَرَقُّ
السَّاقَةَ^(٣) لِأَهْلِ الْفَاقَةِ .

(لمهيار)^(٤):

رَدُّوا لَنَا يَوْمًا وَلَوْ سَاعَةً عَلَى الْغَضَا مِنْ عَيْشِنَا الزَّائِلِ
لِي ذَلَّةُ السَّائِلِ مَا بَيْنَكُمْ فَلَا تَفْتُكُمُ عِرَّةُ الْبَاذِلِ

سَلِ اللَّيْلَ عَنِ الْأَحْبَابِ فَعِنْدَهُ الْخَبِيرُ، خَلَا الْفِكْرُ بِالْقَلْبِ فِي بَيْتِ التَّلَاوَةِ،
فَجَرَتْ أَوْصَافُ الْحَبِيبِ، فَهَضَّ قَلْقُ الشُّوقِ يَضْرِبُ بَطُونَ الرُّوَاحِلِ، لِيُنْهَرَ
السَّهْرَ، فَلَا وَجْهَ لِنَوْمِ الْقَوْمِ .

(للخفاجي):

أَتَرَى طَيْفَكُمْ لَمَّا سَرَى أَخَذَ النَّوْمَ وَأَعْطَى السَّهْرَا
مَا نَلُومُ اللَّيْلَ بَلْ نَعْذُرُهُ إِنَّمَا طَوَّلَهُ مَنْ قَصَّ رَا
يَا عَيُونًا بِالْغَضَا رَاقِدَةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكَرَى
لَوْ عَدَلْتُنَّ تَسَاهَمْنَا جَوَى مَثَلِ مَا كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظْرَا
حَبَّذَا فِيكَ حَدِيثٌ بَاطِنٌ فَطِنَ الدَّمْعُ بِهِ فَاثْتَشْرَا

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ تَقْوَاهُمْ، لَمْ يَعْلَمْ مَا الَّذِي أَبْكَاهُمْ؟ .

(١) فِي الدِّيْوَانِ: «الْمَدَام» .

(٢) الْقَوَادِمُ: جَمْعُ قَادِمَةٍ، كِبَارِ رِيْشِ الطَّيْرِ، وَيَقَابِلُهَا الْخَوَافِي، وَهِيَ الرِّيْشُ الصَّغَارُ .

(٣) السَّاقَةُ: مُؤَخَّرَةُ الْجَيْشِ، وَفِيهَا مَنْ يَجْمَعُ وَيَتَّبِعُ مَا سَقَطَ مِنْهُمْ مِنْ أَمْتَعَةِ الْجَيْشِ فَيُلْحَقُهُ
بِهِمْ .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا زَعِيمَ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ . الدِّيْوَانِ: ٢١٨/٣ .

من لم يشاهد جمال يوسف ، لم يعلم ما الذي ألم قلب يعقوب؟ .
مَنْ لَمْ يَيْتِ وَالْحُبُّ حَشْوُ فؤَادِهِ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَقَّتْ الْأَكْبَادِ
لَوْ دُمَّتْ عَلَى سَلُوكِ الْبَادِيَةِ طَابَتْ لَكَ رِيحُ الشَّيْحِ .
تَقَرُّ لِعَيْنِي أَنْ أَرَى زَمَلَةَ الْجَمِي إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِي قِلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغُضَا بِأَوَّلِ رَاجِ حَاجَةٍ لَا يِنَالُهَا

* * *

الفصل الثاني والسبعون

يا مَنْ كانت له معنا معاملة، وطالت بيننا وبينه المواصله، ثم اختار الهجرَ والمفاصله، إن لم يكن جميلٌ، فلتكن مُجاملة، تفكّر! تعرف قدرَ ما فاتك، وابكٍ لذنبِ حرَمك القربَ وأفاتك.

اسكُبْ دموعَ أسفِكَ، فربَّ دمٍ بالأسى سُفِكَ، واندبْ أطلالَ مألِفِكَ، لعلك تُغاثُ في موقفك.

(لمهيار)^(١):

| | |
|------------------------------|-------------------------------------|
| تظنُّ ليالينا عُودًا | على العهدِ مِنْ بَرَقَتِي تُهَمِّدا |
| ويا صاحبي أين وجهُ الصباحِ؟ | وأينَ غدٌّ؟ صِفْ لعيني غدا |
| وخلَّفَ الضلوعَ زفيرُ أبى | وقد بَرَدَ الليلُ أن يبردا |
| خليلِي، لي حاجةٌ ما أخفَّ | برامةَ لو وَجَدتْ مُسْعِدا |
| أريدُ لأكتُمَ وابنُ الأراك | يفضُّها كَلَمًا غَرِّدا |
| أحبُّ وإن أخصبَ الحاضرون | بيادية الرمل أن أخلِّدا |
| أرى كبدي قُسمتْ شُعْبَتَيْنِ | معَ الشوقِ غَوَّرَ أو أنجدا |
| تمنَّاكَ عيني وقلبي يَراك | بشوقي حاشاك أن تبعدا |

اللهمَّ نَوِّزْ دُنْيانا بنورٍ من تَوْفيقِكَ، واقطع أيا مَنّا في الاتصال بك، وانظم شَتاتنا في سِلِكِ طاعتِكَ، فانتَ أعلمُ بتلْفيقِ المُقْتَرِفِ.

اللهمَّ قوِّ مُننَ^(٢) أطفالِ التوبةِ بلبانِ الصَّبْرِ، ارفُقْ بمرضى الهوى في مارستانِ البلاءِ، افتحْ مسامعَ الأفهامِ لقبولِ ما ينفعُ، سلِّمْ سيارَةَ الأفكارِ من قاطعِ طريقِ، أُخْرُسْ طلائعَ المجاهدةِ من خديعةِ كمينِ، احفظْ شجعانَ العزائمِ من شرِّ هزيمةِ، وقِّعْ على قصصِ الإنابةِ بقلمِ العفوِ، لا تُسَلِّطْ جاهلَ الطبعِ على عالمِ

(١) من قصيدة قالها للكاتب أبي الحسين بن عبد الله متشوقاً أيام اجتماعه ومستوحشاً لبعده.

انظر: ديوان شعره: ١/٢٦٣-٢٦٧.

(٢) مُننٌ: جمع مُنة، وهي: القوة.

القلب، لا تُبدّل نعيم عيش الروح بجحيم حرص النفس، لا تُمِت حيّ العلم في حيّ الجهل، أخرجنا إلى نور اليقين من هذا الظلام، لا تجعلنا ممن رأى الصبح فنام، لا تؤاخذنا بقدر ذنوبنا، فإنّك قلت: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وا عجباً لمن عرّفك ثم أحبّ غيرك، ولمن سمع مناديك ثم تأخّر عنك!

حرامّ عليّ العيش ما دمت غضباناً وما لم يعدّ عني رضاك كما كانا فأحسنْ فإنّي قد أسأت ولم تنزلْ تُعوّذني عند الإساءة غفرانا

إلهي! لا تُعذب نفساً قد عدّبتها الخوف منك، ولا تُخرس لساناً كلّ ما يروي عنك، ولا تُقذ بصراً طالما يبكي لك، ولا تُخيّب رجاءً هو منوط بك.

إلهي! ضع في ضعفي قوة من منك^(١)، وضع في كفيّ كفيّ عن غيرك، ارحم عبّرة تترقرق على ما فاتها منك، برّد كبداً تحترق على بعدها عنك.

(للشريف الرضي)^(٢):

أشكو إليك مدامعاً تكفّ^(٣) بعد النوى وجوانحاً تجفّ^(٤)
ما كان أسرع ما نبأ^(٥) زمنٌ وتكدّرت من وُدنا نُطف^(٦)
جبلٌ غداً بأكفنا طرفٌ منه، وفي أيدي النوى طرفٌ
لهفي على ذاك الزمان وهل يثني زماناً ماضياً لهفٌ

وا أسفي لمنقطع دون الركب، متأخّر عن لحاق الصّخب، يعدّ الساعات في متي ولعلّ، ويخلو يفكّر في عسى وهل.

(لقيس المجنون):

-
- (١) منّك: إنعامك.
(٢) من قصيدة قالها في الوزير أبي علي الحسن بن أبي الريان عاتباً عليه. انظر: ديوان شعره: ٢١/٢-٢٤.
(٣) تكف: تسح وتنزل.
(٤) تجف: تضطرب وتخفق.
(٥) نبا: تجافى وتباعد.
(٦) نطف: جمع نُطفة: اللؤلؤة الصغيرة الصافية.

أعدُّ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ
وأخرجُ مِنْ بين البيوتِ لعلني
إذا سرتُ أرضاً بالفضاءِ رأيتني
يميناً إذا كانت يميناً وإن تكنُ
ألا يا حَمَامِي بطنِ نَعْمَانَ هَجْتُمَا
وأبكيْتُماني وَسَطَ صحبي ولم أكنُ
ذكتُ نارُ شوقي في فؤادي فأصبحتُ
خليلي ما أَرْجو مِنَ العَيْشِ بَعْدَمَا
وقد يجمعُ اللهُ الشَّيْتَيْنِ بعدمَا

أيها المتخلفُ في أعقابِ الواصلين استغث بهم، علّق على قطارهم، فلعلَّ
جَمَلُكَ يَصِلُ .

يا صاح والصاحبُ لا يُدعى به
خذ بيدي من سَطْوَةِ البينِ فما
أين ليالينا القِصَارُ بالجمي

يا مَنْ قد مضتْ له ليالي مناجاة، ثم طبق الدستور^(١)، وقطع المعاملة،
اندبُ زمان الوصال لعلَّ حالاً حالٌ يعودُ .

(لمهيار)^(٢):

يا ليلتي بحاجري
بِثْنَا على الأحقافِ^(٣) تَدُّ
قالوا الصباخُ فانتبه
فَقُمْتُ مخلوطاً أظنُّ
إن عادَ ماضٍ فارجعي
هَالٌ بكلِّ مضجَعِ
فقالَ لي الطيفُ اسمع
البازلَ ابنَ الرُّبْعِ^(٤)

(١) الدستور: بضم الدال: النسخة المعمولة للجماعات، وهي معربة.

(٢) من قصيدة كتبها للأستاذ أبي طالب. انظر: ديوان شعره: ٢٠٤/٢ - ٢١١.

(٣) الأحقاف: جمع حقف: ما اعوجَّ من الرمل واستطال، والأحقاف أيضاً: بلاد معروفة في اليمن كانت ديار عاد قوم هود عليه السلام.

(٤) البازل: المسن من الإبل. والربع: الفصيل ينتج في الربيع وهو أول التاج.

حيرانَ طرفي دائرٌ
أرضى بأخبارِ الريا
وأينَ منَ بَرَقِ الحمى
أفرشني الجمرَ وقا
أطلبُ ما ليسَ معي
حِ والبروقِ اللُّمَعِ
شائمةٌ بلغَلَعِ
ل: إن أردتَ فاهجَعِ

ذكرُ الوصالِ في زمانِ الهجرِ تلفٌ، خصوصاً إذا لم يكن للحبيبِ خلفٌ .

قال ابن مسروق: كنتُ أمشي مع الجنيد في بعض دروب بغداد، فسمع
منشداً يقول:

منازلُ كُنتَ تهواها وتألُفها أيامَ أنتَ على الأيامِ منصورُ
فبكى الجنيد بكاءً شديداً، وقال: ما أطيبَ منازلَ الألفةِ والأنسِ، وأوحشَ
مقاماتِ المخالفةِ! لا أزالُ أحنُّ إلى أولِ بدءِ إرادتي وجِدَّةِ سعبي .
(لمهيار)^(١):

يا ليلتي بذاتِ الشَّيحِ والضَّالِ
ويا مرابعَ أطلالي بذي سلمِ
ويا مآربَ نفسي والذينَ همُ
قد كان قلبي بكم مأوى السرورِ فمُذُ
فلو شربتُ بعمري ساعةً سلَّقتُ
ما لي أعلُّ نفسي بالوقوفِ على
مَنْ لي بكتمانِ ما ألقاهُ من ألمِ
قالوا تشاعَلْ عَنَّا واصطَفَى بدلاً
وكيفَ أشغلُ قلبي عن مَحَبَّتِكُم
ومَنبتِ البانِ من نَعمانَ عودا لي
لهفي على ما مضى من عَصْرِكَ الخالي
بالوَضْلِ والهَجْرِ إغلالي وإبلالي
نأيتُم صارَ مأوى كلِّ بَلْبَالِ^(٢)
من عيشيتي معكم ما كان بالغالي
منازلَ أَقْفَرَتْ منكم وأطلالِ
وظاهري مُعْرِبٌ عن باطنِ الحالِ
منا وذلكَ فعلُ الخائنِ السالي^(٣)
بغيرِ ذِكْرِكُم يا كُلاً أشغالي

* * *

(١) لم أجد هذا الشعر في ديوان مهيار الديلمي .

(٢) بلبال: شدة الهم والوسواس .

(٣) السالي: من سلا، يقال: سلاه، أي: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه .

الفصل الثالث والسبعون

وا شوقاه إلى أرباب الإخلاص! وا تَوَقَّاه إلى رؤية تلك الأشخاص، إنِّي لأخضُرُ ذكركم فأغيب، وإنَّ وقتي بِتَذَكُّرِكُمْ ليطيب.

(للشريف الرضي) (١):

إذا هَزَّنَا الشوقُ اضطرَبنا لهزَّهُ على شُعَبِ الرَّحْلِ اضطرَبَ الأراقِمُ (٢)
فَمِنْ صَبَوَاتٍ تستقيمُ بمائلٍ ومن أريحاتٍ تهبُّ بنائمٍ
وأستشرفُ الأعلامَ حتى يدُلَّنِي على طيِّها مرُّ الرياحِ الهواجِمِ
وما أنسمُ الأرواحَ إلا لأنَّها تهبُّ (٣) على تلك الرُّبَا والمعالمِ

الإخلاصُ مِسْكٌ مصونٌ في مَسْكِ (٤) القلبِ، تُنَبِّه (٥) ريحُه على حامله.

العملُ صورةٌ والإخلاصُ روح. المُخْلِصُ يُعَدُّ طاعته لاحتقاره لها عَرَضاً، وَقَلَمَ القبولِ قد أثبتَّها في الجَوْهَرِ خالصاً، الإخلاصُ اليسيرُ كثيرٌ، ووجودُ عملِ الرِياءِ عدم. قَرَّاضَةٌ (٦) الأمانِي لا تقف، وصحيحُ الشُّبهِ مردود، خليجٌ صافٍ أنفعُ من بحرٍ كدر، إذا لم تخلِصْ فلا تتعبْ، لا يكثرُ الجوزُ بالعفصِ (٧). أتحدُّ وما لك بغير؟! أتمدُّ القوسَ وما لها وتر؟! أتنجسُ من غيرِ شبع؟! وا عجباً من وحمى (٨)

(١) من قصيدة قالها مفتخراً. انظر: ديوان شعره: ٤٢٩/٢ - ٤٣٥.

(٢) الأراقم: جمع أرقم: حية فيها سواد وبياض.

(٣) في الديوان: «تجوز».

(٤) مِسْكُ الأولى: الطيب. ومَسْكُ الثانية: الجلد.

(٥) تنبه: من نَبَّه باسمه: نوَّه به.

(٦) قَرَّاضَةٌ: دويبة تقرض الصوف وتسمى (العث).

(٧) العفص: ثمر شجرة البلوط، وكذلك هو دواء قابض مجفف، وربما اتخذوا منه حبراً أو صبغاً.

(٨) وحمى ولا حبل: مثلٌ يضرب في الشهوان أنه لا يُذَكِّرُ له شيءٌ إلا اشتهاه.

بلا حَبَل! كم يُدِلُّ نفسه مُراءٍ لتمدَّحَه الخلق! فذهبت والمدحُ، ولو بَدَلها للحقُّ
لبَقِيَتْ والذكرُ، عملُ المرآئي بَصَلَةٌ كُلُّها قشور، المرآئي يحشو جِرَابَ العمل رملاً
فيثقله ولا ينفعه، رِيحُ الرِياءِ جِيْفَةٌ، تتحاماها مشامُ القلوب، وما يخفي المرآئي
على مَسَانِحِ^(١) الفِطَنِ.

لَمَّا أَخَذَ دَوْدُ الْقَرْزُ يَنْسُجُ، أَقْبَلَتِ الْعَنْكَبُوتُ تَتَشَبَّهُ، وَقَالَتْ: لَكَ نَسْجٌ وَلِي
نَسْجٌ.

فَقَالَتْ دَوْدَةُ الْقَرْزُ: وَلَكِنَّ نَسْجِي أَرْدِيَةٌ لِلْمَلُوكِ، وَنَسْجُكَ شَبَكَةٌ لِلذَّبَابِ،
وَعِنْدَ مَسِّ النَسِيجِينَ^(٢) يَبِينُ الْفَرْقُ.

إِذَا اشْتَبَكْتَ دَمَوْعٌ فِي خَدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَ

شَجَرَةُ الصَّنُوبِ تَمِيرُ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَشَجَرَةُ الدُّبَابِ^(٣) تَصْعَدُ فِي أَسْبُوعَيْنِ،
فَتَقُولُ لِشَجَرَةِ الصَّنُوبِ: إِنَّ الطَّرِيقَ الَّتِي قَطَعْتَهَا فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً قَدْ قَطَعْتَهَا فِي
أَسْبُوعَيْنِ، فَيَقَالُ لِي: شَجَرَةٌ، وَلِكَ: شَجَرَةٌ.

فَتَجِيبُهَا: مَهْلًا إِلَى أَنْ تَهَبَّ رِيحُ الْخَرِيفِ!

قَالَ الدُّبُّ لِلْآدَمِيِّ: أَنْتَ تَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَأَنَا أَيْضًا.

فَقَالَ الْآدَمِيُّ: وَلَكِنَّ صَدْمَةً تَرُدُّكَ إِلَى أَرْبَعٍ، وَكَمْ أَصْدَمُ وَأَنَا مُتَّصِبٌ.

كَانَ الْأَشْيَاخُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَصْحَابَ قَدَمٍ^(٤)، وَالْمَرِيدُونَ أَرْيَابَ أَلْمٍ،
فَذَهَبَ الْقَدَمُ وَالْأَلْمُ.

كَانَ الْمَرِيدُ يُسْأَلُ عَنْ غُصَّةٍ، وَالشَّيْخُ يَعْرِفُ الْقِصَّةَ، فَالْيَوْمَ لَا غُصَّةَ وَلَا قِصَّةَ.

كَانَ الزُّهْدُ فِي بَوَاطِنِ الْقُلُوبِ، فَصَارَ فِي ظَوَاهِرِ الثِّيَابِ.

كَانَ الزُّهْدُ خِرْقَةً فَصَارَ الْيَوْمَ خُرْقَةً، وَيَحْكُ! صَوْفٌ^(٥) قَلْبِكَ لَا جِسْمَكَ،

(١) مسانح: خواطر، من سنح: عرض وخطر.

(٢) في (ب): الحاجة.

(٣) الدُّبَابُ: القرع.

(٤) القدم هنا: السابقة في الأمر، والمرتبة في الخير.

(٥) صَوْفٌ: من التصوف، أي: صف قلبك ولا تكتف بلباس الصوف، تشبهاً بالزهاد العباد.

وأصلح نيتك لا مُرَقَعَتَكَ، غَيْرَ زَيْكَ أَيُّهَا الْمِرَائِيُّ فَهُوَ يَصِيحُ: خذُونِي، لَا تَحْمِلَنَّ السِّيفَ وَمَا تُحَسِّنُ الْقِتَالَ! سَيْفٌ وَدِرْعٌ لَزِمَنِ هُتَكَةٌ، يَا ثَارَاتِ لِمُقْعَدٍ^(١) فَضِيحَةٌ، الْبَهْرَجُ يَتَبَيَّنُ عِنْدَ الْحَكِّ، إِذَا كَانَ الْعَلَوِيُّ ثَابِتَ النَّسَبِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى ضَفِيرَتَيْنِ، وَلَا يَصِيرُ الْمَخْنَثُ تُرْكِيًّا بَلْبَسَ الْقِبَاءِ، وَلَا الْمِرَائِيُّ وَلِيًّا بَلْبَسَ الْعِبَاءِ، هَذِهِ مِنَ النَّكَتِ الْخَفَايَا، وَفِي الزَّوَايَا خَبَايَا.

واعجباً ما للدواعي إلى الدعاوي^(٢)، الباطن ينطق.

لَمَّا عَلِمَ الصَّالِحُونَ خَطَرَ الْبَيَّاتِ، أَدْلَجُوا بِأَجْمَلِ الْأَعْمَالِ فِي لَيْلِ الْكَتْمِ^(٣)!.

كَانَ الْبُكَاءُ إِذَا غَلَبَ أَيُّوبَ قَالَ: مَا أَشَدَّ الزَّكَامُ!.

هَبِينِي أَسْتُرُ النَّجْوَى أَلَيْسَ الدَّمْعُ يَفْضُخُنِي
لِسَانِي فِيكَ أَمْلُكُهُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَمْلِكُنِي

صام (داود بن أبي هند) أربعين سنة لم يعلم به أحد، كان يأخذُ غداءه ويخرج إلى الدكان، فيتصدق به في الطريق، فيظنُّ أهلُ السوق أنه قد أكل في البيت، ويظنُّ أهله أنه قد أكل في السوق.

(لجابر الجرمي):

وَمُسْتَخِيرٍ عَنِ سِرِّ لَيْلِي رَدَدْتُهُ فَأَصْبَحَ فِي لَيْلِي بَغِيرٍ يَقِينِ
يَقُولُونَ: خَبَرْنَا، فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِنْ أَخْبَرْتَهُمْ بِأَمِينِ

كان ابنُ سيرين يتحدَّثُ بِالنَّهَارِ وَيَضْحَكُ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ أَخَذَ فِي الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ.

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ

(١) المقعد: العاجز الذي أقعده المرض، والفضيحة تتأتى من حيث إنه على عجزه ينادي بالأخذ بالثأر، وهو لا يطيق حتى القيام، بله الانقضاض!.

(٢) دواعي: جمع داعية وهي الباعث. دعاوي: جمع دعوى، أي: ما الداعي للدعوة للرياء والمظاهر.

(٣) الكتم: كتمان العمل والخفاء وعدم حب الشهرة.

أُقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
كَانَ خَوْفُهُمْ مِنَ الرِّيَاءِ يَوْجِبُ مَدَافِعَةَ النَّهَارِ، فَإِذَا خَلُّوا بِالْحَبِيبِ لَمْ يَصْبِرِ
الْمَشُوقُ .

أَحْسَنُ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ صِبَابَةً وَبِاللَّيْلِ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُ
لَوْ قَدَرُوا عَلَيَّ اسْتِدَامَةَ الْكُتْمَانِ مَا أَذَاعُوا .

وَكَمْ يَقْدِرُ الْمَشْتَاقُ أَنْ يَكْتُمَ الْوَجْدَا

إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ وَظِلَامُهُ، ثَارَ شَجْنُ الْمَحَبِّ وَسِقَامُهُ، وَرَمَى الْوَجْدَ فَأَصَابَتْ
سِهَامُهُ، وَاسْتَطَلَقَ مَرَادُ الْعَيْنِ فَانْهَلَّ سِجَامُهُ، وَطَالَ بِالْحَزِينِ قَعُودُهُ وَقِيَامُهُ .

كَمْ بِذِكْرِكَ وَلُوعِي يَا جَوَى بَيْنِ الضَّلُوعِ
هَجَجَعَ الْعَاذِلُ لِكِنِّ مَنْ لِعَيْنِي بِالْهَجُوعِ
هِيَ فِي شُغْلِ عَنِ النَّوْمِ مِ بِمُزْفَضِ الدُّمُوعِ
أَتَغْنَى بِكَ فِي الْحَيِّ يِ كَوْرَقَاءَ سَجُوعِ

لَوْ أَبْصَرْتَ طَلَاتِعَ الصَّدِيقِينَ فِي أَوَائِلِ الْقَوْمِ، أَوْ شَاهَدْتَ سَاقَةَ الْمُسْتَغْفِرِينَ
فِي أَوَاخِرِ الرِّكْبِ، أَوْ سَمِعْتَ اسْتِغَاثَةَ الْمُحِبِّينِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ .

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ يَنْجِدُ إِذْ تَرَاءَى سَلَبَ النَّوْمِ وَأَهْدَى الْبُرْحَاءَ
فَاضَ فَيْضاً كَجَفْنِي مَاؤُهُ وَالتَّظَى وَهْنًا كَأَنْفَاسِي التَّظَاءَ
نَامَ سَمَّارُ الدُّجَى عَنِ سَاهِرِ اتَّخَذَ الْهَمَّ سَمِيرًا وَالبِكَاءَ
أَسْعَدَتْهُ أَدْمَعُ تَفْضَحُهُ وَإِذَا مَا أَحْسَنَ الدَّمْعَ أَسَاءَ

إِذَا رَأَيْتُمْ حَزِينًا فَارْحَمُوهُ، وَإِذَا شَاهَدْتُمْ قَلْقًا فَاغْذُرُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ بَاكِيًا
فَوَافِقُوهُ .

الدَّمْعُ يَخُونُ كُلَّ كَاتِمِ وَالْحُبُّ يُخَلِّلُ الْعِزَائِمَ
الْقَلْبُ بِحَبِّكُمْ لَدِيغِ مَا أَقْلَقْنِي مِنَ الْأَرَاقِمِ
وَالْوَجْدُ يَغَالِبُ الْمُقَاوِي وَالسَّالِمُ فِيهِ مَنْ يُسَالِمُ

هَذَا وَلَعَيْنَ فِي هَوَاكُم
سَأَلْتُ بِكُمْ دَمَوْعُ عَيْنِي
أَبْكِي أَثَرَ الْحَبِيبِ عِنْدِي
يَا مَانِعَ مُقْلَتِي كَرَاهَا
قَدْ صُمْتُ عَنْ الْهَوَى لِأَخْطَى
هَل يُبْذَلُ وَرْدُكُمْ^(١) لظَام^(٢)
نَاخَتْ فَزَجَرَتْهَا حَمَامٌ
يَرْقِيْنَ إِلَى ذَرَى غُصُونِ
تَبْكِيْنَ وَمَا شَجَاكَ شَوْقٌ
إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ فَاسْعِدْنِي
طَارَتْ وَبَقِيَتْ فِي ضَمَانِي

سَلِمْتُ لَكُمْ فَمَا أَخْصِمُ
وَالدَّمْعُ بِمُقْلَتِي يُزَاجِمُ
وَالْحَزَنُ تُهَيِّجُهُ الْمَعَالِمُ
مَرَّ اللَّيْلُ وَلَسْتُ نَائِمٌ
فِي الْحُبِّ لَكُمْ بِأَجْرِ صَائِمٍ
حَيْرَانَ عَلَى الْوَرُودِ حَائِمٍ
مَا بَالِي تَزْعَجُنِي الْحَمَائِمُ
أَتَى تَحْمِلُكَ الْقَوَائِمُ
شَكْوَاكِ إِذَا مِنْ الْعَظَائِمِ
لَا نَسْمَعُ لَوْمَةَ اللَّوَائِمِ
لَا أَبْرَحُ وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ^(٣)

* * *

(١) وردكم: الورد: الماء الذي يورد.

(٢) ظام: اسم فاعل من ظمى، اشتد عطشه.

(٣) غارم: الزعيم هنا الكفيل، وكونه غارماً يعني التزامه بما ضمنه وتكفل به أن يؤديه.

الفصل الرابع والعشرون والسبعون

إخواني! سار المتقون ورجعنا، ووصلوا وانقطعنا، وأجابوا الداعي
وامتنعنا، ونجوا من الأشرار ووقعنا، تعالوا ننظر في آثارهم، وندرس دارس
أخبارهم، ونبكي من التفريط ما نابنا، وندب ما لحقنا وأصابنا.

(للمصنف):

وَدَّعُوا يَوْمَ النَّوَى وَاسْتَقَلُّوا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهَا أَيْنَ حَلُّوا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ إِلَيْهِمْ أَنْ عَقْدِي مَعَهُمْ لَا يُحَلُّ
لِي مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ انْتِهَالٌ فَإِذَا هَبَّتْ سُحَيْرًا فَعَلُّ^(١)
عَرَّضُوا قَلْبِي لِسُقْمِ طَوِيلِ بَاطِنٍ يَظْهَرُ مِنْهُ الْأَقْلُ
لَوْ بَكَتْ عَيْنِي عَلَى قَدْرِ الْجَوَى^(٢) صَارَ وَاذِيهِمْ دَمًا لَا يَجِلُّ

سافر القوم على رواحل الصدق، فقطعوا أرض الصبر حتى وقعوا برياض
الأنس، فعبقت قلوبهم بنشر القرب، وتعطرت بنسيم الوصل، فعادت سكرى من
صرف^(٣) سلاف^(٤) الوجد، وعربدت على عالم الجسم، فكلما ربا الحُب ذاب.

خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوْبَ فَاَنْظُرِي ضَنَا جَسَدِي لَكُنِّي أَتَسَّرُ^(٥)

حمامم أزواجهم محبوسة^(٦) في أقفاص أشباحهم، تُصَوِّتُ لَشَجْوِ شَوْقِهَا،
وتقلق لضيق حبسها.

(١) فعل: من العَلَّ: وهي الشربة الثانية. والانتِهال: أول الشرب.

(٢) في (ب): وجدي.

(٣) الصرف: الصافي الخالص.

(٤) سلاف: الخمر.

(٥) في (ب): أتكتم.

(٦) في (ب): مسجونة.

(لمهيار) (١):

بِالْفُورِ دَاژُ وَبِنَجْدِ هَوَى يَا لَهْفَ مَنْ غَارَ بِمَنْ أَنْجِدَا
يَا حَبَّذَا الذِّكْرَى وَإِنْ أَسْهَرْتُ بَعْدَكَ وَالذَّمْعُ وَإِنْ أَزْمِدَا

البكاء دأبهم، والذمغ شرايهم، والجوع طعامهم، والصمت كلامهم، فلو رأيتهم وعذالهم، وقد زادوا بالعذل أثقالهم.

سَلِمْتَ مِمَّا عَنَانِي فَاسْتَهَنْتَ بِهِ لَا يَعْرِفُ الشَّجْوَ إِلَّا كُلُّ ذِي شَجَنِ
شَتَانٌ بَيْنَ خَلِيٍّ مُطْلَقٍ وَشَجٍ فِي رِبْقَةِ الْحُبِّ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرَنِ
[أَمْسَيْتَ تَشْهَدُ بَادٍ مِنْ ضَنِي جَسَدِي بَدَاخِلٍ مِنْ جَوَى فِي الْقَلْبِ مَكْتَمِينَ] (٢)
إِنْ كَانَ يَوْجِبُ ضُرِّي فَرَضِي بِسُوءِ حَالِي وَحَلٍّ لِلضَّنَى بَدَنِي
مَنْحُتِكَ الْقَلْبَ لَا أَبْغِي بِهِ ثَمْنًا إِلَّا رِضَاكَ وَوَأَفْقَرِي إِلَى الثَّمَنِ

أعندك من حديثهم خبر؟ ألك في طريقهم قدم (٣)؟

(لخالد الكاتب):

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرُثِ لِلسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَذُرْ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِمَا فَعَلَ الذَّمْعُ بِالنَّاطِرِ

نازلهم الخوف فصاروا ولهين، وفاجأهم الفكر فعادوا متحيرين، وجن عليهم الليل فرآهم ساهرين، وهبت رياح الأسحار فمالوا مستغفرين، فإذا رجعوا وقت الفجر بالأجر نادى منادي الهجر: يا خيبة النائمين!

وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرِّسَائِلُ بَيْنَنَا دَمُوعٌ نَهَاهَا الْوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفَا
ذَكَرْنَا اللَّيَالِي بِالْعَقِيقِ وَظِلُّهَا الْأَنْيَقُ فَقَطَّعْنَ الْقُلُوبَ تَأْسُفَا

جليت أوصاف الحبيب في حلية الكمال، فقاموا على أقدام الشوق يسبحون

(١) في قصيدة كتبها إلى صاحب أبي القاسم في عيد الفطر. انظر: الديوان: ٢٤٣/١.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): أثر.

في فَلَواتِ الوجدِ، فلو رأيتموهم لقلتم: مجانين.

هيهات مَنْ لا يعرفُ مناسكَ الحجِّ، نَسَبَ المُخْرِمِينَ إلى الخَبَلِ، الناسُ
يضحكونَ وهم يبكونَ، ويفرحونَ وهم يحزنونَ، وينامونَ وهم يسهرونَ.

تركتُ ليلي أمدًا من نفسي وا أسفِي للفراقِ وا أسفِي
لما تمكنتِ المعرفةُ من قلوبهم أثرتْ شدةُ الخوفِ، فارتفعَ ضجيجُ الوجدِ
يتمنونَ العدمَ.

رأى الصديقُ طائرًا فقال: طوبى لك يا طائرُ! تقعُ على الشجرِ، وتأكلُ من
الثمرِ، ولا حسابَ عليك، ليتني كنتُ مثلكَ.

وقال عمر: ليتني كنتُ يَبْنَةَ، وليتَ أُمي لم تلدني.

وقال ابن مسعود: وددتُ أني إذا مِتُّ لا أُبعثُ.

وقال عمران بن حصين: ليتني كنتُ رمادًا.

وقال أبو الدرداء: ليتني كنتُ شجرةً تُعصدُ.

وقالت عائشة: ليتني كنتُ نسيًا منسيًا.

ودخلوا على عطاء السلمي وحواله بلل، فظنوه قد توضأ، فقالت عجوزٌ في
داره: هذه دموعه.

(لِصُرْدُرٍ)^(١):

كُلُّ سحابٍ أمطرتْ أرضَكُم حاملةٌ للماءِ مِنْ أذمعي
وكلُّ رِيحٍ زَعَزَعَتْ تُرْبَكُم فإنَّها الزفرةُ مِنْ أضلعي

أناهم من عندِ اللهِ وعيدُ وقديهم، فباتوا على حُرْقٍ، وأكلوا على تنغيصٍ،
فَنومُهم نومُ الغرقى، وأكلهم أكلُ المرضى، عَجَزَتْ أبدانُهم عمّا حملتْ قلوبُهم
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

قال (فرقد): دَخَلْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ خمسمئةَ عذراءَ، لباسهنَّ الصوفُ

(١) في قصيدة كتبها إلى رئيس بن المطلب. انظر: ديوان شعره، ص ١٦٢-١٦٦.

والمسوح، فتذاكزن ثواب الله وعقابه، فمتمن جميعاً في مقام واحد.

قال (أبو طارق): شهدت ثلاثين رجلاً دخلوا مجالس الذكر يمشون بأرجلهم صحاحاً إلى المجلس، وأجوافهم والله قريحاً، فلما سمعوا الذكر، انصدعت قلوبهم.

قُضُوا عَلَيَّ حَدِيثَ مَنْ قَتَلَ الْهَوَىٰ إِنَّ التَّاسِي رَوْحُ كُلِّ حَزِينٍ

قال (عبد الواحد بن زيد): لو رأيت الحسن لقلت: قد بُتَّ عليه حُزْنُ الخلائق، ولو رأيت يزيد الرقاشي لقلت مُثْكَلًا.

أقبل يزيد يوماً يعاتبه على كثرة بكائه، فجعل يصرخ ويبكي حتى غشي عليه. فقالت أمه: يا بني ما أردت بهذا؟ فقال: إنما أردت أن أهون عليه.

صِحَّةُ الشَّوْقِ أَحَدَثَتْ عِلَّةَ الصَّبْرِ وَبُعْدُ الْمَزَارِ أَدْنَى الشَّهَادَا
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِصْلَاحِي فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
كَلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي فَكَلَانَا فِي أَمْرِهِ قَدْ تَمَادَى
مَنْ لِقَلْبِ أَصْلَيْتُمُوهُ لَظَى الْجَمْرِ وَجَنَّبِ أْفَرَشْتُمُوهُ الْقَتَادَا

المحبُّ إن تذكَّرَ الرَّبَّعَ حَنًّا، وإنْ تَفَكَّرَ فِي الْبَعْدِ أَنْ، وإنْ جُنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
أظهر ما أجنَّ، قُطِعَ عَلَيْهِ رِضَاعُ الْوَصَالِ فَلَمْ يَتَهَنَّ.

(للمصنف):

يا برينقَ الحِيِّ حَرَمْتَ الْمَنَامَا فَاَنْقَضَى لَيْلِي قَعُودًا وَقِيَامَا
أَتَرَى مَا قَدْ أَرَى يَا صَاحِبِي كَيْفَ وَالشَّوْقُ بِرُوحِي يَتْرَامِي
يَا سَقَى اللَّهِ حَمَاهُمْ مُزْنَةً حَلَبْتُ أَشْطَرَهَا^(١) أَيْدِي النَّعَامِي^(٢)

(١) حلبت أشطرها: يقال: حلب فلان الدهر أشطره: مرَّ به خيرُه وشره، وشطر بناقته تشطيراً: صرَّ خَلْفَيْهَا، وترك خَلْفَيْنِ، وشاة شطور: يبس أحد خَلْفَيْهَا، فالأشطر: جمع شطر وهو خَلْفُ الناقة، وللناقة أربعة، وعليه فيقال: حلب فلان الدهر أشطره: اختبر ضروبه من خيرِه وشره تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ما كان منها خَفِلاً وغير خَفِلاً، وداراً وغير دارٍ، وحلبُ أشطر الرجل: عجمه واختباره وسبر أغواره للتعرف عليه.

(٢) النعامي: ربح الجنوب، أو بينه وبين الصبا، وهذه الريح أبل الرياح وأرطبها.

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ وَأَعِذْ
 آهَ لَوْ عَادَ زَمَانِي بِهِمْ
 يَا لِيَالِينَا بذي الأَثَلِ^(٣) ازجعي
 يَا صحَابِي بَلِّغُوا إِن جُرُتُمْ
 إِنَّ قَلْبِي يَوْمَ طُفْنَا بِاللَّوَى
 مَا غَرَامِي إِن شَدَّتْ^(٤) وُزُقٌ، وَهَلْ
 قَلَقِي فِي حُرْقِي مِنْ أَرْقِي
 طَرَبِي فِي كُرَبِي مِنْ حَرَبِي
 لَوْ جَرَّتْ عَيْنِي عَلَى قَدْرِ الأَسَى

إِنَّ نَفْسِي مَعَ أَنْفَاسِ الحُزَامِي^(١)
 عِنْدَ جَزَعَاءِ الحَمَى عَوْدًا لِمَامَا^(٢)
 أَسْفَأَ لَوْ أَنَّهُ يَشْفِي التَّدَامَا
 بِنَقَا الرَّمْلِ عَنِ الجِسْمِ السَّلَامَا
 وَرَحَلْنَا عَنْهُ بِالوَجْدِ أَقَامَا
 عَلَّمَ الوُزُقَ سَوَى وَجَدِي الغَرَامَا؟
 يَزْتَقِي بَلْ يَنْتَقِي مِنِّي العِظَامَا
 تَاهَ بِي فِيكُمْ وَلَمْ أَشْرَبْ مُدَامَا
 رَجَعَ المَاءُ بِوَادِيهِمْ حَرَامَا

* * *

-
- (١) الحُزَامِي: نَبْتُ طَيْبِ الرِّيحِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ: هُوَ عَشْبَةٌ طَوِيلَةٌ العِيدَانِ، صَغِيرَةٌ
 الوُورِقِ، حَمْرَاءُ الزَّهْرَةِ، طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ، لَهَا نَوْرٌ كَثُورٌ البِنْفَسَجِ، قَالَ: لَمْ نَجِدْ مِنَ الزَّهْرِ
 زَهْرَةً أَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْ نَفْحَتِهَا.
- (٢) لِمَامَا: تَقُولُ: فَلَانِ يَزُورُ لِمَامَا: أَي فِي الأَحْيَانِ.
- (٣) الأَثَلُ: شَجَرٌ، وَاحِدُهُ أَثْلَةٌ، وَذِي الأَثَلِ: مَكَانٌ قَرِبَ المَدِينَةِ.
- (٤) شَدَّتْ: مِنَ الشَّدْوِ: النَشِيدِ وَالعِنَاءِ.

إِفْضَالُ الْخَامِسِينَ وَالسَّبْعُونَ

إخواني! الخلوة مهزُّ بكرِ الفكرِ، وسُلْمُ معراجِ الهِمَّةِ، حريمُ العزلةِ مصونٌ من عَيْبِ غَيْثِ عَبَثٍ، [إذا خَلتُ دارُ الخلوةِ عن الصورِ، تفرَّغَ القلبُ لملاحظةِ المعاني] ^(١).

| | |
|------------------------|---------------------------------|
| أوحشتني خلواتي | بك من كل أنيس |
| وتفردتُ فعائتُك | بالغيبِ جليسي |
| ودعاني الوجدُ والحُبُّ | إلى المعنى النفيسِ |
| فبدلي أن مهز الحُبِّ | أنفاسُ النفوسِ |
| فكتبْتُ العهدَ للحبِّ | على طرسِ الرسيسِ ^(٢) |

يا هذا! إذا رُزقتَ يقظةً فصنّها في بيتِ عزلةٍ، فإنَّ أيدي المعاشرةِ نَهَابَةٌ، احذر معاشرَةَ الجُهَّالِ، فإنَّ الطبعَ لصٌّ، لا تصادقنَّ فاسِقاً، فإنَّ مَنْ خانَ أولَ مُنعمٍ عليه لا يفني لك.

يا أفراخِ التوبةِ! لازموا أوكارَ الخلوةِ، فإنَّ هَرَّ الهوى صَيُودٌ، إيَّاكَ والتقربَ من طرفِ الوكرِ، والخروجَ من بيتِ العزلةِ، حتى يتكاملَ نباتُ الخوافي ^(٣)، وإلا كنتَ رزقَ الصائدِ.

الأنسُ بالإنسِ دَبَقٌ ^(٤)، المخالطةُ توجب التَّخْلِيطَ، وأيسرُ تأثيرها تَشْتِيْتُ الهَمَّ.

(١) زيادة من (ب).

(٢) الطرس: الصحيفة. رسيس: الثابت الذي لزم مكانه.

(٣) الخوافي: جمع خافية: ما دون الريشات العشر من مقدّم الجناح في الطائر.

(٤) دبق: مادة كالعراء لازقة تلتزق بجناح الطائر فيصاُدُّ بها.

أقلُّ ما في سُقُوطِ الذُّئْبِ في غَنَمٍ إن لم يُصَبَّ بعضها أن ينفِرَ الغنمُ
قطعُ العلائقِ أصلُ الأصولِ، فَرَّغَ لي بيتاً أسكنه، إنَّ الطائرَ إذا كان زاقاً لم
يُرْسَل في كتاب .

تأملوا إلى الفرسِ إذا قدَمَ إلى الماءِ الصافي كيف يضربُ بيديه فيه حتى
يتكدر! أتدرون لِمَ؟ لأنه يرى صورة نفسه في الماءِ الصافي وصورة غيره، فيكدره
حتى لا تتبيَّنَ فيه الصورُ فيتهنئ بالشرب، لا يظهر في خلوة المتيقِّظِ إلا الحق .

كان أويسُ يهربُ من الناسِ فيقولون: مجنون، وصفَ الرسولُ ﷺ لأصحابِهِ
حَلِيَةَ حُلَّتَيْهِ^(١)، فقوي تَوَقُّ^(٢) عمر، وكان في كلِّ عامٍ يسألُ عنه أهلَ اليمنِ .

ألا أيُّها الركبُ اليمانون عرَّجُوا علينا فقد أمسى هوانا يمانياً
نَسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا
لما كانت آخرُ حجةٍ حجَّها عمر، قام على أبي قُبَيْسٍ فنادى بأعلى صوته:
أفيكم أويس؟ .

(للشريف الرضي)^(٣):

وإني للشوقِ مِنْ بَعْدِهِمْ وأفرحُ مِنْ نَحْوِ أوطانِهِمْ
إذا طلعَ الرِّكْبُ يَمُمُّهُمْ وأسألُهُمْ عن عقيقِ الحِمَى
نشدتُكُمْ اللهُ فليُخْبِرَنَّ هل الدارُ بالجزعِ مأهولةٌ
وهل جَلَبَ الغيثُ أخلافَه^(٤) وأراعي الجَنُوبَ مراحاً ومغدى
بِغَيْثٍ يُجَلِّجُلُ بَرَقاً ورعداً وعن أرضِ نجدٍ ومَنْ حَلَّ نَجْدَا
أحيي الوجوهَ كهولاً ومُرْداً مَنْ كَانَ أَقْرَبَ بِالرَّمْلِ عَهْدَا
أثارَ الرِّيعُ عَلَيْهَا وَأَسْدَى على مَحْضَرٍ مِنْ زُرُودٍ ومبدا؟

(١) حلية: زينة. حُلَّتَيْهِ: الثوب الجيد الجديد.

(٢) توق: شوق.

(٣) من قصيدة قالها يفتخر بقريش ونزار على قحطان واليمن. انظر: ديوان شعره: ١/٣٤٢ -

٣٤٦.

(٤) أخلاف: جمع خلف: ما يخلفه الغيث من آثار.

كان (أويس) يأتي المزابل إذا جاع، فأتاها يوماً فنبح عليه كلب، فقال:
يا كلب! لا تؤذي من لا يؤذيك، كل مما يليك، واكل مما يليني، فإن دخلت الجنة
فأنا خير منك، وإن دخلت النار فأنت خير مني.

ذلّ الفتى في الحب مكرمةً وخضوعه لحبيبه شرف

كان الصبيان يرمونه بالحجارة، والعقلاء عند نفوسهم يقولون: مجنون،
والمحبة تنهاه أن يفسر ما استعجم.

أبتهم وجدي وهم بي أعلم وأرجو شفائي منهم وهم هم
وكم كذت من شوق أبين من هم ويمنعني من ذاك خوفي منهم
وكم عدلوني فيهم غير مرة فقلت لهم، والله بالصدق أعلم:
إذا كان قلبي مؤثماً في جبالكم وجسمي لديكم كيف أفهم عنكم
فإن شئتم أن تعدلوا فتوصلوا إلى أن يعود القلب ثم تكلموا

صاحب أهل الدين وصافهم، واستفد من أخلاقهم وأوصافهم، واسكن
معهم بالتأديب في دارهم، وإن عاتبوك فاصبر ودارهم، إن لم يكن لك مكنة
البذر، ولم تطق مراعاة الزرع، فقف في رفقة ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ ﴾
[النساء: ٨]، أنت في وقت الغنائم نائم، وقلبك في شهوات البهائم هائم.

وإن صدقت في طلابهم فانهض وبادر، ولا تستصعب طريقهم، فالمعين
قادر.

تعرض لمن أعطاهم، وسل، فمولاك مولاهم، رب كنز وقع به فقير،
ورب فضل فاز به صغير، علم الخضر ما خفي على موسى، وكشف سليمان ما
غطي عن داود.

يا هذا! لا تحتقر نفسك فالتائب حبيب الله، والمنكسر مستقيم، إقرارك
بالإفلاس غنى، اعترافك بالخطأ إصابة، تنكيس رأسك بالندم رفعة.

عرضت سلعة العبودية في سوق البيع، فبذلت الملائكة نقد ﴿ وَنَحْنُ

سَيْحٌ ﴿ [البقرة: ٣٠]، فقيل: ما تُؤثِّرُ سَكَّةٌ^(١) دراهمكم، فإنَّ عَجَبَ الضاربِ
بسرعة الضربِ أوجب طمساً في النَّقْشِ، فقال آدم: ما عندي إلا فلوسُ إفلاسٍ
نقشُها ﴿ رَبِّنا ظَلَمنا أَنْفُسنا ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فقيل: هذا الذي ينفق على خزانة
الخاص، أنين المذنبين أحبُّ إلينا من زجل المسبحين.

واستعذبوا ماءَ الجفونِ فعذبوا الأسرارَ حتَّى دَرَّتِ الأماقُ

يا معاشرَ المذنبين! إن كانَ يَأجوجُ الطنَع، وماجوجُ الهوى، قد عاثوا في
أرضِ قلوبكم، ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ أَجَعَلَ بَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُم رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٥]، اجمعوا لي
عزائمَ قوية، تشابهُ زُبْرَ الحديدِ، وتَفَكَّرُوا في خطاياكم، لتثور صُعداءُ الأَسَفِ،
فلا احتاجُ أن أقولَ ﴿ أَنْفُخُوا ﴾ [الكهف: ٩٦]، شَيِّدُوا بنيانَ العزائمِ بهَجْرِ المألوفِ
لِيَسْتَحْجِرَ البناءُ، فَسْتَعْنِي أن تُفْرَغَ عليه قطراً^(٢)، هكذا بناءُ الأولياءِ قبلكم، فجاء
الأعداءُ ﴿ فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ [الكهف: ٩٧].

ليسَ عَزْماً ما مَرِضَ المرءُ فيه ليسَ همّاً ما عاقَ عنه الظلامُ

الجدُّ الجدُّ، فما تَحْتَمِلُ الطريقَ الفتورِ، ضاقت أيامُ الموسمِ، فجعجعوا
بالإبل^(٣).

كان (أسيد الضُّبِّي) إذا عوتب في كثرة بكائه يقول: كيف لا أبكي وأنا
أموتُ غداً؟! والله لأبكينَّ، فإن أدركتُ بالبكاء خيراً، فَمِنْ مَنْ اللهُ عَلَيَّ، وإن
كانتِ الأخرى فما بكائي في جَنبِ ما ألقاه؟!.

كانت عابدةٌ لا تنامُ من الليل إلا يسيراً، فعُوِّيَتْ في ذلك فقالت: كَفَى
بطولِ الرِّقْدَةِ في القبورِ رُقَاداً.

أَيْهَا العُذَّالُ لا تَعْذَلُوا إِنَّمَا العَذْلُ لِمَنْ يَقْبَلُ
وأرى ليلي لا ينقضُ لي طالَ ليلي والهوى أطولُ

(١) سَكَّةٌ: حديدة منقوشة تُضْرَبُ عليها النقود.

(٢) القطر: النحاس الذائب، أو ضرب منه.

(٣) جمع بالإبل: حركها للنهوض.

تزوج رباحُ القيسيُّ امرأةً، فرأته قائماً طولَ الليلِ، فقالت: ليت شعري من
غرّني بك يا رباح؟ .

يا عقيقَ الحمى اللهُ مَغْنَاكَ وروى ثراك من مُزِنِ دَمْعِي
مَنْ لَصَبٌ يَشوقُهُ لامعُ البَرْقِ فيرتاح قلبه للجزعِ
يا خَلِيلِي ما أنتَ لي بخَلِيلِ ورفيقٍ إن لم تقفْ بالربعِ

هذه طريقهم فأين السالك؟ هذه صفاتهم فأين الطالب؟ .

هذه المنازلُ والعقيقُ فأين سلمى والخيامُ
لم يبقَ مذ صاحوا النوى لمتيِّمٍ فيها مقامُ

* * *

الفصل السادس والسبعون

أيها المُقَصِّرُ عن طلبِ المَزَادِ، كيفَ تُدْرِكُ المعاليَ بغيرِ اجتهادٍ؟ أينَ أهلُ السَّهْرِ من أهلِ الرُّقَادِ؟ أينَ الراغبونَ في الهوى من الرُّهَادِ؟ رحلَ المتيقظونَ مستظهِرينَ بكثرةِ الزادِ، كلُّ جوادٍ لهم يعرفُ الجوادَ^(١)، فساروا فزاروا والكسلانُ عاد.

(للشريف الرضي)^(٢):

يا قلبُ ما أنتَ مِن نَجْدٍ وساكِنِهِ
أهفو إلى الركبِ تَعَلُّو لي ركائبهم
تفوحُ^(٤) أرواحُ نَجْدٍ مِن ثيابِهِمْ
يا راكبانِ قفالي فاقضيا وَطَري
هل رُوِّضتِ قاعةُ الوغساءِ^(٧) أم مُطِرتِ
أم هل أبيتُ وداؤُ عندَ كاظمةٍ
فلم يزالا إلى أن نَمَّ بي نَفسي

خَلَفَت نَجْدًا وراءَ المُذَلِّجِ الساري
من الحِمَى في أُسَيْحاقٍ^(٣) وأَطْمَارِ
عندَ القُدومِ^(٥) لِقُزْبِ العَهْدِ بالدارِ
وَحَدَّثاني^(٦) عن نَجْدٍ بأخبارِ
خَميلةِ الطَّلحِ^(٨) ذاتِ البانِ^(٩) والغارِ^(١٠)
داري وَسُمَّارِ ذاكَ الحَيِّ سُمَّاري؟
وحدَّثَ الركبَ عني مدمعي الجاري

لما صَفَّتْ خلواتُ الدُّجى، تُودي آذُنُ الوصولِ: أقمِ فلاناً وأنمِ فلاناً.
خَرَجَتْ بالأسماءِ الجرائدُ، وفازَ الأَحبابُ بالفوائدِ.

- (١) الجوادُ: جمع جادة، وهي الطريق.
- (٢) قصيدة قالها متغزلاً. انظر: ديوان شعره: ٥١٧/١.
- (٣) أسحاق: مصغر إسحاق، وهي الثياب البالية.
- (٤) في الديوان: «تضوع».
- (٥) في الديوان: «عند النزول».
- (٦) في الديوان: «وخبراني».
- (٧) الوغساء: الأرض اللينة ذات الرمل تنبت البقول الجيدة.
- (٨) الطلح: شجر عظام من شجر العضاء ترعاه الإبل.
- (٩) البان: ضرب من الشجر سبط القوام لين، ويشبه به الحسان في الطول واللين.
- (١٠) الغار: شجر طيب الرائحة، ورقه دائم الاخضرار، وخشبُه عَطِرٌ.

قال (أحمد بن أبي الحواري): قلت لامرأتي رابعة - وقد قامت من أول الليل -: قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه، ما رأينا من يقوم من أول الليل، فقالت: سبحان الله! مثلك يقول هذا؟! إنما أقوم إذا نوديت.

(للمتنبي):

تقولين: ما في الناس مثلك وامق^(١)
 جدي^(٢) مثل من أخبثه تجدي مثلي
 ذريني أنل ما لا يُنال من العلى
 فصعب العلى في الصعب، والسهل في السهل
 تريدين لقيان المعالي رخيصة

ولا بدّ دون الشهد من إبر النخل
 لما دارت كؤوس النوم على أفواه العيون، فسكرت بالشراب الألباب،
 فطرحت الأجساد على فراش ﴿يَتَوَقَّى﴾ [الزمر: ٤٢]، صاحت فصاحة الحبّ
 بالمحبّ «كلُّ مُسْكِرٍ حرام»^(٣)، فلما نُفِخَ في صور الإيقاظ في إبان ﴿وَيُرْسِلُ
 الْأَخْرَى﴾ [الزمر: ٤٢]، قام أموات النوم، وقد رحل سفر^(٤) الوصال، فلم يروا إلا
 آثار القرب في مناخ الأحاب، وأثافي^(٥) ﴿نَتَجَانِي﴾ [السجدة: ١٦].

ستر القوم قيامهم بالليل، فستر جزاءهم أن يطلع عليه الغير ﴿فَلَا تَعْلَمُ
 نَفْسٌ﴾ [السجدة: ١٧]، فلو عاينتهم وقد دارت كؤوس المناجاة بين مَازِهَرِ التلاوة
 فأسكرت قلب الواجد، ورقمت في صحائف الوجنات ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾
 [البقرة: ٢٧٣].

(١) وامق: محب.

(٢) جدي: فعل أمر من المضارع (يجد) ماضيه (وجد).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب والأحكام والمغازي؛ ومسلم في الأشربة: ١٥٨٧/٣؛ وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي.

(٤) السفر: المسافرون إلا أنها جمع لسافر، كصحب وصاحب، ومسافرون جمع مسافر.

(٥) أثافي: جمع أنفية، حجارة يوضع عليها القنر، وهي ثلاث، ثالثها القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها اثنتان، فتكون القطعة متصلة بالجبل، ويقال: رماه بثلاثة الأثافي، بالشر كله، جعل الشر أنفية بعد أنفية، حتى إذا رماه بالثالثة لم يترك منها غاية.

وَتَمَشَّتْ فِي مفاصلهم كَتَمَشِّي البُرْءِ فِي السَّقَمِ

اشتهر بقيام الليل كله، وصلاة الفجر بوضوء العشاء: سعيد بن المسيب، وصفوان بن سليمان، ومحمد بن المنكدر المدنيون، وفُضَيْلُ ووهب المكيان، وطاؤس ووهب اليمانيان، والربيع بن خُثَيْم والحكم الكوفيان، وأبو سليمان الداراني وأبو جابر الفارسيان، وسليمان التميمي ومالك بن دينار ويزيد الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهمس ورابعة البصريون.

قالت أم عمرو بن المنكدر: يا بُني أَسْتَهِي أراك نائماً.

فقال: يا أمّاه إنّ الليلَ ليردُّ عليّ فيهُولني، فينقضي عني وما قضيتُ منه ما ربي.

وصحبَ رجلٌ رجلاً شهرين، فمأراه نائماً، فقال له: ما لك لا تنام؟

فقال: إنّ عجائب القرآنِ أطرنُ نومي، ما أخرجُ من أعجوبةٍ إلا وقعتُ في أخرى.

لا تَلْحُهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ سَجْرَائِهِ^(١) عَذْلُ الْمُحِبِّ يَزِيدُ فِي إِغْرَائِهِ
وَدَعِ الْهَوَى يَقْضِي عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مَا شَاءَ فَهُوَ مَسَلَّمٌ لِقَضَائِهِ
فَشَقَاؤُهُ فِيمَا يَرَاهُ نَعِيمُهُ وَنَعِيمُهُ فِي ذَاكَ عَيْنُ شَقَائِهِ
كُجِلَتْ مَآقِيهِ بِطُولِ سُهَادِهِ وَخَنَتْ أَضَالَعُهُ عَلَى بُرْحَائِهِ
دَنِفٌ يَبَابِلُ جِسْمُهُ، وَفَوَادُهُ بِالْخَيْفِ وَاعْجَباً لَطُولِ بَقَائِهِ

قال سفيان: إنّ لله ريحاً تُسَمَّى الصُّبْحِيَّةَ، مخزونةٌ تحتِ العرشِ، تهبُّ عندَ الأسحارِ، فتحملُ الأنينَ والاستغفار.

(لمهيار)^(٢):

يا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاطِمَةٍ شَدَّ مَا هِجَتِ الْأَسَى وَالْبُرْحَا

(١) سجرائه: أصحابه وأصفياءه.

(٢) كتبها إلى أبي المعمر بن الموفق علي بن إسماعيل في النيروز سنة (٤١٤هـ). انظر: ديوان شعره: ٢٠٢/١ - ٢٠٥.

الصَّبَا إِنْ كَانَ لَا بَدَّ الصَّبَا إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا
اذكرونا ذكْرَنَا عَهْدَكُمْ رَبِّ ذِكْرِي قَرَّبْتُ مَنْ نَزَحَا
وارحموا صَبَاً إِذَا غَنَى بِكُمْ شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ القَدْحَا

يا طويلَ النومِ، فانتكِ مِدْحَةً ﴿ نَتَجَانِي ﴾ [السجدة: ١٦]، وحُرِّمَتْ مَنَحَةٌ
﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧]، ولست من أهلِ عِتَابٍ ﴿فَإِذَا جَنَّةٌ﴾^(١) الليلُ نَامَ
عَنِّي، ليس في ليلِ الهجرِ منامٌ، ومتى رأيتَ محبباً ينامُ؟! .

(للمتنبي)^(٢):

فإنَّ نهارِي ليلَةٌ مُذْلَهْمَةٌ على مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَاهِبِ
بعيدةٍ ما بَيْنَ الجفونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ

ثَوَّرت في الليلِ الحُداةَ، وَعُكِمَتْ^(٣) أَحْمَالُ الأَعْمَالِ، وسارت رَفَقَةٌ
المتهجدين، وترنَّم كلُّ ذي صوتٍ بشجْوٍ، وأنت في الرقْدَةِ الأولى بعدُ.

لم يخلُ مَرْجَانُ دَمْعٍ مِنْ عَقِيقِ دَمٍ شَوْقٌ بِلا عَبْرَةٍ سَاقٍ بِلا قَدَمِ
يا هذا! كيفَ تُطِيقُ السَّهَرَ مع الشُّبُعِ؟! كيفَ تَزَاحِمُ أَهْلَ العزائمِ بِمَنَابِ
الكَسَلِ؟! :

دع الهوى لأناسٍ يُعْرِفُونَ بِهِ قد مارسوا الحُبَّ حتى لَانَ أَصْعَبُهُ
بَلَوْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَسْتَ تَخْبِرُهُ والشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ لَا يُجْرِبُهُ
فأفَنَ اصْطَبَاراً وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ جَلْداً فَرُبَّ مَدْرِكِ أَمْرٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ
أَخْنُو الضَّلُوعَ عَلَى قَلْبٍ يُحَيِّرُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعِينُنِي تَقْلُبُهُ
تَنَاطُحُ الرِّيحِ مِنْ نَجْدٍ يُهَيِّجُهُ وَلَا مِعُ البرقِ مِنْ نَعْمَانٍ يُطْرِبُهُ

* * *

(١) جنه: ستره .

(٢) من قصيدة طويلة له . انظر: ديوان شعره، ص ٢٠٩ .

(٣) حكمت: ربطت .

الفصل السابع والسبعون

إذا هبَّت رياحُ المِوَاعِظِ، أثارَتْ من قلوبِ المَتَّقِظِينَ غِيمَ الغَمِّ على ما
سلفَ، وساقتهُ إلى بدلِ الطبعِ المُنحَرَفِ برِعدِ الوعيدِ وبرقِ الخشيَةِ، فترقى دموعُ
الأحزانِ مِنْ قَعْرِ بَحْرِ القَلْبِ إلى أَوْجِ الرَأْسِ، فتسيلُ في مِيازِبِ الشُّؤُونِ على
سطوحِ الوجناتِ، فإذا أَعْشَبَ السَّرُّ اهتزَّ فرحاً بالإنايةِ .

مَحَتْ بعدَكُمْ تلكَ العيونُ دموعَها
رَحَلْنَا وفي سِرِّ الفؤادِ ضَمَائِرُ
أتسى رياضَ الغُورِ بعد فراقها
يُجَعِّدُهُ مَرُّ الشَّمَالِ وتارة
ألا هلْ إلى شَمِّ الخِزَامِي وَعَزَعِرِ
ألا أيها الركبُ العِراقِيِّ بَلِّغُوا
إذا كَتَبْتُ أنفاسُهُ بعضَ وَجْدِها
ترفُقُ رِفيقي هل بَدَتْ نارُ أرضِهِم
أعدْ ذَكَرَهُم فهو الشفاءُ وربَّما
ألا أينَ أزمانُ الوِصالِ التي خَلَتْ
سقى اللهُ أَياماً مَضَّتْ ولياليأ

فهل مِنْ عيونِ بعدَها نستعيرُها
إذا هَبَّ نَجْدِي الصَّبَا يستثيرُها
وقد أَخَذَ المِثاقَ منك غديرُها
يغازِلُهُ كَرُّ الصَّبَا ومروزُها
وشيحِ بوادي الأثَلِ أرضُ نسيرُها
رسالةٌ محزونِ حواه سطورُها
على صفحةِ الذِّكْرِ محاهُ زفيرُها
أم الوجدُ يُذَكِّي نارَهُ ويثيرُها؟
شفى النفسَ أمرٌ ثم عادَ يَضِيرُها
خلا ما حَلا منها وجاءَ مَريرُها
تَضَوَّعَ رِياها وفاحَ عييرُها

مَنْ تَفَكَّرَ في تَفْرِيطِهِ أَنْ، وَمَنْ تَذَكَّرَ أَيامَ وَصِلِهِ حَنًّا، وَمَنْ سَمِعَ صَوْتَ
الحَمَامِ ظَنَّهُ لِحُسْنِ الصَّوْتِ^(١) . . .

. . . كَلابِلٌ لَذَكَرَ ما مَرَّ مِنَ العيشِ^(٢) .

إذا نَظَرَ الأَسيرُ إلى نَفْسِهِ في ضيقِ القِدِّ^(٣)، وَلَمْ يَقْدِرْ على فَكِّ القيدِ، قَطَعَ

(١) يوجد نقص في الجملة كما لا يخفى .

(٢) يوجد نقص في صدر الجملة .

(٣) القِدِّ: سيرٌ من جلد غير مدبوغ يربط به الأسير .

حُزْنُهُ حِيَازِيمَ الْقَلْبِ، فَفَنَفَسُهُ بِالْأَسْفِ فِي آخِرِ نَفْسِهِ.

تَهِيمُ رِيحِ الصَّبَا نَسَمَتْ لَهَا وَتَبْكِي إِذَا الْوَزْقَاءُ فِي الْغُضَنِ غَنَّتِ
إِذَا جَذَبَ الصَّبْحُ اللَّشَامَ تَأَوَّهَتْ وَإِنْ نَشَرَ اللَّيْلُ الْجَنَاحَ أَرْتَّتِ

كان داودُ يؤتى بالإناء ناقصاً، فلا يشربه حتى يُتممه بالدموع.

يَا سَاقِي الْقَوْمِ إِنْ دَارَتْ عَلَيَّ فَلَا تَمْرُجْ فَإِنِّي بَدَمْعِي مَارِجٌ كَأَسِي

كان في خَدِّ (عمر بن الخطاب) خَطَّانِ أسودانِ من البكاء، وكان في وجهه
(ابن عباس) كالشراكتين الباليين من الدمع.

(لمهيار):

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ مِنْ بُكَاهَا عَلَى الْجَمَى تَجَفَّتْ ضُرُوعُ الْمُزْنِ وَهِيَ حَلُوبُ
بَكَتْ وَغَدِيرُ الْحَيِّ طَامٍ وَأَصْبَحَتْ عَلَيْهِ الْعِطَاشُ الْحَائِمَاتُ تَلُوبُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ عَيْنًا رَكِيئَةً وَلَا أَنَّ مَاءَ الْمَاقِيَتَيْنِ شَرُوبُ

كان (الحسن) يبكي حتى يُرحم.

وكان (الفضيل بن عياض) يبكي في النوم حتى ينبت له أهل الدار ببكائه.

وكان (عطاء السلمي) يبكي في غرفة له حتى تجري دموعه في الميزاب،
فقطرت يوماً إلى الطريق على بعض المارين، فصاح يا أهل الدار: أماؤكم طاهرون؟
فصاح عطاء: اغسله، فإنه دمع عين من عصى الله.

وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟

وقالوا لعطاء السلمي: ما تشتهي؟

فقال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي.

وإن شفائي عبرةٌ مُهْرَاقَةٌ فهل عند رسمِ دارسٍ مِنْ مُعْوَلٍ

كان أشعثُ الحراني وحبیبُ العجمي يتزاوران فيبكيان طول النهار.

وكان حزام وسهيل وعبد الواحد كل واحد في بيت يتجاوبون بالبكاء.

(للخفاجي):

رَكِبُ هَوَى تَجَاذُبُوا حَدِيثَهُ فَأَتَرَعُوا^(١) مِنَ الْغَرَامِ أَكُوسَا
وَأَسْبَلُوا مِنَ الْجُفُونِ أَدْمُعَا ظَنَّتْهَا مَاءٌ وَكَانَتْ أَنْفَسَا
لَقَدْ سَمِعْتُ فِي الرَّحَالِ أِنَّةً أَظْهَهَا نَشْطَةً^(٢) وَجَدِ حُسَا

البكاء موكل بعيون الخائفين ، كلما همّت بفتح طَرْفٍ لتنظر إلى طَرْفٍ من طَرْفِ الدنيا طَرْفَتُهُ دَمْعَةٌ^(٣) .

قال عليه الصلاة والسلام: «عينان لا تمسهما النارُ أبداً، عينٌ بكث من خشية الله، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيلِ الله»^(٤) .

قال الحسن: لو بكى عبدٌ من خشية الله لُرِجَمَ مَنْ حَوْلَهُ ولو كانوا عشرين ألفاً .
وقيل لثابت البناني: عالِجَ عَيْنِكَ وَلَا تَبْكِي . فقال: أيُّ خَيْرٍ فِي عَيْنٍ لَا تَبْكِي .

(لصُرْدُر):

إِذَا لَمْ أَفْزُ مِنْكُمْ بِوَعْدٍ وَنَظْرَةٍ إِلَيْكُمْ فَمَا نَفَعَنِي بِسَمْعِي وَنَاظِرِي
مَتَى غَنَّتِ الْوَزَقَاءُ كَانَتْ مُدَامَتِي دَمُوعِي وَزَفْرَاتِي حَيْنَ مَزَاهِرِي

البكاء لأجل الذنوب مقام المريد ، والبكاء على المحبوب مقام العارف .

رُوحِي إِلَيْكَ بِكُلِّهَا قَدْ أَجْمَعَتْ لَوْ كَانَ فِيكَ هَلَاكُهَا مَا أَقْلَعَتْ
تَبْكِي عَلَيْكَ بِكُلِّهَا عَنْ كُلِّهَا حَتَّى يُقَالَ: مِنَ الْبُكَاءِ تَقَطَّعَتْ
فَانظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةً بِتَعْطُفٍ قَدْ طَالَمَا مَتَّعْتَهَا فَتَمَتَّعَتْ

(١) أترعوا: ملؤوا .

(٢) نشطة: انطلاقة .

(٣) الطَرْفُ: العين . طَرْفٌ: جانب ، وطائفة من الشيء . طَرْفٌ: جمع طَرْفَةٌ: كل مستحدث عجيب . طَرْفَتُهُ: أصابته فأطبقت أحد جفنيهِ على الآخر .

(٤) رواه أبو يعلى في (مسنده) ، والضياء عن أنس رضي الله عنه ، وصححه السيوطي .

انظر: الجامع الصغير ، برقم (٥٦٤٧) ؛ ورواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما دون قوله: «أبداً» وقال: حديث حسن .

إخواني! حرّ الخوفِ صيفُ الدَّوْبَانِ، وبرودةُ الرِّجاءِ شتاءُ الغفلةِ، ومنَ لُطْفَ به كان زمانُهُ كلُّه فصلاً .

عَيْنُ تُسَرُّ إِذَا رَأَتْكَ وَأُخْتُهَا تَبْكِي لَطُولِ تَبَاعُدِ وَفِرَاقِ
فاحفظ لواحدهِ دوامَ سُروِرِها وَعِيدِ التِّي أَبْكِيهَا بِتَلَاقِ

سبحانَ من رَوَّحَ أرواحَ الخائفينَ بريحِ الرجاءِ الضعيفِ، إذا لم يُتَلَفَ تَلَفِ
لا بدَّ للمكروبِ من نسيمِ باردِ .

بِاللهِ يَا رِيحَ الشَّمَالِ إِذَا عَزَمْتَ عَلَى الهُبُوبِ
فَتَحْمَلِي شَكْوَى المُحِبِّ المِستَهَامِ إِلَى الحَيِّبِ
قَرُبَ الضَّنَى^(١) مِنْ مُهْجَتِي لِمَا بَعُدْتُ عَنِ الطَّيِّبِ

وقف (عتبة الغلام) ليلةً على ساحلِ البحرِ إلى الصبحِ يقول: إنَّ تُعَذِّبَنِي
فإنِّي لك محبٌّ، وإن ترَحَّمَنِي فإنِّي لك محب .

يا قومنا! المحبُّ مع بَذْلِ روجِه يرتاحُ إلى المني والتعليل^(٢)، لأنَّه لا يرى
ما بذلَ يصلحُ ثمنًا لما طلبَ:

بِقَلْبِي مِنْهُمُ عُلُقُ^(٣) ودمعي فيهمُ عُلُقُ^(٤)
وبني مِنْ حُبِّهِمْ حُرُقُ لها الأحشاءُ تحترقُ
وما تركوا سوى رَمَقِي^(٥) فليتهُمُ لَهُ رَمَقُوا^(٦)

كان (عبد الواحد) يقول لعتبة: ارفُقْ بنفسِك، فيبكي ويقول: إنَّما أبكي
على تقصيري .

(١) الضنى: المرض والتعب والهزال الشديد .

(٢) في (ب): عسى ولعل .

(٣) عُلق: محبة ملازمة .

(٤) عُلُق: دم .

(٥) رمقي: الرمق: بقية الحياة .

(٦) رمقوا: نظروا .

قالوا: تصبّر فما هذا الجنونُ بهم فقلتُ: يا قوم ليس القلبُ من قبلي
واعجباً! أويقدِرُ المحبُّ على التصرّفِ في قلبه؟ كلا، دينُ المحبِّ الجَبْرُ^(١).
(لأبي الشيص الخزاعي):

وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي متأخّرٌ عنه ولا مُتقدّمٌ
أجدُ الملامّةَ في هوائِك لذيذةً حُبّاً لِذِكْرِكِ فليلمني اللّومُ

دخلوا على رابعةَ فقالتُ: لقد طالَت عليّ الأيامُ بالشوقِ إلى لقاءِ الله تعالى.
ودخلوا عليها مرّةً أخرى فقالوا: أتشتاقين إليه؟.

ف قالت: هو حاضرٌ معي.

قالوا: يا رابعة! هذا ضدُّ الأول.

أجابت بلسان الحال: هكذا تحيّرُ المحبُّ.

وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَحَنُّ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ شَوْقاً عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي
وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا وَيَشْتاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْغَعِي

إذا بدت رابعةً في يوم القيامة مُخَمَّرَةً، وقعت لهيبه خمارها طبالسة^(٢)
العلماء.

كان سفيانُ يتأدّبُ لرابعةَ، وكان هو صاحبَ مخزنِ العلم، فتردّدَ إلى
القهرمانة^(٣)، لأنَّ لها دخولاً أكثر منه.

رحلَ المَلَأُكُ وبقِيَ المُدَّعُونَ، أترى أيّ طريقٍ سلكوا؟ نحنُ مُلِكنَا والقومُ
مَلَكُوا.

(للشريف الرضي، ولمهيار)^(٤):

-
- (١) الجبر: أن المحب لا اختيار له مع محبوبه.
(٢) طبالسة: جمع طيلسان، وهو كساء من خَزْ غليظ، (فارسي معرب).
(٣) القهرمانة: مدبرة البيت ومتولية شؤونه، (فارسية معربة).
(٤) من قصيدة قالها الشريف الرضي خلال ذهابه إلى المدينة عام (٣٩٤هـ). انظر: ديوان =

فَسَائِلًا لِي الدَّمْنَا
 ذَاكَ الكَثِيبَ الأَيْمَنَّا
 إِذَا عَدِمْتُ السَّكَنَّا
 فَظَعَنَّا وَفَظَعَنَّا
 تَلِكَ الثَّلَاثَ مِنْ «مَنَى»
 يَوْمِي «بَسَلَع» هَيْنَا
 يَعْنَا فَحُزْتُ العَبْنَا^(٢)
 وَكَانَ قَلْبِي الثَّمْنَا
 كَالطَّرْفِ أَعْضَى وَرَنَّا^(٤)
 كَرَى تُهَيِّجُ الحَزَنَّا
 تَوْؤُمُ عُسْفَانَ بِنَّا
 بُعْدَ مَا لَاحَ لَنَّا

يَا صَاحِبِي رَخْلِي قَفَا
 وَأَمَطَرَا دَمَعَكُمَا^(١)
 مَا الدَارُ عِنْدِي سَكَنُ
 كَانَ فَوَادِي وَهُمُ
 مَنَى لِعَيْنِي أَنْ تَرَى
 وَيَوْمَ «سَلَع» لَمْ يَكُنْ
 وَيَوْمَ «ذِي البَانِ» تَبَا
 كَانَ الغِرَامُ المَشْتَرِي
 وَبَارِقُ أُشِينُمُهُ^(٣)
 ذَكَرَنِي الأَحْبَابَ وَالدَّ
 مِنْ بَطْنِ مَرَوٍ وَالسُّرَى
 وَبِالعِرَاقِ وَطَرِي يَا

* * *

= شعره: ٤٨٠ / ٢، وفي قصيدة قالها مهيار يهني كمال الملك أبا المعالي . انظر: الديوان:
 ١٤٢ / ٤ .

- (١) في الديوان لمهيار: «من سائل لي بالحمى» .
 (٢) العَبْنُ: يقال: غبته في البيع: خَدَعَهُ وأَوْقَعَ بِهِ ضِرًّا، ويكون في البيع والشراء . والعَبْنُ:
 يكون في الرأي .
 (٣) أُشِيمُهُ: أنظر إلى البرق أين يقصد؟ وأين يمطر؟ .
 (٤) رَنَا: أطال النظر .

الفصل الثامن والسبعون

المُحِبُّ يَتَلَوُّ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَهِيمُ فِي كُلِّ وادٍ ، عَلَى الْقَلْوِ يَمْشِي ، وَعَلَى
الْحُرْقِ يُمْسِي :

بَقِيْتُ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ بَعْدِكُمْ مُلْقَى أَهِيمُ بِكُمْ وَأَطْلُبُكُمْ شَرْقَا
وَأَسْأَلُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ يَمَانِيَةً عَنْكُمْ وَأَسْتَنْبِي الْبَرْقَا

كان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء، ويبدو إلى التلاع^(١)، مقاساة الخلق
ظلمة، والحبيب لا يتجلى إلا في خلوة.

وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعْنِي أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي اللَّيْلِ خَالِيَا

المحِبُّ مَقْتُولٌ بِلَا سَيْفٍ ، مُلْقَى فِي مَنَى الْمُنَى لَا عِنْدَ الْخَيْفِ^(٢) ، إِذَا سَمِعَ
صَوْتَ مَنْشِدٍ قَدْ غَزَدَ ، خَلَعَ لِحَامَ الصَّبْرِ وَتَشَرَّدَ .

وَلَمَّا غَزَدَ الْحَادِي وَسَارَ الْقَوْمُ فِي الْوَادِي
وَرَاخَ الْقَلْبُ يُتْبَعُهُمْ يَلَا مَاءً وَلَا زَادٍ
رَأَيْتُ قَتِيلَ بَيْنَهُمْ^(٣) صَرِيحاً مَا لَهُ فَادٍ^(٤)

(١) التلاع: ما ارتفع من الأرض وما انهبط، وهو من الأضداد كما في (مختار الصحاح).
وحديث: كان رسول الله ﷺ في أول أمره يتبتل في غار حراء وينعزل إليه. رواه البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه...». وفي (الجامع
الصغير) برقم (٦٩٥٨): «كان يبدو إلى التلاع» رواه أبو داود وابن حبان في (صحيحه)
عن عائشة، ورمز له السيوطي بالحسن.

(٢) الخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، وغرة بيضاء في الجبل
الأسود الذي خلف أبي قبيس وبها سمي مسجد الخيف، وهو في ناحية من منى.

(٣) بينهم: من البين، وهو البعد.

(٤) فاد: أي من يدفع ديتة، وهو اسم فاعل من فدى يفدي، أي: دفع الدية.

أول علامات المحبة دموع العين، وأوسطها قلق القلب، ونهايتها احتراقه .

(لقيس بن ذريح):

هل الحُبُّ إلا زفرةٌ بعد زفرةٍ وَحَزْرٌ على الأحشاء ليس له بَرْدُ
وفيضُ دموعٍ تَسْتَهْلُ إذا بدا لنا عَلَمٌ من أرضكم لم يكن يبدو

قال ذو النون: لقيتُ امرأةً متعبدةً فوعظتني فبكيْتُ .

فقلت: لم تبكي؟ .

قلت لها: والعارفُ لا يبكي؟ .

قلت: إذا بكى استراح، ولا راحةٌ للمؤمن دون لقاء ربِّه .

لا وَحُبِّيكَ لا أصافحُ بِالذَّمْعِ مَذْمَعَا
مَنْ بكى شَجْوَهُ استرا حَ وَإِنْ كَانَ مُوَجَعَا
كَبِيدِي فِي هَوَاكَ أَهْ سُونَ مَنْ أَنْ تَقَطَّعَا
لَمْ تَدْعِ سَوْرَةَ^(١) الضَّنَى^(٢) فِي السُّقْمِ مَوْضِعَا
المحبة نزاله، وقوتها المَهْجُ .

كانت أضلاع (عمر بن عبد العزيز) تُعَدُّ، وكان جَسَدُ سَرِيٍّ كَالشَّنِّ^(٣) .

وقف أبو يزيد في المحراب فكبر فتقعقت عظامه .

وإني لتعرُّوني لذكراك لوعةً لها بين جلدي والعظام ديبُ
فما هو إلا أن أراها فجأةً فَأُبْهَتْ حَتَّى لا أَكَادُ أَجِيبُ

إذا رأيتَ محبباً ولم تدرِ لمن؟ فضع يدك على نَبْضِهِ ، وَسَمِّ كُلِّ مَنْ تَنْظُهُ
المحجوب، فإنَّ النبضَ لا ينزعجُ إلا عند ذكره ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] .

(١) سَوْرَةَ: شدة .

(٢) الضَّنَى: المرض والتعب .

(٣) الشَّن: القربة الخلقة .

(لمهيار)^(١) :

ألا فتى يسأل قلبي ماله
فهبَّ يرجو خيراً من الحمى
أرادَ نجداً معه بيابلاً
وانتسم الريحَ الصِّبا ومن له
يَنزُو إذا بَرَقَ الجِمَى بَدَا لَهُ
يُسْنِدُهُ عَنْهُ فَمَا رَوَى لَهُ
إِرَادَةً هَاجَتْ لَهُ بَلْبَالَهُ
بِنَفْحَةٍ مِنَ الصِّبَا طُوبَى لَهُ

المحبُّ في قلقٍ لا سكونَ له، والعجبُ أنه يتكلَّفُ الثباتَ .

الوجدُ يُحْرِقُهُ، والليلُ يُقْلِقُهُ
ويستُرُّ الحالَ عَمَّنْ ليسَ يعذُرُهُ
والصبرُ يُسَكِّتُهُ، والحبُّ يُنْطِقُهُ
وكيفَ يسترُهُ والدَّمْعُ يَسْبِقُهُ

المحبُّ يُبَالِغُ في كِتْمَانِ وَجْدِهِ، غيرَ أنَّ الدَّمْعَ نَمَامٌ .

أفَةُ السَّرِّ مِنْ جُفُو
كَيْفَ يَخْفَى مِنْ الدَّمِ
نِ دَوَامٍ^(٢) دَوَامٍ
عِ الهَوَامِي^(٣) الهَوَامِعِ^(٤)

كان أكثرُ القومِ إذا جاءه البكاءُ دافعَهُ اتقاءً للآحي^(٥) له، فيغلبُهُ ولا حيلة .

(للمتنبّي)^(٦) :

حاشى الرقيبَ فخائثه ضمائرُهُ
وكتامُ الحبِّ يومَ البينِ مُفْتَضِّحٌ
وغيَّضَ الدمعَ فانهلَّتْ بوادرُهُ
وصاحبُ الوجدِ لا تخفى سرائرُهُ

إذا أقلقه الحبُّ ضجَّ، وإذا أرقه الشوقُ عَجَّ، وكلِّما حبسَ دمعاً نَجَّ^(٧)، وإذا

(١) مطلع من قصيدة كتبها إلى كمال الملك أبي المعالي في النيروز . انظر : ديوان شعره : ٢٢٧/٣ .

(٢) دوام : جمع دامية .

(٣) الهوامي : جمع هامية ، من همى يهمي ، وهمت العين : صببت دمعها .

(٤) الهوامع : جمع هامة ، من همع يهمع ، وهمعت العين : أسالت الدمع .

(٥) الآحي : المنازع المخاصم .

(٦) مما قاله في صباه . انظر : الديوان ، ص ٣٦ .

(٧) نجَّ : سال .

استوحش من الخلق هَجَّ^(١)، فالهموم تنوبه من كل فج.

حُشِيَتْ قلوبُ المحبين بالغموم، حشو الوزد في قوارير الزور^(٢)، وكلما التهب نار الحذر جرت عيون الدمع في جداول العيون، فرشت على الخدود ماء، [ما] ماء الورد عنده بطيب.

(لابن المعتز):

أَسَرَ الْقَلْبَ فَامَسَى لَدَيْهِ فَهُوَ يَشْكُوهُ وَيَشْكُو إِلَيْهِ
عَذَّبَ الْأَحْبَابَ بِالْهَجْرِ حِينًا فَهُمْ يَبْكُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ

واعجباً لضغف بدن العارف كم يخمل! وأسفاً لقلب المحب كم يضبر!

نعم تُخْمَلُ الْأَشْوَاقُ وَالْعَيْسُ ظُلْعٌ^(٣) ويمشي الهوى والناقلاتُ قُعودُ

ما أقوى جلد جلد القلب على نار الحب، كأنه قد ألس السمندل^(٤)، على أنه لا بد من لدع يبين أثره، في صعود الصعداء، دلالة تدل على الحريق، اشتط اللهب فشاطت القلوب، لولا أن القوم على شواطئ بحر الدموع نزول.

(للشريف الرضي)^(٥):

خُذِي حَدِيثَكَ فِي نَفْسٍ مِنْ النَّفْسِ وَجُدِ الْمَشُوقِ الْمَعْنَى غَيْرَ مُلْتَبِسِ
الْمَاءِ فِي نَاطِرِي وَالنَّارُ فِي كَبْدِي إِنْ شَتَّ فَاغْتَرَفِي أَوْ شَتَّ فَاقْتَبِسِي

أشد ما على المحب من مقاساة الحب سماع اللوم، واعجباً من خلي يعذل ذا شجي، ويحك! خل شأنه وشانه.

(١) هَجَّ: لعله يريد: شرد منهم وفر عنهم ونأى، وإن لم نجد معنى لكلمة هَجَّ في المعاجم.

(٢) الزور: وسط الصدر، أو ما ارتفع منه إلى الكتفين.

(٣) ظُلع: من ظلع أي: عرج وغمز في مشيه.

(٤) السمندل: طائر في الهند لا يحترق في النار فيما زعموا، أو نسيج منه ريش بعض الطيور لا يحترق.

(٥) مطلع من قصيدة قالها في شكوى الزمان. انظر: ديوان شعره: ٥٥٧/١.

فيا حُبَّهُم زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
لما أسلم سعد بن أبي وقاصٍ قالت له أمه: والله لا آكل ولا أشرب، ولا
يُظلني سقف بيتٍ حتى تكفر بمحمد.

فقال: اسمعي يا أماه! لو كان لك مئة نفسٍ فخرجت واحدة بعد واحدة، لم
أكفر بمحمد... ويحها! ما خبرت خبر المحبة! متى وقع السلو في حب صادق!
(للمتنبي):

عذل العواذل حول قلبي التائه وهوى الأجرة منه في سؤدائه
القلب أعلم يا عدول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه
فومن^(١) أحب لأعصيتك في الهوى قسماً به وبخسنة وبهائه
أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه

واعجباً لعاذل في حب ما ذاقه، وأمر بهجر حبيب ما شاقه.

وماذا على مفرد بالعراق تذكر بالرميل عهداً فحناً
وإنني لكل شج^(٢) عاذر إذا نأح من طرب أو تغنى

كانت أم الربيع بن خثيم إذا رأت قلقه بالليل قالت: يا بني! لعلك قتلت
قتيلاً! فيقول: يا أماه! قتلت نفسي.

قيل لعابد كان ينتحب: إنك تُفسد على المصلين صلاتهم بارتفاع صوتك!

فقال: إن حزن القيامة أورثني دموعاً غزيراً، فأنا أستريح إلى ذرفها أحياناً.

مهلاً عدول صليت^(٣) نار جوانحي وغرقت في تيار دمعِي المسبل
هذي حشاي لديك فانظر هل ترى قلباً فإن صادفت قلباً فاعذل

(١) فومن: الواو واو القسم، والمقسم به هو المحبوب «من أحب».

(٢) شج: من الشجو؛ أي: الحزن، شجي يشجي فهو شج.

(٣) صليت: هذا أسلوب دعاء، دعا على العذول بأن يذوق ما ذاق، ليعذره فيما هو فيه.

غاية العاذلين إيصال اللوم إلى الأسماع، فأما القلوب فلا سبيل إليها.

سَيَّانَ إِنْ لَامُوا وَإِنْ عَذَرُوا ما لي عن الأحبابِ مُضْطَبَّرُ
لا غَزْوَ أَنْ أُغْرَى بِحِبْهِمْ إذ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِمْ وَطَرُ
لا بَدَّ لِي مِنْهُمْ وَإِنْ تَرَكُوا قَلْبِي بِنَارِ الْهَجْرِ يَسْتَعِرُّ
وَعَلِيَّ أَنْ أَرْضَى بِمَا صَنَعُوا وَأَطِيعُهُمْ فِي كُلِّ مَا أَمَرُوا

لو رأيت المُحِبَّ يهْرُبُ من العذْلِ إلى فِلواتِ الخلواتِ، فإذا ناوله الوجدُ
كأسَ الدموعِ اقترحَ عليه غناء الحمائم.

ذَكَرَ الْأَحْبَابَ وَالْوَطَنَا وَالصُّبَا وَالْإِلْفَ وَالسَّكْنَا
فَبَكَى شَجْوًا وَحُوقًا لَهُ مُذْنَفٌ بِالشُّوقِ جِلْفُ ضَنَى
أَبَعَدَتْ مَرْمَى بِهِ رَجَمَتْ مِنْ خُرَاسَانَ بِهِ الْيَمْنَا
مَنْ لِمُشْتَقٍ تُمِيلُهُ ذَاتُ سَجْعٍ مَيَّلَتْ فَنْنَا
لَمْ تُعَرِّضْ فِي الْحَنِينِ بَمَنْ مُسَعِدٌ إِلَّا وَقَلَّتْ أَنَا
لِكَ يَا وَرَقَاءَ أَسْوَةٌ مَنْ لَمْ تَذِيقِي طَرْفَهُ الْوَسْنَا
بِكَ أَنْسِي مِثْلُ أَنْسِكَ بِي فَتَعَالَى بُبْدِ مَا كَمْنَا
نَتَشَاكِي مَا نُجِئُ إِذَا بُخَتِ شَكْوَى صِخْتُ وَاحْزَنَا
أَنَا لَا أَنْتِ الْبَعِيدُ هَوَى أَنَا لَا أَنْتِ الْغَرِيبُ هَنَا
أَنَا فَرْدٌ يَا حَمَامُ وَهَذَا أَنْتِ وَالْإِلْفُ الْقَرِينُ ثَنَا
اسْرَحَا رَأْدٌ^(١) النَّهَارِ مَعَا وَاسْكُنَا جُنْحَ الدُّجَى غُصْنَا
وَابْكِيَا يَا جَارَتِي لَمَا لَعِبَتْ أَيْدِي الْفِرَاقِ بِنَا
أَيْنَ قَلْبِي مَا صَنَعْتَ بِهِ مَا أَرَى صَدْرِي لَهُ سَكْنَا
كَانَ يَوْمَ التَّقْرِ وَهُوَ مَعِي فَأَبَى أَنْ يَضْحَبَ الْبَدْنَا
أَبِي حَادِي الرِّفَاقِ حَادَا أَمْ لَهُ دَاعِي الْفِرَاقِ عَنَى؟

* * *

(١) رَأْد: انبساط الشمس وارتفاع نهاره.

الفصل التاسع والسبعون

يا هذا: قد سمعت أخبار المتقين، فسر في سربهم، وقد عرفت جدتهم،
فتناول من سربهم^(١)، ثم سل من أعانهم يُعنك فيما كان بهم.

(لابن هند):

لا يؤيسنك من مجد تباعده فالمجد يدرك تدريجاً وترتياً
إن القنأة التي شاهدت رفعتها تسمى وتنبئ أنبوباً فأنبوباً

استغنى القوم بطيبهم عن مدح خطيبهم، فاسلك طريقهم تكن رفيقهم.

(لابن الرومي):

وسائل عنهم: ماذا يقدمهم فقلت: فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتدلوا منهن في سبل العلياء ما صانوا
المنعمون وما متوا على أحد يوماً بنعمى ولو متوا لما مانوا^(٢)
قوم يعزرون إن كانت مغالبة حتى إذا قدرت أيديهم هانوا

أطار خوف النار نومهم، وأطال ذكر العطش الأكبر صومهم، يحسبهم
الناظر مرضى الأبدان، وإنما بهم سقام الأحران.

مكتتب ذو كبد حرى تبكي عليه مقلّة عبّرى
يرفع يُمناه إلى ربه يشكو وفوق الكيد اليسرى
يبقى إذا حدثته باهتاً ونفسه ممابه سكرى
تحسبه مستمعاً ناصتاً وقلبه في أمّة أخرى

(١) شربهم: أي شراهم الذي يتناولوه، ويدخل فيه معاني المجد والشوق والأنس والواردات الإلهية.

(٢) مان مؤناً: احتمال مؤونته وقام بكفايته.

[إذا ذكروا العفو طاب العيشُ ، وإذا تصوّروا العذاب جاء الطيشُ .

أُمْدُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيَّ إِذَا بَدَتْ إِلَيْهَا وَبِالْأُخْرَى أُرَاعِي رَقِيبَهَا
وَقَدْ غَفَلَ الْوَاشِي وَلَمْ يَذِرْ أَتْنِي أَخَذْتُ لَعْنِي مِنْ حَبِيبِي نَصِيبَهَا^(١)

قال صالح المري: كان عطاء السلمي قد اجتهد حتى انقطع، فصنعت له شربة سويق فلم يشرب فلمته، فقال: إني والله كلما هممت بشربها ذكرت قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣] فلم أقدر، فقلت: أنا في وادٍ وأنت في وادٍ:

أَطَلْتُ وَعَدُّبْتَنِي يَا عَدُوُّ بُلَيْتُ فَدَعْنِي حَدِيثِي يَطُولُ
أَيْتُ أَرَايْبُ نَجْمِ الدُّجَى إِلَى الصُّبْحِ وَخُدِي وَدَفْعِي يَسِيلُ

انبعثت غيوم الغموم من أودية القلوب، فاستتمت قبيل الصبح فهطلت، فلها مع الشؤون شؤون^(٢)، فجرت الأرواح في موتى العيدان، فقدحت [فحرقت]^(٣)، فارتقت وُزُقُ الشوقِ منابرِ الشدو فأطربت، فصدحت بلابلُ المحبة بين منشورٍ منشورها فبلبلت [قلب الواجد]^(٤).

يَا نَفْحَاتِ الرِّيحِ مُرِّي سَحْرًا فَبَلْبَلِي طَرَّةَ أَرْضِ بَابِلِ
صَفِي لِأَهْلِ بَابِلِ بَلْبَلِي وَبَلْغِيهِمْ فِي الْهَوَى رَسَائِلِي
كَمْ مِنْ دَمٍ طَاخَ بِغَيْرِ ثَائِرٍ وَكَمْ قَتِيلٍ كَلَفَ بِالْقَاتِلِ

قلبُ المحبِّ تحتَ فَحْمَةِ اللَّيْلِ جَمْرَةَ، كَلَّمَا هَبَّ النِّسِيمُ التَّهَبْتُ .

تَمْرُ الصَّبَا صَفْحًا بَسَاكِنِ ذِي الْغَضَا وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا
قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

(١) زيادة من (ب).

(٢) الشؤون: الأحوال. شؤون: دموع.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

سهر القوم يقعُ ضرورةً، لأنَّ القلقَ مانعٌ من النوم، وليس لهم في تلك
الشدائد راحةٌ سوى جريانِ الدموع.

(للسري بن أحمد الكندي):

بلاني الحُبُّ فيك بما بلاني فشانِي أن تفيضَ غروبُ شاني^(١)
أبيتُ الليلَ مرتقباً أناجي بصِدقِ الوجدِ كاذبةَ الأمانِي
فتشهدُ لي على الأرقِ الثُريَّا ويعلمُ ما أجنُّ الفزقدانِ
فيا ولعَ العواذِلِ خلِّ عني ويا كفَّ الغرامِ خُذي عِناني^(٢)

من صلى بالليل حَسُنَ وجهه بالنهار، شِيمَةُ المحبِّ لا تَخْفَى، وصحائفُ
الوجوهِ يقرؤها من لم يكتب.

خذي حديثك في نفسي من النَّفسِ

قطعت نياقَ جِدِّهم باديةَ الليل، ولم تَجِدْ مسَّ تعب، الطريق إلى المحبوب
لا تطول.

(للشريف الرضي):

بَدَا لها من بعد ما بَدَا لها روضُ الحِمَى أن تشتكي كَلالها
فخلَّها تَمَرُحُ في زَمَامها فإِنَّها قد سِئِمَتْ عقالها
أذكَرَها مرُّ النسيمِ سَحَراً مَرَاتِعاً تَفِيَّاتٌ ظلالها
رَنَحَها الشوقُ المُمِضُ والشُرى فَسَحَبَتْ مِنْ وَجَدِها جلالها
تَحسُبُها سكرى وما ذاكَ بِها وإِنَّمَا شوقُ الحِمَى أَمالها

ياربِّ! قَرَّبْ أرضَ كَنعانَ من مصر، فَقَدْ نَفَدَ صبرُ يعقوب.

كان أبو زيد يقول: إلهي إلى متى تحبس أعضاء مُحِبِّيك تحت الترابِ؟
احشُرْهم، واجعلني جسراً ليعبروا إليك.

(١) غروب: بمعنى الدلو الكبير. شاني: مجرى الدمع.

(٢) عِناني: سير لجامي، أي: أذن للغرام أن يقوده إلى حيث الأحبة.

وا ويلاه أنا أشربُ وأنا أطرب، يتركوني أسيرَ وجددي، أسيرُ وحدي، هلاً
سَعَتْ معي رِجْلُ رِجْلٍ، أو أعانني ساعدُ مُساعد، أين شَرَطُ الرَّفْقَةِ؟ أو ما العزاء
للكل .

(للخفاجي):

لو عَدَلْتَنَ تَسَاهَمْنَا جَوَى مثلَ ما كُنَّا اشترَكنا نَظْرا
يا حاضرين عندنا بِنَيْتِ التَّنْزِهِ لستم معنا، عودوا إلى أوطانِ الكسل،
فالحربُ طَعْنٌ وضربٌ، يا مُدَّعِين ارجعوا فقد عَبَرْنَا العُدَيْبَ^(١)، دَعُونَا نَخْلُ
بالوجدِ في صحراءِ نجد، ستأتيكم أخبارنا عن قريب بعدَ فَيْدٍ^(٢)، وأنتَ أيها
الحادي عَرَّضَ بالمَازِمِينَ^(٣) والخَيْفِ، تعلمك الدموعُ كيف تُرمى حصي
الحَدَفِ^(٤) .

ألا غَنِيانِي بالديارِ فإِنِّي أحبُّ زُرُوداً ما أقام تُراها
وبين النَّقَى والأَنْعَمِينَ مَحِلَّةٌ حبيبٌ لقلبي قاعها ورُباهها
ونَعمانُ يا سقياً لِنَعمانَ ما جَرَتْ عليه الثُّعَامَى^(٥) بَعَدْنَا وصباهها
وللقلبِ عند المَازِمِينَ وَجَمَعِها ديونٌ ومَقْضَى خَيْفِها ومُناها

* * *

(١) العُدَيْب: ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة .

(٢) فيد: منزل بطريق مكة .

(٣) المَازِمِينَ: مثني مَازِم: موضع بين المشعر الحرام وعرفة .

(٤) الحدف: رميك حصاةً بين سبابتيك .

(٥) الثُعَامَى: ريح الجنوب ؛ لأنها في جزيرة العرب أندى الرياح وأرطبها .

الفصل في البهائم والنور

يا مقيماً في دائرة دارِ الغَيْرِ! كم حَضَرَتْ فيها مُحْتَضِرٌ^(١)، كم عايَنَتْ عينَكَ قَبراً يُحْتَفَرُ، لقد أَلانَتْ مواعِظُها كُلَّ صَلْدٍ^(٢) حَجَرٍ، عَجَباً لَفَرَحِها ما عَيَّدَ حَتَّى نُحِجِرَ.

إِنَّ فِي نَأْيِ زَمَانِي عِظَةً تشغلُ العاقلَ عن نَأْيِ زُنَامٍ^(٣)
وَمُدَامِ الْفِكْرِ فِيمَنْ قَدْ مَضَى مُسْكِرٌ يُغْنِيكَ عن شُرْبِ مُدَامٍ^(٤)
عَرَسَ^(٥) الْقَوْمُ، وَغُرْبَانُ الدُّجَى إِنَّمَا صَاخَتْ بِتَقْوِيضِ الْخِيَامِ
وَحَمَامَاتُ الصُّحَى صَادِحَةٌ نَوْحُها يَنْذِرُها صِرْفَ الْحِمَامِ^(٦)
وَمَطَايَا الْخَيْفِ قَدْ زُمَّتْ لَكُمْ وَدَعُوا يَا قَوْمٍ وَاَمْضُوا بِسَلَامٍ
وَدَعُوا عَنْكُمْ أَبَاطِيلَ الْمُنَى لَيْسَتْ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ مَقَامٍ
أَقْسَمَ السَّاقِي بِكَاسَاتِ الرَّدَى لَيَدُورَنَّ عَلَيَّ كُلُّ الْأَنَامِ

يا مَنْ إِذَا عَامَلَ خَانَ وَظَلَمَ! يا مَنْ أَمَرَ بما يَنْفَعُهُ فَلَمْ، هَذَا الْقَتِيرُ^(٧) فِي الرُّأْسِ كَالْعَلَمِ، أَبَقِيَ بَعْدَ نُورِهِ يا ظالِمُ ظَلَمَ، أَلَمْ يَقُلْ لَكَ: أَلَمْ^(٨) الضَّعْفُ انْتَبَهَ؟ أَلَمْ؟ أَيْنَ رَفِيقُكَ؟ أَدْلَجَ^(٩) وَقَدْ عَرَفْتَ الْمَنْهَجَ، وَالرَّحِيلَ قَدْ أَزْعَجَ، وَهَذَا فَرَسٌ

(١) المحتضر: من حضره الموت، أي: ملكه ليقبض روحه.

(٢) الصلْد: الصلب الأملس.

(٣) زنام: كغراب: الداهية.

(٤) المدام: الخمرة.

(٥) عرس: نزل في وجه السحر من سفر، والتعريس: النزول في آخر الليل.

(٦) الحمام: الموت.

(٧) القتير: الشيب.

(٨) ألم: نزل.

(٩) أدلج: سار في أول الليل (مختار الصحاح).

مُسْرَج، والبضاعة كُلُّهَا بَهْرَج^(١).

وَيَحَكُّ! تعاهدُ قلبَكَ، فإذا رأيتَه قد مالَ إلى الهوى، فاجعل في الجانب الآخر ذكْرَ العِقَابِ لِيَسْتَقِيمَ، فإنْ غلبَكَ الهوى، فاستغِثْ بصاحب القلبِ، وإن تأخّرتِ الإجابةُ فابعثْ رائدَ الانكسارِ خلفها «تجدني عند المنكسرة قلوبهم»^(٢).

يا هذا! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّطْفَ مع الضعيفِ أكثرُ؟

لَمَّا كانت الدجاجةُ لا تحنو على الولدِ أُخْرِجَ كاسباً.

ولما كانتِ النملةُ ضعيفةَ البصرِ أُعِينَتْ بقوةِ الشَّمِّ، فهي تجدُ ريحَ المطعومِ من بعيدٍ فتطلبُ.

لما كانَ التَّمْساحُ مختلفَ الأسنانِ، صارَ كُلُّما أكلَ حصلَ بين أسنانه ما يؤذيه، فيخرجُ إلى شاطئِ البحرِ فاتحاً فاه^(٣)، طالباً للراحة، فيأتي طائرٌ فينقرُّ ما بين أسنانه، فيكونُ ذلك رزقاً للطائرِ، وترويحاً عن التمساحِ.

هذه الخُلْدُ^(٤) دويبةٌ عمياءٌ قد ألهِمَتْ وقتَ الحاجةِ إلى القوتِ أن تفتحَ فاهاً، فيسقطُ الذبابُ فيه فتتناولُ منه.

هذه الأطيّارُ تترنّمُ طولَ النَّهارِ، فيقالُ للضفدعِ: مالكِ لا تنطقين؟!.

فتقول: مع صوتِ الهزازِ يُسْتَبَشَعُ صَوْتِي، فيقال: هذا الليلُ بحُكْمِكَ «أنا عند المنكسرة قلوبهم».

لَمَّا خُلِقَ الأخرسُ لا يَقْدِرُ على الكلامِ سُلِبَ السَّمْعُ لئلا يسمعَ ما يكره، ولا يمكنه الجوابِ، فكلُّ أخرسٍ أطروش^(٥).

(١) بهرج: زائف.

(٢) قال في (كشف الخفاء: ٢٠٣/١): ذكره الغزالي في (البداية) بلفظ: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي» ولا أصل له في المرفوع، وقال المناوي في (فيض القدير): جاء في بعض الكتب الإلهية.

(٣) فاه: أي فمه.

(٤) الخلد: نوع من الجرذان خلقت عمياء تسكن الفلوات.

(٥) الأطروش: الأصم.

لَمَّا تَوَلَّعَ الْجُدَامُ^(١) بِأَظْفَارِ أَصْحَابِهِ، صَعَبَ عَلَيْهِمُ الْحَكُّ فَمُنِعَ مِنْهُمْ الْقَمَلُ، فَلَيْسَ فِي ثِيَابِ الْمَجْدُومِينَ قَمَلَةٌ، سَبْحَانَ مَنْ هَذَا لَطْفُهُ .
سَبْحَانَ مَنْ لَا يَعْطِفُ عَنَّا^(٢) عَطْفَهُ، تَكَلَّمْتُ خَوَاطِرَ أُنِسْتُ بِغَيْرِكَ، عَدِمْتُ قَلْبًا يُحِبُّ سِوَاكَ :

لَا أَذَاقَ اللَّهُ عَيْنًا أَبْصَرْتَ بَعْدُكُمْ - يَا قُوَّةَ^(٣) رُوحِي - وَسَنَا^(٤)
لَا وَلَا كَانَتْ قُلُوبٌ سَكَنَتْ عِنْدَ ذِكْرَاكُمْ وَلَا نَالَتْ مُنَى
إِلَهِي أَدِلْنَا^(٥) مِنْ نَفُوسِنَا الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ أَعْدَائِنَا مِنَّا، وَأَعْظَمُهُمْ نَكَايَةً فِيْنَا .
إِلَهِي تَلَاعَبْتُ خَوَادِعَ آمَالِنَا بِيَضَائِعِ أَعْمَارِنَا فَصَرْنَا مَفَالَيْسَ، أَغَارَتْ عَلَيْنَا
خِيُولُ الْهَوَى فَاسْتَأْسَرْتَنَا بِأَسْرِنَا^(٦)، وَأَوْثَقْتَنَا فِي أَسْرِنَا، وَرَمَتْنَا فِي مَطَامِيرِ
طَرْدِنَا^(٧) .

فِيَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَنْقِذْ حَيِّسِنَا، وَخَلِّصْ أَسِيرِنَا، وَسَيِّرْ أَوْبَتَنَا مِنْ بِلَادِ غَرْبَتِنَا،
كَمْ عُذْنَا مَرِيضًا وَمَا عُذْنَا! كَمْ رَأَيْنَا الْأَلْحَادَ^(٨) تُبْنِي وَمَا تُبْنِي^(٩)! كَمْ أَبْصَرْنَا وَمَا
أَقْصَرْنَا^(١٠)! وَانْتَهَيْنَا وَمَا انْتَهَيْنَا^(١١)! كَمْ بَادَرْنَا إِلَى مَا يَضُرُّنَا، وَانْتَهَيْنَا وَمَا هَبْنَا!
يَا مَلَاذَ الْعَارِفِينَ! يَا مَعَاذَ الْخَائِفِينَ! خُذْ بِيَدِي مَنْ قَدْ زَلَّتْ قَدَمُ فِطْنَتِهِ فِي مَزَلَقِ
فِتْنَتِهِ، أَقِمْ مَنْ قَعَدَ بِهِ سُوءُ عَمَلِهِ .

-
- (١) الجذام: مرض جلدي خطير حذر منه رسول الله ﷺ؛ إذ جاء عنه: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» .
(٢) لا يعطف عنا: لا يصرف عنا .
(٣) القوت: المسكة من الرزق، وقد جعل المحبوب قوت روحه، وناداه بذلك .
(٤) وسنا: النوم .
(٥) أدلنا من نفوسنا: انصرنا عليها، من أدال إدالة .
(٦) بأسرنا: أي كلنا .
(٧) مطامير طردنا: أي سجون الإبعاد والقطيعة .
(٨) الألحاد: جمع لحد: الشق في جانب القبر .
(٩) ما تبنا: من التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى .
(١٠) أقصرنا: يقال: أقصر عن الشيء: أمسك عنه مع القدرة عليه .
(١١) انتهينا الأولى: فنيت أعمارنا . وانتهينا الثانية: لم تنته عما نُهينا عنه .

كم أشكو وأين نفعُ الشكوى قد قلَّ تصبُّري وحلَّ البَلوى
مالي جلدٌ على جفاهم يقوى أهوى قلقي إذا جفا من أهوى

يا من أصلح السَّحرة فجعلهم برة، جاؤوا يحاربون، وخلج الصُّلح قد
هَيْت^(١)، وتيجانُ الرضا قد رُصَّعت، وشرابُ الوصالِ يروِّق^(٢)، فمدُّوا أيديهم
إلى ما اعتصروا من خمر الهوى، فإذا به قد استحالَ خلًّا، فأفطروا عليه.

وا عجباً لسكاري من شرابِ الحُبِّ عزَّبت عليهم المحبة، فصلُّبوا في
جدوع النخل، ارتقى سلطانُ عزِّمهم إلى سماواتِ قلوبهم ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ
أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢].

وا عجباً لعزمِ صُلبٍ ما هاله الصُّلبُ، لا تتعرَّضُ بنار المحبة إلا أن يكون
قلبك جلدُ السمندل^(٣) أو صبرُ الفراش.

يا هذا! الاحتراقُ على قدر الاشتياق، لما اشتدَّ شوقُ الفراشِ إلى النارِ،
تعجَّلَ احتراقه، وهجمَ يبتغي الوصالَ فصالَ عليه المحبوب.

لاذَّ بهم يشتكي جواه فلم يجد في الهوى ملاًذاً
ولم يزل ضارِعاً إليهم تهطُّلُ أجفائه رذاذاً
فقرُّوه فحَادُّوه وأتلفوه فكان ماذا؟

لما علمَ المحبُّونَ أنَّ الصبرَ محبوبُ المحبوبِ شمَّروا لِحَمْلِ البلاءِ، ثم
حَلَى^(٤) لهم فعدَّوه نعمةً.

سَمِي في الحُبِّ عافيتي ووجودي في الهوى عَدَمِي
وعذابٌ ترتضونَ به في فَمِي أخلَى مِنَ النُّعمِ

كان الربيعُ بن خُثيم يقولُ في سِدَّةِ مَرَضِهِ: ما أُحِبُّ أَنَّ اللهَ نقصني منه قُلامَةً
ظُفري.

(١) في (ب): خبت.

(٢) يروِّق: يُصفي.

(٣) السمندل: طائر إذا انقطع نسله وهَرِمَ ألقى نفسه في الجمر.

(٤) حَلَى: من الحلاوة، أي: صار البلاء حلوًا.

مَرَضُ الْحَبِّ شَفَائِي فِي الْهَوَى
فَبِقَائِي مِنْ فَنَائِي فِيكُمْ
وَشَرِبْتُمْ بِوَصَالِ مُهْجَتِي
كَيْفَ أَرْجُو الْبُرءَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى
وَإِذَا الْبَلَوَى أَفَادَتْ قُرْبَكُمْ
كَلَّمَا أَكْرَبْنِي أَطْرَبْنِي
وَسُرُورِي مِنْكُمْ فِي حَزْنِي
وَأَنَا مَنْتَظِرٌ لِلثَّمَنِ
وَطَبِيبِي فِي الْهَوَى أَمْرَضْنِي
فَمَنْ التُّعْمَى دَوَامُ الْمِحْنِ

إخواني! لَسْنَا مِنْ رِجَالِ الْبَلَاءِ، فَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، يُضَيِّقُ الْخِنَاقُ عَلَى
الْمُحِبِّ، وَيُمنَعُ مِنَ التَّنَفُّسِ «لَنْ قَلتَ: آه، لَأَمْحُوَنَّكَ».

الْحَبُّ يَقُولُ لَا تُشِغْ أَسْرَارِي
فَالشُّوقُ يَزِيدُنِي عَلَى الْمِقْدَارِ
وَالدَّمَغُ يَسِيلُ هَاتِكَا أَسْتَارِي
وَإِنَارِي إِذْ مِنْ الْهَوَى وَإِنَارِي

* * *

الفصل الحادي والثمانون

يا مَنْ أنفاسه عليه معدودة، وأبوابُ التُّقى في وجهه مسدودة، وأعماله بالرياء والنفاق مردودة، غيرَ أنَّ محبةَ التفريطِ معه مَوْلُودَةٌ.

حياتك أنفاسٌ تُعدُّ فكلَّمَا مضى نفسٌ منها انتقصتَ به جزءاً
فتصبحُ في نقصٍ وتُمسي بمثله أما لك معقولٌ تُحسُّ به رُزءاً^(١)
يُميتُك ما يُحييك في كلِّ ساعةٍ ويخدوك حادٍ ما يُريدُ بك الهُزءاً

كم أسرعتَ في ما يؤذي دينك ودأبتَ! كم خرقتَ ثوبَ إيمانك وما رأبتَ^(٢)! كم فرقتَ قلبك وما شعبتَ^(٣)! كم فاتك من خيرٍ وما اكتأبتَ!

يا كاسبَ الخطايا! بشر ما كسبت، جمعتَ جُملةً من حسناتِكَ ثم اغتبتَ، وحصنَ دينك ثلمتَ لَمَّا ثلَّبتَ^(٤)، وأنت الذي بددتَ^(٥) ما حلَّبتَ، إن لآخ لك أخوك عِنته، وإن لآحى^(٦) سببته.

يا عقربَ الأذى كم لدغت! كم لسبت^(٧)؟ تعلمُ أنَّ مولاك يراك وما تأدبت! تؤثرُ ما يقنى على ما يبقى! ما أصبت، تصبح تائباً فإذا أمسيتَ كذبتَ، تمشي مع اليقين فإذا قاربتَ انقلبتَ، تعمُرُ ما لا يبقى وما يبقى خرَّبتَ، تأنسُ بالدُّنيا وغرورها وقد جرَّبتَ.

-
- (١) رزءاً: مصيبة.
(٢) رأبت: من راب، أي: لأم وأصلح.
(٣) شعبت: أي ما أصلحت صدعه.
(٤) ثلمت: ثلم الشيء: أحدث فيه شقاً، ثلبت: أي عبت وانتقصت.
(٥) بددت: فرقت.
(٦) لآح: ظهر. ولاحى: نازع وخاصم.
(٧) لسبت: لسعت.

كَأَنَّكَ بِكَ فِي الْقَبْرِ تَبْكِي مَا كَسَبْتَ، لَقَدْ حَسِبْتَ حَسَاباً كَثِيراً وَهَذَا مَا حَسَبْتَ.

يا واديَ الشَّيْخِ! كَيْفَ يُقَالُ لَوْ أُغْشِبْتَ؟! .

يا هَذَا! أَكْبُرُ الْإِنْعَامِ عَلَيْكَ، كَيْفَ كَفَّ^(١) فَضُولَ الدُّنْيَا عَنْكَ .

إِذَا رَأَيْتَ سِرْبَالَ^(٢) الدُّنْيَا قَدْ تَقَلَّصَ^(٣) فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ لُطِفَ بِكَ، لِأَنَّ الْمُنْعَمَ لَمْ يُقَلِّصْهُ عَلَيْكَ بَخْلاً أَنْ يَتَمَزَّقَ، لَكِنْ رِيفَقاً بِالْمَاشِي أَنْ يَتَعَثَّرَ، أَحْرِمَ عَنِ الْحَرَامِ بِنَزْعِ مَخِيطِ الْهُوَى، لَعَلَّ جَذْبَ الْقَدْرِ يَقَارَنُ ضَعْفَ كَسْبِكَ .

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَلْحَقَتْ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ

يَا تَائِهاً فِي فَلَائِ الْغَفَلَاتِ، أُغْلُ بِأَقْدَامِ الرَّهْدِ نَشْرَ^(٤) الْفِكْرِ، تَلْخُ لَكَ الْبَلْدُ .

وِيْحَكَ! تَرْكُبُ الْبِحَارَ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا، فَإِذَا أَمَرْتَ بِخَيْرٍ قَلْتَ: إِنْ وَقَّعَنِي .

أَصَمَّ اللَّهُ سَمْعَ الْهُوَى فَمَا يَسْمَعُ إِلَّا مَا يَرِيدُ .

يَا مَلِولاً كَلِّمْنَا ثِقِفَ^(٥) بِالْعَذْلِ^(٦) التَّوَى^(٧)

عَتَّأً تَطْلُبُ فِي فَالْوَدَجِ^(٨) الْهُوَى نَوَى

مَا أَحْسَنَ قَوْلَكَ! وَمَا أَقْبَحَ فَعْلَكَ! كَمْ يَشْكُو حَزِيرَانُ^(٩) نُطْقَكَ مِنْ

(١) كَفَّ: مَنَعَ .

(٢) سِرْبَال: كُلُّ مَا يَلْبَسُ .

(٣) تَقَلَّصَ: قَصَرَ .

(٤) نَشْرَ: الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٥) ثِقِفَ: قَوْمٌ .

(٦) الْعَذْلُ: اللَّوْمُ .

(٧) التَّوَى: أَعْوَجٌ .

(٨) فَالْوَدَجُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَى .

(٩) حَزِيرَانُ نَطْقَكَ: حَزِيرَانُ: الشَّهْرُ السَّادِسُ مِنَ الشُّهُورِ الْمِيلَادِيَّةِ وَفِيهِ شِدَّةُ الْحَرِّ، نَطْقَكَ:

لِسَانِكَ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ كَثْرَةِ الشُّكْوَى .

كانون^(١) عزمك! .

ويحك! بادِرْ دُرَّ الأرباح ما دام يُشتر، فسينادي عن قليل: «يا سماء
أقلعي»، أتَحَسَّبُ تحصيلَ المعالي سهلاً؟! نيلُ سُهَيْلٍ^(٢) أسهلُّ، مَنْ أدلجَ في ليلِ
الصبرِ فاتَ المَكَّاسُ^(٣)، يا مَنْ يتعبُ في التعبِ ولا يجدُ له لذَّةً، أنتَ بعدُ في سوادِ
البلدِ^(٤)، اخرجْ إلى الباديةِ تجدُ نسيمَ نَجْدٍ.

الاعتبارُ عندنا بالأعمالِ القَلْبِيَّةِ.

غَلَبَتْ حراراتُ الخوفِ قلبَ داودَ فصارَ كَفَّهُ كَيْراً ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبا:
١٠]، وقويت روحانية محمد ﷺ فنبع الماء من بين أصابعه.

لولا مدامُ عُشاقٍ ولوعتْهم لبانَ في النَّاسِ عِرُّ الماءِ والنارِ
فكلُّ نارٍ فَمِنْ أنفاسِهِمْ قَدَحَتْ وكلُّ ماءٍ فَمِنْ طَرْفِ لَهْمِ جارِ

أيُّها المُصَلِّي! طَهَّرْ سِرِّكَ قبلَ الطُّهورِ^(٥)، وفَتَّشْ على قلبِكَ الضائِعِ قبلَ
الشروعِ، حضورُ القلبِ أوَّلُ منزلٍ، فإذا نَزَلَتْهُ انتَقَلَتْ إلى باديةِ المعنى، فإذا
انتقلتَ عنها أنحَتْ بِيابِ المُنَاجِي، وأولُ قِرَى^(٦) الضيفِ اليَقِظِ كَشْفُ الحجابِ
لعينِ القلبِ، وكيفَ يَطْمَعُ في دخولِ مَكَّةَ منقطعاً قبلَ الكوفةِ.

هَمُّكَ في الصلاةِ مُتَشَبِّهُ^(٧)، وقلْبُكَ بمساكنةِ الهوى متلبِّثٌ، ومن كان
متلَطِّخاً بالأقدارِ لا يُغَلِّفُ، أُدخِلْ دارَ الخلوةِ لِمَنْ تُناجِي، وأخْضِرْ قلبَكَ لفهمِ ما
تتلو، ففي خَلواتِ التلاوةِ تُرَفُّ أبقارُ المعاني، إذا كانت مشاهدةً مخلوقِ يومٍ

(١) كانون عزمك: كانون: الشهر الثاني عشر من الشهور الميلادية، وفيه شدة البرد،
عزمك: همتك، وفيه كناية عن فتور العزم.

(٢) سهيل: نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ.

(٣) المكاس: من المكس: وهو جامع الضرائب.

(٤) سواد البلد: قراها.

(٥) الطهور: مصدر بمعنى التطهر واسم لما يُتَطَهَّرُ به.

(٦) قرى: طعام الضيف.

(٧) متشبث: متعلق.

﴿ أَخْرِجْ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٣١] استغرقت إحساس الناظرات ﴿ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٣١] ؛ فكيف بألبابٍ عَلِقَتْ فَعَقَلَتْ على الباب؟! .

لها بوجهك نورٌ تستضيءُ بهِ ومن نوالك في أعقابها حادٍ
لها أحاديثٌ من ذكراك تشغلها عن الشرابِ وتلهيها عن الزادِ
لو أَحَبَبْتَ المخدمَ لحضَرَ قلبك في الخِدمة .

ويحك! هذا الحديدُ يعشَقُ المغناطيسَ ، فكيف ما التفتت التفتَ ، إن كنتَ
ما رأيتَ هذا الحجرَ فانظر إلى الحرابي^(١) تواجهُ الشمسَ فكيف مالت قابلتها .
(للشريف الرضي)^(٢) :

وإني إذا اصطككت رقابُ مطيكم وثورَ حادٍ بالرفاقِ عَجُولُ
أخالفُ بين الراحتين على الحشى وأنظرُ أنى ملثمٌ فأميلُ

قيل (لعامر بن عبد قيس) : أما تسهو في صلاتك؟ .

قال : أو حديثٌ أحبُّ إليَّ من القرآن حتى اشتغل به؟! .

هيهات! مناجاةُ الحبيبِ تستغرقُ الإحساسَ .

كان (مسلم بن يسار) لا يلتفتُ في صلاته ، ولقد انهدمت ناحيةٌ من
المسجدِ فزع لها أهلُ السوقِ فما التفتَ ، وكان إذا دخلَ منزلهُ سكتَ أهلُ بيته ،
فإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علماً منهم أن قلبه مشغول .

وكان يقول في مناجاته : إلهي! متى ألقاك وأنت عني راضٍ .

إذا اشتغلَ اللاهونَ عنك بشُغلِهِمْ جعلتُ اشتغالي فيك يا مُنتهى شُغلي
فمن لي بأن ألقاك في ساعةِ الرِّضا ومن لي بأن ألقاك والكلُّ لي من لي؟

كان (الفضيل) يقول : أفرحُ بالليل لمناجاةِ ربي ، وأكرهُ النهارَ للقاءِ الخلقِ .

(١) الحرابي : جمع حرباء : دوية تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون ألواناً .

(٢) من شعره في النسيب . انظر : الديوان : ٢ / ٢٢٠ .

الموتُ ولا فراقَ مَنْ أهواهُ هذي كَيْدي تَذوبُ مِنْ ذِكْراهُ
واشوقي مَتى تُرى ألقاهُ ما مَقْصودي مِنَ المُنَى إلا هو

كان (أبو يزيد) يقول: وَدِدْتُ أَنْ اللهُ تَعَالَى جَعَلَ حِسَابَ الخَلْقِ عَلَيَّ .

قيل: لماذا؟.

قال: لعلَّه يقول في خِلال ذلك: يا عبيدي . فأقول: لبيك، ثم لِيُضَنِّعَ بي ما شاء .

هل الطَّرْفُ يُعْطِي نَظْرَةً مِنْ حَبِيبِهِ أمِ القَلْبُ يَلْقَى رَوْحَةً مِنْ وَجِيبِهِ
وهل لِلَّيَالِي عَطْفَةٌ بَعْدَ نَفْرَةٍ تَعُودُ فَتُلْهِي نَاظِرًا عَنْ غُرُوبِهِ
أَجِنُّ إِلَى نَوْرِ^(١) الرُّبَى فِي بَطَاحِهِ وَأَظْمَأُ إِلَى رِيَا اللُّوَى^(٢) فِي هُبُوبِهِ
وذاك الحِمَى يَغْدُو عَلَيَّا نَسِيمُهُ وَيُمْسِي صَاحِبًا مَأْوُهُ فِي قَلْبِهِ
هو الشَّوْقُ مَدْلُولٌ عَلَى مَقْتَلِ الفَتَى إِذَا لَمْ يَعُدْ قَلْبًا يَلْقِيَا حَبِيبِهِ

يا واقفًا في صلواته بجسده والقلب غائبٌ، ما يصلح ما بذلته من التَّعبُدِ مَهْرًا
للجنة، فكيف يصلحُ ثمنًا للمحبة؟! .

رأتُ فَاةً جَمَلًا فَأَعْجَبَهَا، فَجَرَّتْ خِطَامَهُ فَتَبِعَهَا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا
وَقَفَ، وَنَادَى بِلِسَانِ الحَالِ: إِمَّا أَنْ تَتَّخِذِي دَارًا يَلِيقُ بِمَحْبُوبِكَ، أَوْ مَحْبُوبًا يَلِيقُ
بِدَارِكَ .

خُذْ هَذِهِ إِشَارَةً إِمَّا أَنْ تَصَلِّي صَلاةَ تَلِيقٍ بِمَعْبُودِكَ، أَوْ تَتَّخِذِ مَعْبُودًا يَلِيقُ
بِصَلَاتِكَ .

* * *

(١) النَّوْرُ: بفتح النون؛ الزهر .

(٢) اللوى: منقطع الرمل، والجدد بعد الرملة .

الفصل الثاني والثمانون

عجباً لمن رأى فعل الموتِ بصحبه ثم ينسى قربَ نَحْبِهِ^(١)، واستبداله ضيقَ المكانِ بعد رَحْبِهِ، مَنْ لم ينتبه بِوَكْزِهِ فسيَنْتَبِه بِسَخْبِهِ :

| | |
|--------------------------|---------------------------------------|
| ما لبني الدُّنيا غَدَوَا | أهل ضلالٍ وعمَّة ^(٢) |
| بصيرُهم مِنْ جَهْلِهِ | كأنَّهُ جِلْفُ كَمَّهِ ^(٣) |
| أنتَ مقيمٌ سائرٌ | فلا تُقلِّ لِمٍ ولمَّة |
| ولا تُكلِّمُ أحداً | في غَيْرِ بِرٍّ كَلِمَةٍ |
| فكلُّ مُعطى مَهَلٌ | أوقاته مُنْصَرِمَةٌ |
| ولا تـدومُ للفتى | شؤونُهُ المنتظِمَةٌ |
| يأتي على الأرضِ مَدَى | وما عليها نَسَمَةٌ ^(٤) |
| ضاقَ رحيبُ العمرِ عَن | حاجاتنا المزدجِمَةِ |

أين الأقران؟! وأين سلكوا؟! تالله لقد فنوا وهلكوا، اجتمع الأضدادُ في الأُلحادِ واشتركوا، وخانهم جبلُ الأملِ بعدما امتسكوا، ونُوقشوا على ما خَلَّفُوا وتركوا، وصارَ غايةَ الأمانِ أن لو تُرِكُوا.

تالله لقد سَعِدَ مَنْ تَدَبَّرَ، وسَلِمَ من الأذى من تَصَبَّرَ، وهلك مؤثرُ الهوى وأدبر، فكأنكم بالفراقِ يا رِغَابَ المَعْبَرِ.

يا نائماً في لَهْوِهِ وما نام الحافظُ، لاحظْ نورَ الهدى فلا حظَّ إلا لِمُلاحِظِ، ولا تَغْتَرَّ بِبَرْدِ العيشِ^(٥) فزمانُ الحسابِ قائِظٌ، يا مُدْبِرًا أمرَ دُنْيَاهُ ينسى أخراهُ فخف

(١) نَحْبِهِ : يقال : قضى نَحْبَهُ ، أي : مات .

(٢) العمَّة : التردد في الضلال ، والتحير في منازعة أو طريق أو أن لا يعرف الحجة .

(٣) الكمَّة : العمى يولد به الإنسان .

(٤) نسمة : إنسان .

(٥) برد العيش : سعته .

النداء اللافظ^(١)، وعجائب الدنيا تُغني عن وعظ كل واعظ .

يا مَنْ قد رأينا يدَ التفريطِ قد وَلَعَتْ به، فأتينا لِلْوَمه وَلِعْتِه، أما مصيرُ
السلفِ نذيرُ الخَلْفِ، أما مهدُ الطُّفلِ عنوانُ اللُّخدِ، يا مَنْ لَمَعَ له سرابُ الأملِ،
فبَدَدَ ماءَ الاحتياطِ، أترَاكَ ما عَلِمْتَ أَنَّ الأمانِيَّ قِمارٌ^(٢)، مدَّ نهرُ الهوى وقلْبُكَ
على الشاطئِ، فمرَّ به، صُمَّ مَسْمَعُ اليقظةِ فَصَمَّمْتَ على الزَّلَلِ، أَكَلُ الزمانِ
﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: ٢٤]؟ أما تقع في يوم ﴿ فَاسْتَعَصَمَ ﴾ [يوسف: ٣٢]؟ .

الورعُ عن الذنوبِ يُوجبُ قوةَ قلبية . قال بعضُ السَّلفِ: ارتكبتُ صغيرةً،
فغضبَ عليّ قلبي، فلم يرجع إليّ إلا بعدَ سنة .

إخواني! إطلاقُ البصرِ سيفٌ يقعُ في الضاربِ:

يا للرجالِ لنظرةِ سفكَتِ دماً ولِحادثِ لَمَ ألفه مُستَسليماً
وأرى السهامَ تؤمُّ^(٣) مَنْ يُرمى بها فعلامَ سَهْمِ اللَّخْظِ يُصمِي^(٤) مَنْ رَمَى

المحرّماتِ حَرَمٌ، ونظَرُ المملوكِ إلى حرمِ المالكِ مِنْ أقبَحِ الخيانةِ .

يا بني آدم! تلمّحوا تأثير ﴿ وَعَصَى ﴾ [طه: ١٢١]، لقمةٌ أثَّرتِ إن عثرتِ،
فعرِي المُكْتَسِي، ونزلِ العالِي، وبكى الضاحكِ، وقامَ المترفُّه يُخدمُ نفسه،
فاشْتَدَّ بكاؤه، فنزل جبريلُ يُسليه، فزاد برؤيته وَجْدُهُ .

(للشريف الرضي)^(٥):

رأى على الغورِ وَمِيضاً فاشتاق ما أجلبَ البرقَ لماءِ الآفاقِ
ما للوميضِ والفؤادِ الخَفَّاقِ قد ذاقَ مِنْ بينِ الخليطِ ما ذاقَ
داءُ غرامِ مالِه من إفراقِ قد كَلَّ آسيهٍ وَقَد مَلَّ الراقِ

(١) النداء اللافظ: صيغة الصور التي يُلفظ بها الأموات من قبورهم .

(٢) قمار: كل لعب فيه مراهنه .

(٣) تؤم: تقصد .

(٤) يُصمي: من أصمى الرمية: أنفذ فيها السهم .

(٥) مطلع قصيدة يهنئ فيها الملك قوام الدين بالنيروز سنة (٤٠١هـ) . انظر: ديوان
شعره: ٤٢/٢ - ٤٥ .

قلبي وطرفي من جوى وإملاق في غرقٍ ما ينقضي وإحراق^(١)
يا ناق^(٢) أدالك المؤدي يا ناق ماذا المقام والفؤاد قد تاق^(٣)

هل حاجة المأسور إلا الإطلاق

كان آدم كلما عين الملائكة تصعد إلى السماء وجناحه قد قص زاد قلقه .

وأصحت كالبازي المنتف ريشه يرى حشرات كلما طار طائر
يرى خارات الجو يخرقن في الهوى فيذكر ريشاً من جناحيه وافز
وقد كان دهرأ في الرياض منعمأ على كل ما يهوى من الصيد قاذز
إلى أن أصابته من الدهر نكبة فأصبح مقصوص الجناحين حاسز

أعظم البلايا تردُّ الركب إلى بلد الحبيب يودعون عند فراقهم الزمن^(٤) :

ولم يبق عندي للهوى غير أنني إذا الركب مروا بي على الدار أشهق

كانت الملائكة إذا نزلت إليه ، استنشق ریح الوصال من ثياب الواصلين ،
وتعرف أخبار الديار من نسمة القاصدين .

خبراني عن العقيق خبيراً أنتما بالعقيق أحدث عهداً

يا ناقضي العهود! دوّموا على البكاء ، فمن أشبه أباه فما ظلم .

(١) جاء في الديوان تكملة الشطر : الهالك عن ليل السرى والإعناق .

(٢) يا ناق : نداء مرخم على لغة من ينتظر إذا قلت : يا ناق ، وعلى لغة من لا ينتظر إذا قلت :
يا ناق . وللترخيم حذف الحرف الأخير ، وهو هنا التاء المربوطة من المنادى ، فكان
«ناقة» وصار «ناق» ثم تنقل علامة الإعراب إلى القاف ، وهي (الضمة) أو تبقى الفتحة
على ما قبل التاء المحذوفة .

(٣) تاق : اشتاق .

وهذا البيت لم يذكر في القصيدة الواردة في الديوان لكن جاء على الشكل التالي :

من منصفي من الملوك المذاق قلبي وطرفي من جوى وإقلاق
في غرق ما ينقضي وإحراق يضمن حتى بالخيال الطراق

(٤) الزمن : المقعد .

كانت عابدة من أحسن النساء عيناً، فأخذت في البكاء، فقيل لها: تذهب
عيناك! .

فقلت: إن يكن لي عند الله خيرٌ فسيُبدلني خيراً منهما، وإن تكن الأخرى
فوالله لا أحزنُ عليهما .
(للمتنبي) (١):

قد علّمَ البينُ منا البينَ أجفانا تدمى وألّفَ في ذا القلبِ أحزانا
قد كنتُ أشفقُ من دمعي على بصري فاليومَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا
تُهدي البوارقُ أخلافَ المياهِ لكم وللمحبِّ من التذكارِ نيرانا

من سعى إلى جنابِ العزِّ بأقدامِ المسكنةِ، ووقفَ ببابِ الكرمِ على أخصِ
المسألةِ، ووصفَ ندمه على الذنبِ بعبارةِ الدُّلِّ، لم يُعذُّ بالخيبةِ .

ملكْتُمُ قلبي فَمَا لي عنكم مُنصَرَفُ
فَوُدُّكُمْ مِنْهُ مَكَا نَ كَبِدي أو الطَّفُفُ
فَلَا بَرَى وَجدي بكم ولا أَفَاقَ الشَّغْفُفُ
[لَسْتُ وَإِن أَعْرَضْتُمُ أَيَسُّ مَنْ أَن تَعَطَّفُوا] (٢)
وَصَبْرُ يَعْقُوبَ مَعِي حتَّى يُرَدَّ يَوْسُفُ

يا معاشر التائبين (٣)! اسمعوا وصييتي، إذا قمتُم من المجلس فادخلوا دارَ
الخلوة، وشاوروا نصيحَ الفكر، وحاسبوا شريكَ الخيانة، وتلمَّحوا تفريطَ
التواني في بضاعةِ العمر، ويكفي ما قد مضى، فليحذر الأعورُ الحَجَرَ .

إذ نُقِيَ خاطرُ المذكَرِ من دَغَلِ (٤) هوى، وصُفِّي مَعِينُ معنى كلامه من كدر
طمع، انكشفَ الغشاءُ عن عينه، فرأى بالفِطنةِ موضعَ قُطنةِ مَرهمِ العافية، فربِّي

(١) مطلع قصيدة يمدح فيها أخاه أبا سهل . انظر: الديوان، ص ١٦٧ .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) في (ب): المذنبين .

(٤) دغل: مثل الدخل: الفساد .

حشائش الحِكم، ورُكِبَ فيها معاجينَ الشفاء، ففتحتْ سُدَدَ الكَسَلِ، واستفرغتْ
أخلاقَ الشواغلِ.

فأما مجتلبُ الدنيا بنطيقِهِ، فإنه كُلُّما حفرَ قلبَ قلبه، فأمعنَ لاستنباطِ معنى
طمِّ الطمَعِ، إذا صَدَرَ العلمُ من عاملٍ به كان كالعربيةِ يَنْطِقُ به البدويُّ، وأحلى
أبياتُ الشُّعْرِ ما خرجَ من أبياتِ الشُّعْرِ.

جَمَعْتُ بينَ الكتابِ والسُّنَّةِ، ففتحا لي هذه المعاني، فهي تنادي السامعينَ
«وُلِدْتُ مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ»^(١).

ومن جَمَعَ بينَ الجهلِ والبدعةِ هذى الهذيانَ، فكلامُهُ في مرتبةِ ابنِ زانيةٍ.

إذا فَتَحَتِ الوردَةُ عَيْنَهَا رأتِ الشُّوكَ حَوْلَهَا، فلتصبرِ على مجاورته قليلاً،
فوحدها تُجَتِّنِي وتُقَبِّلُ.

واعجباً لألفاظي وعملها، بطلَ السحرُ عندها، كلُّ المذكرينَ رَجَالَةٌ وأنا
فارسٌ، أخرجَ إلى المعاني في كمينٍ، فأصيدها لا بأخبولة، إذا حَضَرْتُ ملكْتُ
العيونَ، وإذا غبتُ استرهنَّتْ القلوبَ.

(لمهيار)^(٢):

طَرَفُ نَجْدِيَّةٍ وَظَرْفُ^(٣) عِرَاقِي أَيُّ كَاسٍ يَدِيرُهَا أَيُّ سَاقِ
سَنَحَتْ وَالقُلُوبُ مَطلَقَةٌ تَرَعي غَابَتْ^(٤) وَكُلُّهَا فِي وِثَاقِ
لَمْ تَزَلْ تَخدَعُ العيونَ إِلَى أنْ عَلَّقَتْ دَمْعَةً عَلَى كُلِّ مَاقِ

* * *

(١) رواه البيهقي بلفظ: «خرجت من نكاح لا من سفاح» في الدلائل، عن أنس: ١/١١٨؛
وابن كثير في البداية والنهاية: ٢/٢٥٥، وقال: حديث غريب جداً.

(٢) مطلع قصيدة قالها في تهنئة نقيب النقباء أبي القاسم بعقد النكاح. انظر: ديوان شعره:
٢/٢٩٠.

(٣) ظرف: الحسن والأدب والكياس.

(٤) في الديوان: «وعاشت» بدلاً من «غابت».

الفصل الثالث والثمانون

إخواني! أعجبُ العجائب أنَّ النقادَ^(١) يخافون دخولَ البهْرَجِ في أموالهم، والمُبهرجُ آمنٌ.

هذا الصديقُ رضي الله عنه يمسِكُ لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.

وهذا عمر رضي الله عنه يقول: يا حذيفة! هل أنا منهم؟^(٢).
والمُخلطُ على بساط الأمن.

| | |
|------------------------|--------------------------------------|
| الناسكون يحاذرون | ن وما بسيتة ألموا |
| كانوا إذا راموا كلاماً | مطلقاً خطموا وزموا |
| إن قيلت الفحشاء أو | ظهرت عموا عنها وصموا |
| فمضوا وجاء معاشير | بالمُنكرات طموا وطموا ^(٣) |
| فهم لطعم فاغر | ويد على مال تضم |
| عدلوا عن الحسن الجميل | وللخناء عمادوا وأموا |
| وإذا هم أعيتهم | أعمالهم ^(٤) كذبوا وأموا |
| فالصدر يغلي بالهوا | جس مثل ما يغلي المحم |

لله دُرُّ أقوامٍ شغلهم حُبُّ مولاهم عن لذاتِ دنياهم، اسمع حديثهم إن كنت ما تراهم، وخوفهم قد أزعج وأقلق، وحذرهم قد أتلف وأحرق، وحادي جدّهم

(١) النقاد: من يعمل في الصرافة وبيع النقود.

(٢) أي: من المنافقين، إذ إن النبي ﷺ أسرَّ إلى حذيفة أسماء المنافقين، فلم يكن غيره يعرفهم.

(٣) طموا: خفوا وأسرعوا. طموا: أكثروا حتى غمروا بها.

(٤) في (ب): شعاؤهم.

مُجِدِّ لا يَتَرَفَّقُ، كُلِّمَا رَأَى طَوْلَ الطَّرِيقِ نَصَّ وَأَعْنَقَ^(١)، وَكَيْفَ يَحْسِنُ الْفَتُورَ
أَوْقَاتُ السَّلَامَةِ تُسْرَقُ؟ دَمَوْعُهُمْ فِي أَنْهَارِ الْخُدُودِ تَجْرِي وَتَتَدَفَّقُ، يَشْتَاقُونَ إِلَى
الْحَبِيبِ، وَالْحَبِيبُ إِلَيْهِمْ أَشْوَقُ، يَا حُسْنَهُمْ فِي الدُّجَى وَنُورُهُمْ قَدْ أَشْرَقَ،
وَالْحَيَاءُ فَائِضٌ وَالرَّأْسُ قَدْ أَطْرَقَ، وَالْأَسِيرُ يَتَلَطَّى وَيَتَرَجَّى أَنْ يُعْتَقَ.

إِذَا جُنَّ اللَّيْلُ تَغَالَبَ النَّوْمُ وَالسَّهْرُ، وَالْخَوْفُ وَالشُّوقُ فِي مُقَدَّمِ عَسْكَرِ
الْيَقِظَةِ، وَالْكَسَلُ وَالْتَوَانِي فِي كَتِيبَةِ الْغَفْلَةِ، فَإِذَا حَمَلَ^(٢) الْعِزْمُ حَمَلَ عَلَى الْقِيَامِ
فَانْهَزَمَتْ جُنُودُ الْفَتُورِ، فَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَّا وَقَدْ قَسِمَتِ السُّهُمَانُ^(٣)، سَفَرُ اللَّيْلِ لَا
يَطِيقُهُ إِلَّا مُضْمَرُّ الْمَجَاعَةِ، النَّجَائِبُ فِي الْأَوَّلِ، وَحَامِلَاتُ الزَّادِ فِي الْآخِرِ.

قَامَ الْمَتَهَجِّدُونَ عَلَى أَقْدَامِ الْجِدِّ تَحْتَ سِتْرِ الدُّجَى يَبْكُونَ عَلَى زَمَانِ ضَاعَ
فِي غَيْرِ الْوَصَالِ.

سَقَوْا بِمِيَاهِ أَعْيُنِهِمْ هُنَاكَ الضَّالَّ وَالرَّئِنْدَا
بِأَنْفَاسِ كِبْرَقٍ فِي أَيْنِ يُشْبِهُ الرَّرْعَادَا

إِنْ نَامُوا تَوَسَّدُوا أَذْرَعَ الْهَمِّ، وَإِنْ قَامُوا فَعَلَى أَقْدَامِ الْقَلْقِ، لَمَّا امْتَلَأَتْ
أَسْمَاعُهُمْ بِمَعَاتِبَةِ «كَذِبَ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّتِي، فَإِذَا جَنَّةُ اللَّيْلِ نَامَ عَنِّي» حَلَفْتُ
أَجْفَانَهُمْ عَلَى جَفَاءِ النَّوْمِ.

إِنْ كَانَ رِضَاكُمْ فِي سَهْرِي فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى وَسَنِي^(٤)

مَا زَالَتْ مَطَايَا السَّهْرِ تَذْرَعُ بِيَدِ^(٥) الدُّجَى، وَعَيُونَ أَمَالِهَا لَا تَرَى إِلَّا الْمَنْزَلَ،
وَحَادِي الْعِزْمِ يَقُولُ فِي إِنْشَادِهِ: يَا رِجَالَ اللَّيْلِ جُدُّوا، إِلَى أَنْ نَمَّ النَّسِيمُ بِالْفَجْرِ،
فَقَامَ الصَّارِخُ يَتَعَى الظَّلَامَ، فَلَمَّا هَمَّ اللَّيْلُ بِالرَّحِيلِ، تَشَبَّثُوا بِذَيْلِ السَّحْرِ.

(١) نص وأعنع: ضربان من السير.

(٢) حمل: أغار.

(٣) السهمان: جمع سهم، وهو النصيب والقسم.

(٤) الوسن: شدة النوم أو أوله، أو النعاس.

(٥) تذرع: تسير وتقطع. بيد: جمع بيداء، وهي الصحراء.

فاستوقف العيسَ لي فإنَّ عليَّ خِلبٌ^(١) فؤادي تشدُّ أزلُّها
إن دُثِرَتْ دارُها فما دُثِرَتْ منازلُ في القلوبِ تنزلُّها

قال علي بن بكَّار: منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوعُ الفجرِ .

لو قمتَ في السَّحَرِ لرأيتَ طريقَ العبادِ قد غُصَّ بالزحامِ ، لو وردتَ ماءَ
مدين ، وجدتَ عليه أمةً من الناسِ يسقون .

بانوا وخُلِّفْتُ أبكي في ديارِهِمْ قل للديارِ: سقاكِ الرائحُ الغادي
وقل لأظعانِهِمْ: حَيِّتِ من ظَعَنِ وقل لوادِيهِمْ: حَيِّتِ من وادِ
يا بعيداً عنهم! يا مَنْ ليسَ منهم! ألك نيةٌ في لحاقِهِمْ؟ أَسْرِجِ كُمَيْتِكَ ،
واجرُرْ زِمَامَكَ ، يقف بك على المرعى .

يا مَنْ يستهولُ أحوالَ القومِ! تَنَقَّلْ في المراقِي تَعْلُ .

قال أبو يزيد: ما زلتُ أسوقُ نفسي إلى الله وهي تبكي ، حتى سُقَّتْها وهي
تضحك .

(للمتنبي)^(٢):

ما زلتُ أضحكُ إبلي كُلِّما نظرتُ إلى من اختضبتُ أخفافُها بدمِ
مَنْ اقتضى بسوى الهنديِّ حاجته أجابَ كلَّ سؤالٍ عن هلٍ يلمِ

قال أبو يزيد: كنتُ اثنتي عشرة سنة حدادَ نفسي ، وخمسين سنة مرآةَ قلبي ،
ولقد أحببتُ الله حتى أبغضتُ نفسي .

(للخفاجي):

ثوَّزها ناشطةً عقالُها قد ملأتُ مِنْ بَدَنِها جلالُها
فلم تنزلْ أشواقُها تسوقُها حتى رَمَتْ من الوجيِّ رحالُها

(١) خِلب: حجاب ما بين القلب والكبد .

(٢) من قصيدة قالها بعد خروجه من مصر عام (٣٥٢هـ) . انظر: الديوان ، ص ٥١٠-٥١٣ .

لو أنه أنصف أو رثى لها
أريها تطلب أم كلالها؟
لأنها قد عرفت بلبالها
أعجلها السائق أن تنالها
كأنها قد كرهت زوالها
ولتصنع الفلاة ما بدا لها

ماذا على الناقة من غرامه
أراد أن تشرب ماء حاجر
إن لها على القلوب ذمّة
كانت لها على الصبا تحية
وامتدت الفلاة دون خطوها
فعللّوها بحديث حاجر

* * *

الفصل الرابع والعشرون

إخواني! قد دنا رحيلكم، وقد بان سبيلكم وسيهجركم خليلكم، وقد نصحكم دليلكم.

يا مقيمين ارحلوا للذهابِ بشفير القبورِ حَطُّ الركابِ
نَعَّمُوا هذه الأوجهَ الحسانَ فما صتموها إلا لعَفْرِ^(١) الترابِ
والبُسُو ناعمَ الثيابِ ففي الحفرةَ تعرفونَ عن جميعِ الثيابِ
قد نَعَتُكُمْ الأيامُ نَعِيًا صحيحًا بفراقِ الإخوانِ والأصحابِ

تذكري يا مَنْ نَسِي^(٢) ركوبَ الجنازة، وتصوِّز ما مِنْ ماوى في طولِ المفازة، ودع الدنيا مودِّعاً للحلاوةِ والمزازة^(٣)، ارقم من قلبك ذكرَ الجزاءِ على جُزَاة^(٤)، كم ظالمٌ تعدَّى وجار، فما رعى الأهل ولا الجار، [حلَّ به الموتُ فحلَّ الأزرار^(٥)، وأدبرَ عن الأوامرِ فأحاطَ به الإدبار^(٦)] [٤٠]، ودارَ عليه بالدوائر^(٨)، فأخرجه من الدار، وخلا بعمله ﴿ثَانِيكَ أَثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ولكن لا ﴿فِي الْفَكَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، فانتبهوا فإنما هي جَنَّةٌ أو نار:

تَعَلَّقَتْ بِأَمَالِ طَوَالِ أَيِّ آمَالِ
وأقبلت على الدنيا مُلِحَّاتٍ أَيِّ إقبالِ

-
- (١) العَفْرُ: ظاهر التراب، والعَفْرُ كذلك.
 - (٢) في (ب): جنى.
 - (٣) المزازة: بين الحموضة والحلاوة.
 - (٤) جُزَاة: الوريقة تكتب فيها قطعة من صوف.
 - (٥) حل الأزرار: كناية عن خلع الثياب المحيطة استعداداً للكفن.
 - (٦) الإدبار: الهزيمة.
 - (٧) زيادة من (ب).
 - (٨) الدوائر: الدواهي.

فيا هذا تجهّـزل فراقِ الأهلِ والمالِ
 فلا بدّ من الموتِ على حالٍ من الحالِ
 يا من يحدثه الأملُ فيستمتع ، ويخوّفه الأجلُ فلا يرتدع ، وصلّ الصالحونَ
 إلى المنى يا مُنقّطع ، وجوزوا على صبرهم - إي والله - لم يَضِعْ ، تَلَمَّحِ العواقِبَ
 فتَلَمَّحُها للعقلِ وُضِعْ ، كأنه ما جاعَ قطُّ من شَبَعِ .

إذا تلاقحتْ غُروسُ المجاهدةِ تلاحقتْ ثمارُ المدائحِ .

أفلحَ قومٌ إذا دُعوا وثَبُّوا لا يَحْسُبُونَ الأخطارَ إن رَكِبوا
 سارون^(١) لا يسألونَ ما فعلَ الـ فَجُرُّ ، ولا كيفَ مالتِ الشُّهُبُ
 عَوَدَهُم هجرُهُم مطالِبَةٌ الراحةِ أن يظفَرُوا بما طَلَبوا

أشرفُ الأوصافِ أوصافُ الأشرفِ ، وساداتُ العاداتِ عاداتُ الساداتِ ،
 أحرارُ الشِّيمِ^(٢) شيمُ الأحرارِ ، أقدموا على الفضائلِ وتأخّرتِ ، وقدموا الأهمَّ
 وأخّرتِ ، الشجاعُ يلبسُ القلبَ على الدَّرعِ ، والجبانُ يلبسُ الدَّرعَ على القلبِ .

(للمتنبي)^(٣) :

وتكادُ الظُّبا^(٤) لما عَوَدوها تنتضي نفسَها إلى الأعناقِ
 وإذا أشفقَ الفوارسُ من وَقَعِ القنا^(٥) أشفقُوا من الإشفاقِ
 ومعالٍ لو ادّعاها سِواهُم لزمتُهُ جنايَةُ الشُّراقِ

لَوَحَ للقومِ فأجابوا ، وكزَّرَ الصياحَ بك وما تَلَّتْغِت ، إذا سمعوا موعظةً
 غَرَسَتْ في قلوبهم نخيلَ العزائمِ ، ونباتُ عزمك عند الزواجرِ كنباتِ الكشوثةا^(٦) ،
 كم بيّنَ نالِثَةُ الأثافي^(٧) وسادسةِ الأصابعِ ! بَعِ باعاً من عَيْشِكَ بِفِثْرِ من حَيَاتِهِم ، لو

(١) سارون : جمع سارٍ ، والشُّرى : سير عامة الليل .

(٢) الشيم : جمع شيمة ، وهي الطبيعة والميزة والعادة .

(٣) من قصيدة قالها يمدح بها أبا العشائر . انظر : الديوان ، ص ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهي حدُّ السيف والسنان والخنجر .

(٥) القنا : الرماح مفردها قناة .

(٦) الكشوثةا : بالقصر وبالمد : نبت يتعلق بالأغصان ولا عرق له في الأرض .

(٧) الأثافي : جمع أثفية : أحد أحجارِ ثلاثة توضع عليها القِدْرُ ، وثالثة الأثافي : حرف

الجبل يجعل إلى جنبه أثفيتان ، ويقال : رماه بثالثة الأثافي ، أي : بدهاية كالجبل .

صَدَقَ عَزْمُكَ قَدَفَتَكَ دِيَارُ الْكَسَلِ إِلَى بِيْدَاءِ الطَّلَبِ ، كَانِ سَلْمَانُ أَعْجَمِيًّا فَلَمَّا سَمِعَ
بِنَبِيِّ عَرَبِيٍّ صَارَ بَدْوِيًّا الْقَلْبِ .

(لمهيار) (١) :

وَلَقَدْ أَجِنُّ إِلَى زُرُودٍ وَطَيْتِي مِنْ غَيْرِ مَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ زُرُودُ
وَيَشُوقُنِي عَجْفٌ (٢) الْحِجَازِ وَقَدْ ضَفَا رَيْفُ الْعِرَاقِ وَظَلُّهُ الْمَمْدُودُ
وَيُطْرَبُ الشَّادِي وَلَيْسَ يَهْرُنِي وَيُنَالُ مِنِّي السَّائِقُ الْغَرِيْدُ

أَيْنَ وَصَفَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ؟! أَيْنَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ مِنْ شَجَرِ
الصَّنْفِصَافِ؟! صَعَدَ الْقَوْمُ وَنَزَلَتْ ، وَجَدُّوا فِي الْجَدِّ وَهَزَلَتْ .

شُمٌّ (٣) الْعِرَانِيْنَ فِي أَنْفِهِمْ (٤) أَنْفٌ مِنْ الْقَبِيحِ وَفِي أَعْنَاقِهِمْ صَيْدٌ (٥)
إِنْ تَلَقَّهْمُ تَلَقَّ مِنْهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ قَوْمًا إِذَا سُئِلُوا جَادُوا بِمَا وَجَدُوا
نَالُوا السَّمَاءَ وَحَطُّوا مِنْ نَفْسِهِمْ إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا انْحَطُّوا فَقَدْ صَعَدُوا

إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْقَوْمِ كَمَا بَيْنَ الْيَقْظَةِ وَالنَّوْمِ ، أَيْنَ مِسْكٌ مِنْ حَمَاءٍ (٦)؟!
وَبُخُورٍ مِنْ بُخَارٍ؟! وَصَفْوَةٍ مِنْ قَذَى؟! .

دَخَلُوا عَلَى عَابِدٍ فَقَالُوا لَهُ : لَوْ رَفَقْتَ بِنَفْسِكَ .

فَقَالَ : مِنْ الرَّفْقِ أُتِيْتُ .

اسْمَعْ يَا كَسْلَانُ! كَانُوا فِي طَلَبِ الْعُلَا يَجْتَهِدُونَ وَلَا يَرْضُونَ بَدُونَ ، عَلَى
أَنَّهُمْ يُعَانُونَ فِيمَا يُعَانُونَ ، الْقَوْمُ مَعَ الْحَقِّ حَاضِرُونَ ، عَنِ الْخَلْقِ غَائِبُونَ ، فَقُولُوا
لِعَاذِلِهِمْ : لِمَنْ تَعَذَّلُونَ؟ .

(١) مِنْ قَصِيدَةِ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْوَزِيرِ كَمَالِ الْمَلِكِ أَبِي الْمَعَالِي . انْظُرْ : دِيْوَانَ شَعْرِهِ :
٣٢٦/١ - ٣٣٠ .

(٢) عَجْفٌ : قَحْطٌ .

(٣) شُمُّ الْعِرَانِيِّينَ : مَرْتَفَعُو الْأَنْوْفَ ، كِنَايَةٌ عَنِ الْعِزَّةِ وَالشُّمُوحِ .

(٤) أَنْفٌ : حَمِيَّةٌ . وَالْأَنْفَافُ : جَمْعُ أَنْفٍ .

(٥) صَيْدٌ : جَمْعُ أَصِيدٍ : الْمَتَكْبِرُ الْمَزْهُو بِنَفْسِهِ .

(٦) حَمَاءٌ : الطِّينُ الْأَسْوَدُ الْمَتْنَنُ .

(لمهيار) (١):

كثُرَ فِيكَ اللَّوْمُ قَلْبِي وَاللَّوْمُ عَلَيَّ
قَالُوا: سَهَرْتَ وَالْعَيُّو
وَلَيْسَ مِنْ جَسْمِكَ إِلَّا
وَمَا عَلَيْهِمْ سَهْرِي (٢)
وَهَلْ سَمَاتُ الْحَبِّ إِلَّا
[خُذْ أَنْتَ فِي شَأْنِكَ يَا
فَأَيْنَ سَمَعِي مِنْهُمْ؟
سُكِّ مُنْجِدٌ وَمُنْهَمٌ
نُ السَّاهِرَاتُ نَوْمٌ
لَا جَلْدَةٌ وَأَعْظَمُ
وَلَا رُقَادِي لَهُمْ
لَا سَهَرٌ وَسَقَمٌ
دَمَعِي، وَخَلَّ عَنْهُمْ (٣) (٤)

كان بشرٌ لا ينامُ الليلَ، ويقول: أخافُ أن يأتِيَ أمرٌ وأنا نائمٌ.

رَقَدَ السُّمَّارُ وَأَرْقَاهُ هَمٌّ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النُّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيَرُصُّدُهُ
وَعِدَاً يَقْضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ هَلْ مِنْ نَظَرٍ يَتَزَوَّدُهُ
يَهْوَى الْمَشْتَاقُ لِقَاءَكُمْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُقَيِّدُهُ

بقيَ بشرٌ خمسِينَ سنةً يشتهي شهوةً، فما صفاله درهمها، وبضائع أعماركم
كلُّها مُنْفَقَةٌ فِي الشَّهَوَاتِ مِنَ الشَّبَهَاتِ، أَبْشَرُوا بِطَوْلِ الْمَرَضِ يَا مُخْلَطِينَ.

وَاوِيْلَاهُ مِنْ ضِيَاعِ كُلِّ الْعُمُرِ قَدْ مَرَّ جَمِيعُهُ بِمُرِّ الْهَجْرِ
ضَاعَتْ حَيْلِي وَضَلَّ عَنِّي صَبْرِي يَا قَوْمُ عَجَزْتُ عَنْ تَلَا فِي أَمْرِي

يَا مَنْ فَاتُوهُ وَتَخَلَّفَ، بُلَّ ثَرَاهُمْ مِنْ دَمَعِ الْأَسْفِ.

دَغْ شَأْنُ عَيْنِكَ يَا حَزِينُ وَشَانَهَا وَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَى الْحَشَا وَتَمَلَّمَلِ

(١) مطلع قصيدة يمدح بها عميد الرؤساء أبا طالب ويهنته بالمهرجان. انظر ديوان شعره: ٣٢٢/٣ - ٣٢٦.

(٢) في الديوان: (أرقي).

(٣) في الديوان: (وخذ ودعهم).

(٤) زيادة من (ب).

هذا أوانٌ فراقهم ولعلَّ ما يُغني وقوفك ساعةً في المنزل
 جُزُّ بنادي المحبَّة، ونادٍ بالقوم تراهُم كالفراشِ تحت النيرانِ .
 (للشريف الرضي) (١) :

يا دارٌ مَنْ قَتَلَ الهوى بعدي وَجَدُوا ولا مثلَ الذي عندي
 لو حَزَّكَتْ ذاكَ الرَّمادَ يدُ لَرَأَتْ بقايا الجَمْرِ والوَقْدِ

يشتدُّ عليهم حرُّ الخوفِ، فيشرفون على التلف «لولا نسيمٌ بذكراهم
 يروِّحني» يَبْسِطون انبساطَ المحبِّ، ثم ينقبضون انقباضَ الخائفِ .

هذا اللينوفَرُ (٢) ينشرُ أجنحةَ الطَّربِ في الدُّجى، فإذا أحسَّ بالفجرِ جمعَ
 نفسه، واستحى من فارط (٣)، فإذا طلعتِ الشمسُ نكَّسَ رأسه في الماءِ خَجِلاً من
 انبساطه :

أبَاسُطُه على جَزَعِ كَشُرْبِ الطَّائِرِ الفَزَعِ
 رأى ماءً فَاطْمَعَهُ وخافَ عواقِبَ الطَّمَعِ
 فصادفَ فُرْصَةً فدنا ولم يَلْتَدُ بالجَرَعِ

كلَّما جاء كلامي صَعَدَ، كلَّما زادتِ الوَقودُ فاحتَ ريحُ العودِ، أفِيكم
 مُسْتَشِقُّ؟! أو كلِّكم مزكومٌ؟! «إني لأجدُ نفسَ الرحمنِ من قِبَلِ اليَمَنِ» (٤) .

- (١) مطلع قصيدة قالها في أبي سعيد بن خلف . انظر ديوان شعره : ٣٢١ / ١ .
 (٢) اللينوفر : جنس من نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية يُزرع في الأحواض، وينبت على
 ضفاف الأنهار .
 (٣) الفارط : السابق المتقدم، السابق إلى الماء ليهيته ويُعدّه .
 (٤) أخرجه أحمد بلفظ : «وأجدُ نفسَ ربِّكم من قبلِ اليمنِ» عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال
 الحافظ العراقي : رجاله ثقات . وبالرجوع إلى إحياء علوم الدين، كتاب قواعد العقائد :
 ١ / ١٠٣ ، وجدنا تخريج الحافظ العراقي المذكور، وفي الإحياء : ٣ / ٢١٧ : جاء تعليق
 العراقي التالي : أشار به (أي : نفس الرحمن) إلى أويس القرني، وقد تقدّم في كتاب
 قواعد العقائد، ولم أجد له أصلاً !! علماً أنه هناك قال : أخرجه الإمام أحمد عن أبي
 هريرة . ولعل الطابع الأول للكتاب وضع تخريج حديث آخر، هذا وقد ذكر بعض =

باح مجنون عامر بهواه .

وما بُحْتُ حتى استنطقَ الشوقُ أدمعي وأذكّرني عهدَ الحمى المُتقاديمِ

أتجدونَ يا إخواني ما أجِدُ من ریحِ النسيمِ؟ .

ألا يا نسيمَ الریحِ ما لكَ كُلمًا تجاوزتَ ميلاً زادَ شركَ طيبا
أظنُّ سُليمي خُبِرَتْ بِسقامِنا فأعطتكَ رِيَّها فَجِئْتَ طيبا

* * *

= الفضلاء أن المقصود «بنفس ربكم» تلك الكتاب اليمينية المجاهدة التي انطلقت إلى الشام داعية مجاهدة. انظر: إتحاف السادة المتقين: ٢/١٣٠ ، للزبيدي، شرح الإحياء.

الفصل الخامس والثمانون

يا مَنْ كُلَّ يَوْمٍ يَاقِدُ إِلَى الْقَبْرِ فَارِطٌ^(١)، لَا تَغْتَرَّ بِالسَّلَامَةِ فَرَبَّمَا قَبَضَ الْبَاسِطَ،
انْهَضَ لِلنَّجَاةِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ وَجَاشٍ^(٢) رَابِطٌ، قَبْلَ أَنْ يَكْفِكَ^(٣) عَلَى بَسَاطِ الْعَجْزِ
خَابِطٌ^(٤)، وَنَفْسُ النَّفْسِ تَخْرُجُ مِنْ سَمِّ إِبْرَةِ خَائِطٍ.

قُلْ لِلْمُؤْمَلِ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي أَثْرِكَ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ الْأَمْرُ مِنْ نَظْرِكَ
فِي مَنْ مَضَى لَكَ إِنْ فَكَّرْتَ مَعْتَبِرٌ وَمَنْ يَمُتْ كُلَّ يَوْمٍ فَهُوَ مِنْ نُذْرِكَ
دَارٌ تَسَافِرُ عَنْهَا مِنْ غَدٍ سَفَرًا فَلَا تَوُوبُ إِذَا سَافَرْتَ مِنْ سَفَرِكَ
تُضْحِي غَدًا سَمَرًا لِلذَّاكِرِينَ كَمَا صَارَ الَّذِينَ مَضَوْا بِالْأَمْسِ مِنْ سَمَرِكَ

أُخِلُّ بِنَفْسِكَ فِي دَارِ الْمَعَاتِبَةِ، وَأُخْضِرُهَا دَسْتُورَ الْمَحَاسِبَةِ، وَازْفَعْ عَلَيْهَا
سُوطَ الْمُعَاقِبَةِ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ خَسِرْتَ فِي الْعَاقِبَةِ.

خُلِقْتَ جِسْمًا سَوِيًّا ثُمَّ زُرْتَ ثَرَى فَصِرْتَ خَطَاً وَطَالَتْ مَدَّةُ فُحْيِ
قِفْ بِالْمَنَازِلِ مِنْ عَادٍ وَغَيْرِهِمْ فَمَا تَرَى ثُمَّ مِنْ شَخْصٍ وَلَا شَبَحِ
كُلُّ مَجَازِي بِمَا أَسَدَاهُ مِنْ حَسَنِ وَسَيِّئِي فَاهْجُرِ السَّوْءَاتِ وَأَنْتَزِحِ

لَقَدْ وَعَظَكَ أَمْسُ وَالْيَوْمِ، وَأَنْتَ مِنْ سَنَةِ^(٥) إِلَى نَوْمٍ! أَيْنَ الْعَشَائِرُ؟ أَيْنَ الْقَوْمُ؟
اشْتَرَاهُمُ الْبِلَى بِلا سَوْمٍ^(٦)، لَا فِطْرَ عِنْدَهُمْ وَلَا صَوْمَ، بَلْ بِلَابِلُ الْعَتَابِ وَاللُّؤْمِ، هَذَا
رَشَاشُ الْمَوْجِ يَنْدِرُ بِالْعَوْمِ، وَيَخِيرُ بِالْحَادِثَاتِ إِشْمَامُهَا^(٧) وَالرَّوْمِ^(٨).

(١) الفارط: السابق المتقدم.

(٢) جاش: القلب.

(٣) في (ب): يلقىك.

(٤) خابط: نازلة تلقيه في المرض أو العجز.

(٥) سنة: النعاس من الوسن.

(٦) سوم: يقال: سام المشتري السلعة: طلب بيعها.

(٧) إشمامها: الإشمام في علم التجويد هو تحريك الشفتين بلا صوت، إشارة إلى الضمة المحذوفة بعيد الوقف على الكلمة، ولا يكون إلا على الضم.

(٨) الروم: هو إسماع الحركة للقريب دون البعيد ولا يكون إلا في الكسرة أو الضمة.

اغْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالِي إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ
تَلَيْسُ الدَّهْرَ وَلَكِنْ مَتَعَةٌ ذَاكَ اللَّبَّاسُ

يا جامعَ الحطامِ ولا يدري ما جَنَى ، كَلَّمَا نَقَضَ الوَاعِظُ أَصْلًا مِنْ حَرِيكَ
بني^(١) ، بادرِ الفَوْتِ^(٢) فَإِنِ المَوْتَ قَدِ دَنَا ، هَذَا بِشِيرِ القَبُولِ وإِيَّاكَ عَنَا ، النَّثَارِ^(٣)
كثيرَ فما هَذَا التَّوَقُّفُ والوَنَى^(٤)؟! امدُدْ يَدَ الصَّدَقِ وَقَدْ نَلْتَ كُلَّ المَنَى ، هَذِهِ
الخَيْفُ وهَاتِيكَ مِنِّي .

أَمَا تَهَرُّكَ هَذِهِ المَوَاعِظُ أَيُّهَا المَهزُوزُ؟! أَمَا يوقِظُكَ التَّصْرِيحُ وَلَا الرَّمُوزُ؟!
أَمَا كُلُّ وَقْتِ عَوْدِ الهَلَاكِ مَغْمُوزٌ^(٥)؟! أَمَا كُلُّ سَاعَةٍ غَصْنٌ مَقْطُوعٌ وَمَخزُوزٌ؟! أَمَا
تَراهِمَ بَيْنَ مَدْفُوعٍ وَموكُوزٍ^(٦)؟! كُلُّ أَفعالِكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ ما لا يَجُوزُ ، أَيُّنَ أَرِيابُ
القُصُورِ؟! أَيُّنَ أَصْحَابُ الكُنُوزِ؟! هَلَكَ القَوْمُ كُلُّهُمُ وَضاعَ المَكْنُوزُ ، وَحِيزَ فِي
حُفْرَةِ البِلَى مَنْ كانَ لِلمالِ يَحُوزُ^(٧) ، بَيْنَا تَغْرَهُمُ الإِناءَةُ وَقَعَتِ النِواءُ فِي الكُوزِ! أَيُّنَ
كِسْرَى؟! أَيُّنَ قَاصِرٍ^(٨)؟! أَيُّنَ فَيروزٍ^(٩)؟! عَرَوْا عَنِ الأَكْفانِ وما كانُوا يَرِضُونَ
الخُزُوزَ^(١٠) ، وَأَبْرَزَ المَوْتُ أوجْهاً عَزَّ عَلَيْها البَرُوزُ ، وَساوى بَيْنَ العَرَبِ والعَجمِ

(١) بني : من البناء ، أي : بني الحرص .

(٢) الفوت : الفراغ والعمر .

(٣) النَّثَار : ما نثر في حفلات السرور من حلوى أو نقود .

(٤) الونى : الضعف والفتور .

(٥) مغموز : معصور ومعضوض ، يقال : غمز المثقف القناة : عضها وعصرها (المعجم الوسيط) .

(٦) موكوز : المضروب بجمع اليد على ذقنه (المعجم الوسيط) .

(٧) يحوز : يجمع ويملك .

(٨) قصير : هو قصير بن سعد صاحب جذيمة الأبرش ، ومن المثل : (لا يطاع لقصير أمر) .

(٩) فيروز : في كتاب الإصابة : ٣٥٠ / ٥ برقم (٧٠١٤) : فيروز الديلمي ، يكنى أبا الضاحك ،

ويقال : أبا عبد الرحمن ، يمانى كنانى من أبناء الأساورة من فارس ، كان كسرى بعثهم

إلى قتال الحبشة ، وفي الصفحة (٣٨٠) : وقد على رسول الله ﷺ وأعان بعد ذلك على قتل

الأسود العنسي . وروى عنه أولاده الثلاثة . ومن شاء معرفة أوسع فليرجع إلى الإصابة .

(١٠) الخزوز : جمع خز ، وهو الثياب المنسوجة من صوف وحرير .

والنَّبَط^(١) والخُوز^(٢)، ونَسَخَ^(٣) بِحَسْرَاتِ يَوْمِ الرِّحِيلِ لذاتِ النِّيرُوزِ^(٤)، وكشَفَ لهم نِقَابَ الدُّنْيَا إِذَا المَعشُوقَةُ عَجُوزٌ، مَا رَضِيَتْ إِلَّا قَتَلَهُمْ، وَكَمْ تَدَلَّلَتْ بِالنِّشُوزِ^(٥)، لَقَدْ أَذَاقْتَهُمْ بَرْدَ كَانُونِ الأَوَّلِ إِذَا هُمْ فِي تَمُوزٍ، وَإِنَّمَا قَصَدَتْ غُرُورَهُمْ لِتَقْتَلَهُمْ فِي كَالُوزِ^(٦).

وا عجباً! بحرُ الوُجُودِ قد جمعَ الفنونُ: العلماءُ جوهْرُهُ، والعِبَادُ عُنْبُرُهُ، والتجَارُ حَيَاتُهُ، والأشْرَارُ تَمَاسِيحُهُ، والجهَّالُ على رَأْسِهِ كَالزَّبْدِ، فِيهَا مَنْ يَجْرِي بِهِ عَلَى هَوَاهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ كَالْقَفِيَا.

قِفْ يَا قَفِيَا، كَمْ تَحْضُرُ مَجْلِساً وَكَمْ تَتَرَدَّدُ، وَكَمْ تُخَوِّفُ عَقْبِي الذُّنُوبِ وَكَمْ تُهَدِّدُ! يَا مَنْ لَا يَلِينُ لَوَاعِظٍ وَإِنْ شَدَّدَ، يَا رَاحِلاً عَنِ قَرِيبٍ مَا عَلَيْهَا مُخَلَّدٌ، تَلْمَحُ قَبْرَكَ لَا قَصْرَكَ المُشَيَّدَ، وَتَعْلَمُ أَنَّ المَطْلِقَ إِذَا شَاءَ قَيَّدَ، أَتَرَى تَقَعُ فِي شَرَكِي، فَإِنِّي جِئْتُ أَتَصَيَّدُ.

يَا مَنْ يَسْأَلُ عَنِ مَرَاتِبِ الصَّالِحِينَ مَا لَكَ وَلَهَا؟! تَسَاوَمُ فِي رَاحِلَةٍ، وَمَا تَمْلِكُ ثَمَنَ نَعْلِ، تَجْمَعُ مِنْ جَوَانِبِ الحَافَاتِ خُبَازِي^(٧) وَتُرِيدُ أَنْ تَطْعَمَ أَخْضَرَ، تَطْلُبُ سَهْمًا مِنَ الغَنِيمَةِ وَمَا رَأَيْتَ الحَرْبَ بَعِينِكَ!.

يَحَاوِلُ نَيْلَ المَجْدِ وَالسَيْفُ مُغْمَدٌ وَيَأْمَلُ إِدْرَاكَ العُلَى وَهُوَ نَائِمٌ
البَلَايَا تُظْهِرُ جِوَاهِرَ الرِّجَالِ، وَمَا أَسْرَعُ مَا يُفْتَضِحُ المُدَّعِي.

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَتَشْكُو الهَوَى لَوْ كُنْتَ صَبَاً لَمْ تُكُنْ نَائِمًا
رَأَى فَقِيرٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ امْرَأَةً فَتَبِعَهَا فَقَالَتْ: مَا لَكَ؟.

-
- (١) النبط: جيل ينزلون بالبطائح بين العراقيين كالنييط والأنباط.
(٢) الخوز: جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان.
(٣) نسخ: أزال.
(٤) النيروز: عيد من أعياد الفرس يكون في أول فصل الربيع.
(٥) النشوز: الترفع والتمنع.
(٦) كالوز: قوم يخرجون بالسلاح للماء إذا تشاحوا عليه.
(٧) خبازي: جنس نبات من الفصيلة الخبازية، منه نوع يطهى ورقه فيؤكل.

فقال : قد سَلَبَ حُبُّكَ قلبي .

قالت : فلو رأيتَ أُختي؟ فالتفتَ فلم يرَ أحداً .

فقالت : أيها الكاذب في دَعْوَاهُ، لو صدقتَ ما التفتتَ .

والله لو عَلِمْتَ رُوحِي بِمَنْ عَلِقَتْ قامتَ على رأسِها فضلاً عن القدم

إذا كنتَ تشتغلُ اليومَ عنا بسوداءَ، فكيف تذكُرنا إذا أعطيناك الحور؟! .

يا مؤثراً ما يَفْنَى على ما يَبْقَى، هذا رَأْيُ طَبِيعِكَ، هَلَّا استشرتَ عقلَكَ
لتسمعَ أصحَّ النصائحِ، مَنْ كان دليله البوم كان مأواه الخراب .

ويحك! اعزِمْ على مجنون هواك بعزيمة، فربَّ شيطانٍ هاب الذكر، تلمَّحْ
غِبَّ^(١) الخطايا لعله يكفُّ الكفَّ، لا تحتقرنَّ يسيرَ الطاعاتِ «فالدُّودُ إلى الدُّودِ
إيل»^(٢)، ورُبما احتيجَ إلى عويد^(٣) منبوذ. لا تحتقرنَّ يسيرَ الذنوبِ، فإن العُشْبَ
الضعيف يُقتلُ منه الجبل القوي، فَيَحْتَنِقُ به الجملُ المغتلم^(٤)، أو ما نفذت في
سَدِّ سبأ حيلة جُرْذ^(٥)، مَنْ عرفَ شَرَفَ الحياة اغتنمها، من عَلِمَ أرباحَ الطاعاتِ
لزِمَها، العمرُ ثوبٌ ما كُفَّ، والأنفاسُ تَسْتَلُّ الطاقاتِ، كَمْ قد غرقتَ في بحرٍ
سَوَّفَ سفينةَ نفسٍ! .

يا هذا! أنتَ أجيرٌ وعليكَ عَمَلٌ، فإذا انقضى الشُّغلُ فالبَسْ ثيابَ الراحة .

قال رجلٌ لعامر بن عبد قيسٍ: كَلِّمْنِي، فقال: أمسِكِ الشَّمْسَ .

دخلوا على الجنيدِ عند الموت وهو يصلي، فقيل له: في هذا الوقت؟! .

فقال: الآنَ تُطوى صحيفتي .

(١) الغبّ: العاقبة .

(٢) الذود إلى الذود إبل: مثلٌ عربي معناه: القليل يضم إلى القليل يصير كثيراً. و(إلى) في
العبارة بمعنى (مع)، والذود: جمع لا واحد له من لفظه كالنعم .

(٣) عويد: تصغير عود .

(٤) المغتلم: الهائج بسبب شدة الشهوة .

(٥) الجُرْذ: الذكر من الفئران .

حُكُوا المَطْيَّ فَهذه نجدُ بلغ المَدَى وتجاوزَ الحدُّ
يا حَبذا نجدُ وساكنه لو كان يُنْفَعُ حَبذا نجدُ

يا دارَ الأحبابِ! أين السكان؟ يا منازلَ العارفين! أين القُطَّان؟ يا أطلالَ
الواجدين! أين البُنيان؟ .

تعاهدتكَ العُهُادُ يا طَلُّ خَبِرَ عن الظَّاعينَ ما فَعَلُوا
فقال: ألا اتَّبَعْتَهُم أبداً إن نزلوا مَنزِلاً وإن رَحَلُوا
تَرَكْتَ أيدي الهوى تقودُهُم وجِئتني عن حديثهم تَسَلُّ

رَحَلَ القومُ يا مُتَخَلِّف، وسبقوك بالعزائمِ يا مُسَوِّف، فَقِفْ على الآثارِ
وقوفَ مُتَلَهِّف، وصِخْ بالدمعِ: سِرِّ يا مُتَوَقِّف .

(للشريف الرضي) (١):

يا قلبُ جَدُّ كَمَدَا فموعِدُ البَيْنِ غدا
لم أَرِ فَرَقاً بعدُهُم بينَ الفِراقِ والـرَدَى
يا زفرةً هَيَّجَهَا حادٍ مِنَ الغُورِ حداً
أزَعَى الحُمُولَ ناظراً أو أُلزِمُ القلبَ يداً
وأطرِدُ الطَّرْفَ على آثارهم ما انطَرَدَا
مُذْ أوقَدوا بأضلعي حَرَّ الجَوى ما بردا (٢)
ومُذْ أذابوا ماءَ عيني للأسى ما جَمَدَا
كنتُ أداوي كـبـدي لو تركوا لي كـبـداً

* * *

(١) انظر: ديوان شعره: ٣٥٣-٣٥٦.

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان: «جمع الغضا ما حمدا».

الفَصِيلُ السَّائِسُ وَالْبَهَائُونَ

إخواني! المفروحُ بِهِ من الدُّنيا هو المحزونُ عليه، وبِقَدْرِ الالتذاذِ يكونُ
التأسُّفُ، وَمَنْ فَعَلَ ما شاءَ لِقِي ما ساءَ .

ما آلَ ما كانَ المُنى ما آلمَا صارَ ما واصلته قد صارَ ما
بينَما أضحكُ مسروراً به سالَ ماءَ العينِ إذا ما سالَ ما
الدنيا فلاةٌ فلا تَأْمَنِ الفَلا^(١)، بل تَيَقَّنْ أنها مارستان بلا^(٢)، ولا تَسْكُنْ
إليها، وإن أظهرتْ لكَ الوَلا^(٣)، على أنها تخفِضُ مَنْ عَلا .

فليُنظِرِ الإنسانُ يَمَنَةً فهل يرى إلا مِخْنَةً؟! ثم لِيُعْطِفَ يَسْرَةً فهل يرى إلا
حَسْرَةً؟! .

أمَّا الرَبْعُ العامِرُ فقد دَرَسَ^(٤)، وأمَّا أسدُ المماتِ ففَرَسَ^(٥)، وأمَّا الراكِبُ
فكَبَّتْ^(٦) به الفرس، وأمَّا الفصيحُ فاستبدلَ الخَرسَ، وأمَّا الحكيمُ فما نفعه إن
احتَرسَ، ساروا في ظلامِ ظُلْمِهِم ما عندهم قَبَسٌ، ووقفتْ سفينةُ نجاتهم لأنَّ
البحرَ يَبَسَ، وانقلبتْ دُؤْلُ النفوسِ كُلِّها في نَفَسٍ، وجاءَ (مُنكَرٌ)^(٧) بأخِرِ
(سبأ)^(٨)، و(نكير) بأولِ (عبس)، أفلا يقومُ لنجاتِهِ مَنْ طالَ ما جَلَسَ؟! .

أهٍ لِنَفْسٍ رَفَلَتْ^(٩) مِنَ الغفلةِ في أثوابِها، فتوى بها الأمرُ إلى عدمِ ثوابِها، أهٍ

(١) الفلا: الأرض الواسعة المقفرة، وأيضاً الفلا: الانقطاع .

(٢) مارستان: دار المرضى . بلا: بلاء وفناء .

(٣) الولا: الولاء والمحبة .

(٤) الربع: الدار بعينها حيث كانت . دَرَسَ: عفا وذهب آثاره .

(٥) فرس: يقال: فرس الأسدُ فريسته: صاها وقاتلها .

(٦) كبت: عثرت .

(٧) منكر ونكير: ملكان يسألان الميت بعد دفنه .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْياعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ [سبأ: ٥٤] .

(٩) رفلت: رفل في ثيابه: أطلها وجزَّها متبخرأ .

لعيونٍ أغشاها الأملُ، فسرى^(١) بها إلى سَرابِها، آهٍ لقلوبٍ قلبَها^(٢) الهوى عن
القرآنِ إلى ربابِها^(٣) فربا بها^(٤)، آهٍ لمرضى قد علمَ الطبيبُ قَدْرَ ما بها، وقد رُمي
بها.

(لأبي العتاهية):

يا نَفْسُ ما هي إلا صبرُ أيامٍ كأن مُدَّتْها أضغاثُ أحلامٍ
يا نفسُ جُوزي عن الدنيا مبادِرَةً وخَلَّ عَنْها فإنَّ العيشَ قُدَّامي

يا مغرورين بِحَبَّةِ الفَخِّ! ناسينَ خَنقَ الشَّرْكِ، تَذَكَّرُوا فواتَ المُلْتَقَطِ^(٥) مع
حصولِ الذَّبْحِ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣].

الحذرَ الحذرَ من صيَّادٍ يسبقُ الطيرَ إلى مهايطِهِ بِفَخاخٍ مختلفةِ الحِيلِ،
قَدَّرُوا أنكم لا تَرَوْنَ خَيْطَ فَخِّهِ، أما تُشاهدون ذبائحَهُ في خَيْطِ ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبُو نِكْمٍ
مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]؟! .

(للشريف الرضي)^(٦):

يا قلبُ كيفَ عَلِمْتَ في أشراكِهِم ولقد عَهَدْتُكَ تُفْلِتُ الأَشْرَاقا
لا تَشْكُونَنَّ إِلَيَّ وَجَدًا بَعْدَها هذا الذي جَرَّتْ عَلَيْكَ يداكا

ألا يصبرُ طائرُ الهوى عن حَبَّةِ مجهولةِ العاقبةِ! وإنما هي ساعةٌ ويصلُ إلى
بُرجِ أَمْنِهِ، وفيه حَبَّاتٌ.

فإنَّ حَتَّتْ لِلحِمَى وطَيْبِهِ فبالعَضَا ماءً وروضاتٍ أُخْرُ
وا عجباً أن يكونَ حاملُ الكتابِ من الطيرِ أقوى عزيمةً منك، لعلَّ وضعَكَ

(١) سرى: سار بها ليلاً. سرابها: أي سراب الدنيا، ما فيها من لذات فانية.

(٢) قلبها: صرفها.

(٣) ربابها: الربابة آلة لهو، وفيه إشارة إلى نمو الهوى وتضخمه في تلك القلوب.

(٤) ربا: اشتد.

(٥) الملتقط: الحبة الملتقطة. الشرك: الفخ وشبكة الصيد.

(٦) انظر: ديوان شعره: ١٠٩/٢.

على غير الاعتدال، الخَلْقُ يدلُّ على الخالقِ، لا تكونُ الروحُ الصافيةُ إلا في بدنٍ مُعتدِلٍ، ولا الهمةُ الوافيةُ إلا لنفسٍ نفيسةٍ.

لا يصلحُ لحملِ الرسائلِ إلا الطيرُ الأخضرُ أو الأنمر^(١)، لأنه إذا كان أبيضَ، كان كالغلامِ الصَّقْلَبي^(٢)، والصقْلَبي فطيرٌ^(٣) خام، لم ينضج في محل الحمل، وإذا كان الطائرُ أسودَ دلَّ على مجاوزة حدِّ النُّضجِ إلى الاحتراق، فإن اعتدلَ اللونُ على نفاسةِ النَّفسِ، وشرفِ الهمةِ، فحينئذٍ يعرفُ الطائرُ سرَّ الجناحِ، فيقول بلسانِ الحال: عَرَّفوني الطريقَ بتدريجٍ، ثم حَمَلوني ما شِئتم، فإذا أذرجَ فَعَرَفَ، حَمَلَ فَحَمَلَ، فصابَرَ الغُرْبَةَ، ولازمَ بطونَ الأوديةِ، وسارَ مع الفراتِ أو دجلة.

فإن خَفِيَتِ الطريقُ تَنَسَّمَ الرياحُ وتَلَمَّحَ قُرْصَ الشَّمْسِ، وتراهُ مع شِدَّةِ جُوعِهِ يحذِرُ الحَبَّ المُلقَى، خوفاً من دَفِينَةٍ فَخَّ توجبُ تَعَرُّقَ الجَنَاحِ، وتَضْيِيعَ المحمُولِ، فإذا بَلَغَ الرِّسالةَ أطلقَ نفسَه في أغراضِها داخلَ البُرجِ.

فيا حاملي كتب الأمانةِ إلى عِبَادان^(٤) التعبِ، أكثرُكم على غيرِ الجادَّةِ، وما يَسْتَدِلُّ منكم مَنْ قد رَاقَهُ حُبُّ حَبِّ، فنزلَ ناسياً ما حَمَلَ، فازتُهِنَّ بَفِخٍ [قد نُفِخَ]^(٥) فذُبِجَ، ومنكم من بَانَ^(٦) لَتَعَرُّقِ جَنَاحِهِ، وما قصده الذَّابِحُ بَعْدُ، فلا الحَبَّةَ حَصَلَتْ، ولا الرسالةَ وَصَلَتْ.

قِطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

- (١) الأنمر: ما فيه نمرة بيضاء، وأخرى على أي لون كان.
- (٢) الصقْلَبي: الصقلاب: الرجل الأبيض، والصقْلَبة: جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم.
- (٣) فطير: كل ما أعجل قبل نضجه، يقال: رأيي فطير: خطر في البال وأبدي بلا تثبت.
- (٤) عِبَادان: جزيرة أحاط بها شُعباً دجلة ساكبتين في بحر فارس، وهي معبد العباد، وملقى عصي النسك، وفي المثل: «ما وراء عبادان قرية» سميت بعبادان بن الحصين التميمي.
- (تاج العروس).
- (٥) زيادة من (ب).
- (٦) بان: من الأضداد: ظهر واختفى، وتأتي بمعنى: انقطع.

فلا في الليل نالت ما تمتت ولا في الصبح كان لها براخ
لو صابرتُم مشقة الطريق لانتهى السفر، فتوطينتُم مستريحين في جنات عدن.

فيا مُهملين النظر في العواقب! سلفوا وقت الرخص، فما يؤمن تغير
السعر. سلسلوا سباع الألسن، فإن انحلت افترستكم. لا تزموا بأسهم العيون
ففيكم تقع. رب راعي مقلّة أهملها، فأغير على السرح. من رأى الحقائق رأي
عين غص طرفه عن الدارين. لو حضرتُم حصرة القدس لعبقتم بنشر الأوس.

اطلبوا لأنفسكم مثل ما وجدنا أنا
قد وجدنا لي سنا ليس في هواه عنا
إن بعدت قربني أو قربت منه دنا

يا هذا! اعرف قدر لطفنا بك، وحفظنا لك، إنما نهيناك عن المعاصي
صيانة لك، لا لحاجتنا إلى امتناعك، لما عرفتنا بالعقل حرّمنا الخمر لأنها تستره،
ومثل يوسف لا يُخبأ.

يا متناولاً للمسكر! لا تفعل، يكفيك سكر جهلك، فلا تجمع بين
خليطين، اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عنه، وشكرك لمن لا تغيبك^(١) نعمه،
وطاعتك لمن لا ترجو خيراً إلا منه، وبكاءك على قدر ما فاتك منه، وارفع إليه يد
الدل في طلب حوائج القلب تأتي وما تشعر.

يا هذا! عندك بضائع نفيسة، دموع ودماء، وأنفاس وحركات، وكلمات
ونظرات، فلا تبدلها فيما لا قدر له، أیصلح أن تبكي لفقد ما لا يبقى؟ أو تتنفس
أسفاً على ما يفنى، أو تبدل مهجة لصورة عن قليل تمحي، أو تتكلم في حصول
ما يشين ويتوى^(٢).

واعجباً! من مجنون بلا ليلي، ويحك! دمة منك تُظفي غضبنا، وقطرة
من دم في الشهادة تمحو زللك، ونفس أسف ينسف ما سلف، [وخطوات في

(١) تغيب: يقال: أغب في الزيارة: أتى يوماً وانقطع آخر، فتغيب: فتنقطع.

(٢) يتوى: توى: هلك، والتوى: الهلاك.

رياضنا تَغْسِلُ الخِطِيَّاتِ] ^(١)، وتَسْبِيحَةُ تَغْرِسُ لك أشجار الخُلْدِ، ونظرةٌ بِعَبْرَةٍ
تَمْرُ الزُّهْدِ فِي الْفَانِي، وَلَكِنْ تَصْحِيحُ النِّقْدِ شَرْطٌ فِي الْعَقْدِ.

سِلْعٌ ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ ﴾ [طه: ٨٢] لَا تُبَاعُ إِلَّا بِدِينَارٍ ﴿ لِمَنْ تَابَ ﴾ [طه: ٨٢] إِذَا كَانَ
خَارِجًا مِنْ سَبِيكَةٍ ﴿ وَءَامَنَ ﴾ [طه: ٨٢] عَنْ سَبَكَةٍ ^(٢) ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [طه: ٨٢] مِنْ
دَارِ ضَرْبٍ ^(٣) ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢].

يَا هَذَا! لَوْ اسْتَشَعَرْتَ زُرْمَانِقَةَ ^(٤) الزُّهْدِ، تَحْتَ مُطْرَفٍ ^(٥) «رُبَّ أَشْعَثَ
أَغْبَرَ» ^(٦)، وَسُحَّتْ ^(٧) فِي بَادِيَةِ «يُدْفَعُونَ» لِأَفْضَانَا عَلَيْكَ خِلْعَ ^(٨) «إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ
اللَّهِ» ^(٩).

يَا هَذَا! إِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى كَثْرَةِ الْعَمَلِ، فَفَقِفْ عَلَى بَابِ الطَّلَبِ، تَعَرَّضْ بِجَذْبِيَّةٍ
مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ، فِي لِحْظَةِ أَفْلَحِ السَّحْرَةِ.

لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَا ^(١٠) وَلَا تُثْرِي الْأَعْدَاءَ مَا يُسْمِثُ
يَا قَوْمِ بِالصَّبْرِ يُنَالُ الْمُنَى إِذَا لَقَيْتُمْ فِتْنَةً فَانْتَبِهُوا

- (١) زيادة من (ب).
- (٢) السَّكَّةُ: قَالِبُ لِسْكَ الْعَمَلَةِ.
- (٣) دَارِ ضَرْبٍ: الْمَكَانُ الَّذِي تَسْبِكُ فِيهِ الدَّرَاهِمُ وَالذَّنَانِيرُ.
- (٤) زُرْمَانِقَةُ: جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ زُرْمَانِقَةٌ مِنْ
صُوفٍ يَوْمَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ [النمل: ١٢].
- (٥) فِي الصَّحَاحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَتَى فِرْعَوْنَ أَتَاهُ
وَعَلِيهِ زُرْمَانِقَةٌ، يَعْنِي: جَبَّةٌ صُوفٍ. (انظر: لِسَانُ الْعَرَبِ).
- (٦) مُطْرَفٌ: رِذَاءٌ مِنْ خَزْمٍ مَرَبَعٌ لَهُ أَعْلَامٌ.
- (٧) رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي (الْحَلِيَّةِ)، وَصَحَّحَهُ السِّيُوطِيُّ فِي (الْجَامِعِ الصَّغِيرِ).
- (٨) سَحَّتْ: مِنْ سَاحٍ يَسِيحُ سِيَاحَةً: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ وَسَارَ، وَالسَّائِحُ: الْمُنْتَقِلُ فِي الْبِلَادِ
لِلتَّنَزُّهِ وَالِاسْتِطْلَاعِ وَالْبَحْثِ وَالِاعْتِبَارِ.
- (٩) خِلْعٌ: جَمْعُ خَلْعَةٍ، وَهِيَ الْمَنْعُ مِنْ ثِيَابٍ وَغَيْرِهَا.
- (١٠) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي (الْكَبِيرِ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظٍ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مِفَاتِيحَ لِذِكْرِ اللَّهِ إِذَا
رُؤُوا ذِكْرَ اللَّهِ». وَذَكَرَهُ فِي (الْجَامِعِ الصَّغِيرِ) بِرَقْمِ (٢٤٦٦).

(١٠) عرا: حلّ ووقع.

طريقُ الوصولِ صعبةٌ، وفي رَجْلِكَ ضَعْفٌ، ويَحَكُ! دُمٌ على السلوكِ
تَصِلُ، أَوَّلُ النَّخْلَةِ السَّحُوقِ^(١) فَسَيْلَةٌ^(٢)، بدايةُ الأدمي الشريفِ مُضَغَةٌ، ثَمَنُ
المعالي جَدُّ الطالبِ، والفتورُ مُزْمِنٌ، بلدُ الرياضةِ سحيقٌ ﴿لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا
يَشِقُّ الْأَنْفُسَ﴾ [النحل: ٧]، سحابةُ الصيفِ أُثْبِتُ مِنْ قَوْلِكَ، والخطُّ على الماءِ
أَبْقَى مِنْ عَهْدِكَ.

مِنَ السَّلْوَةِ فِي عَيْنِي كَ آيَاتٍ وَأَثَارٍ
أَرَاهَا مِنْكَ بِالذَّهْنِ وَفِي الْأَبَابِ أَبْصَارٍ
إِذَا مَا بَرَدَ الْقَلْبُ فَمَا تُسَخِّنُهُ النَّارُ

يا هذا! إذا حضرَ قلبُكَ فنسيمُ الريحِ يُذَكِّرُكَ، وإنْ غابَ فمئةُ ألفِ نبيٍّ لا
يُوصلون التذكرةَ إليك، تَاللهِ لَقَدْ أَلْمَعْنَا المعنى، وما أَلْزَمْنَا الزَّمنِي^(٣).

ولي ألفُ بابٍ قد عرفتُ طريقَه ولكن بلا قلبٍ إلى أينَ أذهبُ

* * *

(١) السَّحُوقُ: الطويلة.

(٢) فسيلة: النخلة الصغيرة.

(٣) الزَّمنِي: جمع زَمِنَ، وهو المريضُ بداءِ عُضال.

الفصل السابع والثمانون

يا مَنْ يَرَحُلُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَنِ الدُّنْيَا مَرَّحَلَةً، وكتابه قد حَوَى حَتَّى قَدَرَ
خَرَدَلَةً، كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَبَيِّنْ يَدِيكَ الحِسَابُ وَالزَّلْزَلَةُ، يَا عَجَباً مِنْ غَفْلَةٍ مُؤْمِنٍ
بِالْجَزَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ، أَيَقِينُ بِالنَّجَاةِ أَمْ غُرُورٌ وَبَلَهٌ؟ .

تَبْنِي وَتَجْمَعُ وَالْآثَارُ تَنْدَرِسُ
ذَا اللَّبِّ! فَكَّرْ فَمَا فِي الخَلْدِ مِنْ طَمَعٍ
أَيْنَ المُلُوكِ وَأَبْنَاءِ المُلُوكِ وَمَنْ
وَمَنْ سَيُوفُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
مَاتُوا جَمِيعاً وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ أَثَرٌ
أَضْحَوْا بِمَهْلَكَةٍ فِي وَسْطِ مَعْرَكَةٍ
وَعَمَّهُمْ حَدَثٌ وَضَمَّهُمْ جَدَثٌ
كَأَنَّهُمْ قَطُّ مَا كَانُوا وَمَا خُلِقُوا
وَاللَّهِ لَوْ نَظَرْتَ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ
مِنْ أَوْجِهِ نَاضِرَاتٍ حَارَ نَاطِرُهَا
وَأَعْظَمَ بِالْيَاتِ مَا بِهَا رَمَقٌ
وَأَلْسِنَ نَاطِقَاتٍ زَانَهَا أَدَبٌ
لَسِبْتَهُمْ^(٤) أَلْسُنٌ لِلدَّهْرِ فَاغْرَةٌ
عَرُّوا عَنِ الوَشِيِّ لَمَّا أَلْسُوا حُللاً
حَتَّامَ يَا ذَا النُّهَى لَا تَرَعَوِي سَفَهًا

وَتَأْمَلُ اللَّبَّ وَالْأَرْوَاحُ تُخْتَلَسُ
لَا بَدَّ مَا يَنْتَهِي أَمْرٌ وَيَنْعَكِسُ
كَانُوا إِذَا النَّاسُ قَامُوا هَيْبَةً جَلَسُوا؟
تُخْشَى، وَدُونَهُمُ الحُجَّابُ وَالْحَرَسُ
وَتَحْتَ أَطْبَاقِهَا فِي التُّرْبِ قَدْ دَرَسُوا
مَوْتِي وَمَاشِيِ الوَرَى مِنْ فَوْقِهِمْ يَطْسُ^(١)
بَاتُوا وَهَمَّ جُنَّتٌ فِي الرَّمْسِ قَدْ حُجِسُوا
وَمَاتَ ذَكَرُهُمْ بَيْنَ الوَرَى وَنُسُوا
يَدُ البَلَى بِهِمْ وَالِدُودُ يَفْتَرِسُ
فِي رَوْنَقِ الحُسْنِ مِنْهَا كَيْفَ تَنْطَمِسُ
وَلَيْسَ تَبْقَى وَهَذَا وَهِيَ تُنْتَهَسُ
خَفَّتْ^(٢) وَمَا شَانَهَا^(٣) بِالْآفَةِ الخَرَسُ
فَاهَا فَاهَا لَهُمْ إِذْ بِالرَدَى وَكُسُوا
مِنَ الرُّغَامِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ وَكُسُوا^(٥)
وَدَمَعُ عَيْنِكَ لَا يَهْمِي وَيَنْجَبَسُ

(١) يطس: الوطس: الضرب الشديد بالخف وغيره.

(٢) في (ب): ما شأنها.

(٣) شأنها: عابها.

(٤) لسبتهم: يقال: لسبته الحية وغيرها: لدغته، والسب واللسع واللدغ بمعنى واحد.

(٥) كسوا: من الكسوة، أي: الثياب.

أيها المطمئنُ إلى دنيا وهي تطلبه بِدَخَلٍ^(١)، قد مَرَضَتْ عَيْنُ بصيرته فيها
فما يَنْفَعُ الكُخْلُ، يَنْبَخْتَرُ في رِيَاضِهَا وما يُضْبِحُ إلا في الوَخْلِ^(٢)، انتبه للرحيل،
ثم اشدُّد الرِّخْلِ^(٣)، واستبدلْ خِصْبَ المرَادِ^(٤) عن قَحْلِ المَحْلِ، وتأمَّرْ على
نَفْسِكَ فللنَّخْلِ فَحْلٌ .

اتركِ الشَّرَّ ولا تَأْنَسْ بِشَرِّ وتواضَعْ إثمًا أنتَ بِشَرِّ
هذه الأجسامُ تُرَبُّ هَامِدٌ فمن الجهلِ افتخارٌ وأَشْرُ^(٥)
جسدٌ من أربعٍ يَلْحَظُهَا سبعةٌ مِن فوقِهَا في اثني عَشَرَ
في حياةٍ كخيالٍ طارِقٍ شَغَلَ الفِكْرَ وَخَالَكَ وَمَرَّ

تالله! لقد كَشَفَتِ الغَيْرُ ما انسدَل، فلم يبقَ مِرَاءٌ ولا جدَل، [هذا حَمَامُ
الجِمَامِ قد هدَل^(٦)] ^(٧)، فكم صَرَخَ صوتُه وكم جدَل^(٨)! يا جائرين احذروا ممَّن
إذا قَضَى عدَل، واعلموا أنَّ الآخرةَ ليس منها بدل، هذا هو الصوابُ لو أنَّ المزاجَ
اعتدل .

يا مَنْ عُمُرُهُ كزمانِ الوَرْدِ، التَّقِطَ واعتَصِرَ لا في زور، يا شمسَ العصرِ على
القَصْرِ، قد بلغَ مركَّبَكَ ساحلَ الحياة، ووقفَ بعيرُكَ على ثنِيَةِ الوداع، وقاربتُ
شمسُ عُمُرِكَ الطَّفَلَ^(٩)، وبقي من ضوءِ الأجلِ شَفَقٌ، فاستدركَ باقي الشعاعِ قبلَ
غروبِ الشمسِ .

-
- (١) الدخَل: المكر والخديعة، وفي (ب): الذحل: وهو طلب الثأر أو طلب مكافأةً بجناية أو عداوة .
(٢) الوحل: الطين الرقيق .
(٣) الرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب .
(٤) المراد: بفتح الميم: موضع التردد، يقال: مراد الإبل: موضع رعيها مقبلةً ومدبرةً فيه .
(٥) الأشر: البطر .
(٦) هدل: صوت .
(٧) زيادة من (ب) .
(٨) جدل: يقال: جدلته تجديلاً: ألقيته على الجدالة، وطعنه فجدله .
(٩) الطفل: يقال: طفلت الشمس: مالت إلى الغروب .

أَيْتَفَقُ الْعُمُرُ فِي الدُّنْيَا مَجَازَفَةً وَالْمَالُ يُتَفَقُّ فِيهَا بِالْمَوَازِينِ

الْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ الْفَوْتِ، الْحَذَارَ الْحَذَارَ قَبْلَ الْمَوْتِ، مَا فِي الْمَقَابِرِ مِنْ دَفِينٍ إِلَّا وَهُوَ مَتَأَلِّمٌ مِنْ «سَوْفَ»^(١).

يا هذا! متى تُبِتَ بِلِسَانِكَ، وَمَا حَلَلْتَ عُقْدَ الْإِصْرَارِ مِنْ قَلْبِكَ؛ لَمْ تَصِحَّ التَّوْبَةُ، كَمَا لَوْ سَكَنْتِ الْأَمْرَاضُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ اسْتِفْرَاحٍ، فَإِنَّ الْمَرَضَ عَلَى حَالِهِ.

يا هذا! إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ قِصْدُ الْقَلْبِ لَمْ يُؤَثِّرِ النَّطْقُ بِاللَّفْظِ، إِنَّ الْمُكْرَهَ عَلَى الْيَمِينِ لَا تَتَعَقَّدُ يَمِينُهُ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(٢) وَقَلْبُكَ كُلُّهُ مَعَ الْهَوَى، «إِنَّ فِي الْبَدَنِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْبَدَنُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْبَدَنُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٣).

أَكْثَرُ الْأَمْرَاضِ أَمْرَاضُ الْهَوَى، وَأَكْثَرُ الْقَتْلِ بِسَيْفِهِ. أَرْبَابُ الْهَوَى أَطْفَالٌ فِي حُجُورِ الْعَادَاتِ وَإِنْ شَابُوا. [انْحَدَرَتْ عَزِيمَتُكَ فِي جَرِيَانِ نَهْرِ الْهَوَى، فَاصْبِرْ صَبْرَ مَدَّادٍ لَعَلَّكَ تَرُدُّهَا]^(٤).

ويحك! انْتَبِهْ لِإِصْلَاحِ عَيْبِكَ، لَعَلَّ الْمُشْتَرِي يَرْضَى، تَاللَّهِ إِنَّ الْمُشْتَرِي مَا يَحِبُّ تَبْطُطَ زُحَلٍ. اكْفُفْ ثَوْبَ الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ وَالْإِتْسَالِ^(٥). إِطْفِ حَرِيقَ^(٦) الْهَوَى وَإِلَّا عَمِلَ. اِرْفُقْ بِزَجَاجِ الْعُمُرِ فَمَا يَنْشَعِبُ^(٧) إِذَا انْكَسَرَ.

واعجباً! الظاهرُ غيرُ طاهرٍ، والباطنُ باطلٌ. الأملُ بخارٌ فاسدٌ. الرعونَةُ علةٌ صعبةٌ. منامُ المُنَى أضغاثُ أحلامٍ. رائدُ الآمالِ كذوبٌ. مرعى المشتَهِي هَشِيمٌ^(٨). العجزُ شريكُ الحرمانِ، التفريطُ مضاربُ الكسلِ. ديجورٌ^(٩) الجهلُ مُعْتِمٌ.

-
- (١) سوف: يشير إلى التسوية في الأعمال.
(٢) رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه.
(٣) رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير ولفظه: «وإنَّ في الجسدِ مضغَةً... وإذا فسدت فسد الجسد».
(٤) زيادة من (ب).
(٥) تنسل: تساقطت خيوطه وانقطعت.
(٦) في (ب): حراق.
(٧) ينشعب: يقال: شعب الصدع: لَمَّةٌ وأصلحَه.
(٨) هشيم: النبات اليابس المتكسر.
(٩) ديجور: ظلام.

سُور^(١) الهوى مُغْرِق . رَوْضُ اللّهُو وَبِيء^(٢) . غديرُ اللذاتِ غَدِر^(٣) .

ظَلَلْتُ أَكْرُ عَلَيْهِ الرُّقَى وتَأبَى عَرِيكَتُهُ^(٤) أَنْ تَلِينَا
كَمْ قَدْ لُمْتُكَ وَمَا نَفَع ! كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لَكَ شَرَكَاءَ وَمَا تَقَع ، قُفْلُ قَلْبِكَ رُومِي
مَا يَقَع عَلَيْهِ فَشٌّ^(٥) .

يا هذا! المجاهدةُ حربٌ لا يصلحُ لها إلا بطل ، متى تَغَيَّرَ من جنودِ عَزْمِكَ
على الإِنَابَةِ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، لَمْ آمَنْ قَلْبَ الهزيمة عليك .

وإذا كَانَ فِي الأنايِبِ^(٦) خُلْفٌ وَقَعَ الطيشُ^(٧) فِي رُؤُوسِ الصَّعَادِ^(٨)
أَيُّهَا المريدُ! تَلَطَّفْ بِنَفْسِكَ فِي الرِّيَاضَةِ تَصِل . مَشِي القَطَا بِتَدْبِيرِ^(٩) ،
ومشي العصفور نَقْران ، العنكبوت الفِطِنُ يَنْسُجُ فِي زاوية ، والمغفلُ يَنْسُجُ على
وجه الأرض .

كُنْ قِيَمًا على جوارِحِكَ ، وَفِيها الحِظوظُ ، واستوفِ مِنْها الحقوقَ ، أما ترى
حاضِنَ البِيضِ يَقلِّبُهُ بِمَنقارِهِ ، لتأخِذَ كُلَّ بِيضَةٍ حَظَّها مِنَ الحَضَنِ ، ثُمَّ أَكْثَرُ سَاعَاتِ
الحَضَنِ على الأَنْثَى ، لاشتغال الذَّكَرِ بالكسْبِ ، فإذا صار البِيضُ فِراخًا كان أَكْثَرُ
الرِّقِّ على الأب ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه : ١١٧] .

ما لَقِيَتْ حِواءُ عُشْرَ ما لَقِيَ آدَمَ ، لَأَنَّها وَإِنْ شارَكَته فِي العِلْمِ بِفَقْدِ صورةِ
النَّعِيمِ ، فَهُوَ مَنْفَرْدٌ عِنها بِمِلاحِظَةِ المعْنَى ، بَعْدَ عِزِّ ﴿ أَسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [طه : ١١٦]
يَقْبِضُ جبريلُ على ناصِيَتِهِ للإِخْرَاجِ ، والمدنَّفُ يَقولُ : ارفق بي .

(١) سُور : بقية الماء .

(٢) وبِيء : وخيم .

(٣) غدر : من الغدر والخيانة .

(٤) عريكته : طبيعته .

(٥) فش : يقال : فَشَّ القفلَ فَشًّا ، أَي : فَتَحَهُ بِغَيْرِ مِفْتَاح .

(٦) الأنايب : جمع أنبوب : ما تصنع منه الرماح .

(٧) الطيش : يقال : طاش : عدل وانحرف .

(٨) الصَّعاد : جمع صَعْدَة : وهي الرماح .

(٩) التدبير : النظر في عاقبة الأمر .

يا سائقَ البَكَراتِ^(١) استَبَقِي فَضْلَتَهَا على الغُويرِ^(٢) فظَهَرُ البَكْرِ معقُورُ
 كان يتوقَّفُ في خروجه لو ترك، ويتشبَّثُ بذيلٍ لو نَفَع، ولسانُ الأسي
 يصيحُ بمن آسا^(٣):

تَرَوِّدُ مِنَ المَاءِ التُّقَاخِ^(٤) فَلَنْ تَرَى بوادي الغَضَى^(٥) ماءً تُقَاخاً ولا بَرِّدا
 وَنَلَّ مِنْ نَسِيمِ البَّانِ والرَّندِ نَفْحَةً فَهَيْهَاتَ وادٍ يُبِيْتُ البَّانَ^(٦) والرَّندا^(٧)
 وَكُرَّ إِلَى نَجْدٍ بطَرْفِكَ إِنَّهُ متى تَسِرُ^(٨) لا تَنْظُرُ عَقِيقاً^(٩) ولا نَجدا

ما زال مُذْ نزل، يرفعُ قِصَصَ الغُصَصِ، على أيدي أنفاسِ الأسفِ، فتصعد
 به صُعداءُ اللَهْفِ^(١٠):

ألا يا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِ بابلٍ تَحَمَّلْ إِلَى أَهْلِ الحِجَازِ سلامي
 وإني لأهوى أن أكونَ بأرضِهِم على أنني مِنْها استفدتُ سِقامي

واعجباً! مَنْ قلقِ آدمَ بلا مُعينٍ على الحزنِ، هوامُ الأرضِ لا تفهمُ ما يقول،
 وملائكةُ السماءِ عندها بقايا ﴿أَتَجَمَّلُ﴾ [البقرة: ٣٠]؛ فهو في كربة، وحيدٌ بدارِ
 غربة:

ألا راحمٌ مِنْ آلِ لَيْلى فاشتكي غرامِي لَهُ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِيَا

* * *

-
- (١) البكرات: جمع بكرة: الفتية من الإبل.
 (٢) الغوير: كزبير، ماء لبني كلب بن وبرة بناحية السماوة.
 (٣) الأسي: الحزن. وآسا: أحزن، يقال: آساه، أي: أحزنه.
 (٤) التُّقَاخ: بضم النون، الماء العذب الذي ينقح الفؤاد ببرده، أي: ينقفه، أي يكسره.
 (٥) الغضى: شجر من الأثل خشبه أصلب الخشب، وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ،
 واحده غضاة، وأهل الغضى أهل نجد.
 (٦) البان: جمع بانه: ضرب من الشجر.
 (٧) الرِّند: شجر طيب من شجر البادية.
 (٨) تسر: السير في الليل.
 (٩) العقيق: الوادي الذي شقَّه السيل قديماً فأنهره.
 (١٠) صعداء: تنفس ممدود. اللَهْف: الحزن والتحسر.

الفَصِيلُ الثَّامِنُ، وَالْثَمَانُونَ

إخواني! أيامُ العافيةِ غنيمةٌ باردة، وأوقاتُ السلامةِ لا تُشبهُها فائدة،
فتناولُ ما دامتُ لديكِ المائدة، فليستِ الساعاتُ الذاهباتُ بعائدة:

مَضَى أَمْسُكَ الْمَاضِي شَهِيداً مُعَدَّلاً^(١) وأتبعهُ يومٌ عليكِ شهيدُ
فإنَّ تَكُ بِالْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً فبادِرْ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولا تُبْقِ فِعْلَ الصَّالِحَاتِ إِلَى غَدٍ لعلَّ غداً يأتي وأنتَ فقيدُ
إذا ما الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ فاعْلَمْ أَنَّهَا سَعُودُ

كأنكم بالقيامَةِ قد قامتِ، وبالنفسِ الأُمارةِ بالسوءِ قد لامتِ، وانفَتَحَتْ
عيونُ طالما نامتِ، تحيرتِ قلوبُ العصاةِ وهامتِ.

غداً تُوفى النفوسُ ما كسبتِ ويحصدُ الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسِهِم وإن أساؤوا فبئس ما صنعوا

شِبْكَهُ الْحِسَابِ ضَيْقُهُ الْأَعْيُنِ^(٢)، لا يعبرها شيءٌ، وَكَيْلُ الْمَطَالِبَةِ خِصْمُ
الذِّ^(٣)، أَيْنَطِقُ بِأَقْلِ^(٤) عُدْرِكَ بَيْنَ يَدَيْ سَعْبَانَ^(٥) الْمُنَاقِشَةِ، كَلَّا أَيْقِنُ بِالسَّجَنِ.

يا هذا! إنك لم تزل في حبس: فأولُ الحُبوس: صُلبُ الأب، والثاني:
بطنُ الأم، والثالث: القِمَاطُ^(٦)، والرابع: المكتب، والخامس: الكدُّ على

(١) شهيداً: أي شاهداً على عملك. معدلاً: من العدالة وهو من قبلت شهادته.

(٢) الأعين: أي الفتحات.

(٣) الذِّ: شديد الخصومة.

(٤) اسم رجل من العرب، وكان اشترى ظلياً بأحد عشر درهماً، فقيل له: بكم اشتريته؟ ففتح
كفيه، وفرق أصابعه وأخرج لسانه، يشير بذلك إلى أحد عشر، فضربوا به المثل في العي
فقالوا: «أعيان من باقل» يريد أن عذره لا يقوم للمحاسب الذي شبهه بسحبان.

(٥) سحبان: رجل من وائل مشهور بفصاحته وبلاغته.

(٦) القمَاط: ما يُشدُّ به الصبي في المهده.

العيال، والسادس: الموت، والسابع: القبر، فإن وَقَعْتَ في الثامن^(١)، نسيْتَ
مرارة كلِّ حَبْسٍ .

يا هذا! أَدْخُلْ حَبْسَ التقوى باختيارِك أياماً، لِيَحْضُلَ لك الإِطْلَاقُ في
الأغراضِ على الدوامِ، ولا تُؤَثِّرَنَّ إِطْلَاقَ نَفْسِكَ فيما تُحِبُّ، فَإِنَّهُ يورِثُ حَبْسَ
الأبدِ في النارِ .

إلى متى تسجنُ عقلَكَ في مَطْمُورَةٍ^(٢) هِواك؟! أَوْ يُحْبِسُ طاووس في
ناووس^(٣)؟! .

ويحك! تَفَكَّرْ فيما بينَ يديكَ، وقد هان الصَّبْرُ عليك، لما خفيت العواقبُ
على المتقين، فزِعُوا إلى القلقِ، وأكثرُوا من البكاءِ، فعذلَّهُم من يشفقُ عليهم،
وما يدري العاذلُ أَنَّ العذلَ على حَمْلِ الحُزْنِ عِلاوَةٌ^(٤) .

قيل لبعضِ العُبادِ: لِمَ تبكي؟ .

قال: إذا لم أبكِ فما أصنع؟ :

لو أنْ دَمَعِي لم يَنْطِقْ بِتَبْيَانِ ما كانَ يقرأُ واشٍ سَطَرَ كِثْماني
ماءٌ تَوَلَّدَهُ مِنْ حَرِّ نيرانِ ماءً، ولكنَّهُ ذَوْبُ النُفوسِ، وهَلْ
سَدَّتْ سبيلَ امرئٍ في الحُبِّ يَلْحاني لَيْتَ النَّوى إذ سَقَتْنِي سُمَّ أسودِها
ما أبعدَ الصبرَ ممن شوقُهُ دانِ قد قلتُ بالجِزَعِ لما أنكَروا جَزَعي:
وفاضَ دَمَعِي فأرواهُ وأظْماني عُجْنا على الرَّبِّعِ نستسقي له مطراً

قويَ حَضْرُ الخَوْفِ، فاشتدَّ كَرْبُ القومِ، فكلَّمنا هَبَّ نَسِيمٍ من الرجاءِ وَلَوْ
وجوهَهُم شَطْرَهُ^(٥) .

(١) الثامن: يشير إلى الموقف يوم الحساب .

(٢) مَطْمُورَةٌ: حفرة يطمر فيها الطعام، أي: يخبأ .

(٣) ناووس: صندوق من خشب توضع فيه جثة الميت عند النصارى .

(٤) عِلاوَةٌ: ترقية .

(٥) شطره: نحوه، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَوْلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: ١٥٠] .

يا طرباً لنفحة نَجْدِيَّةٍ أعدلُ حَرَ القلبِ باستبرادِها
وما الصِّبَا رِيحِي لولا أَنها إذا جَرَتْ مَرَّتْ على بلادِها
عبارة النسيم لا يفهمها إلا الأحبابُ، وحديث البروق لا يروقُ إلا
للمشاق.

ومرئح^(١) فِطَنَ النسيمُ بوجدهِ فروى له خبرَ العُذيبِ^(٢) مُعَرِّضاً^(٣)
العارفُ غائبٌ عند ذكرِ الدنيا، وحاضرٌ عند ذكرِ الأخرى، وطائشٌ عند ذكرِ
الحبيبِ، ويحضر المجلس موثقاً بقيودِ الهَمِّ، فإذا ذُكِرَ الحبيبُ قطعَ الوجدُ
السلاسلَ، إنَّ مداراةَ قيسِ تمكُنُ^(٤)، ولكن لا عندَ ذكرِ ليلِي.
(للخفاجي):

رَمَتْ بِالْحَمَى أَبْصَارَهَا مَطْمِئِنَةً فَلَمَّا بَدَتْ نَجْدٌ وَهَبَتْ جَنُوبُهَا
بَخِلْنَا عَلَيْهَا بِالْبُرَى^(٥) فَتَقَطَّعَتْ وَقَلَّ لِنَجْدٍ لَوْ تَفَرَّتْ^(٦) قَلُوبُهَا
لو برزت ليلِي ليلاً، لصارَ الظلامُ عند قيسٍ أوضحَ من الضحى.
إذا ما وَنَتْ^(٧) نادى الشوقُ فانبَرَتْ^(٨) تَجَدُّ^(٩)، وَمَنْ نادى به الشوقُ أسرعاً
مَنْ سَمِعَ ذِكْرَ الحبيبِ، ولم يَشُرْ قلبُه عن مستقرِّه فهو مدَّعٍ.

-
- (١) المرئح: المتمايل من السكر وغيره.
(٢) العذيب: تصغير العذب؛ ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة.
(٣) معرضاً: التعريض ضد التصريح، يقال: عرض لفلان: إذا قال قولاً وهو يعنيه. والمعارض في الكلام: التورية.
(٤) تمكُن: أي ممكنة.
(٥) البرى: جمع بُرة، وهي حلقة من نحاسٍ في أنف البعير، أي: أنه لما بدت نجد شدنا على النوق أزمته فتقطعت.
(٦) تفرت: تشقت.
(٧) ونت: ضعفت وفترت وكلت.
(٨) فانبرت: تعرضت وتصدت.
(٩) تجد: تجتهد في السير.

(لمهيار):

إذا ذُكِرَ المحبوبُ عندَ مُحِبِّهِ ترنَّحَ نشوانٌ وُجُنَّ طَروبُ
إذا قيل: مَيِّ لم يسعني لذكُرِها خِباءٌ، ولم يحسِن بُكايَ رقيبُ
كلامي صحيحُ المزاج، خفيفُ الرُّوح، أنا صائغٌ صانعٌ بابلي^(١)، لفظي
يُبَلِّل^(٢)، أنا ماشطة^(٣) القوم، أنا لسان الوقت.

فكأنَّ قَسَا في عُكاظٍ^(٤) يخطُبُ وكأنَّ ليلى الأخيلىةَ تندُبُ
وكثيِرَ عَزَّةَ يومَ بَيْنِ يَطْنِبُ وابنَ المقفَّعِ في (اليتيمة) يُسهبُ
أنا طبيبٌ لبيب، أمزجُ التحذيرَ بالتشويقَ للعاملين، وأجعلُ كأسَ التخويفِ
صِرْفاً للغافلين، وأجتهدُ في التَّلَطُّفِ جَهْدِي بالعارفين.

الخام^(٥) يعجِبُ البدوي، وأما الحضري فِدِقُ^(٦) مِضْرَ. الأوديةُ الحادَّةُ
تؤذي الأبدانَ النَّحيفةَ. الزاهدُ مَلَّحُ الشَّطِّ. والعارفُ ناتاني^(٧) المركبِ.
الزاهدُ مُقْتَبٌ^(٨)، والعارفُ في مَحْمِلٍ^(٩)، نفسُ الزاهدِ تسيِّرُ به، وقلبُ العارفِ
يطيرُ به. العارفُ خالٍ في الزحمة، غريبٌ في الوطن، خلوتهُ بمعرُوفه، طوره^(١٠)
متى تقاضاه^(١١) الشوقُ، حَضَرَ لا عن ميعاد، إذا وطئُ بساطَ الانبساطِ قال:
﴿أرني﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فإذا سمعَ صاعقةَ الهَيِّبَةِ قال: ﴿بُنْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:
١٤٣].

- (١) بابلي: نسبة إلى بابل، يريد أن لبيانه سحراً أكسح بابل.
- (٢) يبلبل: من بلبل: فرّق وبدّد، ويريد أن عبارته تؤثر في النفوس.
- (٣) ماشطة: امرأة تحسن المشط وتتخذ حرفة.
- (٤) عكاظ: سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة يتناشدون الأشعار.
- (٥) الخام: النبات الغض الرطب.
- (٦) الدق: الخلطة من الأبرار والتوابل.
- (٧) ناتاني: أي النوتي، وهو الملاح الذي يدير السفينة في البحر، جمعه نواتي.
- (٨) مقتب: مأخوذ من القتب: وهو الرجل الصغير على قدر السنام.
- (٩) المحمل: الهودج.
- (١٠) طوره: يشير إلى جبل الطور الذي خوطب عنده موسى عليه السلام.
- (١١) تقاضاه: طلب منه أن يقضيه حقه.

ويأبى الجوى^(١) أن أسرَّ الهوى إذا امتلأ القلبُ فاضَ اللسانُ
إذا رأيتم ناطقاً بالحكمة قد طرب لها فاعذروه، فإنه قد صدر ولم تردوا
بعد^(٢).

العالمُ المُحقِّقُ قد اعتَصَرَ مِنْ كروم المعارفِ خندريسَ^(٣) المعاني، فشربَ
منها حتى غلبَ، فإذا عزَّبَ بالطربِ، فلم يعذُرهُ الصاحي، أمر ساقِي النطقِ أن
يدورَ بكأسِ اللَّفْظِ على أربابِ الألبابِ، فإذا القومُ نشاوى من الثمل^(٤)، فيصبح
حينئذٍ موافقٌ ﴿تُرْوِدُ فَنَهَا﴾ [يوسف: ٣٠]، ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ﴾ [يوسف:
٣٢]، عَبْرَناكم يا منقطعين، وَعَلَيْنَا أَنْ نَرُدَّ.

لا بدَّ للأميرِ أن يقفَ للسَّاقَةِ^(٥)، عودوا إلى أوكارِ الكسلِ، فنحنُ على نيَّة
دخولِ الفلاة.

اسمعوا وصايانا يا مُودَّعينَ، إذا جُنَّ الليلُ فسيروا في بوادي الدُّجى،
وأنيخوا بوادي الدُّلِّ، واجلسوا في كِسْرِ^(٦) الانكسارِ، فإذا فُتِحَ البابُ للواصلين
دُونكم، فاهجموا هجومَ الكذابينِ، وابسطوا كَفَّ ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٨٨]
لعلَّ هاتِفَ القبولِ يقول: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢].

وإذا جِئْتُمْ ثَنِيَّاتِ اللَّوَى فليجوا رَبْعَ الجِمَى في خَطْرِي^(٧)
وصفوا شوقي إلى سُكَّانِهِ واذكروا ما عندكم من خَبْرِي
وَاحْنِنِي نَحْوَ أَيَّامِ مَضَتْ بالجِمَى لم أقضِ منها وَطْرِي
كُلَّ مَا اشْتَقْتُ تَمَنِّيْتُكُمْ ضاعَ عُمْرِي بالمُنَى وا عُمْرِي

* * *

-
- (١) الجوى: الحرقه وشدة الوجد.
 - (٢) صدر: رجع بعد شربه. تردوا: من الورد على الماء.
 - (٣) الخندريس: الخمر القديمة.
 - (٤) الثمل: بقية الكأس.
 - (٥) الساقه: ساقه الجيش: مؤخره.
 - (٦) كِسْر: بكسر الكاف وتسكين السين: جانب الخباء.
 - (٧) خطري: يقال: خطر في مشيته خطراً، أي: اهترأ وتبختر.

الفصل التاسع والثمانون

أهٍ لنفسي أقبلت على العدو وقبّلت، وبادرت إلى ما يؤذيها من الخطايا
وعجّلت، من لها إذا سُئِلت عن قبيحها فحجّلت، وسُئِل عليها سيفُ العتابِ
فقتلت؟!

ما لِنَفْسِي عَن مَعَادِي غَفَلْتُ!؟
أيها المغرورُ في لهوِ الهوى
أفْ لَدُنِيَا فكم تَخْدَعُنَا
رُبَّ رِيحٍ لَأَنَاسٍ عَصَفَتْ
فكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي تَصْرِيفِهِ
أَيْنَ مَنَ أَصْبَحَ فِي غَفْلَتِهِ
أَصْبَحْتَ آمَالَهُ قَدْ خَسِرْتَ
جُزْ عَلَى الدَّارِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ
أَوْجُهُ كَانَتْ بُدُورًا طُلَعَا
قَالَتِ الدَّارُ: تَفَانُوا وَمَضُوا
عَايَنُوا أَفْعَالَهُمْ فِي تُرْبِهِمْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كظِلٍّ زَائِلٍ

أَتَرَاهَا نَسِيَتْ مَا فَعَلَتْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتْرِي مَا عَمِلَتْ
كَمْ عَزِيزٍ فِي هَوَاهَا خَذَلَتْ
ثُمَّ مَا إِنْ لَبِثَتْ أَنْ سَكَنْتْ
قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَّتَتْ
فِي سُرُورٍ وَمُرَادَاتٍ خَلَّتْ
وَدِيَارِ اللّهِوِ مِنْهُ خَرِبَتْ
ثُمَّ قُل: يَا دَارُ مَاذَا فَعَلْتِ؟
وَشُمُوسًا طَالَمَا قَدْ أَشْرَقَتْ
وَكَذَا كُلُّ مُقِيمٍ إِنْ ثَبَّتْ
فَسَلِّ الأَجْدَاثَ^(١) عَمَّا اسْتُودِعَتْ
أَوْ كَأَحْلَامٍ مِنْهَا ذَهَبَتْ

يا مَنْ هُوَ فِي هُوَّةِ الهوى قَدْ هَوَى^(٢)، كَمْ مَسْلُوبٍ بِكُفِّ النّوى^(٣) عَمَّا
نوى، أين المستقرُّ عيشُهُ، أدركه النّوى فالتوى^(٤)!؟.

أين الجبّارُ الذي إذا عَلِقَ بالشّوى شوى^(٥)!؟ أين شبعانُ اللذاتِ أدركه

(١) الأجدات: القبور.

(٢) هوى: تردى وسقط.

(٣) بكف النوى: كناية عن الموت.

(٤) النّوى: الهلاك. فالتوى: ذهب وهلك.

(٥) الشوى: الرّجلان وسائر الأطراف. شوى: أخرق.

الطوى لما طوى^(١)، ليته لما ذهب الأصل، تيقظ الفرع^(٢) فارعوى^(٣)، إلى متى خلف^(٤) ووعد الدنيا كله خلف؟! .

يا مُتَعِباً نَفْسَهُ بِالْحَرَصِ وَالْقَدْرِ مَا يَتَغَيَّرُ، الرَّاضِي مُرْفَةً، كَمْ غَرَقَتْ سَفِينَهُ
مَهْجَةً فِي لُجَّةِ حِرْزِ، الطَّمَعُ يَخْنُقُ الْعَصْفُورَ قَبْلَ الْفَخِّ، لَمَّا قَنَّعَتِ الْعَنْكَبُوتُ
بِزَاوِيَةِ الْبَيْتِ سَبَقَ لَهَا الْحَرِيصُ وَهُوَ الذَّبَابُ، فَصَارَ قَوْتاً لَهَا، وَصَوَّتَ بِهَا لِسَانُ
الْعِبْرَةِ: رَبِّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ .

ترسل قلبك مع كل مطلوب من الهوى، ثم تبعث وراءه وقت الصلاة ولا
يلقاه الرسول، فتصلي بلا قلب .

خَلَفْتَ قَلْبَكَ فِي الْأَطْعَانِ إِذْ نَزَلَتْ
وَرُحْتَ تَطْلُبُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ ضُحَى
لَمَّا طَرَفْنَا النَّقَا كَانَ الْفَوَاذُ مَعِي
يَا أَرْجَلَ الْعَيْسِ تُهْنِيكَ الرَّمَالُ فَمَا
بِالْمَأْزَمِينَ زَمَانَ النَّقْرِ بِالنَّقْرِ^(٥)
مَا ضَاعَ عِنْدَ مِنِّي فَاعْجَبْ لَذَا الْخَبِيرِ
فَضَّلَ عَنِّي بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ
أَغْدُو بِوَجْدِي غَدَاً إِلَّا عَلَى الْأَثْرِ

عليّ تفصيل الأمور والجمل، وما يرضى للقبر بهذا العمل، يا مَنْ
قد حمل الخطايا وبئس ما حمل، أفي سكر أنت أم في ثمل^(٦)؟! لو
علمت أنّ مكاوي الحديد قد أحميت للسمل^(٧)، ولم تفرق من اللباس
بين الجديد والسمل^(٨)، يا ثقيل الطبع كالرمل^(٩)، فما يطره الثقيل^(١٠) ولا

(١) الطوى: الجوع. طوى: كناية عن الموت .

(٢) الأصل: إشارة إلى الآباء والأجداد. الفرع: الأبناء .

(٣) فارعوى: انزجر .

(٤) خلف: متخلف عن الأولين .

(٥) المأزمين: موضع بين المشعر الحرام وعرفة، والأصل في المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين . وزمان النفر: اليوم الذي ينفر الناس فيه من منى بعد الرمي . بالنقر: عدة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة .

(٦) ثمل: الثمل: من سكر فأخذ فيه الشراب .

(٧) للسمل: يقال: سمل العين: فقأها بحديدة محمأة .

(٨) السمل: الخلق من الثياب .

(٩) كالرمل: فتات الصخر .

(١٠) الثقيل: ضرب من النغم .

الرَّمْلُ^(١)، تعصي ثم تُصِرُّ فتضيف إلى صفينَ الجَمَلِ^(٢)، يا مَنْ قَدْ فَقَدَ قَلْبَهُ لَا تَيْسُنْ مِنْ عَوْدِهِ.

وقد يجمع اللهُ الشَّيْتَيْنِ بعدما يظنانِ كَلَّ الظَّنُّ الأَ تَلَاقِيَا

الهوى قاطن^(٣)، والصوابُ خاطرٌ، وقلعُ القاطنِ صعبٌ، وإمساكُ الخاطرِ أصعبُ، الهوى متديّر^(٤)، والمواعظُ نزالة^(٥)، ومع مداراةِ الجملِ تصلُّ^(٦).

لما تزينت زخارفُ الدنيا، توابث جُهالُ الطبعِ لاتباعِ الهوى، فبعثَ العقلُ كافاً لهم، فأقام عندهم، مُوَكَّلًا بهم، وكلِّما زادَ في قيودِهِم فكُّوا السلاسلَ، وكلِّما تلا عليهم النصائحُ، أسمعوا القبائحُ.

فوا عجباً لمعرفِ بُلِّيَ بمقاساةِ أنذالِ، ما يزالُ العقلُ يضربُ الأمثالَ، ويشرخُ العواقبَ، ولكن من يسمع؟! اخضرُ معه في خلوةٍ، واستحضر صديقَ الفكرِ، فإنَّه ثقةٌ، فإن خرجتم إلى المقابرِ قويِّ دليلِ النَّصْحِ، مروا^(٧) بقصور المذنبين، تجدوا طَعْمَ أخبارِهِم مُرًّا^(٨)، وجوزوا على قبور الصالحين، فقد جُوزوا^(٩) في العاجلِ ذكراً، «إذا مات المؤمنُ بكى عليه مُصلَّاهُ من الأرضِ، ومصعدُ عملِهِ من السماءِ أربعين صباحاً»^(١٠)،

(١) الرمل: إشارة إلى بحور الشعر، وقد زاد شيوعه في العصر الحديث.

(٢) صفين: إشارة إلى معركة صفين بين سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما. والجمل: أي

معركة الجمل بين أم المؤمنين عائشة وسيدنا علي رضي الله عنهما.

(٣) قاطن: مقيم.

(٤) متدير: من تدير المكان اتخذهُ داراً، يشير إلى تمكن الهوى من النفس.

(٥) نزالة: كثرة النزول.

(٦) إشارة إلى حسن سياسة النفس.

(٧) مروا: من المرور.

(٨) مرّاً: من المر وهو العلقم.

(٩) جوزوا الأولى: مروا. وجوزوا الثانية: أثبوا.

(١٠) رواه ابن المبارك في الزهد، وعبدُ بن حُميد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر

دون قوله: «أربعين صباحاً» بلفظ: «إذا مات العبدُ الصالحُ بكى عليه مُصلَّاهُ في الأرضِ

ومصعدُ عمله في السماء، ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] كنز

العمال (٤٢٩٦٦).

واعجباً للبقاع تبكي عليهم ، وتبكي منكم^(١) .

أما الوقوف فقد وَقَفْتُ بدارهم وسألْتُها لو أن داراً تفهمُ
وإذا رأيتُ طولَهم أيقنتُ أن نَ الدَّارَ يُخْرِبُها البلى ويتمُّ
نَحَلتَ لِبينهم ولم أكَ عارفاً أنَّ الديار بهم تصحُّ وتَسقُمُ
يا له من عدل ، لو كان للمعاتبِ فَهَم ، لقد نفختُ - والله - لو كان ثمَّ فحم .

(للشريف الرضي)^(٢) :

والحُرُّ مَنْ حَذَرَ الهوانِ يُزايِلُ^(٣) الأمرَ الجسيما
والعاجزُ المأفُونُ^(٤) أقعدُ ما يكونُ إذا أُقيما

. العباراتُ حظُّ النفوس ، والإشاراتُ قوتُ القلوب .

نزلَ بعضُ أرباب المعاملة إلى الشطِّ فصاح : يا ملاحُ تحملني ؟ .

فقال : إلى أين ؟ .

قال : إلى دار الملك ؟ .

فقال : معي ركاب إلى القطيعة^(٥) .

فصاح الفقير بالملاح : لا بالله لا بالله ، أنا منذُ سبعينَ سنةً أفرُّ منها .

دخل ذو فطنة إلى دار قوم ، فرأى حُبًّا^(٦) ، وإلى جانبه مَرَكَنُ^(٧) قد زُرِعَ فيه
صَبْرٌ ، فتواجد فقال : حُبٌّ إلى جانبه صَبْرٌ .

(١) في (أ) : تبكي منهم .

(٢) من قصيدة عاتب فيها الوزير البرقومي . انظر : ديوان شعره : ٤٢٨ / ٢ .

(٣) يزاييل : يحاذر .

(٤) المأفون : الضعيف العقل .

(٥) الظاهر أنه اسم مكان ، وهذا المحب منعه الركوب في السفينة خوفاً من القطيعة حتى من ذكر اسمها .

(٦) حُبًّا : بضم الحاء : الخاوية .

(٧) مَرَكَنُ : وعاء يغسل فيه الثياب .

يا نازلينَ الحِمَى رفقاً بقلبِ فتى
وقد يميلُ إلى المغنى يُسائلُهُ
وما ذكرتُكمُ إلا وهمتُ جوى
ولا عزمْتُ على سُلوَانِ حُبِّكمُ
إن صاحَ بالبينِ داعٍ باحَ مُضمَرُهُ
أخو الغرامِ ولكنْ مَنْ يخبِّره
وآفةُ المُبتلى فيكمُ تذكُّره
إلاً ويخذلُنِي قلبي ويضُرُّه

أين الذين كانوا نجوم الدنيا وأقمار الآخرة، قياماً كالأعلام^(١)، على جوادِ
الهوى، تقوى بأنفاسهم نفوسُ أنفاسِ أهل التقوى، يُصَوِّتون بالمنقطع،
ويُرشدون المتحير، ما بقي في الديار ديار.

نسيمَ الصِّبا إن زرتَ أرضَ أحبتي
وبلَّغهمُ أنِّي رهينٌ^(٢) صبايةً^(٣)
وإنِّي لتكفيني طروقُ خيالهم
ولستُ أبالي بالجنانِ وباللظي
وقد صُمتُ عن لذاتِ دَهري كلها

رحلَ القومُ وتخلَّفنا، وبادرُوا^(٤) أيامهم وسوَّفنا، وعرفنا طريقهم لكننا
انقطعنا، فسيروا بنا، فإن لحقنا وإلا تأسَّفنا.

يا صاحبي إن كنتَ لي أو معي
حيٌّ كثيبَ الرملِ رملِ الحِمَى
وسلُ عن الوادي وأربابه
وابكٍ فما في العينِ من فضلةٍ
واسمعَ حديثاً قد رَوته الصِّبا
وانزلْ على الشَّيخِ بوادِيهم
بلِّغْ تحياتي إلى رَبِّعهم

فعدُّ إلى روضِ الحِمَى نرتع
وقِفْ وسلِّم لي على لعلِ
وانشُدْ فؤادي في رُبي المجمعِ
وَنبٌ^(٥) فدتك النفسُ عن مَدَمعي
تُسِنِدُهُ عن بانهٍ^(٦) الأجرعِ
واشممُ عُشيبَ البلدِ البلقعِ
وقل ديارَ الظاعنينِ اسمعي

(١) الأعلام: الجبال.

(٢) رهين: مرهون، وهو ما وضع عندك ليتوب مناب ما أخذ منك.

(٣) صباية: عشق.

(٤) بادرُوا: سارعوا وسابقوا.

(٥) نِبٌ: فعل أمر من ناب ينوب نيابة.

(٦) بانه: ضرب من الشجر.

يا عاذلي لو كان قلبي معي
عُودِي تَعُودِي^(٣) مُدْنَفًا قَدْ نَعِي
فويحَ أجفاني مِن أذْمُعِي
يا نفسُ إن لم يَصِلُوا ودْعِي
ضاعَ زماني بالمني فاقطعي
وأنتِ يا عينُ فلا تهجعي

رَفَقًا يَنْضُو^(١) قَدْ بَرَاهُ^(٢) الأسي
لَهْفِي على طيبِ ليالٍ خَلَّتْ
إذا تَذَكَّرْتُ زماناً مَضَى
أراجِعُ لي وصلُّهم بعدها
يا نفسُ كم أتلو حديثَ المُنَى
يا قلبُ لا تسكُنْ على بُعْدِهِم

* * *

(١) نضو: مهزول، بال.

(٢) براه: أنحله وجعله هزياً.

(٣) تعودِي: من عيادة المريض، وهو مجزوم بالطلب. (عُودِي) بمعنى: ارجعي.

الفصل التاسعون

إخواني! ألا ذو سمع وبصير، يعلم أن الأعمارَ فيها قِصر، ألا مُتلمِّح ما في
الغَيْرِ من العِبَرِ، ألا ذا كُرْبِيتَ الترابِ والمدَرِ.

تَنبَهُ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو فَجَعَاتٍ وَشَمَلُ جَمِيعِ صَائِرِ لِسْتَاتٍ
نُخَلَّفُ مَأْمُولَاتِنَا وَكَأَنَّا نَسِيرُ إِلَيْهَا لَا إِلَى الغَمَرَاتِ^(١)
هَلِ المرءُ فِي الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ نَاطِرٌ سَوَى فَقْدِ حَبِّ أَوْ لِقَاءِ مَمَاتٍ
وَمَا حَرَكَاتُ الدَّهْرِ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ بِإِهْيَةِ عَنْ هَذِهِ الحَرَكَاتِ
سَيُسْقَى بَنُو الدُّنْيَا كُؤُوسَ حَتُوفِهِمْ^(٢) إِلَى أَنْ يَنَامُوا لَا مَنَامَ سُبَاتٍ
وَمَا فَوْجِحَتْ نَفْسٌ يَبْلُوَى وَقَدْ رَأَتْ عِظَاتٍ مِنَ الأَيَامِ بَعْدَ عِظَاتِ
إِذَا بَغَتْ أَشْيَاءٌ قَدْ كَانَ مِثْلُهَا قَدِيمًا فَلَا تَعْتَدُهَا بَعْتَاتِ
وَأَعْقَبَ مِنَ النَّوْمِ التَّنْبَهُ رَاشِدًا فَلَا بَدَّ لِلنَّوَامِ مِنَ يَقْظَاتِ

يَا مَنْ يَجُولُ فِي المَعَاصِي قَلْبُهُ وَهَمُّهُ! يَا مَعْتَقِدًا صِحَّتَهُ فِيمَا هُوَ سَقَمُهُ! يَا مَنْ
كَلَّمَ طَالَ عَمْرُهُ زَادَ إِثْمُهُ! أَيْنَ لَذَّةُ الهَوَى؟ رَحَلَ المَطْعُومُ وَطَعْمُهُ، يَا مَنْ سَيَجْمَعُهُ
اللَّحْدُ عَنْ قَرِيبٍ وَيَضْمُهُ، كَيْفَ يُوعِظُ مَنْ لَا يَعِظُهُ عَقْلُهُ وَلَا فَهْمُهُ؟! كَيْفَ يُوقِظُ مَنْ
قَدْ نَامَ قَلْبُهُ لَا عَيْنُهُ وَلَا جِسْمُهُ!؟ .

وَيَحَاكَ! تَدَارِكُ أَمْرَكَ قَبْلَ الفَوْتِ، أَتَنْفَعُ الاستِغَاثَةَ وَالسَّمُّ قَدْ وَصَلَ إِلَى
الْقَلْبِ؟! إِنَّ الدَّرِيَّاقَ^(٣) يَصْلُحُ قَبْلَ اللِّسَعِ، وَمَذْهَبُ ابْنِ سُرَيْجٍ يُسْتَعْمَلُ قَبْلَ
الطَّلَاقِ^(٤).

(١) الغمرات: الشدائد: كناية عن شدائد الموت.

(٢) حتوفهم: جمع حتف، وهو الموت.

(٣) الدرّياق: دواء السموم، (فارسيّ معرب).

(٤) مذهب ابن سريج: يشير إلى مذهب ابن سريج في المسألة المشهورة بالسُّريجية،
وصورتها أن يقول الزوج لزوجته: «متى طلقتك فأنتِ طالق قبله ثلاثاً، فطلقها» فمذهبه =

لِمَ أَحَدْتُ وَالْقَلْبُ غَائِبٌ؟ لِمَ أَعَاتِبُ وَالْفِكْرُ ذَاهِلٌ؟! وَ أَسْفَا مِنْ ضَرْبِ
الْخِرَاجِ^(١) عَلَى بَلَدِ خِرَابٍ .

ويحك! أجماد أنت أم حيوان؟! هذا الفهدُ على خساسةٍ خُلِقَ يُصَادُ بالصوتِ
الحسنِ، ومتى وثبَ على الصيدِ ثلاثَ مراتٍ ولم يدركه، غضبَ على نفسه، كم قد
وثبتَ على هواك مرةً فلم تقدر عليه، فأين غضبك على التقصيرِ؟! هيهات، ليس
عند الطاووس إلا حُسن الصورة، تُفِيقُ في المجلسِ لحظةً، ثم تذكر الشهواتِ
فُيغْمى عليك، وإنَّ الغرابَ إذا سَكِرَ بِشَرَابِ الحِرْصِ تَنَقَّلَ بالجيفِ، فإذا صحا من
خُماره نَدَبَ على الطَّلَلِ^(٢)، لما عَزَّتْ نفسُ الببغاءِ زاحمتِ الأدميين في النطقِ،
وهي تتناول بكفها من جنسِ مطاعِمهم .

واعجباً لبهيم يتشبهه بالناس، ولإنسانٍ يتشبهه بهيم، كلُّ هذا سببه الهمة^(٣)،
لا يطمعنَ البطالُ^(٤) في منازلِ الأبطالِ، إنَّ لذةَ الراحةِ لا تُتناول بالراحةِ^(٥)، من زرع
حصد، ومن جدَّ وجد .

(لأبي فراس):

وكيف يُنالُ المجدُّ والجسمُ وادعُ^(٦) وكيف يُحازُ الحمدُ والوفورُ^(٧) وافِرُ^(٨)

= عدم وقوع الطلاق المعلق ولا المنجز، وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى في (منهاج
الطالبين) ثلاثة أقوال: وقوع المنجز فقط، وقيل: ثلاث، وقيل: لا شيء. وقال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام: لا يجوزُ التقليدُ في عدم الوقوع. وقال ابن الصباغ: وددتُ لو
مُحيث هذه المسألة، وابن سريج بريءٌ مما نُسِبَ إليه. انظر: مغني المحتاج شرح
المنهاج، للخطيب الشربيني: ٣/٣٢٤.

- (١) الخراج: ما تفرضه الدولة على الأرض المفتوحة غلة يؤدونها مع إقرار أهلها عليها.
- (٢) التنقل: أكل التَّنْقُلِ، والنقل: المكسرات. خُماره: سكره. ندب: يقال: ندب الميت:
بكى عليه وعدد محاسنه. الطلل: بقايا الديار.
- (٣) الهمة: العزم القوي.
- (٤) البطال: المتعطل عن العمل.
- (٥) الراحة: ضد التعب.
- (٦) وادع: أي ذو دعة وراحة، أي: مستريح.
- (٧) الوفور: المال الكثير.
- (٨) وافر: مخزون، مدخر موفر، والموفور: التام.

أيُّ مطلوبٍ نَيْلٍ مِنْ غيرِ مشقَّةٍ؟! وأيُّ مرغوبٍ لم تَبْعُدْ على مؤثِّره الشَّقَّةُ؟!
المالُ لا يَحْصُلُ إلا بالتَّعبِ، والعلمُ لا يُدرِكُ إلا بالنَّصَبِ^(١)، واسمُ الجوادِ لا يَنالُه
بخيلٌ، ولقبُ الشجاعِ بعدَ تعبٍ طويلٍ.

(للمتنبّي):

لا يُدرِكُ المجدَ إلا سيّدُ فطنٍ لِمَا يَشُقُّ على الساداتِ فعَّالُ
لولا المشقَّةُ سادَ النَّاسُ كلُّهُمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَّالُ

يا أعجميَّ الفهمِ! متى تفهمُ؟ يا فَرِحاً بلذَّةِ عُقباها جهنمُ! ستدري متى تبكي
ومتى تندمُ؛ إذا جثا الخليلُ وتزلزل ابنُ مريم^(٢)! يا عاشقَ الدنيا كم مات مُتيمُّ!
ما للفلاحِ فيكَ علامةٌ، واللهُ أعلمُ. إن كانَ ثمَّ^(٣) عُذْرٌ، فقلْ وتكلَّمْ.

غابَ الهدهُدُ عن سليمانَ ساعةً فتواعده^(٤)، فيا غائباً عنَّا طولَ عُمرِه، أما
تحدُرُ غضبنا؟! .

خالفَ موسى الخضرَ في طريقِ الصحبةِ ثلاثَ مرَّاتٍ، فحلَّ^(٥) عُقدةَ الوصلِ
بكفٍّ ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨]، أما تخافُ يا مَنْ لم يَفِ لنا قطً، أنْ
نقولَ في بعضِ زلاَّتِكَ: ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ .

أعظمَ عذابِ أهلِ النارِ جهلُهُمُ بالمعذِّبِ، لو صحَّتْ معرفتُهُمُ بالمالكِ،
لما استغاثوا ﴿ يَمْلِكُ ﴾ [الزخرف: ٧٧]^(٦).

وَقَعَ بينهم شخصٌ ليس مِنَ الجنسِ^(٧)، كانت في باطنِه ذرَّةٌ مِنَ المعرفةِ،

(١) النصب: التعب .

(٢) الخليل: أي إبراهيم عليه السلام . وابن مريم: سيدنا عيسى عليه السلام، وذلك عندما
يؤتى بجهنم يوم القيامة، فتزفر زفرة تجثو لها الأمم في أرض المحشر .

(٣) ثمَّ: هناك .

(٤) تواعده: هدده .

(٥) فحلَّ: أي حلَّ الخضر عليه السلام عقد المصاحبة .

(٦) سورة الزخرف، الآية ٧٧: ﴿ وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ .

(٧) وقع بينهم: أي بين أهل النار . ليس من الجنس: ليس من الكافرين المخلدِين .

فكَلَّمَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ^(١) النَّارُ اتَّقَاهَا يُدْرَعُ «يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ»^(٢) كَانَ مَوْتُهُ فِي
الْمَعَاصِي سَكْنَةً، فَقُبِرَ فِي جَهَنَّمَ، فَلَمَّا تَحَرَّكَ الرُّوحُ فِي الْبَاطِنِ أُخْرِجَ، رَأَى
الْأَسْبَابَ بِيَدِ الْمَسْبُوبِ، فَتَعَلَّقَ بِالْأَصْلِ.

إخواني! اليومَ رجاؤنا للرحمةِ قويٌّ، فكيف نصنعُ غداً إن ضَعُفَ؟! .

هَذَا جَزَعِي وَمَا خَلَا مَعْنَاكُمْ مَا أَصْنَعُ يَوْمَ بَيْنَكُمْ حَاشَاكُمْ
أَقْسَمْتُ بِكُمْ لَكُمْ وَحَسْبِي ذَاكُمْ لَا أَذْكَرُ غَيْرَكُمْ وَلَا أَنْسَاكُمْ

أزعتمونني بتقلقلكم يا تائبين، أخرجتموني عن الحدِّ يا خائفين .

يَا صَبَا نَجِدِ وَبَانَاتِ الْغَضَى أَرْفُقَا بِي فِي التَّشْنِي^(٣) وَالْهَبُوبِ^(٤)

يَتَقَوَّمُونَ بِمِقَالِي، وَيَقُومُونَ عَلَى حَرِّ الْمِقَالِي^(٥)، وَيُخْرِجُ عَاطِلُ الْبَطَالَةِ
وَهُوَ خَالِي، وَأَنَا أُدْرِي مَا حَالِي ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنَ إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦] .

يَا غَادِيَا نَحْوَهُ ضَابِ الْجِمَى بَلِّغْ رَسُومَ الدَّارِ مَا عِنْدِي
كَمْ لِي بَتْلِكَ الدَّارِ مِنْ وَقْفَةٍ أَشْكُو مِنْ الْهَجْرَانِ وَالصَّدِّ

يَا رَكِبَ التَّوْبَةَ! إِنْ تَزُودْتُمْ فَالتَّقْوَى، وَإِنْ سَرْتُمْ إِلَى اللَّهِ فَاحْمَلُوا مَعَكُمْ

(١) حملت عليه: أغارت .

(٢) أخرجه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسملبي عن أنس، وأبو ظلال ضعيف، ذكره العراقي في تخريج أحاديث الإحياء بلفظ: «إِنَّ رَجُلًا يَدْخُلُ النَّارَ فَيَمُكُثُ فِيهَا أَلْفَ سَنَةٍ ينادي: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ! فيقول الله تعالى لجبريل: اذهب فأنتي بعدي، قال: فيجيء به، فيوقفه على ربه، فيقول الله تعالى: كيف وجدت مكانك؟ فيقول: شرُّ مكان، قال: فيقول: رُدِّدْهُ إِلَى مَكَانِهِ. قال: فيمشي ويلتفتُ إلى ورائه، فيقول الله عزَّ وجلَّ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَلَفَّتْ؟ فيقول: لَقَدْ رَجَوْتُ أَلَّا تُعِيدَنِي إِلَيْهَا بَعْدَ إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا! فيقول الله تعالى: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ»، ورواه البيهقي في (الشعب) وضعفه، وابن أبي الدنيا في كتاب (حُسن الظن بالله).

(٣) التشنِّي: إشارة إلى حركة البان بهبوب الصبا عليه .

(٤) الهبوب: يشير به إلى حركة الصبا .

(٥) المِقَالِي: جمع مقلاة، وهي ما يقلى فيها .

رسالة متلهّفٍ تحتوي على حسرةٍ مُخصّرةٍ (١).

يا حادي العيس ترفق واستمع
وقف بأكناف الحجاز ناشداً
وقل إذا وصلت نحو أرضهم
عرض بذكري عندهم عساهم
قل: ذلك المحبوس عن قصدكم
يقول: أمّلت بأن أزوركم
مني وبلغ إن وصلت عني
قلبي فقد ضاع الغداة مني
ذاك الأسير موثق بالحزن
إن سمعوك سائلوك عني
معدّب القلب بكل فن
في جملة الوفد فخاب ظني

يا معاشر التائبين! بحرمة الصحبة لا تنسوني غداً، بايعتكم علي الملك فلا
تنسوا كرامة الدلال، أعود بك يا إلهي أن تجعل حظي لفظي، واأسفي أصف
وأصفي، ويشرب غيري.

(للشريف):

فَعِنْدِي زَفِيرٌ مَا تَرَقَّى إِلَى الْحَشَى وَعِنْدِي دَمَوْعٌ مَا بَلَغْنَ الْمَاقِيَا

وا حسرتا! أأكون كالقوس دفعت السهم فمّر ولم تبرخ؟! أأصير كالإبرة
تكسو غيرها وهي عُريانة؟! أشبه حال الشمعة أضاءت غيرها باحتراق نفسها؟! .

أثرى يرجع لي دهرٌ مضى
وإنك يا عين أعيني قلقي
أثرى ينفعني قولي ثرى
إن توائمت فلا ذقت الكرى

إلهي! أيقظتني في الصبا، وأقمتني أدل الخلق عليك، ومزجت كأس
نطقي بعدوبة، وجعلتني في إخباري معروفاً بالأمانة، فركن إلي أهل المعاملة،
ولو عرفوا إفلاسي ما عوملت.

إلهي طال ما اجتذبت العصاة بعد أن تهافتوا في النار، أفيصدرون وأرد؟! .

سيدي إن لم أصلح للرضا فالعفو العفو.

* * *

(١) محصّر: الذي حبس عن أداء النسك.

الفَصِيحُ الحِجَازِيُّ وَالتَّسْبِيعُونَ

إخواني! أما يُنَبِّهُ على استعدادِ الزادِ سلبُ الآباءِ وأخذُ الأجداد؟! أما يُحرِّكُ إلى التيقُّظِ ونفي الرقادِ عكسُ المُشْتَهِي ورُدُّ المرادِ؟! .

(للشريف الرضي) (١):

لنا كلُّ يومٍ رنةٌ خَلَفَ ذاهبٍ
ونأملُ مِنْ وَعْدِ المُتَى غيرَ صادقٍ
نُراغٌ إذا ما شِينِكَ (٢) أحمصُ بَعْضِنا
نَعَمُ إنها الدُّنيا سِمامٌ لِطاعِمٍ
وإنَّا لنهواها على الغَدْرِ والقِلَى (٣)
ومُسْتَهْلِكٌ بين النوى (٤) والنوابِ (٥)
ونأمنُ مِنْ وَعْدِ الرَّدَى غيرَ كاذِبٍ
وأقدامنا ما بيِّنَ شوْكِ العَقَارِبِ
وَخَوْفٌ لمطلوبٍ وهمٌ لِطالِبِ
وَنَمْدَحُهَا مَعِ عِلْمِنَا بالمعايِبِ

أي مطمئنٍ لم يُزْعَج؟! أي قاطنٍ لم يُخْرَج؟! فرسُ الرَّحِيلِ لنا مُسْرَجٌ، وما جرى على الأقرانِ أنموذجٌ .

يا مختالاً في ثوبِ الصِّبا مُعْجَباً بِمُرْطِهِ (٦)، شَرَطُ المَقامِ الرَّحِيلِ، وقد تقاضى بشرطِهِ، أما لكِ عِبْرَةٌ في رَفْعِ الزَّمانِ وَحَطِّهِ، أما ترى رُقومَ (٧) المنايا مكتوبةً بِخَطِّهِ، أما أَعْرَبَ (٨) المسطورُ بِشَكْلِ المَرَضِ ونَقْطِهِ، هَلَّا تصوَّرَ العاصي

(١) من قصيدة قالها يرثي خاله أحمد بن الحسين الناصر، سنة (٣٩١هـ). انظر: ديوان شعره: ١٣٦/١ .

(٢) النوى: البعد .

(٣) النواب: المصائب .

(٤) شيك: غزته شوكة: أي دخلت في أحمصه .

(٥) القلى: البغض .

(٦) مرطه: المرط: كساء من صوف أو خز يؤتزر به .

(٧) رقوم: جمع رقم، وهو النقش .

(٨) أعرب: أفصح وأبان .

ساعة إنزاله إلى القبر وخطه، أفلا يتذكّر الفتى أخذ ماله على رَغْمِهِ وَمِنْ أَضَلِّ قَرَطِهِ .

يا مَنْ قد قاده بلا خِزَامَةٍ^(١)، لو قبلت مشورة العقل لم تتجرّع مرّاً (لو) و(ليت)^(٢)، قدّر أنّ الزَّلَلِ يخفى على الخلق ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٤]، صور أنه قد عفا عنك فأين الحياء مما جنيته؟! .

هبّ البعث لم تَأْتِنَا رُسُلُهُ وجامحة النار لم تُضْرَمِ أليس من الواجب المُسْتَحِقِّ حياء العباد من المنعم؟! أقلُّ نعمه أن أوسع عَرَصَةَ^(٣) الوجود، لئلا يضيق نفسُ النَّفْسِ بالحَضْر، وأجرى بحرَ الهواء في جوّ الفضاء يُقْتَسَمُ بمكايل الخياشيم، فيصلُ بالعدل إلى ذوات الذوات، وا عجباً للغافلين عن هذا المنعم! .

بماذا اشتغلوا؟! أجهلاً بوجوده؟! فهو أوضح من ضحى . أم ميلاً إلى الدنيا؟ فهي أغدر من تاء بتمتّام^(٤)؛ إن سلّمت فتنت، وإن تلفت أهلكت! .

وقع نخلٌ على نيلوفر^(٥) منتشر الورق، فأحبّ ريحهُ، فأقام، فلمّا تقبّض الورق وغاصّ؛ هلّك العاشقُ .

إخواني! إيّاكم والذنوب، فإنها أذلت عزيزَ ﴿أَسْجُدُوا﴾ [البقرة: ٣٤]، وأخرجت مَقْطَعِ ﴿أَسْكُنْ﴾ [البقرة: ٣٥]، لولا لطفُ ﴿فَلَقَى﴾ [البقرة: ٣٧] كان العجب، استراح آدمُ إلى بعض العناقيد، فإذا به في العنا^(٦) قيد .

جاء جبريلُ فسلم عليه فبكى وبكى جبريل، ثم قال: يا آدمُ! ما يبكيك؟ قال: كيف لا أبكي وقد حولني ربي من دار النعيم إلى دار البؤس؟! وا عجباً بمجيء جبريل زاد المريض الماء .

-
- (١) الخِزَامَةُ: حلقة من الشعر تُجعل في وَتْرَةِ أنف البعير يُشدّ بها الزمام .
 - (٢) (لو، وليت): حرفان للتمني، وهو تعلق القلب بمرغوب مع تعذر نواله .
 - (٣) عرصة: كل بقية بين الدور واسعة ليس فيه بناء، جمعها: عراض وعرضات .
 - (٤) التمتام: من يتعثر لسانه بالنطق بحرف التاء .
 - (٥) النيلوفر: نبات ذكي الرائحة .
 - (٦) العنا: التعب .

آهِ لِبِرْقِ لَمَعَا
 أَيَقْظَ مَنِّي لِلغَرَا
 فَبِكُ مِنْ إِمَاضِيهِ
 يَا بَرْقُ أَمَا تُرِينِي
 فَحَيِّي عَنِّي أَرْبَعَا^(١)
 يَا نَاطِرَا أَقْسِمُ مِنْ
 كَبَّرَ مُذْ فَارَقَهُمْ
 كَمُ كَبِدٍ قَطَعَهَا
 حَمَلٌ وَجَدِي جَلَدِي
 مَاذَا بِقَلْبِي صَنَعَا
 مِ مُسْتَهَامَا مُوَجَعَا
 أَسْكُبُ دَمْعِي دُفَعَا
 لِلصَّنِيْعِ مَوْضِعَا
 أَكْرِمُ بِهِنَّ أَرْبَعَا
 بَعْدَ النَّوَى لَا هَجَعَا
 عَلَى الرُّقَادِ أَرْبَعَا
 بَيْنَ الحَيِّبِ قِطْعَا
 أَكْثَرَ مَمَّا وَسِعَا

خرج آدم يوم الكعبة، فلما وصل طاف أسبوعاً^(٢)، فما أتمه حتى خاض في

دموعه .

دُمُوعُ عَيْنِي مُذْ جَدَّ بَيْنَهُمْ مِثْلُ الدَّوَالِي وَهِيَ الدَّوَالِي^(٣)

فَسَمِيَتْ بِهِ إِبْلِيسُ حِينَ نَزَلَ، وَمَا عَلِمَ أَنَّ نَزْوَلَهُ إِلَى دَارِ التَّعْبُدِ صُعُودٌ، كَنَزُولِ
 الغَائِصِ خَلْفَ الدَّرِّ صُعُودٍ. رَأَى فِي بَدَايَتِهِ طِينًا قَدْ صَلَّصَلَ، وَبَدَارٍ قَدْ عَفِنَ،
 وَنَسِيَ أَنَّهُ سَتَهَتَّرُ طَاقَاتُهُ فِي رِبِيعٍ ﴿فَنَلَقَى﴾ [البقرة: ٣٧] .

وَيْلَكَ يَا إِبْلِيسُ! مَا جَرَى عَلَى آدَمَ هُوَ المَرَادُ مِنْ وَجُودِهِ «لَوْ لَمْ تَذُنُبُوا»^(٤)،
 قَدَحٌ أَرِيدَ كَسْرَهُ فَسَلَّمَ إِلَى مُرْتَعِشٍ .

(لمهيار):

فَلَوْلَا غَلِيلُ الشُّوقِ أَوْ لَوْعَةُ الأَسَى لَمَا خُلِقْتُ لِي أَعْيُنٌ^(٥) وَجَفُونَ

(١) أربع: جمع ربع: وهي الدار .

(٢) أسبوعاً: سبعة أشواط .

(٣) الدوالي الأولى: العرائش . والثانية: أي: الدواء المناسب لي .

(٤) رواه الإمام أحمد في (المسند)؛ ومسلم في (صحيحه) في كتاب التوبة بلفظ: «والذي

نفسى بيده! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» .

(٥) في (ب): أضلع .

لا يهُولَنَّكَ قوله: ﴿ أَهْبَطُوا مِنْهَا ﴾ [البقرة: ٣٨] فلكَ خَلَقَهَا، وإنما أُخْرِجَتْ إلى مزرعةِ المجاهدةِ، فإذا حصدتَ فَعُدْ.

إن قيلَ لك مرةً: ﴿ أَهْبَطْ ﴾ [هود: ٤٨] ففي كلِّ يومٍ تُنادي ألفَ ألفِ مرَّةٍ ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ [يونس: ٢٥]، إن أُبعِدتَ عن الحضرةِ مرَّةً، فزيارةُ الحبيبِ ما تَنقُطُ «هل من سائل»^(١).

الكرةُ تُلقَى من صاحبِ الصَّولجانِ صولَّ جانَّ، ثم هو يطلُّها.

تَرْجُو فِي الْمُحِبِّ عَتَقَ مَنْ أَنْتَ لَهُ إِنَّ كَانَ كَذَا الْحُبِّ فَمَا أَعْدَلَهُ
هِيَاتَ الْحُبِّ يَعْتَرِيهِ وَلَهُ مِنْ حُكْمِهِ قَضَى عَلَيْهِ وَلَهُ

يا آدمُ! قَدْ ذُقْتَ حلاوةَ الذنبِ، وتطعمتَ مرارةَ الندمِ، فهل وَفَّتَ هذه بتلك؟! أين لَدَاتُكَ إذا نزلَ الموتُ؟! كيف حسراتُكَ إذا وَقَعَ الفوتُ؟! .

ما أسرعَ ما انقَضَى زمانُ الوصلِ هل يَرْجِعُ ما مَضَى بِرَدِّ الشَّمْلِ
مَنْ لِي بِهِمْ وَهَلْ مَفِيدٌ مَنْ لِي يكفُّ ما بي فلا تزدُ في عدلي

يا صبيانَ التوبةِ! اشكروا من نجاكم بالإجابة ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، تذكروا عظمةَ مَنْ عاهدتُمْ ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل: ٩١] .

لا تزدروا أثوابَ الفقرِ فعليها أنوارُ المهابةِ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَحُونَ وَحِينَ سَرحُونَ ﴾ [النحل: ٦]، لا يَضَعِبَنَّ على الخيلِ تضميرُها، فستفرحُ به يومَ السِّباقِ.

إن قال لك رُفقاؤُكَ: امشِ معنا ساعةً، فقل: أقعدني الخوفُ.

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (١٧٠ - ١٧٢)، والإمام أحمد: ٣٨٨/١ و٣٤/٣ و٢٢/٤، عن أبي سعيد وأبي هريرة بلفظ: «إنَّ الله يمهل حتى إذا ذهب ثلثُ الليلِ الأوَّلِ نزلَ إلى السماءِ الدنيا فيقول: هل من مستغفرٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟ حتى ينفجرَ الفجرُ» .

يا نَدِيمَيَّ صَحَا الْقَلْبُ صَحَا فاطردًا عَنِّي الصُّبَا والمَرَحَا
شُمَّرَا بُرْدِي لِلنُّسُكِ وَلَا تَعَجَّبَا مِن فَاسِدٍ اِنْ صَلَحَا
زَجَرَ الحُلْمُ فَوَادَا فَازَعَوَى وَلَحَا الدَّهْرُ امْرَأً فِي مَن لَحَا

أيها التائب! قل لقلبك الراعي في رياض الهدى، احذر من لفتة إلى خضراءٍ
دَمَنِ الهوى^(١)، فَمَرَعَاكَ أَطِيبُ، وشرابك أعذبُ ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَاءُ امْرَأَةٍ لَيْسَجَنَنَّ﴾
[يوسف: ٣٢]، نسيماً الرِّيحِ يَقْوِي الرُّوحَ ما لم يختلط به بخارٌ رَدِي، كذلك كلامُ
المذكَّرين، إِذَا سَلِمَ مِنْ بَدْعَةٍ كَانَ قَوْتاً لِلنَّفْسِ، وإن مازجه هَوَى، هوى^(٢)
بصاحبه إلى العلل.

كلامي نهرٌ يأخذُ من بحر الكتاب والسُنَّة، صافٍ ما تغيَّرَ قَطُّ، فلا أحتاجُ أن
أُكْرَى^(٣)، يَسْقِي قلوبكم سَيْحاً بلا كَلْفٍ^(٤)، وقد قنع من الخراج^(٥) بالدعاء، هل
في مجلسي نقصٌ فيقال: لو أنه؟ أو عيبٌ إلا أنه؟ أو رأيتم مثله فيقال: كانه؟ أه لو
كان أعجمي ولكنه^(٦).

أبلغُ بلفظي منزلاً المعنى وما طالَ سَفَرُ العبارة.

المعاني واسعةُ الفيافي، والألفاظُ ضيقةُ العِراض^(٧)، وما يقدرُ على حَشْوِ
العَرِصَةِ فوق ما تَسَعُ إلا مهندسٌ. لآلئِ هذه المعاني لِطَافٌ، فأَيُّ سِلْكٍ فَهَمُ دَقٌّ
انتظمتُ فيه، وإنما يُنظَمُ اللؤلؤُ في خيطٍ لا في حَبَلٍ.

كلامي ثوبٌ فُصِّلَ على قَدْرِ أَسْمَاعِكُمْ، فهو لا يصلحُ إلا لكم، لا تنكروا

(١) خضراء الدمن: ما ينبت على المزابل من أعشاب.

(٢) هوى: سقط.

(٣) أكرى: كرى النهر: عزله من الأوحال والأوساخ.

(٤) سيحاً: الماء الجاري. بلا كلف: بلا مشقة.

(٥) الخراج: أجرة الأرض ببعض غلتها يؤديها الفلاحون من النبط الذين أقروا عليها.

(٦) لکنه: لکن کفریح لکناً، فهو أَلکنُ: لا يُقيمُ العربيةَ لِعُجْمَةِ لسانه، أو «ولکنه» استدراك،

أي: ولکنه عربي.

(٧) العراض: جمع عرصة؛ وهي البقية بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

مدحي لأهل بغداد فهُمْ فهُمْ^(١) ، ألهذا البلد بَدَل؟ ! إذا مرضتِ الأفهامُ السليمةُ من
وباءِ طعامِ العباراتِ الركيكةِ عَمِلَ لفظي في شفائها، ولا رُقَى^(٢) الهندِ، كَلِمٌ
تُداوي كلَّ كَلِمٍ ، ظَلَمَ قياسُها بِعُدوبةِ الظلمِ^(٣) .

جَوَاهِرُ كُلِّهَا يُتَمُّ تُوجَدُ مَفْقُودَةَ المِثَالِ
تَجَنَّبَ الغَائِصُونَ عنها عَجَزَتْ وَجَاشَتْ بِحَارِهَا^(٤) لي

* * *

(١) فهُمْ فهُمْ : أي هم الناس الأكياس .

(٢) رقى : جمع رقية .

(٣) الظلم : ماء الأسنان وبريقها .

(٤) جاشت : جاش الماء جيشاً : تدفق وجرى ، وجاش البحر : هاج فلم يُستطع ركوبه .

الفصل الثاني والتسعون

يا دارَ الأحبابِ أقوى^(١) جديدُها، أين أسودُها؟! أم أين غنيدُها^(٢)؟! أين
ظباءَ الهوى مرّت؟! ومن يصيدُها؟! تساوى في القبورِ موالِها وعبيدُها.

قف يا حبيبي بالرسوم، وانظر نسخَ النسيمِ بالسَّموم^(٣)، وتبدّل الأفرح
بالغموم، هيهات إنَّ الدُّنيا لا تدوم، إنَّها على قَتْلِكَ تحوم، إيثارُ مثلِ هذه لوم.

(للخفاجي):

| | |
|--|---|
| سَلْ بَعْمَدَانَ ^(٤) أين ساكنه سيفُ | وَقُلْ لِنُعْمَانَ ^(٥) أين أين السِّدِيرُ ^(٦) |
| أَيُّهَا الظاعنون لا زال للغيثِ | رواحٌ عليكم وبكـورُ |
| قد رأينا دياركم وعليها | أثرٌ من عفايكم ^(٧) مهجورُ |
| وسألنا أطلالكم فأجابتْ | ومن الصّمتِ وأعظُّ ونذيرُ |
| عجبا كيف لم تمث في مغانيتها ^(٨) | أسى ما القلوبُ إلا صخورُ |
| يا ديارَ الأحبابِ غيّرِكَ الدهرُ | وكانتْ بعدَ الأمورِ أمورُ |

أيُّها الباكي على أقاربه الأموات، ابك على نفسك، فالماضي قد فات،
وتأهّب لنزولِ البلايا، وحلولِ الآفاتِ، وتذكّر قولَ من إذا ذكرك قال: مات،

-
- (١) أقوى: خلا.
(٢) غنيدها: جمع غيداء، وهي المرأة الناعمة.
(٢) نسخ: أزال. النسيم: الريح الطيبة اللينة. السَّموم: الريح الحارة.
(٤) غمدان: حصن في اليمن، معروف. وسيف: هو سيف بن ذي يزن ملك اليمن.
(٥) نعمان: أي نعمان بن المنذر بن ماء السماء.
(٦) السدير: قصرٌ قريب من الخورنق، اتخذها النعمان الأكبر لبعض ملوك العجم (معجم البلدان: ٢٠١/٣).
(٧) عفايكم: العفاء: ما كثر وطال من الشعر والوبر والريش.
(٨) مغانيتها: جمع مغنى، وهو المنزل الذي غنّى به أهله.

كَأَنَّكَ بِمَا أَتَى الْمَاضِينَ^(١) قَدْ أَتَاكَ ، وَلَقَدْ صَاحَ بِكَ نَذِيرُهُمْ : أَنْتَ غَدَاً كَذَاكَ ،
وَلِيُخْرِسَنَّ الْمَوْتُ بِسَطْوَتِهِ فَآكَ إِذَا وَافَاكَ^(٢) ، إِنَّمَا الْيَوْمُ لِهَذَا وَغَدَاً لَذَاكَ ، قُرِيٌّ عَلَى
قَبْرِ :

أَنَا فِي الْقَبْرِ وَحِيدٌ قَدْ تَبَرَّأَ الْأَهْلُ مِنِّي
أَسَلَّمُونِي بِذُنُوبِي خَبِثْتُ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي

يَا هَذَا! لَاحَتِ الْغَايَةُ^(٣) عَيْنَ الشَّيْبِ فَصِيخٌ بِخَيْلِ الْبِدَارِ ، مَرِحَلَةُ الشَّيْبِ
تَحْطُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ «وَقَدْ أَنْجَدَ مِنْ رَأْيِ حَضْنًا»^(٤) ، أَتَحْمِلُ مَشَاقَّ السَّفَرِ مِنْ
وَرَاءِ النَّهْرِ ، وَتَخَاطِرُ بِالْوَقْفَةِ مِنْ نَخْلَةٍ؟! .

يَا هَذَا! إِذَا رَكِبْتَ مَرْكَبَ الْهَوَى ، فَاجْعَلِ نَاتَانِي^(٥) الْمَرْكَبَ لِمَحَاسِبَةِ
النَّفْسِ ، فَإِنَّهُ يَشْمُ كُلَّ يَوْمٍ رِيحَ ثَرَى الْأَرْضِ ، فَيَعْلَمُ هَلْ هُوَ عَلَى خَطَاٍ أَوْ صَوَابٍ؟
وَمَتَى لَمْ يَعْرِفِ الطَّرِيقَ صَدَمَهُ حَجْرٌ فَغَرِقَ .

يَا مَنْ يُحَدِّثُ وَكَأَنَّهُ مَا يَسْمَعُ ، مَتَى لَمْ يُنْصِتْ سَمِعَ الْقَلْبُ ضَاعَ الْحَدِيثُ ،
أُتْرَى يَنْطَبِعُ فِي شَمْعٍ سَمِعِكَ مِنْ هَذَا حَرْفٍ ، تَحْضُرُونَ الْمَجْلِسَ فَرْجَةً! وَتَجْعَلُونَ
رَجَاءَ النَّفْعِ حُجَّةً ، وَلَا تَسْلُكُونَ إِلَى الْعَمَلِ مَحَجَّةً^(٦) ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ﴾ [يوسف :
٥٣] .

وَاعْجَبَا! تَجْتَمِعُ الْعَزَائِمُ فِي الْمَجْلِسِ اجْتِمَاعَ الثَّرِيَا^(٧) ، فَإِذَا خَرَجْنَا صَارَتْ

-
- (١) مَا أَتَى الْمَاضِينَ : كِنَايَةٌ عَنِ الْمَوْتِ .
 - (٢) فَآكَ إِذَا وَافَاكَ : أَيِ فَمَكَ إِذَا جَاءَكَ الْمَوْتُ أُخْرِسَ .
 - (٣) الْغَايَةُ : نِهَايَةُ الشُّوْطِ ، إِشَارَةٌ إِلَى نِهَايَةِ طَرِيقِ الْحَيَاةِ .
 - (٤) فِي كِتَابِ : مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ، لِلْمِيدَانِيِّ ، بِرَقْمِ (٤٢١٢) مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي الدَّلِيلِ عَلَى الشَّيْءِ : أَيِ : قَدْ ظَهَرَ حَصُولُ الْمَرَادِ وَقُرْبِهِ ، وَ(أَنْجَدَ) : بَلَغَ نَجْدًا مِنْ رَأْيِ (حَضْنًا) ، وَحَضْنًا : اسْمُ جَبَلٍ ، وَعَلِيهِ وَجْهَ الْفَارْسِيِّ رَوَايَةٌ مَنْ رَوَى قَوْلَ الْأَعْشَى :
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
 - (٥) نَاتَانِي : أَيِ النَّوْتِيِّ ، وَهُوَ الْمَلَّاحُ الَّذِي يَدِيرُ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ ، جَمَعَهُ : نَوَاتِي .
 - (٦) مَحَجَّةٌ : طَرِيقًا .
 - (٧) الثَّرِيَا : نَجْمٌ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ أَنْجَمِهِ مَعَ صَغَرِ مَنْظَرِهِ .

كبناتِ نَعَشٍ^(١)، لو تَأَمَّلْتُمْ عَيْبَ الدُّنْيَا لَهَا نَ طَلَّاقُهَا:

سَرُورُ الدَّهْرِ مَقْرُونٌ بِحُزْنٍ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ شَدِيدٍ
فَفِي يُمْنَاهُ تَاجٌ مِنْ نُضَارٍ^(٢) وَفِي يُسْرَاهُ قَيْدٌ مِنْ حَدِيدٍ

أَهْ لِلدُّنْيَا! مَلَكَتِ الْقَلْبَ حِينَ مَلَكَتْ، وَأَبَقَّتِ الْهَمَّ ثُمَّ أَبَقَّتْ^(٣).

(للشريف الرضي):

تَزُودُنَ مِنْ مَّا كُلَّ قَلْبٍ وَمُهْجَةٍ وَزَوَّدْنَا لِلْوَجْدِ عَضَّ الْأَبَاهِمِ^(٤)

كَمْ تَأَلَّفَتْ بِحَلْوِ مَذَاقِهَا، ثُمَّ أَتَلَّفَتْ بِمُرِّ فِرَاقِهَا.

(للشريف الرضي):

فَلَيْتَ عَهْدَكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ لِي أَبَدًا لَمْ يُبْقِ عِنْدِي عَقَابِيلاً^(٥) مِنَ السَّقَمِ

لَمَا كَانَ الصَّانِعُ غَائِبًا عَنِ الْإِحْسَاسِ^(٦) سَطَّرَتْ قَدْرَتُهُ فِي أَلْوَاحِ التَّكْوِينِ
عَجَائِبَ الْكَائِنَاتِ، ثُمَّ وُضِعَتْ الْأَلْوَاحُ فِي حُجُورِ^(٧) الْعُقُولِ، لِيَقْرَأَهَا أَذْهَانُ
أَطْفَالِ الطَّبَاعِ، فَإِذَا حَذَقَ^(٨) الصَّبِيَانُ، وَحَفِظَ الْمَكْتُوبُ مَحَا السُّطُورِ ﴿إِذَا الشَّمْسُ
كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾ [التكوير].

إِخْوَانِي! عَيُونُ يَقِينِكُمْ رَمِدَةٌ^(٩)، وَالْفِكْرُ تَبْرِيدٌ^(١٠)، مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ

(١) بنات نعش: سبعة كواكب تشاهدُ جهةَ القطب الشمالي، شُبِّهَتْ بِحَمَلَةِ النَعَشِ، أَي سُرِيرِ الْمَيْتِ.

(٢) النَّضَارُ: الذَّهَبُ.

(٣) أَبَقَّتْ: تَرَكَتْ. وَأَبَقَّتْ: هَرَبَتْ.

(٤) الْأَبَاهِمُ: جَمْعُ إِبْهَامٍ، وَهِيَ الْإِصْبَعُ الْخَامِسَةُ الْغَلِيظَةُ.

(٥) عَقَابِيلُ: جَمْعُ عُقْبُولٍ: بَقِيَّةُ الْعِلَّةِ وَالْمَرَضِ.

(٦) أَي: لَا تَدْرِكُهُ الْحَوَاسِ.

(٧) حُجُورُ: جَمْعُ حِجْرٍ، وَهُوَ الْكِنْفُ وَالْحَضَنُ.

(٨) حَذَقَ الصَّبِيَّ الْعَمَلَ: إِذَا مَهَرَ فِيهِ.

(٩) رَمِدَةٌ: فِيهَا دَاءُ الرَّمَدِ، يُقَالُ: رَمَدَتِ الْعَيْنُ رَمْدًا: هَاجَتْ وَانْتَفَخَتْ.

(١٠) تَبْرِيدٌ: مَنْ بَرَدَ عَيْنَهُ بِالْبُرُودِ كَحَلَّهَا بِهِ تَكْحِيلًا.

يفرح؟! من علم قرب الحساب كيف يلهو؟! من عرف تقلب القلوب كيف يأمن?! .

كان سفيان الثوري من شدّة خوفه يبولُ الدّم، فحُمِلَ ماؤه إلى الطبيب فقال: هذا ماءُ رُهبان، هذا ماءُ رجلٍ قد فتّت الحزنُ كبدَهُ .

وحُمِلَ ماءُ سريّ إلى الطبيب، فلمّا نظر إليه قال: هذا بولُ عاشقٍ، قال حامله: فصعقتُ وغُشيَ عليّ، ثم رجعتُ إلى سريّ فأخبرته فقال: قاتله الله ما أبصره! .

إذا أنا واجهتُ الصّبَا عادَ برُدّها مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي عَلَيْهِ لَهَيْبُ
وقد أَكثَرَتُ فِي الأَطبَاءِ قَوْلَهُمْ وَمَا لِي إِلا أَنْ أَرَاكَ طَيِّبُ
قيل لبعضِ عُقلاءِ المجانين: لم سُميتَ مجنوناً؟ قال: لَمَّا طَالَ حَبْسِي عَنْهُ
فِي الدُّنْيَا صِرْتُ مَجْنُوناً لَخَوْفِ فِرَاقِهِ:

قلبي بِحُبِّكَ مَا يُفِيقُ وَجَفُنُ عَيْنِي مَا يَنَامُ
قد طَالَ فِيكَ اللّيلُ حَتَّى مَا يُقَالُ لَهُ انصِرَامُ
والنَّجْمُ فِيهِ رَاكِدٌ والفجرُ يَمْنَعُهُ الظُّلَامُ
ليلٌ بغيرِ نَهَايَةٍ ولكلِّ مَفْتاحٍ خِتَامُ
فِي وَصْلِكَ العيشُ الهنيئُ وهجرُكَ الموتُ الزَّوَامُ^(١)

إن لم تكن مع القوم في السّحرِ تَلَمَّحَ آثارَ الحبيبِ عليهم وقتَ الضحى،
تري في صحائفِ الوجوه سطورَ القبولِ بمدادِ^(٢) الأنوارِ:

وجوه زهاها الحسنُ أن تترفعا

قال أحدُ الصالحين: لقيتُ غلاماً في الطريق إلى مكة فقلتُ له: أما تستوحشُ؟ .

فقال: إنَّ الأَنسَ باللهِ قطعَ عَنِّي كلَّ وحشةٍ .

قلتُ: فأين ألقاك؟ .

(١) الزوام: الموت السريع .

(٢) بمداد: بحبر .

قال: أمّا في الدنيا فلا تُحدّث نفسك بـلقائي، وأمّا في الآخرة فإنّها مجمّع المتقين .

قلتُ: فأين أطلبُكَ في الآخرة .

قال: اطلبيني في جملة الناظرين إلى الله .

قلتُ: وكيف علمتَ؟ .

قال: بغضّ طرْفِي عن كلِّ محرّم، واجتنابي فيه كلِّ مُنكرٍ ومأثم، وقد سألتُهُ أن يجعلَ جنتي النظرَ إليه . ثم صاح، وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري .

(للشريف الرضي) (١):

| | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| وما تلوّمَ جسمي عن لقائكمُ | إلّا وقلبي إليكم شيقٌ عَجِلُ |
| وكيفَ يَتَعَدُّ مشتاقٌ يُحرِّكُه | إليكم الحافزانِ الشوقُ والأملُ |
| فإنْ نهضتُ فما لي غيركم وَطَرُ | وإنْ قعدتُ فما لي غيركم شغلُ |
| وكم تعرّضَ لي الأقوامُ بَعْدُكمُ | يستأذنونَ على قلبي فما وصلوا |

* * *

(١) شعر كتبه إلى الملك بهاء الدولة وضياء الملة . انظر: ديوانه: ٢٢٨/٢ .

الفصل الثالث والتسعون

سبحان من فاوت^(١) بين القلوب، فمنها ما لا يصلح إلا لخدمة الدنيا، ومنها ما لا يصلح إلا للتعبد، ومنها روحاني مشغول بمحبة الخالق.

(للمتنبي):

أروحٌ وقد ختمتُ على فؤادي
فلو أنّي استطعتُ غَضَضْتُ طرفي
أحُبُّكَ لا ببعضي بل بكُلِّي
ويقبُحُ من سِوَاكَ الفِعْلُ عِنْدِي
وفي الأخبابِ مُخْتَصُّ بِوَجْدِي
إذا اشتبكتُ دُمُوعَ في خُدُودِي
فأمّا مَنْ بَكَى فيذوبُ سُوقاً

النهارُ يزيدُ في كُربِ المُحِبِّ، واللَّيْلُ يروِّحُه السَّحَرُ، روضة نجدية يجدُ فيه
المحبُّ ضالَّةً وَجِدَه، شرابُ المَناجاةِ يزوي ظمأ العُشاقِ.

لو رأيتَ المُحِبَّ في اللَّيْلِ يتقلَّبُ، ويناجي حبيبَه ثم يتَمَلَّمُ، وكلِّما
أزعجَه الشوقُ تحيَّرَ وتَبَلَّبَل^(٢)، وما ألدَّ ما يَصِفُ حالَه ولا يتعمَل^(٣)!

أحباي أمّا جَفَنُ عيني فمَقْرُوحُ
يُذكَرُنِي مرُّ النَّسِيمِ عهودكم
وأما فؤادي فهو بالشوقِ مَجْرُوحُ
فأزدادُ شوقاً كلِّما هبَّتِ الرِّيحُ
بقلبي من نارِ الغرامِ مَصايحُ
أراني إذا ما اللَّيْلُ أظلمَ أشرقَتْ

(١) فاوت: جعلها متفاوتة متباينة في الاستعداد.

(٢) تبلبل: تفرق وتبدد.

(٣) يتعمل: يتكلف الوصف.

أُصَلِّي بِذِكْرِكُمْ إِذَا كُنْتُ خَالِيًا أَلَا إِنَّ تَذْكَارَ الْأَجْبَةِ تَسْبِيحُ
يَسُخُّ فؤَادِي أَنْ يَخَامِرَ سِرَّهُ سِوَاكُمْ وَبَعْضُ الشُّخِّ فِي الْمِرَّةِ مَمْدُوحُ

لو لبس أحدُ المحبين حُلَّةً، عَلِمَ أَنَّهُ مِنَ الزَّهَادِ «كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا
طَالِعًا»، كَمَ بِالغَوَا فِي كِتْمِ الْحَالِ، وَسِتْرِ الْحَبِّ مُحَالِ:

أَسْأَلُ عَمَّنْ لَا أُرِيدُ وَإِنَّمَا أُرِيدُكُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ بِسْؤَالِي
فِيَعْتُرُ مَا بَيْنَ الْكَلَامِ وَرَجْعِهِ لِسَانِي بِكُمْ حَتَّى يَنَمَّ^(١) بِحَالِي
وَأَطْوِي عَلَى مَا تَعْلَمُونَ جَوَانِحِي وَأُظْهِرُ لِلْعُدَالِ أَنِّي سَالٍ^(٢)

كَلَّمَا قَوِيَ حَامِلُ الْمَحَبَّةِ، زَيْدٌ فِي حِمْلِهِ «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَشَدُّ النَّاسِ
بِلَاءً ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ»^(٣)، فَوَرَانُ قَدْرِ الْقَلْبِ مِنْ قَدْرِ شِدَّةِ الْإِيْقَادِ.

كَانَ يُسْمَعُ لَصَدْرِ الْخَلِيلِ^(٤) أَرِيْزٌ مِنْ بَعِيدٍ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ نَبِيْنَا
ﷺ يَصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرِيْزٌ كَأَرِيْزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبِكَاةِ^(٥)، كَانَ الْوَحْيُ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ،
وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَثَّرَ فِيهَا، فَرَبَّمَا وَتَدَّتْ بِيَدَيْهَا فِي الْأَرْضِ، وَرَبَّمَا بَرَكَتٌ لِثِقَلِ
الْوَحْيِ^(٦).

-
- (١) ينم: يكشف.
(٢) جوانحي: ضلوعي. سأل: من سلا يسلو: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.
(٣) رواه الترمذي: ٦٤/٢ وقال: حسن صحيح؛ وابن ماجه رقم (٤٠٢٣)؛ والدارمي:
٣٢٠/٢؛ والطحاوي: ٦١/٣؛ وابن حبان برقم (٦٩٩)؛ والحاكم: ٤٠/١، ٣١؛
وأحمد: ١٧٢/١، ١٧٤ ولفظه: «أشدُّ الناسِ بلاءَ الأنبياءِ ثم الأمثلُ فالأمثلُ».
(٤) الخليل: هو سيدنا إبراهيم ﷺ.
(٥) أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي في (الشمائل) من حديث عبد الله بن الشَّخِيرِ،
وصححه النووي.
(٦) روى الإمام أحمد في (المسند): ١١٨/٦، وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم
وصححه عن عائشة: أنها قالت: إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته
فتضرب بجزانها (أي: بصدرها) فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه. وتلت قوله
سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَقِيلاً﴾ [المزمل: ٥]. وروى ابن سعد في
(الطبقات): ١٩٧/١: عن أبي أروى الدوسي رضي الله عنه قال: رأيتُ الوحيَ ينزلُ
على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته، فترغو وتقتل يديها حتى أظنُّ أن ذراعها تنقسم، =

(للشريف الرضي):

أَحْسَتْ بِنَارٍ فِي ضُلُوعِي فَأَصْبَحَتْ يَخُبُّ بِهَا حَرُّ الْغَرَامِ وَيُوضَعُ^(١)
تَحْنِينًا إِلَّا أَنْ بِي لَا بِكَ الْهَوَى وَلِي لَا لِكَ الْإِلْفُ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ
وَبَاتَتْ تَشْكِي تَحْتَ رَحْلِي ضَامِرًا كَلَانَا إِذْنَ يَا نَاقُ نِضْوٍ^(٢) مُفَجَّعُ

انماعت^(٣) قلوبهم بالخوف، فهابتهم الجوامد، «فالحجرُ يسلمُ على
الرسول ﷺ»^(٤)، والسكينُ لا تعملُ في الذبيح^(٥).

ما لك أيتها المديّة وعادتُكِ القطعُ؟! .

قالت بلسانِ الحالِ: أخواتي تَحْرُرِ رِقَابَ الْكُفَّارِ، وأنا قد ابْتُلِيتُ بِقَطْعِ عُنُقِ
إِسْمَاعِيلَ، فقد وقفتُ مدهوشةً بالبلوى فعندي شُغْلٌ .

قطعُ يدِ زليخى يجوزُ، فأما يدُ يوسُفَ فمُشْكِلٌ .

أتراك تحلو لك عباراتي؟ أو تفهّم إشارتي؟ كيف أجلو عليك عرائسَ
المحبة ولست كُفؤاً؟ وإنما يحلُّ النظرُ لمن يعقد، أقلُّ أحوالِ القومِ رفضُ الهوى
وهذا كالمستحيل عندك، كانوا إذا ابتلوا صبروا، ثم صاروا إذا ابتلوا شكروا، ثم
رأوا في البلاء^(٦) المُبتلي فسكروا، أين الذين أصفهم؟ مرّوا وعبروا .

= فرّبتما بركت، وربّما قامت مودةً يديها حتى يُسرّي عنه من ثقلِ الوحي، وإنه ليتحدّر منه
مثل الجمان. وروى الإمام أحمد في (المسند): ٤٥٥/٦؛ والطبراني وابن كثير في
السيرة: ٤٢٤/١، عن أسماء بنت يزيد: كنتُ أخذة بزمام ناقة رسول الله ﷺ حين أنزلت
عليه سورة المائدة، فكاد ينكسر عضدُها من ثقلِ السورة .

(١) يخب ويوضع: الخب والإيضاع ضربان من السير .

(٢) النضو: البعير المهزول. يا ناق: نداء من يا ناقة، وهذا على لغة من لا ينتظر، لو
قلت: يا ناق، لكان على لغة من ينتظر .

(٣) انماعت: ذابت .

(٤) روى الإمام أحمد في مسنده: ٨٩/٥، ٩٥، ١٠٥؛ ومسلم في كتاب الفضائل حديث

رقم (٢)؛ والترمذي عن جابر بن سمرة، قال ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلمُ
عليّ قبل أن أبعث» .

(٥) أي: إسماعيل عليه السلام .

(٦) البلاء: البلوى والبلاء .

ليسَ بالصَّبِّ مَنْ يُحَرِّكُ بالشُّكوى
أَيُّهَا الوامِقُ الَّذِي جَعَلَ الكَتْمَانَ
صاحِ لولا صَوْنِي الغرامَ لأجريتُ
قل لحيٍّ على اللوى والكثيبِ الفَرْدِ
قَدْ وَقَفْنَا مِنْ بَعْدِكُمْ نَسْأَلُ البانَ
أين تبغي يا حاديِّ الرِّكبِ أفنيتَ
قِفْ قليلاً في الرِّبْعِ وارْفُقْ فما أبقيتَ
فلدارِ الهَوَى علينا حقوقُ
يا بني الوِدِّ والوفاءِ وما أسمعُ
كَمْ نَقَضْتُمْ مِنْ غيرِ جُزْمِ عهوداً

لساناً ويؤدِّعُ الدَّمْعَ خَداً^(١)
بينَ الوُشاةِ والحِجَبِ سَداً^(٢)
دموعاً تُوفِي على البَخرِ مَداً
جادَ الحَيَا الكَثيبَ الفَرِداً^(٣)
ضاللاً عَنكُم ونشكو الرِّندا^(٤)
المطايا سَيراً ذَميلاً ووَخداً^(٥)
مِنها إلا عِظاماً وجُلداً
إن تَرَكْنَا أَداءَها كانَ إِذاً^(٦)
إلا قَولاً وفِفاءً ووُدّاً
ما نَقَضْنَا مِنها على الرِّمْلِ عَهداً

كم أنشُرُ بَرَّ^(٧) المحبَّة ولا أرى إلا مُفليساً، تَنزَّهُوا في السَّلَعِ، فَسهلُ عليَّ
طِيَّ المنشورِ، ما أحلى ذَكَرَ الأحبابِ، ما أطيبَ حديثَ أولي الألبابِ ! .

(لصُرْدُز) ^(٨) :

إِيهِ أَحاديثُ نَعمان^(٩) وساكنِهِ
أفكَّشُ الرِّيحَ عنكُم كلِّما نَفَحْتُ
إنَّ الحَديثَ عن الأحبابِ أسماؤُ
من نَحوِ أرضِكُم نِكباءُ مِعطارُ^(١٠)

- (١) الصب: المحب، وهو من لذعته حرارة الشوق ورقته.
- (٢) الوامق: المحب. الوشاة: جمع واش، وهو هنا العذول الذي يفشي السر. الحجب: المحبوب.
- (٣) اللوى: الملتوي والمنقطع من الرمال. الحيا: الغيث.
- (٤) البان: جمع بانه: ضرب من الشجر. الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية.
- (٥) ذمياً ووخداً: الذميل والوخد ضربان من سير الإبل.
- (٦) إذا: داهية وأمرأ فظيلاً.
- (٧) بز: البز الثياب.
- (٨) من قصيدة يمدح بها الوزير ابن فسنجس. انظر: الديوان، ص ٢٧.
- (٩) نعمان: واد في طريق الطائف يخرج إلى عرفات، ويقال له: نعمان الأراك.
- (١٠) نكباء: ريح انحرقت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال. معطار: عطرة.

تمكّن الحبّ من حَبَاتٍ (١) قلوبهم، فأخرجهم إلى الولّه (٢) فلو رأيتموهم
لقلتم: مجانين .

قَدْ لَجَّ بِي الْغَرَامُ حَتَّى قَالُوا: قَدْ جُنَّ بِهِمْ وَهَكَذَا الْبَلْبَالُ (٣)
الْمَوْتُ إِذَا رَضِيَتْهُ سِلْسَالُ (٤) فِي مِثْلِ هَوَاكَ تَرْخُصُ الْآجَالُ

كانت رابعةٌ تقول: لقد طالَّتْ عَلَيَّ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي بِالشُّوقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

أَمِرْتُ عَنْكَ بِصَبْرٍ وَلَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرُ
يَا أَمْرِي بِالتَّسْلِي مَا لِي مَعَ الشُّوقِ أَمْرُ

قال الشبليُّ: رأيتُ جاريةً حبشيةً فقلتُ: من أين؟ .

قالت: مِنْ عِنْدِ الْحَبِيبِ .

قلت: وَإِلَى أَيْنَ؟ .

قالت: إِلَى الْحَبِيبِ .

قلتُ: مَا تَرِيدِينَ مِنَ الْحَبِيبِ؟ .

قالت: الْحَبِيبِ .

وَجَدِي بِكُمُ وَصَفُوْهُ وَوَدِّي لَكُمْ وَالْقَلْبُ مَذْنَأَيْتُمْ عِنْدَكُمْ
عَيْنِي عَيْنٌ (٥) لُبْعِدِكُمْ لَوْ شَقُّوا قَلْبِي لَمَا رَأَوْا غَيْرَكُمْ

* * *

(١) حبات القلوب: سويداء القلوب .

(٢) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد .

(٣) لج: تمادى . البلبال: شدة الهم والوسواس .

(٤) سلسال: يقال: ماء سلسال: سهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه .

(٥) عين: أي عين ماء جارية .

الفَصْلُ الْإِسْرَافِيُّ وَالْتِسْبِخُونُ

يا هذا! اشتغلتَ بفنونِ تَعْلِيكِ عن ذكرِ تَخْوِيلِكَ، وَسُئِلْتُ من أخيك
وخليلِكَ، وعلى تَخْبِيْطِكَ وتخبيلِكَ .

كأَنَّكَ بالمضِيِّ إلى سبيلِكَ
وجيءَ بغاسلٍ فاستعجلوه
ولم تخمِلْ سِوَى كَفْنٍ وَقُطْنٍ
وقد مَدَّ الرَّجَالُ إِلَيْكَ نَعْشاً
وصلَّوا ثمَّ إنَّهُمُ تَدَاعَوْا
ولمَّا أسلموكَ نزلتَ قبراً
أعانتكَ يومَ تدخلُهُ رَجِيمٌ
فسوفَ تجاورُ الموتى طويلاً
أخي إنِّي نَصَحْتُكَ فاستمعَ لي
ألستَ ترى المنايا كلَّ يومٍ
وقد جَدَّ المجهَّزُ في رَحِيلِكَ
بقولِهِمُ لَهُ افرغْ مِن غَسِيلِكَ
إليهِم من كثيرِكَ أو قليلِكَ
فأنتَ عليه ممدودٌ بِطُولِكَ
لِحَمْلِكَ في بكورِكَ أو أصيلِكَ^(١)
ومَن لَكَ بالسَّلامَةِ في نزولِكَ
رؤوفٌ بالعبادِ على دُخولِكَ
فدعني من قصيرِكَ أو طويلِكَ
وباللهِ استعنتُ على قبُولِكَ
تصيبُكَ في أخيك وفي خليلِكَ

إخواني! ما مِن الموتِ بُدًّا، بابُ البقاءِ في الدُّنيا قد سُدَّ، كَمَ قَدَّ في القبرِ قد
قُدَّ^(٢)! كم خدُّ في الأخدودِ قد خُدَّ^(٣)! يا مَنْ ذنوبُهُ لا تُحصَى! إن شَكَتَ عُدًّا،
يا مَنْ أتى بابَ الإنابةِ كاذباً فرُدَّ.

لقد حَمَلْتَ على نَفْسِكَ ما يثقلُها، فحسبُكَ ما قد مَضَى، أتقتلُها؟! يا طولَ
سَفَرَةٍ! الموتُ أولُها، أين جَزَعُ النفسِ؟ أين تَمَلُّمُها؟ كأنَّها بالمرَضِ قد نزلَ

(١) أصيلِكَ: الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب .

(٢) قَدَّ الأولى: القامة . وَقُدَّ الثانية: شقَّ وقطع .

(٣) خُدَّ الأولى: وجنة الوجه . خُدَّ الثانية: الشق .

يزلزلها، وبعث إليها رائد الأسف يستعجلها، الحذر الحذر! فقد فوق السهام^(١)
مرسلها، الدروع الدروع فقد جلا السيوف صيقلها.

ما هذه الخصال المذمومة؟! أتؤثر العقول لذة مسمومة؟! ما هذا الحرص
والأرزاق مفسومة؟! أنسيت يوم تُنشر الصحف المختومة؟! أما تعلم أنها ستظهر
القبايح المكتومة؟! يا لها موعظة بين المواعظ كالأيام المعلومة، أحسن من
اللالئ المنثورة، وأعجب من العقود المنظومة.

العلم والعمل توءمان أمهما علو الهمة.

أيها المعلم تثبت^(٢) على المبتدي ﴿وقدر في السرد﴾ [سبا: ١١]، فللعالم
رسوخ وللمتعلم قلق.

ويا أيها الطالب تواضع في الطلب، فإن التراب بيننا هو تحت الأحمص
صار طهوراً للوجه، السهر مرقى إلى أطيّب مرقد.

الهون في ظل الهوينا^(٣) كامنٌ وجلالة الأخطار في الأخطار^(٤)

قلب العالم بحرٌ ما للجنة قرا، إذا نزل غواصٌ الفكر، ترقى إلى ساحل
اللسان قدر الممكن، مياه المعاني مخزونة في صدر العالم تفتح منها لزرع قلبه،
سيحاً بعد سيج^(٥)، ويدخر أصفها قوتاً للروح، فإذا تكاثرت عليه صاح السيل^(٦).

العالم ينفخ في صور فيه^(٧) بعبارة التخويف، فيموت هوى العاصي، ثم
ينفخ في صور التشويق، فيحيي روح المعرفة، فيخرج التائب من قبر غفلة في كفن
يقظته، وقد بدلت الأرض غير الأرض، فيفتح له رضوان الرضا باب جنة الوصل.

(١) فوق السهام: وضع السهام في القوس ليرميها.

(٢) تثبت: يقال: تثبت في الأمر: تأتى ولم يتعجل.

(٣) الهون: الخزي. الهوينا: الخفض والدعة.

(٤) الأخطار الأولى: جمع خطر: الشرف والرفعة. الأخطار الثانية: جمع خطر:
الإشراف على الهلاك.

(٥) سيحاً بعد سيج: السيج: الماء الجاري.

(٦) صاح السيل: فاض.

(٧) صور فيه: الصور: القرن، فيه: الفم.

لا تظنوا العالمَ شخصاً واحداً، العالمِ عالمٌ تصانيفَ، العالمِ أولاده المخلّدون دون أولاده، من خَلِقَ للعلم شَفَّ جَوْهَرُهُ من الصُّعْر، فتراهُ يُنْفِقُ في الجِدِّ بضاعةَ الشَّبِيبة، ويُسابقُ سائقَ العَجْزِ، يصلُ الكَدودُ^(١) ليلَه بِنهارِه، كدودِ القَرِّ في زمانِ الشُّدَّةِ، فإذا امتلأ وعاءُ قلبه بما وَعَى، نَسَجَ الفَهْمُ في زوايا الدهنِ من المعاني المستنبطة نَسَجَ القَرِّ^(٢).

فإذا رأى عُرياناً من العلم فأرادَ كِسْوَتَه، بَعَثَ الفكرَ، فسَلَّ من لطائفِ اللُّطْفِ طاقاتٍ، ثم أرسلها إلى صانِعِ القوَّةِ، فبالغِ في تحسينها، وتَأَثَّقَ في تلوينها، ثم يَنْسُجُها اللسانُ على مَنوالِ البلاغَةِ، فَتَظْهَرُ رِقومُ نقوشها عن شُدودِ عُقَدِها الفِطَنِ الباطِنَةِ، فإذا الثوبُ نسيجٌ وخِدِه. ومثلُ تلكِ المطارفِ^(٣) الطرائفِ^(٤) لا تبتدُلُ إلا في عيدِ مجلسِ الذكرِ.

ليسَ كُلُّ مَنْ رَبَّى دودَ القَرِّ سِلاً^(٥). ولا كُلُّ قَزازِ سقلاطونياً^(٦). آه من اشتراكِ الأسماءِ، وتلقيبِ القصدِيرِ بالبيعِ، ليسَ كُلُّ مَعْدِنِ عِرْقِ الذَّهَبِ، ولا في بَطْنِ كُلِّ غزالٍ مسكٌ.

ليسَ مَنْ غاصَّ^(٧) في قرارِ البحرِ حتَّى وَقَعَ بالدُّرِّ اليتيمِ^(٨)، كمن قعدَ على الساحلِ يجمعُ الصَّدَفَ.

أمراءُ العباراتِ رعيةٌ لفصاحتي، وَيكَ^(٩) إِنَّه كَيْلٌ بلا ثمنٍ.

-
- (١) الكدود: صيغة مبالغة من الكد: وهي الشدة في العمل.
 - (٢) القَرِّ: الحرير.
 - (٣) المطارف: جمع مطرف: رداء من خز له أعلام.
 - (٤) الطرائف: جمع طرفة، وهي كلُّ مستحدث عجيب.
 - (٥) سلاً: السِّلُّ: نزع الشيء برفق. والسلال: صانع السلال.
 - (٦) قزاز: بائع القز. سقلاطونياً: السقلاط: الياسمين أو شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها، أو ثياب كتانٍ موشاة، وكان وشيه خاتم.
 - (٧) غاص: نزل تحت الماء.
 - (٨) الدر اليتيم: الدر المتفرد بنفاسته.
 - (٩) ويك: من وي: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب.

سَقِيْ فِصَاحَتِي سَيْخٌ ، فَقَدْ تَضَاعَفَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ الشُّكْرِ .

سافرَ لفظي ببضائع فكري من أرضِ قلبي إلى بادية فمي ، فَسَلَّمَ سِلْعَ التُّطُقِ
إلى منادي لساني ، هيهاتَ ، فواكهُ الألفاظِ اللذيذةِ في مذاقِ الأفهامِ السليمةِ ليسَ
لها ثمنٌ ؛ فهو يَعرِضُها في موسمِ التُّضحِ على تُجَارِ الإرادةِ ، فَمَنْ مِنْكُمْ يشتري
حِكْمَةً بِقَبولٍ؟ .

قد يرى علوَّ مكاني وينسى الدَّرَجَ ، كم خُضْتُ بحراً مَلِحاً حتى وَقَعْتُ
بِعَذْبٍ ! كَمْ قَطَعْتُ مَهْمَهَا وَخَدِي حتى سُمِّيتُ بالدَّلِيلِ ! أَنْضَيْتُ^(١) مَرَكَبَ الجِسمِ ،
وَرَفَضْتُ شهواتِ الحسِّ ، وواصلتُ الليلَ بالنهارِ في الجِدِّ ، وأوقدتُ في دُجى
الهوى نارَ الصَّبْرِ ، فإن وثَّقْتُمْ بأمانتي فهذا تخييرٌ^(٢) الشراء :

شربتُ لأغلالي رَحِيقاً بسَلْسَالِ مِنْ الشاهِقِ العالِي على غَيْرِ تَصْرِيدِ^(٣)
فأصبحتُ نَشواناً مِنْ الشُّرْبِ سكراناً وَأَطْرَبُ أحياناً بلا نَعْمَةِ العُودِ
وكم جُبْتُ^(٤) مِنْ وادٍ وَسِرْتُ بلا حادٍ وبْتُ بلا زادٍ سوى ذِكرٍ مَعْبُودِي

* * *

(١) أنضيت : أهزلت .

(٢) تخيير : هو تخيير أحد المتابعين ليقطع خيار المجلس .

(٣) أغلالي : حرارة العطش . الرحيق : صفوة الخمر . سلسال : العذب الصافي سهل المرور
في الحلق . تصريد : تناول الماء جرعات متفرقة .

(٤) جبت : قطعت .

الفَصِيحُ الْخَامِسُ وَالْتِسْعُونَ

كَمْ تُنذِرُ الدُّنْيَا وَلَا نَسْمَعُ! وَكَمْ تُؤَيِّسُ مُحِبَّهَا مِنْ وَصْلِهَا وَيَطْمَعُ! فَالْعَجَبُ
مِنْ فِطْنِ عَزَّةٍ سَرَابٌ يَلْمَعُ.

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ إِصْبَاحٌ وَإِمْسَاءٌ وَكَلْنَا لَصُرُوفِ الدَّهْرِ نَسَاءً^(١)
خَسِيسَتِ يَا دَارَ دُنْيَانَا وَرَبَّتَمَا يَرْضَى الْخَسِيسَةَ أَوْبَاشُ أَحْسَاءِ
إِذَا تَعَطَّفْتَ يَوْمًا كُنْتَ قَاسِيَةً وَإِنْ نَظَرْتَ بَعِينِ فَهَيَّ شَوْسَاءُ^(٢)
وَقَدْ نَطَقْتَ بِأَصْنَافِ الْعِظَاتِ لَنَا وَأَنْتِ فِيمَا يِرَاكِ النَّاسُ خَرَسَاءِ
أَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُمْ عِزَّةٌ فِي الْمُلْكِ قَعْسَاءُ^(٣)
نَالُوا يَسِيرًا مِنَ اللَّذَاتِ وَارْتَحَلُوا بِرَغْمِهِمْ فَإِذَا التَّعْمَاءُ بِأَسَاءِ

الدنيا دارٌ كَدَرٍ، بذلك جرى القدرُ، فإنَّ صَفَا عَيْشٌ لِحِظَّةٍ نَذَرٍ، ثمَّ عَادَ
التَّخْلِيضُ فَيَذُرُ الْوَرُودَ فِيهَا كَالصَّدْرِ^(٤)، وَدَمٌ قَتِيلَهَا هَدَرٌ^(٥).

المرءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي كَلْفٍ^(٦) وَمَالُهُ فِيهَا إِلَى التَّلْفِ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ فَائِتٍ خَلْفٌ وَحَيَاتُنَا فَوْتُ بِلَا خَلْفِ

يَا لِحَقًّا بِآبَائِهِ وَأُمَّهَاتِهِ! لَا بَدَّ أَنْ يَصِيرَ الطَّلَا إِلَى مَهَاتِهِ^(٧)، يَا مَنْ جُلُّ
هَمَّتِهِ شَغْلُ خَيْاطِهِ وَطُهَاتِهِ^(٨)، يَغْلِبُهُ الْهُوَى وَهُوَ غَالِبُ دُهَاتِهِ^(٩)، إِنْ كَانَ

(١) نَسَاءٌ: كَثِيرِ النِّسْيَانِ.

(٢) شَوْسَاءٌ: يُقَالُ: شَاسَ فُلَانٌ: نَظَرَ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ تَكْبَرًا وَتَغَيِّظًا.

(٣) قَعْسَاءٌ: يُقَالُ: عِزَّةٌ قَعْسَاءٌ: مَمْتَنَّةٌ ثَابِتَةٌ.

(٤) الْوَرُودُ: الْمَجْبِيُّ لِلْمَاءِ. الصَّدْرُ: الرَّجُوعُ عَنِ الْمَاءِ.

(٥) هَدَرٌ: بَاطِلٌ لَا قَوْدَ فِيهِ.

(٦) الْكَلْفُ: الْمَحَبَّةُ وَالْوَلْعُ.

(٧) الطَّلَا: وَلَدُ ذَوَاتِ الظِّلْفِ، مَهَاتُهُ: مَفْرَدٌ جَمَعَهَا مَهَا، وَهِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ.

(٨) طُهَاتُهُ: طَبَاخُ طَعَامِهِ.

(٩) دُهَاتُهُ: الرَّجُلُ الدَّاهِيَةُ: جَيِّدُ الرَّأْيِ يَتَّبِعُ الدُّهَاءَ.

لك عذرٌ في تفریطك فهاتِه .

إخواني! مرَّ الزمانِ وَعَظَّ الألبابَ، ويكفي في الإنذارِ مَوْتُ الأصحابِ،
كم ترى في الترابِ مِنْ أترابٍ^(١)؟ أَعِمِدَتْ تلكَ السيوفُ في شَرِّ قِرَابٍ^(٢)،
تناولتهم يَدُ البلى مِنْ كَفِّ اسْتِلابٍ^(٣) .

ويحك! ضياءُ الدنيا ضبابٌ، وشرابُ الهوى سَرابٌ، أترضى أن يقال: قد
خَاب؟ أما لهذا عندك جواب؟ كلُّما دخلنا من بابٍ خرجتَ من باب .

(للشريف الرضي):

أَذْكُرُ تَصَابٍ والمشيِبُ نِقَابُ وغيرُ الغواني للمشيِبِ صِحَابُ
أَوْمَلُ ما لا يبلغُ العمرُ بعضَه كأنَّ الذي بعدَ المشيبِ شِبابُ
وَطُعْمٌ لبازي الموتِ لا شكَّ مُهْجتي أَسَفٌ^(٤) على رأسي فطار غرابُ^(٥)
وأثقلُ محمولٍ على العينِ ماؤها إذا بانَ^(٦) أحبابٌ وعزَّ إيابُ

لله دُرٌّ أقوامٍ عَلِمُوا قُرْبَ الرحيلِ، فهَيَّؤُوا آلهَ السَّفَرِ، وهَوِّئُوا بالدنيا، فَفَنَعُوا
منها بما حَضَرَ، واستوثقُوا بِقُفْلِ التَّقْوَى من أذى النطقِ والتَّنْظِيرِ! مالِكٌ خبيرٌ بحالهم،
ولا عِنْدَكَ منهم خبرٌ، قامُوا في الجِدِّ وَقَعَدَتْ، وسهروا في الدُّجى وِرْقَدَتْ،
طالما نَصَبُوا^(٧) في خدمة المالكِ، وناقشوا أَنفُسَهُم مناقشةً مِمَّاحِك^(٨)، وآثروا
بالزادِ فزادُوا على البرامِكِ، واختَبِرُوا بالبِلا كالتَّبِيرِ عن السابِكِ^(٩)، هذه طريقتُهُم
فأين السالكُ؟! أترضى بالتأخِرِ عنهم؟! هذا برَأْيِكَ، كأنَّكَ بهم وقد دَخَلْتَ على

(١) أتراب: جمع تَرَب، وهو المماثل في السن .

(٢) قِرَاب: غمد السيف، والمقصود - هنا - القبر يضم الأجساد .

(٣) استلاب: اختلاس .

(٤) أسف: أسف الطائر: دنا من الأرض في طيرانه .

(٥) غراب: طائر أسود يتعب .

(٦) بان: اختفى .

(٧) نصبوا: تعبوا .

(٨) مِمَّاحِك: مجادل .

(٩) التبير: الذهب . السابك: الصانغ .

الملا الملائك : كُلْ يَا مَنْ لَمْ يَأْكُلْ^(١) ، هذا بذلك .

لما أريدوا أفيدوا ، لما شكروا النعم زيدوا ، ولو فترؤا عن التعبد قيدوا .

نام (العلاء بن زياد) ليلة عن وزده فجدب في نومه بناصيته وقيل له : قم إلى صلاتك ، فما زالت الشعرات قائمة باقى حياته ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾ [الواقعة : ٧٣] .

قال أبو سليمان : غلبتني عيني ، فإذا أنا بالهوراء قد ركضتني برجلها وهي تقول : أتزقد عينك والملك يقظان؟! قال : ونمت ليلة أخرى ، وإذا بها توقظني وتقول : أتانم وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمئة عام؟! .

(للنابغة الديباني)^(٢) :

أقول والنجم قد مالت أوأخره إلى المغيب تبين نظرة حار^(٣)
المحة من سنا برقي رأى بصري أم وجهه نغم بدا لي أم سنا نار
أنبتت نغماً على الهجران عاتبة سقياً ورعياً لذاك العاتب الزاري^(٤)

قلوب القوم في الدجى قلقة ، وأفئدتهم من الخوف مخترقة ، والنفوس من هجر الحبيب فرقة^(٥) ، وجفونهم من البكاء غرقة ، وعروق المحبة في سويدانهم علقة ، شفاههم بكأس المناجاة مضطبعة مغتبكة^(٦) ، والآمال إليه كل وقت منطلقة ، وما عادت قط إلا وهي بالرجاء عبقة .

(١) ورد أن بشراً الحافي روي في المنام جالساً على أريكته وملك يطعمه ويقول : كل يا من لم يأكل لأجله . من محاسن الإسلام ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : ديوان النابغة ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٣) حار : أصلها حارث ، وهو منادى بإسقاط أداة النداء على لغة من ينتظر ، و(حار) على لغة من لا ينتظر .

(٤) سقياً ورعياً : دعاء بالسقيا والرعاية . الزاري : المتهاون .

(٥) فرقة : وجلة خائفة .

(٦) مضطبعة مغتبكة : الاصطباح : شرب الصبوح . والاعتباق : شرب الغبوق في المساء .

قل للمقيمين على وادي الحمى
 قد صار طيبُ العيشِ مُذْ فارقْتكم
 وكلُّ شَهِدٍ ذُقْتَه فِي وَضَلِكُمْ
 لا عيشَ لي إنْ غِبْتُمْ عَن نَاطِرِي
 إنْ سألوكَ عَن سِقَامٍ قَدْ رَأَى
 فقل لهم ما يَشْتَكِي مِن سَقَمِ
 عَنِّي إِذَا أَتَيْتَهُمْ مُسَلِّمًا
 عَلَيَّ مِن بَعْدِكُمْ مُحَرَّمًا
 قَدْ عَادَ مِن بَعْدِ الْفِرَاقِ عَلَقْمَا
 وَإِنْ حَضَرْتُمْ زُبْمًا وَرُبْمًا
 لِي فِيهِ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَ أَهْلِ السَّمَاءِ
 لِأَنَّهُ يَذْكُرُ فِيهِ الْمُسَقِّمَا

واحسرة من مَضَوْا وَخَلَفُوا، لقد استبدل بالعسل الخل فوه^(١)، آه على عيشٍ
 وتلى ولا عودة، وعلى حادِ سرى ولا وقفة، تالله لو صارت العينُ عينا^(٢) ما وَفَتْ.
 (لمهيار)^(٣):

يا لنسيم سحرٍ بحاجرٍ
 سل من يدلُّ الناشدين بالغضا
 أرأجِعْ لي والمنى هل هَلَةٌ
 إذا اطمأنت أضلعي تذكَّرت
 رَدَّتْ بِهِ عَهْدَ الصَّبَا رِيحُ الصَّبَا
 عَلَى الطَّرِيقِ وَيُرْدُ السَّلْبَا
 أَوْ طَالِعُ نَجْمِ زَمَانٍ غَرَبَا
 نَوَاكٍ^(٤) فَاهْتَزَّتْ جَوَى لَا طَرَبَا

تالله ما تُعَشِّقُ الْأَمَاكِنُ لِذَاتِهَا، بل لسالفِ لذاتها.

لك يا منازلُ في القلوبِ منازلُ^(٥)

للمعاهدِ عهدٌ عندَ المُعَاهَدَةِ، كلما تذكَّره الصَّبُّ صَبَّ الدَمُوعُ.

(للمتنبى)^(٦):

-
- (١) بالعسل: بالباء دخلت على المتروك. فوه: فمه.
 (٢) عينا: نبع ماء.
 (٣) من قصيدة كتب بها إلى صديقه أبي منصور الحسن بن علي بن مزروع. انظر: ديوان
 شعره: ١٢٠/١، ١٢٥.
 (٤) نواك: بعدك.
 (٥) صدر بيت للمتنبى، وعجزه: أقفرت أنتِ وهن منك أو اهل.
 (٦) من قصيدة قالها عام (٣٤٢هـ). الديوان، ص ٣٤٧-٣٥٢.

وما شَرَقِي بالماءِ إلا تَذْغُرُأ لماءِ بهِ أهلُ الحبيبِ نُزولُ
وما عِشْتُ مِنْ بعدِ الأَجَبَةِ سُلوَةٌ ولكنني للنائباتِ حُمُولُ
أما في النُجومِ السائراتِ وغيرها لعيني على ضوءِ الصُّباحِ دليلُ
أعرَفُ الناسِ بالطريقِ مَنْ قَدْ سَلَكَ، إذا ذُكِرَتْ منازلُ مَكَّةَ حَنَّ الحاجُّ.
(لمهيار) (١):

وإذا هَبَّ صَبَا أَرْضِكُمْ حَمَلْتُ تُرْبَ الغَضَى باناً ورندا
رُدَّ لي يوماً علي وادي مِنِّي (٢) إن قَضَى اللهُ لأمرٍ فاتَ رَدًّا
عَجَباً لي كيفَ أَبْقَى بعدَهُمْ غيرَ أنْ قَدْ خُلِقَ الإنسانُ جَلْدًا (٣)

* * *

(١) من قصيدة كتبها للوزير أبي المعالي يهثه بالنيروز. انظر: ديوان شعره: ١/ ٣٣٢ - ٣٣٦.

(٢) في الديوان: «كاظمة».

(٣) جَلْدًا: يقال: جَلَدَ جَلادة: قوي وصبر.

الفصل في السائر والتسعون

يا مَنْ قَدْ مَلَكَتْهُ نَفْسُهُ، وَغَلَبَهُ حَسَبُهُ، وَقَدْ دَنَا حَبْسُهُ، وَسُكِّفَتْ خَمْسُهُ،
وَلَقَدْ أَنْذَرَهُ جِنْسُهُ، عَاتَبَتْ نَفْسَكَ لَعَلَّهَا تَزْعَوِي، وَسَلَّمَهَا إِلَى رَائِضِ الْعِلْمِ
عَسَاهَا تَسْتَوِي، أَخْضِرْ دَسْتُورَ الْمُحَاسِبَةِ وَحَاسِبِهَا، وَأَنْذِبْهَا إِلَى الْخَيْرِ فَإِنْ
أَبَتْ فَاذْذِبْهَا^(١).

(للمصنف):

| | |
|--|---|
| يا وَيْحَ نَفْسٍ رَضِيَتْ بِالسَّقَمِ | وَفَرَّطَتْ فِي عُمْرٍ مُنْصَرِمِ |
| تُسَرُّ بِاللَّهِوِ وَتَنْسَى حَقَّهَا | وَتُؤَثِّرُ الْبَعْدَ عَلَى التَّقَدُّمِ |
| وَكَلَّمَا أَصْبَحْتَ أَبْكَى فِعْلَهَا | أَضْحَتْ عِنَادًا لِي فِي تَبَسُّمِ |
| تَفْرُحُ بِالْفَانِي فَمَا تَطْلُبُ مَا | يَبْقَى لَهَا فَمَنْ يَكُونُ حَكَمِي |
| أَقُولُ: يَا نَفْسُ اتَّقِي مَنْ لَمْ يَزَلْ | مَعْرُوفُهُ يَفُوقُ وَكَفَ الدَّيْمِ ^(٢) |
| كَمْ مِنْ ذَنْبٍ لَكَ قَدْ سَتَرَهَا | وَعَادَ بِالْفَضْلِ وَبِالتَّكْرَمِ |
| وَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ جَادَ بِهَا | وَكَمْ وَكَمْ وَأَوْلَاكِ طَيْبَ أَنْعَمِ |
| كَمْ وَاعْظِ فِي كُلِّ يَوْمٍ زَاجِرِ | وَكَمْ نَذِيرِ زَائِرِ مُسَلِّمِ |
| وَكَمْ يَنَادِيكَ لِسَانُ عِبْرَةٍ | وَأَنْتِ عَنِ قَوْلِ الْهُدَى فِي صَمَمِ |
| أَيْنَ الَّذِينَ شَيَّدُوا وَاحْتَرَسُوا | وَأَيْنَ مَنْ كَانَ كَثِيرَ النَّعَمِ |
| مَضَى الْجَمِيعُ هَلْ تَرَى مِنْ أَثَرِ | لَهُمْ وَصَارُوا فِي بِيوتِ الظُّلَمِ |
| تَبَدَّلُوا بِالتُّزْبِ تُزْبًا كُلَّهُمْ | فِي قَعْرِ لَخْدِ ضَيْقِي مُنْهَدِمِ |
| وَفُضِّلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَحُصِّلَتْ | أَعْمَالُهُمْ، وَأَصْبَحُوا كَالْعَدَمِ |
| وَبَاشَرُوا التُّرَابَ بَعْدَ تَرْفِ | وَشَرَفِ وَحُجْبِ وَخَدَمِ |

(١) اندبها الأولى: ادعها. اندبها الثانية: ابك عليها.

(٢) وكف: سال وقطر. الديم: جمع ديمة، وهي السحاب الممطر.

وَتَحَفِّبِ وَصَوْلَةَ وَكِرَمِ
 وَعِزَّةٍ فِي عَزْمَةِ وَهَمَمِ
 حَيَاةٍ يَوْمَ لِيَتُوبُوا فَاغْلَمِ
 يَنْفَعُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ قَدَمِي
 فَاسْتَدْرِكِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَنِمِي
 وَأَنْتِ بَيْنَ أَسْفِ وَنَدَمِ
 وَفِيضِ دَمْعِ الْعَيْنِ فِي تَسْجُمِ^(١)
 فَانْتَبِهِي مِنْ رَقَدَاتِ النَّوْمِ
 هَذَا وَكَمْ مِنْ نَازِلٍ لَمْ يَسْلَمْ
 أَقْبَحَ مَسْطُورٍ جَرَى بِالْقَلَمِ
 وَهَلْ تَرَى يُشْفَى بِفَوْزِي أَلْمِي
 كُلَّ فِعَالِي وَجَمِيعِ كَلْمِي
 فَأَبْصُرُوا الرُّشْدَ وَقَلْبِي قَدْ عَمِي
 وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجُمِ
 فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالنَّرْتُمِ
 دَمُوعُهُمْ كُلُّوْلُؤٌ مُنْتَضِمِ
 وَخَلَعُ الْغُفْرَانِ خَيْرُ الْقَسَمِ
 دَلَّ عَلَى الرُّشْدِ دَلِيلُ الْعَلَمِ
 فَحَقُّ لِي أَبْكِي فَلَا لَا تَلَمِ

وَسُرُورٍ وَدُرِّرٍ وَطُورِ
 وَلَذَّةٍ فِي شَهْوَةٍ لَذِيذَةٍ
 لَوْ قِيلَ: قَوْلُوا مَا مُنَاكُمُ طَلَبُوا
 وَيَحْكُ يَا نَفْسُ أَلَا تَيْقُظُ
 مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى
 أَنْتَظِرِي الْمَوْتَ سِيَأْتِي بَغْتَةً
 وَحُورِقِي وَفَرَقِي وَحَسْرَةً
 وَتَرْحَلِينَ عَنْ دِيَارِ أُلْفَةٍ
 مَنْ لِي إِذَا نَزَلْتُ لِحَدًّا مُظْلَمًا
 مَنْ لِي إِذَا قَرَأْتُ مَا أَمَلَيْتُهُ
 مَنْ لِي إِذَا أَزْعَجَ قَلْبِي حَسْرَةً
 كَيْفَ الْخِلَاصُ وَالكِتَابُ قَدْ حَوَى
 يَا نَفْسُ فَازِ الصَّالِحُونَ بِالثَّقَى
 يَا حَسَنَتِهِمْ وَاللَّيْلُ قَدْ جَنَّتْهُمْ
 تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ
 قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ
 أَسْحَاؤُهُمْ بِهِمْ لَهُ قَدْ أَشْرَقَتْ
 سَارُوا وَعَدَّتْ عَنْ طَرِيقِي وَاضِحِ
 دَعْنِي أَبْكِي مَا حَيِّتُ أَبْدَأُ

يَا عَجَباً لَكَ! تَتَسَمَّى بِاسْمِ تَاجِرٍ، وَتُخَاصِمُ عَلَى الذُّرْهَمِ وَتُشَاجِرُ، وَتُصَابِرُ
 لِرِيحِ الْقَيْرَاطِ الْهَوَاجِرِ^(٢)، وَتَغْضَبُ لِأَجْلِ الْحَبَّةِ وَتُهَاجِرُ^(٣)، وَتَرَضِي فِي أَفْعَالِكَ
 بِاسْمِ فَاجِرٍ، أَمَا لَكَ مِنْ عَقْلِكَ نَاهٍ وَلَا زَاجِرٍ؟! يَا مَنْ نَوْمُهُ كَثِيرٌ وَانْتِبَاهُهُ نَادِرٌ! إِنْ

(١) تسجم: هطول.

(٢) الهواجر: جمع هاجرة، والهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس، أي: وقت اشتداد الحر.

(٣) تهاجر: تقاطع.

دُعِيَتْ إِلَى التَّوْبَةِ سَوَّفَتْهَا، وَإِنْ قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ سَفَفَتْهَا^(١)، وَإِنْ لَاحَ وَجْهَ الدُّنْيَا تَرَشَّفَتْهَا^(٢)، أَمَا هِيَ دَارٌ بُلْغَةٌ^(٣) لَضَيْفِهَا تَضَيَّفَتْهَا^(٤)، أَوْلَيْسَ قَدْ سَبَّتَ وَمَا عَرَفْتَهَا؟ كَمْ بَادِيَةٍ فِي أَرْبَاحٍ غَيْرِ بَادِيَةٍ تَعَسَّفَتْهَا^(٥)، لَقَدْ اسْتَشَعَرْتَ مَحَبَّتَهَا إِي وَاللَّهِ وَالتَّحَفَّتَهَا^(٦)، تَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ جِنَايَاتِهَا لِعَفَّتَهَا^(٧)، أَنْسَيْتَ تِلْكَ الذُّنُوبَ الَّتِي أَسْلَفْتَهَا، آهٍ لِبِضَائِعِ عُمُرٍ بَدَزْتَ فِيهَا وَأَتْلَفْتَهَا، كَمْ تَعَدُّ بِالْإِنَابَةِ؛ وَكُلُّ الْوَعُودِ أَخْلَفْتَهَا.

فَمَا تَلِينُ قَنَاثَكَ لِعَاْمِزِ^(٨)، وَلَا تَرَى مَا يُسْتَهَى فَتَجَاوِزَ، وَيَحْكُ! بَيْنَ يَدَيْكَ أَهْوَالٍ وَهَزَاهِزِ^(٩)، كَمْ تُقَوِّمُ وَلَا تَسْتَوِي؟! مَنْ يُغَيِّرُ الْغَرَائِزَ؟!^(١٠).

ابكِ لِمَا بَكَ، وَانْدُبِي فِي شَيْئِكَ عَلَى شَبَابِكَ، وَتَاهَبْ لِسَيْفِ الْمَنُونِ فَقَدْ عَلَّقَ الشَّبَابُ^(١١) بِكَ:

قَدْ كَانَ عُمُرُكَ مَيْلًا فَاصْبَحَ الْمَيْلُ شِبْرًا
وَأَصْبَحَ الشَّبْرُ عُقْدًا فَاحْفِزْ لِنَفْسِكَ قَبْرًا

عَجَبًا لِلطَّرْفِ كَيْفَ اغْتَمَضَ! وَلِمُكَلَّفِ مَا أَدَى الْمُفْتَرَضَ، يَا مَنْ كَلَّمَا بَنِي
عَلَى أَنْ يَلُودَ بِنَا نَقَضَ، يَا مَنْ إِذَا أَدَى حَقًّا فَعَلَى مَضَضِ^(١٢)، يَا مَنْ إِذَا لَاحَ لَهُ صَيْدُ

-
- (١) سَفَفَتْهَا: يُقَالُ: سَفَفَ الْعَمَلُ: لَمْ يَبَالِغْ فِي إِحْكَامِهِ.
(٢) تَرَشَّفَتْهَا: اسْتَفْتَتْ مَا فِيهَا وَاسْتَقْصَيْتَهُ.
(٣) الْبُلْغَةُ: مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ.
(٤) تَضَيَّفَتْهَا: نَزَلَتْ عَلَيْهَا ضَيْفًا.
(٥) الْبَادِيَةُ الْأُولَى: الصَّحْرَاءُ. غَيْرِ بَادِيَةٍ: غَيْرِ ظَاهِرَةٍ. تَعَسَّفَتْهَا: الْعَسْفُ: الْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ.
(٦) اسْتَشَعَرْتَ: الشُّعَارُ: مَا يَلِي الْبَدْنَ مِنَ الْبِلَاسِ. التَّحَفَّتَهَا: جَعَلْتَهَا لِحَافًا.
(٧) لِعَفَّتَهَا: لَتَرَكْتَهَا كِرَاهِيَةً.
(٨) قَنَاثُكَ: رَمْحُكَ. لِعَاْمِزِ: يُقَالُ: غَمَزَ الْمُتَقَفَّ الْقَنَاةَ: إِذَا عَضَّهَا وَعَصَرَهَا لِيَخْتَبِرَهَا.
(٩) هَزَاهِزُ: جَمْعُ هَزَاهِزَةٍ: الْفِتْنَةُ يَهْتَزُ فِيهَا النَّاسُ وَيُتَلَوْنَ.
(١٠) يُغَيِّرُ: يَبْدِلُ. الْغَرَائِزُ: جَمْعُ غَرِيْزَةٍ: طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ وَشَهْوَاتِهِ.
(١١) الْمَنُونُ: الْمَوْتُ. الشَّبَابُ: جَمْعُ شَبَابَةٍ، وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَدُّ طَرَفِهِ.
(١٢) الْمَضَضُ: الْأَلَمُ وَالْكَرَاهِيَةُ.

الفاني جدّ ورَكْض! يا مَنْ إذا قَدِرَ على جيفةِ الهوى جَثَمَ ورَبَضَ! يا مشغولاً عن
الجَوْهَرِ بفاني العَرَضِ، إيثارُ ما يَفْنَى أشدُّ المرضِ:

ألا يا غافلاً تُخَصِّي عليه من العَمَلِ الصغيرة والكبيرة
يُصاحُ به ويُنذَرُ كلَّ يومٍ وقد أنسَتْهُ غفلتُهُ مَصِيرَهُ
تأهَّب للرحيلِ فقد تَدَانَى وأنذَرَكَ الرَحِيلَ أخُ وجيره
وكم ذنبِ أتيَتْ على بصيره وعَيْنُكَ بالذي تأتي قَريبَهُ
تحاذِرُ أن تَراكُ هناكُ عَيْنُ وإنَّ عليكُ لِلعَيْنِ البَصِيرَهُ
وكم مِنْ مَدخَلٍ لو مُتَّ فيه ولكنَّ بهِ نكالاً في العشيرهِ
وُقيتِ السوءَ والمكروهَ منه ورُحْتَ بِنِعْمَةٍ فيه سَييرَهُ

هذا حادي المماتِ قد أَسْرَعَ، هذه سيوفُ المِلِمَاتِ تقطعُ، هذه قصورُ
الإخوانِ بَلَقِعَ، إن وصلتِ الدُّنيا فعلى نِيَّةٍ أن تَقَطَّعَ، وإن بَدَلتِ فعلى عَزْمٍ أن
تَمْنَعُ، أفيها حيلةٌ أم في وِضْلِها مَطْمَعٌ؟ يا مُعْرِقاً^(١) في البلى قل لي: لِمَنْ تَجْمَعُ؟!
إذا خَلَوْتَ وَتَخَلَّيتَ فكيفَ تصنعُ؟! أترى: أنتَ عندنا أو ما تَسْمَعُ?! .

يا محبوساً في سجنِ هَوَاهِ متى تَتَخَلَّصُ؟! لو عَرَفْتُنَا أَلِفْتُنَا، لنا أحبابٌ لهم
ألبابٌ هم اللُّباب^(٢)، شَغَلْهم على الدوامِ المحرابِ، حاضرون معكم بالأبدانِ
وبالقلوبِ عُيَابٌ:

وشُغِلْتُ عن فهمِ الحديثِ سِوَى ما كانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شُغِلِي
وأديمُ نحوَ محدثي نَظْرِي أني^(٣) فَهَمْتُ وَعِنْدَكَ معقلي

ما نالَ الصالحونَ ما نالُوا إلا بِتَرِكِ ما نَطْلُبُهُ وما نالُوا، كانت هِمَمُهُم في
طلبِ الفَضائلِ تَغْلِي في القلوبِ غليانَ الماءِ في القدورِ، تخايلَ القومِ لَذَّةَ الثوابِ
فَسَهَّلَتْ عليهم مراراتُ الصبرِ، وتَصَوَّرُوا خلودَ الأبدانِ فهانَ عليهم بذلُ النفوسِ،

(١) يا معرقاً: يقال: أعرق فلان: له أصل ممتد في الكرم وغيره.
(٢) ألباب: أي لهم عقول راجحة. اللباب: الخالص من كل شيء.
(٣) في نسخة: أن قد.

جدُّوا في الجَدِّ فما سكنوا حتى سكنوا الجنة^(١)، وراحة المؤمن في الدنيا صفرٌ من راحة^(٢)، فلو رأيتهم في رياض الجنان يسرحون، منطلقين في أغراضهم يمرحون، لا يدرون بأيِّ مطلوبٍ يفرحون، بالنجاة من النيران؟ أم بالخلود في الجنان؟ أم بالخيرات الحسان؟ أم برضا المليك الديان؟ لقد نالوا بالمراد ما لم يكن في الحسبان، من تلمح جولان مضمّر الصبر في لذيذ العافية، وفرحة المفطر بعد أنصاب^(٣) الصوم، وتناول العذب بعد عذاب الظم، وسلامة الغريق بعد الإغراق في أذى الأذى، وخلاص التجر في مضر ماصر المكس^(٤)، وتلاقي الأحاب على باب الطول بعد طول الفراق، رأى من قوة قرة العين ما لا يدخل تحت حدّ قياس، بعد أن حدّق ياسر، وقد وصفنا ما حصل للقوم، وجُملة المبدول من الثمن ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤].

قف بالمحصّب^(٥) واسأل أيُّها الرّجلُ تلك الرسوم عن الأحاب ما فعلوا
فما أسائلُ عن آثارهم أحداً إلا أجاب غرابُ البين: قد رحلوا

* * *

-
- (١) سكنوا الأولى: اطمأنوا. سكنوا الثانية: استقروا.
 - (٢) صفر من راحة: إشارة إلى استحالة راحة المؤمن في الدنيا.
 - (٣) أنصاب: جمع نصب، أي: متاعب ومشاق.
 - (٤) مضر: ناحية ومكان. ماصر: الجبل يلقى في الماء ليمنع السفن من السير حتى يؤدي صاحبها حق السلطان. المكس: الجباية وما يأخذه العشار من الضرائب.
 - (٥) المحصّب: موضع رمي الجمار بمعنى.

الفصل السابع والتسعون

مَنْ رَكِبَ الْهَوَى هَوَى ^(١) به، والنفس إذا استعملت التقوى تقوى به ^(٢).

إِنْ كُنْتَ يَا صَاحِبَ لَبِيٍّ حَازِمًا فَكُنْ لِأَسْبَابِ الْهَوَى مُرَاغِمًا ^(٣)
 لَا تَهْوِ دُنْيَاكَ فَإِنَّ حُبَّهَا رَأْسُ الْخَطَايَا تُكْسِبُ الْمَآثِمَا
 غَدَارَةٌ فَكُلُّ مَنْ حَلَّتْ لَهُ لَا بُدَّ أَنْ تُذِيقَهُ الْعَلَاقِمَا ^(٤)
 وَأَنْهَا تَخْدِمُ مَنْ أَهَانَهَا كَمَا تُهَيِّنُ مَنْ أَتَاهَا خَادِمًا
 فَكُنْ بِهَا مِثْلَ غَرِيبٍ مُضْلِحٍ أَزْوَادُهُ عَلَى الرَّحِيلِ عَازِمًا
 وَبَادِرِ الْأَيَّامَ قَبْلَ فَوْتِهَا مَخَاصِمًا لِلنَّفْسِ أَوْ مُسَالِمًا
 فَإِنَّمَا عُمُرُ الْفَتَى سُوقٌ لَهُ يَرُوحُ عَنْهَا خَاسِرًا أَوْ غَانِمًا

يَا مَنْ يُخْطِي ^(٥) على نفسه ويقترب! متى تندم وتتعرف؟! يا مَنْ يُحِبُّ
 الْعَاجِلَ قَدْ كَلَّفَ ^(٦) ستعلم غداً جفن من يكف ^(٧)، يا محبوساً في سجن الهوى لو
 ازعوى أنف ^(٨)، يا متردداً في التوبة سارغ ولا تقف.

إلى متى أعمالك كلها قباح؟! إلى كم فساد؟! متى يكون الصلاح؟! ستفارق
 هذه الأجساد الأرواح، إما في غدو وإما في رواح، سيفنى هذا المساء والصبح،
 وسيخلو البلى بالوجوه الصباح ^(٩)، أفي هذا شك والأمر صراح ^(١٠)؟! أين

-
- (١) هوى: سقط.
 (٢) تقوى به: صارت به قوية.
 (٣) مراغماً: مغاضباً.
 (٤) العلاقم: جمع علقم: الشيء المر.
 (٥) يخطي: يقع في الخطيئة والآثام.
 (٦) كلف: أحب وعلق.
 (٧) يكف: يسيل.
 (٨) ارعوى: كف وارتدع. أنف: ترفع.
 (٩) الصباح: الحسان.
 (١٠) صراح: ظاهر بين.

شارب الراح^(١)؟! راح إلى القبرِ تسفي^(٢) عليه الرياح، حلّ للبلَى وللدودِ مُباح،
 لهما اغتباقُ به ثم اصطبّاح^(٣)، عليه نطاق من الترابِ ووشاح^(٤)، عنوانه لا يزالُ
 مفهومه لا براح^(٥)، مشغولٌ عمّن بكى عليه وناح، أما هذا لنا عن قليل؟ إننا
 لوقاح^(٦)، كأنك بملك الموتِ قد صوّت^(٧) بالروحِ وراح، فنَهَضتْ للثقلَةِ على
 غفلةٍ، إما في المساءِ أو في الصّباحِ.

لم أدرِ بالبينِ حتى أزمعوا ظعنًا كلُّ الجمالِ قبيلَ الصُّبحِ مزْموم^(٨)

هذا حادي الرحيلِ قد استعجلكم، فالبدارَ البدارَ، خلّوا كسلكم، ودعوا
 التواني^(٩)، فالتواني قد قتلكم، وا أسفي! سبق الصالحون، فماذا شغلكم
 ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ [غافر: ٤٤].

ما على حادي المطايا لو ترفق ريثما أسكبُ دمعِي ثم أعنق^(١٠)
 يا فؤاداً كلما قلتُ خبتُ نازهُ ألهبهُ الوجدُ فأحرق^(١١)
 ذلك العيشُ الذي فاتَ به سائقُ الدهرِ فولّى أين يُلحق^(١٢)
 زالَ إلا خطرةً من ذكرِهِ كادَ إنساني لها بالدمعِ يشرق^(١٣)

- (١) الراح: الخمر.
- (٢) تسفي: من سفت الريح التراب: أذرتة.
- (٣) اغتباق واصطبّاح: شراب المساء والصباح.
- (٤) نطاق: حزام يشدُّ الوسط. وشاح: نسيج عريض يرصعُ بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشجها.
- (٥) مفهومه: مضمونه. لا براح: لا زوال.
- (٦) وقاح: من الوقاحة: الاجترأ على اقتراف القبائح.
- (٧) صوّت: صاح.
- (٨) مزْموم: وضع لها الزمام والخطام تأهباً للسير.
- (٩) البدار: المسارعة. التواني: التباطؤ والتكاسل.
- (١٠) حادي المطايا: سائق الإبل. أعنق: العنق: ضرب سريع من السير.
- (١١) خبت: سكنت. الوجد: المحبة.
- (١٢) فات به سائق الدهر: أخذ به الزمان.
- (١٣) إنساني: بؤبؤ العين. يشرق: يغص.

يلذغ القلب إذا غنى على فنن أو ناح قمرئ مطوق^(١)

يا معدوداً مع الشيب في الصبيان! يا محبوساً مع البصراء في العُميان!
يا واقفاً في الماء وهو ظمان! يا عارفاً بالطريق وهو حيران! أما وعظت بآي
القرآن؟! أما زجرت بنأي^(٢) الأقران؟! أما تعتبر بصروف^(٣) الزمان؟! أتعمر المنزل
وعلى الرحيل السكان؟! أما يكفي وعظ^(٤) ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]؟! .

تسافر ببضائع الأمانة وما تنزل إلا في خان من خان^(٥)، أفعالك كلها
مكتوبة فيا لئت ما كان ما كان^(٥)، تدفن الميت ولا وعظ كالعيان، ثم تعود غافلاً يا
قرب ذا النسيان، ويحك! أما تدري أن الهوى هوان^(٦) ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِي
ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يسر: ٦٠] .

نراع^(٧) إذا الجنائز قابلتنا ونسكن حين تخفى ذاهبات
كروعة ثلة لظهور ذئب فلما غاب عادت راتعات^(٨)

يا مستأنساً بظل متقلص^(٩)! يا حريصاً على الهوى، والموت عليه يحرص!
يا من إن كال فمطفف، وإن وزن فمتلصص^(١٠)، ما يتخلص من معامل إلا من
هو عند الله مخلص، تفكر فيمن أصبح مسروراً فأمسى وهو متنغص^(١١)،

(١) يلذغ: يحرق. فنن: غصن. قمرئ: ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت. مطوق: الحمامة التي في عنقها طوق.

(٢) بنأي: النأي: البعد، وهو كناية عن الموت. الأقران: الأصحاب.

(٣) صروف: نواب.

(٤) خان الأولى: النزول والندق. خان الثانية: من الخيانة.

(٥) ما كان الأولى: الذي كان. ما كان الثانية: لم يكن.

(٦) هوان: ذل.

(٧) نراع: نفزع.

(٨) ثلة: جماعة. راتعات: لاعبات لاهيات.

(٩) ظل متقلص: أي ظل منقبض وناقص، وهذا إشارة إلى الدنيا وما فيها.

(١٠) مطفف: منقص من المكيال. متلصص: سارق.

(١١) متنغص: متكدر.

ومتى ازددت لذة فاذا ذكر قبلها المنغص، حاسب نفسك وخذ على يدها^(١) لا
ترخص^(٢)، حائط الباطن خراب فلماذا تجصص^(٣)؟! .

يا بن آدم! أنت بين ذنب لا تدري أعفر؟ وحسنة لا تعلم أقبلت؟ فإين
الانزعاج؟ لما سترت عن الصالحين العواقب^(٤)، استراحوا إلى الأحزان،
وفزعوا^(٥) إلى البكاء، كانوا يتزاوون فلا تجري في خلوة الزيارة إلا دموع
الحذر، كان أشعث الحراني يزور حبيباً العجمي فيكيان طول النهار.

باحث بسري في الهوى أذمعي ودلت الواشي على موضعي
يا قوم إن كنتم على مذهبي في الوجد والحزن فئوخوا معي
يحق لي أبكي على زلتني فلا تلوموني على أذمعي

إخواني! أتدرون ما أفلق هذا التائب؟ أعلمتم ما أقدم هذا الغائب؟ .

سرى نسيم الصبا من حاجر فصبا فبات يشكو إلى أنفاسه الوصبا^(٦)
ما يبرح البارق والنجدي^(٧) يذكره نجداً ويلهبه وجداً إذا التهباً

يحق لمن رأى الراحلين إلى الحبيب وهو قاعد أن يبكي، ولمن سمع
بأخبار الواصلين وهو متباعد أن يقلق.

أبصر الركب على الجزع ضحى فتوالى دمعه منسفا
يا خليلي بجزعاء الحمى سائلا من حل ذاك الأبطحا
وخذا عني أحاديث الغضا بخل الراوي بها أو سمحا

(١) خذ على يدها: أي امنعها.

(٢) لا ترخص: لا تأخذ بالرخص.

(٣) تجصص: تطلي بالجص.

(٤) العواقب: خواتم الأعمال.

(٥) فزعوا: لجؤوا.

(٦) نسيم الصبا: ريح مهبها من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. فصبا: جن واشتاق.

الوصب: المرض.

(٧) البارق: سحاب ذو برق. النجدي: من أنجدت السماء: إذا صحت.

وَاسْتَمَلَّهَا بِدَمْعِي وَانْكَبَا عَنْ أُخِي الشُّوقِ إِذَا مَا شَرَحَا
وَإِذَا هَبَّ الصَّبَا قَوْلًا لَهُ: عُدَّ فَقَدْ هَيَّجَتْ قَلْبًا مَا صَحَا
يَا أَهْيَلُ الْحَيِّ مِنْ كَاطِمَةٍ عَادَ مَسْتَوِرُ الْهَوَى مُفْتَضِّحَا

إذا رأيتم قَلِقًا فَارْحُمُوهُ، وإذا شاهدتم باكيًا فوافِقُوهُ، وإذا عايَنتم واجِدًا
فاتركوه .

خَلَنْيَ مِنْ الْعَذْلِ مَا الْفُوَاذُ مِنْ قَيْلِي
لَا تَسَلْ فِي كَيْدِي شُغْلَةً مِنْ الشُّعْلِ

يا أطفال الهوى أين أنتم والرجال؟! .

كَمْ مَنْ حَتَّ وَمَا أَرَى غَيْرَ بَطًّا^(١) لَوْ حَرَكَتَ الْعَزَمَ نَحُونًا فَضَّلَ خُطَا
تَعْصِي قَضَاً وَتَدَّعِيهِ غَلَطَا تُضْمِي عَمْدًا وَتَزْعُمُ الْقَتْلَ خَطَا^(٢)

يا هذا! إذا هَمَمْتَ بخيرٍ فبادر لئلا تُغَلِبَ، وإذا هَمَمْتَ بشرٍّ فَسَوِّفْ هَوَاكَ
لعلَّكَ تُغَلِبَ، ثَقَّفْ نَفْسَكَ^(٣) بِالْأَدَابِ قَبْلَ صَحْبَةِ الْمُلُوكِ، فَإِنَّ سِيَاسَةَ الْأَخْلَاقِ
مِرَاقِي الْمَعَالِي .

قال بُزْرَجْمَهْر^(٤): أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مَا فِيهِ، حَتَّى مِنَ الْكَلْبِ
وَالهَرِّ وَالْغِرَابِ .

قيل: ما أَخَذْتَ مِنَ الْكَلْبِ؟ .

قال: ذُبُّهُ عَنْ حَرِيمِهِ وَالْفُهُ لِأَهْلِهِ .

قيل: ما أَخَذْتَ مِنَ الْهَرِّ؟ .

(١) بطا: من التباطؤ .

(٢) تُضْمِي: من أصميتُ الصيدَ: إذا رميته فقتلته . خطأ: من الخطأ .

(٣) ثقف: هذب وقوم .

(٤) بزرجمهر: وزير كسرى أنوشروان، كان حكيماً، ومن أقواله: كن شديداً بعد رفق، لا رقيقاً

بعد شدة، لأنَّ الشدة بعد الرفق عز، والرفق بعد الشدة ذل . انظر: فيض القدير، رقم

(٤٥٢٩ و١٩١) .

قال : رفُّها عند المسألة ، ولينُ صيَّاحها .

قيلَ : ومن الغراب ؟ .

قال : شدَّةُ حذِّره .

لولا سَخَطُ نفسِ أبي بكرٍ عليه لمُفارقةِ هَواها ، ما نال مرتبةً «أنا عنك راضي»^(١) .

لولا عُزِّي أويسٍ ما لبسَ حُلَّةً «يشفع مثل ربيعة ومضر»^(٢) .

يا كثيرَ الذنوبِ متى تَقْضي؟! يا مقيماً وهو في المعنى يَمْضي ، اتركِ الهوى محمُوداً قبل أن يتركَكَ مذموماً ، إن فاتتكَ قصباتُ السَّبْقِ في الزهدِ ، فلا تُفوتَنَّكَ ساعاتُ الندمِ في التوبة ، يا مَنْ كلَّما حُرِّكَ إلى الجَدِّ^(٣) سوِّفَ ، يا مَنْ شدَّدَ عليه الوعيدُ وما تخوَّفَ ، يا مريضَ الهوى بل يا مُدْنَفَ^(٤) ، إن كنتَ لا تعرفُ الدواءَ فالطبيبُ قد عَرَفَ ، هذا مُمكنُ النصائحِ^(٥) ثم أنتَ بنفسك أعرف .

* * *

(١) رواه ابن حبان والعُقيلي في كتاب (الضعفاء) ، وقال الذهبي في (الميزان) : هو كذب ، وذكره العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ، باب فضل الألفة والأخوة .

(٢) عن أبي برزة قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ من أمتي لمن يشفعُ لأكثرَ من ربيعة ومضر» رواه الإمام أحمد في (المسند) ؛ وانظر : صفة الصفوة : ٤٩/٣ ؛ وذكره الحافظ في (ميزان الاعتدال) في ترجمة أويس عن عمر : «يدخل الجنة بشفاعته - أي أويس - مثل ربيعة ومضر» .

(٣) الجَدُّ : معالي الأمور وعظمتها .

(٤) مدنف : المرض الملازم .

(٥) ممكن النصائح : ما تيسر من النصائح .

الفصل الثامن والتسعون

إخواني! من عَرَفَ ما بين يديه لم يُؤثِرِ الهوى ولم يَلْتَفِتْ إليه، ومن تَفَكَّرَ في رحيل مَنْ كان لديه صارَ النهوضُ للترؤدِ متعيِّناً عليه.

رَحَلَ الْأَجْبَةُ عَنْ دِيَارِهِمْ أَهْوَنُ بِمَا أَخَذُوا وَمَا تَرَكَوا
وَعَلِمْتُ أَيْنَ مَضَى الْخَلِيطُ^(١) فَمَا أرى بِالْمَنَادِي أَيْةً سَلَكَوا
وَنفوسُنَا كَحَمَائِمٍ رُفِعَتْ لِلصائدينَ وَدُونَهَا الشَّبَكُ
مُتَضَرِّبَاتٍ فِي حَبَائِلِهَا وَوَهَى جَنَاحُ ضَمَّةِ الشَّرْكَ
إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا هُمْ احْتَضِرُوا وَدُوا هِنَالِكَ أَنَّهُمْ نَسَكُوا

كم فرح بشهر وإهلاله، مُتَهَلِّلٍ^(٢) لرؤية هلاله، إحتظفه الموت في خلاله،
كم مائل إلى جمع ماله، تركه تركة ومَرَّ بأثقاله، هل رَحِمَ الموت مريضاً لِضَعْفِ
أوصاله؟! هل ترك كاسباً لأجل أطفاله؟! هل أمهلَ ذا عيالٍ من جَرَا^(٣) عياله؟! كم
راعٍ قَصُراً وماراعى عِزَّ أبطاله^(٤)، كم أشرفَ على شريفٍ فلم ينظر في جلاله^(٥)، كم
خرقَ دِزَعاً نبيلاً^(٦) بوقع نباله، كم أَيْتَمَ طفلاً صغيراً ولم يُبالِه^(٧)، كم سَلَّ سَلِيماً
من سَعَةِ نعامه وشماله، كم بَغَتَ عليلاً بالبلى بعد التراقي إلى إبلاله^(٨) فرقى

(١) الخليط: المخالط (يطلق على الفرد والجمع).

(٢) متهلل: فرح مسرور.

(٣) جرا: أصلها جراء: أي لأجل.

(٤) راع: أخاف. راعى: لاحظ واهتم.

(٥) جلاله: عظيمته.

(٦) نبيلاً: عظيماً.

(٧) يباله: لم يهتم به.

(٨) البلى: الهلاك والقبر. بعد التراقي: من الرقي: أي ارتقى وتسامى. إبلاله: شفاؤه.

روحَه إلى التراقي^(١) ولم ينظر في حاله ! .

أليسَ إلى الآجالِ نَهْوِي وخَلَفْنَا منَ الموتِ حادٍ لا يُغِبُّ عَجُولُ^(٢)
دعِ الفِكرَ في حُبِّ البقاءِ وطولِه فهُمُكَ لا العُمُرُ القَصرُ يُطوُلُ
ومَنَ نَظَرَ الدُّنيا بعينِ حَقِيقَةٍ تيقِّنَ أنَّ العيشَ سوفَ يزولُ
وما هذه الأيامُ إلا فوارسُ تُطارِدُنَا والنائباتُ^(٣) خيولُ

بيننا محبُّ الدنيا في اختيالٍ ومَرَحٍ ، وكلِّما جاءَ باباً من أبوابِها فُتِحَ ، وكلِّما
عانىَ أمراً من أمرِها صلَحَ ، فَبَيْنَا هو في لذاتِه يُديرُ القَدَحَ^(٤) ، قَدَحَ زنادِ العَمْرِ في
حَرَاقِ القَدَحِ^(٥) ، فَمَنَ يستدركُ ما فات؟ ! ومَنَ يُداوي ما جرح؟ ! .

بينما المرءُ غافلٌ إذ أتاهُ منَ يدِ الموتِ سالبٌ لا يُصدُّ
فتأهَّبَ لِماله كلُّ نفسٍ عُرضَةُ الأسرِ إنَّما الأمرُ جدُّ

إلى كم تعصبي وتمرّد؟ ! وأقبُح من قبيحِكَ أنكَ تتعمّد ، يا رَدِي العَزمِ !
يا سيِّئِ المقصِدِ ! يا نَقِي الثوبِ ، والقلبُ أسودُ ! ما هذا الأملُ ولستَ بمُخلِدِ ؟
يا مسوراً على القبيحِ أتقرُّ أم تجحدُ؟ ! أما الطريقُ طويلةٌ فمتى تتزوّدُ؟ تخلّص من
أسرِ الهوى فإلى كم مقيّدُ؟ ! أتشتري لذّة ساعةٍ بعذابٍ سرمدٍ؟ ! .

سَيبِلُكَ في الدُّنيا سبيلُ مُسافرٍ ولا بُدَّ من زادٍ لكلِّ مُسافرٍ
ولا بدَّ للإنسانِ من حَمَلِ عُدَّةٍ ولا سيِّما إن خيفَ صَوْلَةُ قاهرٍ^(٦)

يا مذمِنَ الذُّنوبِ منذ كانَ غلاماً ! عَلامَ عَوَلتَ قل لي علامَ^(٧) ؟ ! أتأمنُ
مأني^(٨) مَن أتى حراماً؟ ! قد ترى ما حلَّ بهم إليك قد ترامي ، أين المجتمعون على

(١) التراقي : جمع ترقوة ، وهي العظام المكتنفة نفرة النحر موضع الحشرجة .

(٢) لا يُغِبُّ : لا ينقطع . عَجول : صيغة مبالغة من العجلة .

(٣) النائبات : المصائب .

(٤) القَدَح : إناء يشرب به الماء .

(٥) القَدَح : قدح زناد العمر : القِدْحَة : اسم اقتداح النار . والزُّنْد : عودٌ يقدح به النار ، وكأنه
يشير إلى انتهاء العمر بإيرائه المستمر ، واستفاده في اللذات والغفلات .

(٦) عُدَّة : العدة ، ما أعدده لحوادث الدهر . صولة : وثوب .

(٧) علام : على أي شيء . عَوَلت : اعتمدت .

(٨) مأني : عاقبة .

خمورهم والندامي^(١)؟! كل القوم في قبورهم ندامي^(٢)، أما جرى على العصاة
يكفي إماماً^(٣)؟! لقد ضيغنا حديثاً طويلاً وكلاماً، وما أرى ذلك إلا داء عقاماً^(٤):

يا ليت شعري ما ادخرت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتُنزلنَّ بمنزلٍ أفنيتَ عمرك باغترارك
ونسيتَ ما لا بُدَّ منه ولو اعتبرتَ بما ترى
لك ساعةٌ تأتيك من فتصيرُ مختَضراً بها
من قبل أن تُقلَى^(٧) وتُقصى من قبل أن يتشاقل
ليوم بؤسك وافتقارك تحتاج فيه إلى ادخارك
ومُنَاكَ فيه بانتظارك وكان أولى بادِّكَارك^(٥)
لكفَاكَ علماً باعتبارك لساعاتٍ ليك أو نهارك
فتهي^(٦) من قبل احتضارك ثم تُخرجُ من ديارك
الرؤاؤُ عَنكَ وَعَن مَزارِك^(٨)

متى تُفِيقُ من هذا المَرَضِ المُرَاضِ^(٩)؟! متى تستدرك هذه الأوقات الطوال
العِراضِ؟! يا غَرَضَ المنونِ كيف تتقي الأغراض^(١٠)؟! أما الأعمارُ في كلِّ يومٍ في
انقراضِ؟! لقد نَبَّهتُ قبلَ شَكَّةِ السَّهْمِ صِكَّةَ المِعراضِ^(١١)، أما ترى الراحلينَ

(١) الندامي : جمع نديم : وهو المصاحب على الشراب المسامر .

(٢) ندامي : جمع ندمان : أي آسفون .

(٣) إماماً : مثلاً وعبرة .

(٤) عقام : أي عقيم : لا براء منه .

(٥) ادكارك : تذكرك .

(٦) فتهي : فتهاياً : استعد .

(٧) تقلَى : تُهجر .

(٨) مزارك : قبرك .

(٩) المُرَاضِ : داء يقع في الثمر فتهلك .

(١٠) الغرض : الهدف الذي يرمى إليه والبغية والقصد . الأغراض : الأهداف التي تُصَوَّبُ

إليها المنايا سهامها .

(١١) شكة : الغزة ، يقال : شك فلاناً بالرمح طعنه . صكة : ضربة . المِعراضِ : سهمٌ بلا ريشٍ

غليظٌ الوسطِ يصيبُ بعرضه دونَ حدِّه .

ماضياً خلفَ ماضٍ^(١)؟! كم بُنيان ما تَمَّ حتى تَمَّ ماتَم^(٢)؟! وهذا قد استفاضَ، إنَّ الموتَ إليك كما كان إلى أبويك في ارتكاض^(٣)، إن لم تقدر على مشارع^(٤) الصالحين فرِد^(٥) باقيَ الحياضِ، إن لم يكنْ لك ابنُ لبونٍ فلتكنْ بنتَ مخاض^(٦)، إلى متى؟ وحتى متى؟ أتعبتِ الرِّواض^(٧)، كلِّما بنينا نقضتِ، ولا بناءً مع نقَّاضِ، يا مَنْ قد باعَ نفسه بلذَّةِ ساعةٍ يبعاً عن تراضِ، لبسَ ما لبستِ أتدري ما تَعْتاضُ؟ يا عِلَّةَ لا كالِعِللِ! ويا مَرَضاً لا كالأمراضِ!.

لقد أخبرتكَ الحادثاتُ نُزولها ونادتكِ إلا أن سمعتِ ذو وقر^(٨) تنوحُ وتبكي للأحبةِ إن مَضُوا ونفسك لا تبكي وأنت على الإثْرِ^(٩)

يا مخالفاً مَنْ نَهاه وأمره! يا مُضَيِّعاً في البطالةِ عُمُرَه! الزمانُ صولجان^(١٠) والعُمُرُ كُرَّة، الدنيا بحرٌ والساحلُ المقبرة، احذِرْ نوائبها فإنَّ مشاربها كِدرة، على أنها مزرعةٌ يحصدُ كلُّ ما بَدَرَه، فلا تَحْتَقِرْ معصيةً فربما أحرقتِ شَرَّة^(١١)، أما عَرَفْتَ سِرَّ ﴿وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، لو اقتنعَ اكتفى، ولكنَّ المحنةَ الشَّرَّة^(١٢).

إخواني! كلُّ مقاتلٍ ليسَ معه سلاحٌ عَزمٍ مغلوبٍ، إذا برزَ شجاعُ اليقظةِ بسلاحِ الجِدِّ، هَشَمَ وجهَ الأملِ، وهزَمَ جيوشَ الزَّلَلِ، إذا استشعرتِ النفسُ

(١) ماضياً: ذاهباً.

(٢) ماتَم: الجماعة من الناس في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان.

(٣) ارتكاض: إسراع.

(٤) مشارع: جمع مشرع، وهو مأخذ الماء.

(٥) فرِد: من الورود، أي: الإتيان إلى الماء.

(٦) ابن لبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة، لأنَّ أمه وضعت غيره، فصار لها لبن. بنت المخاض: ولد الناقة إذا استكمل الحول ودخل في الثانية.

(٧) الرواض: جمع رائض: أي مُرَبِّ ومهذَّب.

(٨) وقر: ثقل.

(٩) الإثْر: الأثر، أي على أعقابهم.

(١٠) صولجان: المِخْجَن، وهو عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة.

(١١) شررة: أصغر ما يتطاير من النار.

(١٢) الشَّرَّة: غلبة الحرص.

زُرْمَانِقَةٌ^(١) الرَّهْدِ، وَدَخَلَتْ مَتْرَهِينَةً^(٢) دَيْرَ الْعُرُوفِ^(٣)، وَجَدَتْ أُنَيْسَ «أَنَا جَلِيسٌ
مَنْ ذَكَرْنِي»^(٤).

الخلوةُ شَرَكٌ لَصَيْدِ الْمُؤَانِسَةِ، فَأَخْفَى الصَّيَادِينَ شَخْصًا، وَأَقْلَهُمْ حَرَكَةً
أَكْثَرُهُمُ التَّقَاطُاَ لِلصَّيْدِ، مَا صَادَ هَرَّ صَاحَ.

وَخَلُّ الْمُخَالِطَةِ يُلْزِمُ الْمُتَهَذَّبَ الْمُتَمَذِّبَ رَفْعَ أَذْيَالِ قَمِيصِ الدِّينِ.

قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجُوهَا؟

قَالَ: لِأَنَّهُمْ خَلُّوا بِالرَّخْمَنِ فَالْبَسَهُمْ مِنْ نُورِهِ.

أَبْدَأَ نَفْسُ الطَّالِبِينَ إِلَى طُلُوكِكُمْ تَجَرُّ
وَكَذَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِكُمْ بَعْدَ الْمَخَافَةِ تَطْمَئِنُّ
جُنَّتْ بِحَبُّكُمْ وَمَنْ يَهْوَى الْحَيِّبَ وَلَا يُجِنُّ؟
بِحَيَاتِكُمْ يَا سَادَتِي جُودُوا بِوَصْلِكُمْ وَمُتُّوا^(٥)

رَجِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا طَالَمَا نَصَبْتَ وَانْتَصَبْتَ^(٦)، جُنَّ عَلَيْهَا اللَّيْلُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ
وَوَثَبَتْ وَوَثَبَتْ^(٧)، إِنْ ذَكَرْتَ عَدْلَهُ رَهَبَتْ وَهَرَبَتْ، وَإِنْ تَصَوَّرْتَ فَضْلَهُ فَرِحَتْ
وَطَرِبَتْ، عَرَفَتْ إِذْ نَبَتْ^(٨) عَنْ خِدْمَتِهِ أَنهَا قَدْ أَذْنَبَتْ، هَبَّتْ عَلَى قُلُوبِهِمْ عَقِيمُ
الْحَذَرِ، فَاقْشَعَرَتْ وَنَدَبَتْ^(٩)، فَبَكَتْ عَلَيْهَا سَحَابُ الرَّجَاءِ، فَاهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ،

(١) زُرْمَانِقَةٌ: جبة صوف، وفي الحديث: أن موسى عليه السلام لما أتى فرعون أتاه وعليه زُرْمَانِقَةٌ.

(٢) مترهينة: سلكت مسالك الرهبان العازفين عن الدنيا.

(٣) العزوف: يقال: عزفت نفسي عنه: زهدت فيه، وانصرفت عنه.

(٤) رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً، وعند البيهقي في (الشَّعْبِ) عن أبي بن كعب

بلفظ: «قال موسى: يا رب أقرب أنت فأناجيك، أو بعيد فأناديك؟ فقيل له: يا موسى!

أنا جليس من ذكرني» راجع: كشف الخفاء: ٢٠١/١.

(٥) مُتُّوا: تَكَرَّمُوا وَأَنْعَمُوا.

(٦) نَصَبْتَ: تَعَبْتَ. انْتَصَبْتَ: قَامَتْ لَكَ.

(٧) وَوَثَبَتْ الْأُولَى: مِنَ الثَّبَاتِ. وَوَثَبَتْ الثَّانِيَةُ: مِنَ الْوُثُوبِ.

(٨) نَبَتْ: مِنْ نَبَا: أَي تَجَافَى وَتَبَاعَدَ.

(٩) نَدَبَتْ: بَكَتْ وَصَاحَتْ.

حَسْبُكَ أَنْ قَوْمًا مَاتُوا تَحْيَا بِذِكْرِهِمُ التُّفُوسُ ، وَأَنْ قَوْمًا أَحْيَاءُ تَقْشَعُرُّ بِرُؤْيَتِهِمْ
الْقُلُوبُ ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ ، وَرِضْوَانُ اللَّهِ حَسْبُ تِلْكَ اللَّحُودِ .

(للغزوي):

طُلُوعٌ إِذَا دَمَعِي شَكَى الْبَيْنَ بَيْنَهَا^(١) شَكَى غَيْرُ ذِي نُطْقٍ إِلَى غَيْرِ ذِي فَهْمٍ^(٢)

أَمَا كُنْ تَعْبُدُهُمْ بَاكِيَةً ، وَمَوَاطِنُ خَلَوَاتِهِمْ لِفَقْدِهِمْ شَاكِيَةً ، زَالَ التَّعَبُ وَبَقِيَ
الْأَجْرُ ، وَذَهَبَ لَيْلُ النَّصَبِ وَطَلَعَ الْفَجْرُ .

جاء في الحديث: «تحت شجرة طوبى مُسْتَرَاخُ الْعَابِدِينَ»^(٣) ، إِنَّمَا يَطِيبُ
مَكَانَ الْإِسْتِرَاحَةِ بِأَجْرَاءِ حَدِيثِ التَّعَبِ ، وَإِنَّمَا يَلْدُ الظِّلُّ الْبَارِدُ لِمَنْ تَأْدَى بِحَرِّ
الْهَجِيرِ^(٤) .

إِخْوَانِي ! مَثَّلُوا الْإِسْتِرَاحَةَ تَحْتَ شَجَرَةِ طُوبَى يَهْنُ عَلَيْكُمْ السَّفَرُ ، ادَّأبُوا فِي
السَّيْرِ ، فَقَدْ لَاحَ الْعَلَمُ :

| | |
|---|--------------------------------|
| لَمَّا وَرَدْنَا الْقَادِسِيَّةَ | حَيْثُ مُجْتَمَعُ الرِّفَاقِ |
| وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ | نَسِيْمَ أَرْوَاحِ الْعِرَاقِ |
| أَيَقْنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحَبُّ | بِجَمْعِ شَمْلٍ وَاتْفَاقِ |
| وَضِحْكُ مَنْ طِيبَ الْوِصَالِ | كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ |
| مَا بَيْنَنَا إِلَّا تَصَرُّمٌ ^(٥) | هَذِهِ السَّبْعُ الْبِوَاقِي |
| حَتَّى يَطُولَ حَدِيثُنَا | بِصَنُوفٍ مَا كُنَّا نُلَاقِي |

* * *

(١) بينها: أي فيما بين الطلول .

(٢) في (أ): راحم .

(٣) لم نقف على هذا الأثر فيما رجعنا إليه من كتب الحديث .

(٤) الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٥) تصرم: انقضاء .

الفصل التاسع والتسعون

يا هذا! هَوْنٌ بامرِ الدنيا تَهْنُ، وقدز أنها قطُّ لم تُكُنْ، واحفظ دينك من مكرها وصُنْ، فمتى وفَّتْ؟! ومتى لم تخُنْ؟! .

(للمتنبي):

لا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مَكْتَرٍ
فما يدومُ سرورٌ ما سُرِزَتْ بِهِ
مما أضرَّ بأهلِ العِشْقِ أَنَّهُمْ
تَفْنَى عيونُهُم دمعاً وأنفُسُهُم
تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
ما في هَوادِجِكُمْ^(٢) مِنْ مُهَجَّتِي عَوْضٌ
سَهْرَتْ بَعْدَ رَحِيلِي وَحِشَّةٌ لَكُمْ
ما دامَ يَضْحَبُ فِيهِ رَوْحَكَ الْبَدَنُ
ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
هَوْوا، وما عَرَفُوا الدُّنْيَا ولا فَطِنُوا
في إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنٌ
فكُلُّ بَيْنِ عَلِيِّ الْيَوْمِ مُؤْتَمَنٌ^(١)
إِنْ مِتُّ شَوْقاً ولا فِيها لَهَا ثَمَنٌ
ثم اسْتَمَرَ مَرِيرِي، وارعوى الْوَسْنَ^(٣)

إِنَّمَا الدُّنْيَا حَلْمٌ نَائِمٌ، وَقَائِلَةٌ^(٤) رَاقِدٌ، وَمَعْبَرٌ مُعْتَبِرٌ، وَضِخْكَةٌ مُسْتَعْبِرٌ^(٥)،
تَاللهِ ما أَعْجَبَ بِمَالِها مِنْ نَظَرٍ فِي مَالِها^(٦)، ولا بِنِي قِصُورِها مِنْ عَرَفِ غُرُورِها،
ولا مَدَّ بَاعِ الْأَمَلِ فَباعَ وَشَرَى بِها مَنْ تَدَكَّرَ مَرَّ شَرابِها، إِنَّها إِذا طَغَتْ عَلَي الطَّغَامِ
تُطغِي، وَإِذا بُغِيَ نَكَاحُها عَلَي العِفافِ تَبْغِي^(٧)، وَكانَها تَقْضُدُ هَلَاكَ مُحِبِّها

(١) ناجية: الناقة المسرعة. بين: فراق، ويقصد أن الفراق مؤتمن علي، أي: أرضى بحكمه، ولا تضرنني غائلته، أي لا أحزن علي فراقكم.

(٢) هوادجكم: جمع هودج، وهو مركب النساء.

(٣) مريري: المرير: جمع مريرة، وهي القوة من الحبل. استمر: استقام. ارعوى: انزجر. الوسن: النعاس.

(٤) قائلة: قيلولة: أي النوم عند الظهر.

(٥) مستعبر: باك.

(٦) نظر في مالها: أي نظر فيم تصير إليه.

(٧) تبغي: تتعدى وتظلم.

وتبغى^(١)، وكم عدلت في فتكها بالفتى الفتي وتلغى.

أما دَرَّ دَرُّها^(٢) فَغَرَّت^(٣)؟ فلَمَّا فَرَعَتْ^(٤) فَغَرَّت^(٥) فاهَا فَرَعَتْ^(٦) لِلظَّنِّ،
أما سَحَبَتْ قَرُونَ قَارُونَ مع أَقرَانِهِ إلى القَرَارِ فِي قَرْنٍ^(٧)، أما كَفَفَتْ^(٨) بِكَفِّهَا كَفَّ
مَكْفُوفٍ حُبِّهَا^(٩) فَأَرْتَكَ فَنَّ ما يَكُونُ فِي كَفْنٍ، تَاللهِ لَقَدْ لَقِيَ الغَبِيَّ غَبً^(١٠)
غباوته، فلَمَّا انجلى غَيْهَبٌ عَيْنَيْهِ^(١١) رَأَى الغَبْنَ والغَبْنَ^(١٢).

يا أرباب اللِّمِّ^(١٣) الشَّمَاطِ^(١٤) الموتُ بكم قد أحاط، هذا العدوُّ مُنازِلٌ^(١٥)
فالزموا الرباط، ما هذا الفتورُ^(١٦)! ومهزُّ الحورِ الجِدُّ والنشاط، إياكم والزَّلُّ فكم
من دَمِ أَشَاطٍ^(١٧).

أما سمعتم منادِي ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْتَهُمْ﴾ [الكهف: ٥٩]؟! أما يُنذِرُكم
أعلامُ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ [هود: ١٠٢]؟! أما يُقْصِمُ عُرَى عِزَائِمِكُمْ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ
قَرِيْبٍ﴾ [الأنبياء: ١١]؟! أما يَقْصُرُ مِنْ قُصُورِكُمْ^(١٨) ﴿وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ

-
- (١) تبغى: تقصد وتريد.
 - (٢) دَرَّ: كثر. درها: لبنها.
 - (٣) فَغَرَّت: خدَعَتْ.
 - (٤) فرغت: انتهت.
 - (٥) فغرت: فتحت.
 - (٦) فرغت: من رغا يرغو: أي صوت وضع.
 - (٧) القَرْن: الحبل يقرن به البعيران.
 - (٨) كففت: منعت.
 - (٩) مكفوف حبها: الأعمى في حبها.
 - (١٠) غب: عاقبة.
 - (١١) عيبته: وعاء من خوص ينقل فيه الزرع إلى الجرين، أو من آدم توضع في الثياب.
 - (١٢) الغبن: بسكون الباء، وهو - في البيع - النقص، وبفتح الباء الغبن يكون في الرأي: الضعف.
 - (١٣) اللمم: جمع لمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
 - (١٤) الشَّمَاط: جمع شَمَط: اختلاط بياض الشعر بسواده.
 - (١٥) منازل: مقاتل.
 - (١٦) الفتور: التقصير والضعف.
 - (١٧) أشاط: أهدر.
 - (١٨) يقصر: يكف. قصورك: تقصيركم.

﴿مَشِيدٌ﴾ [الحج: ٤٥]؟! أما سمعتم هاتِفَ العِبرِ ينادي ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]؟! إذا رأيتم المبارزين بالخطأ قد اتَّسعَ لهم مجالُ الإمهالِ فلا تستعجل لهم ﴿إِنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، بينا القومُ على غرور سرورهم ﴿أَخَذْنَهُمْ بِفِتْنَةٍ﴾ [الأنعام: ٤٤]، يا سالكي سبيلهم انحرفوا عن هذه الجادة.

يا هذا! ظَلَمْتَ لِنَفْسِكَ غَايَةً فِي القَبْحِ، إِلَّا أَنَّ ظُلْمَكَ لغيرِكَ أَقْبَحُ.

ويحك! إن لم تَنْفَعِ أَخَاكَ فلا تُوذِهِ، وإن لم تُعْطِهِ فلا تأخُذْ منه، لا تُشَابِهَنَّ الحَيَّةَ، فَإِنَّهَا تَأْتِي إِلَى الحَفْرِ الذي قد حَفَرَهُ غَيْرُهَا فَتَسْكُنُهُ، ولا تَتَمَثَّلَنَّ بالعُقَابِ، فَإِنَّهُ يَتَكَاسَلُ عَنِ طَلْبِ الرِّزْقِ، وَيَضَعِدُ عَلَى مَرْقَبِ عَالٍ، فَأَيُّ طَيْرٍ صَادٍ صِيدَ اتَّبَعَهُ، فلا تَكُونُ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا إِلقاءَ صَيْدِهِ والنِجاةَ بِنَفْسِهِ.

في الحيواناتِ أَخْيَارٌ وَأَشْرَارٌ كِبْنِي آدَمَ، فَالتَّقَطُ خَيْرَ الخِلالِ وَخَلٌّ خَسِيسَهَا، ولا تَكُنِ العِصافِيرُ أَحْسَنَ مِنْكَ مَرِوءَةً، إِذَا أُوذِيَ أَحَدُهَا صَاحَ، فَاجْتَمَعْنَ لِنُضْرَتِهِ، وَإِذَا وَقَعَ فَرَحُهَا طَرَنَ حَوْلَهُ يَعْلَمُنَّهُ الطَّيْرانَ.

يا هذا! تَخَلَّقْ فِي إِعَانَةِ الإِخْوَانِ بِخُلُقِ النَّمْلَةِ، فَإِنَّهَا قَدْ تَجَدُّ جَرَادَةً لا تَطِيقُ حَمَلَهَا، فَتَعُودُ مُسْتَغِيثَةً بِأَخْوَاتِهَا، فَتَرى خَلْفَهَا كَالخَيْطِ الأَسْوَدِ قَدْ جِئْنَ لِإِغَاثَتِهَا، فَإِذَا وَصَلْنَ بِالمَحْمُولِ إِلَى بَيْتِهَا، رَفَهَنَّهُ عَلَيْهَا^(١).

هيهات إنَّ الطَّبِيعَ الرَدِيَّ لا يَلِيقُ بِهِ الخَيْرُ، هَذِهِ الخِنْفِساءُ إِذَا دُفِنَتْ فِي الوَرْدِ لَمْ تَتَحَرَّكْ، فَإِذَا أُعِيدَتْ إِلَى الرُوثِ رَتَعَتْ. وما يَكْفِي الحَيَّةَ أَنْ تَشْرَبَ اللَّبْنَ حَتَّى تَمَجَّ سَمُّهَا فِيهِ، وَكُلُّهُ إِلَى طَبْعِهِ عَائِدٌ، إِلَّا أَنَّ الرِّياضَةَ قَدْ تُزِيلُ الشَّرَّ جَمَلَةً، وَقَدْ تَخَفَّفَ، كَمَا أَنَّ غَسْلَ الأَثَرِ إِنْ لَمْ يُزَلَّهُ خَفَّفَ، إِنْ دَمَتْ عَلَى سَلُوكِ الجَادَةِ رَجَوْنَا لَكَ الوَصُولَ، وَإِنْ طَالَ الشَّرِيُّ^(٢).

يا هذا! الفِيلُ وَالجَمَلُ يَسْبَحَانِ، وَلَكِنَّ الفِيلَ مَلِيحُ السِّبَاحَةِ، وَالجَمَلُ يَسْبَحُ عَلَى جَنْبٍ فَيُفْتَضِّحُ عِنْدَ سِباحَةِ الفِيلِ، ثُمَّ كِلَاهُمَا يَغْبِرُّهُ.
إِذَا لَمْ تُطِقْ مَنازِلَةَ الحَرْبِ، فَكُنْ مِنْ حُرَّاسِ الخَيْمِ.

(١) رَفَهَنَّهُ: تَرَكَهُ طَعاماً لَهَا.

(٢) الشَّرِيُّ: سِيرَ اللَّيْلِ.

إذا رأيتَ البابَ مسدوداً في وجهك، فأرضَ بالوقوف خارجَ الدار مع السؤال .

إذا لم تُظْفِرْكَ الحروبَ فسَالمِ، أترى يصلحُ هذا القلبُ بعد الفساد؟! أترى يتبدلُ بالبياض هذا السواد؟! كم أقولُ: عسى أضلح ولعل! وكلما استوى قدمي زلّ، كم تتغيّرُ الأحوال وما أتغيّر! كم تتضح لي الطريقُ وأتحيّر:

اللهِ أمرٌ من الأيامِ أطلبُهُ هيهاتَ أطلبُ شيئاً غيرَ مطلوبِ
وحاجةٌ أتقاضاها وتمططني كأنها حاجةٌ في نفسٍ يعقوبِ
إلى كم تقولُ سأتوبُ؟! متى يخجلُ اللسانُ الكذوبُ?! .

كلّما أمّلتُ يوماً صالحاً عرضَ المقدورُ لي في أملي
أقطعُ الدهرَ بظنِّ حسنٍ وأجلّي غمرةً ما تنجلي
وأرى الأيامَ لا تُدني الذي أرتجي منك وتُدني أجلي

إذا كانت كرةُ القلبِ بحُكمِ صولجانِ التقلبِ بطلتِ الحيل . لما قُربَ جبريلُ وميكائيل اهتزت الملائكةُ فخرأ بقرب جنسها من جناب العزة، فقطع من بين أغصانها شجرةً هاروتَ، وكسرت فنن^(١) ماروت^(٢)، وأخذ من لبها كرة

(١) فنن: الغصن .

(٢) قال القاضي عياض في شأن القصة المذكورة على هاروت وماروت على اختلاف رواياتها: «وأما ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت، وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلائهما؛ فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يُروَ منها سقيمٌ ولا صحيحٌ عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيئاً يؤخذ من القرآن، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافتراءاتهم . وقال الحافظ ابن كثير: وقد رويت قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أَرادَه اللهُ تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال . انظر تفسير: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٢٠/١ .

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴾ [ص: ٧٨] ، فتزوَّدت الملائكةُ في سَفَرِ العبودية بزادِ الحذر ، وقادت في سُبُلِ معروفها نُجَبَ (١) التطوع للمنقطعين ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥] ، نوذي مِنْ نَادِي الْأَفْضَالِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] ، فسارت نجائبُ الأعمالِ إلى بابِ الجزاءِ فَصِيحَ بالدليلِ ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ ﴾ [الإسراء: ٧٤] فقال : « ما مِنْكُمْ مَنْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » (٢) .

فيا لسانَ القَلْقِ تكلَّم بعبارةِ الدَّمعِ ، لعلُّه يَقَعُ في سَمْعِ القبولِ ، فمُرَادُ المُمْرِضِ أَنْيُنُ المبتلى . النظرُ في هذه الأمورِ أَقْلَقَ قلوبَ العارفينِ ، فكانوا يبيكون الدماء .

اجتمعت أحزانُ القومِ على القلوبِ فأوقَدَتْ حولها نارَ الحذرِ ، وكان الدمعُ صاحبَ الخيرِ فنَمَّ .

أقلَقَهُمُ الخوفُ والفرقُ ، أطافَتْ بقلوبهم الحُرْقُ ، لباسُهُم ملفقاتُ الخِرْقِ ، طعامُهُم ما حضرَ وانْفَقَ . يا نورَهُم إذا جَنَّ الغَسَقُ ، يا حُسْنَ دَمْعِهِم محمداً بالحدَقِ ، انقطعَ السِّلْكُ فسَالَتْ على نَسَقِ ، فكتبتْ عُذْرَها في الخدِّ لا في الوَرَقِ ، ذابت أجسامُهُم فلم يَبْقَ إِلَّا رَمَقٌ ، فلاحظُهُم العفوُّ لطفاً بهم ورفقٌ ، لو رَأَيْتَهُم يتشَبَّثُونَ بذيلِ الظلامِ ، ويأنسونَ بنوحِ الحمامِ ، ويهرَّبونَ إلى الفلواتِ ، وغايةَ لذاتِهِم الخلواتِ .

نُوحِ الحمامِ مُسَخَّرٌ للمشتاقِ ، لا يريدُ منه أجرَةً ، بينهما أنسٌ ممزوجٌ بمنافرةٍ :

إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ يَا حَمَامَ الْبَانِ لِلْيَيْنِ فَأَيْنَ شَاهِدُ الْأَحْزَانِ
أَجْفَانُكَ لِلدُّمُوعِ أَمْ أَجْفَانِي لَا يَقْبَلُ مُدَّعٍ بِلَا بُرْهَانِ

* * *

(١) نجب: جمع نجيب ، وهو الفاضل من كل حيوان ، ويطلق على البعير إذا كان كريماً عتيقاً خفيفاً سريعاً .

(٢) رواه البخاري ومسلم بلفظ : « ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » قالوا : ولا أنتَ يا رسولَ الله؟ قال : « ولا أنا ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ » .

الفصل الثماني

يا مَنْ أنفاسه محفوظة، وأعماله مَلْحُوظة، أُنْفِقُ العَمَرَ النَفِيسَ في نيلِ
الهوى الخسيس؟! .

جَدَّ الزمانُ وأنتَ تلعبُ والعمرُ لا في شيءٍ يذهبُ
كَمْ كمْ تقولُ غداً أتوبُ غداً غداً والموتُ أقربُ

أما عمرك كل يوم يُنتَهَبُ؟! أما المُعْظَمُ مِنْهُ قد ذهبَ؟! في أي شيء؟ في
جمع الذهب! تبخلُ بالمالِ والعمرَ تَهَبُ، يا مَنْ إذا خلا تَفَكَّرَ وَحَسَبَ، فأما نزولُ
الموتِ فما حَسِبَ، لك نوبةٌ لا تُشْبِهُ التَّوْبَ^(١)، بين يديك كربةٌ^(٢) لا كالكَرْبِ،
تطلبُ النجاةَ ولكن لا مِنْ بابِ الطَّلَبِ^(٣)، تقفُ في الصلاة إنَّ صلاتك عجب،
الجسمُ حاضرٌ والقلبُ في شُعبٍ^(٤)، الجسدُ بالعراق، والقلبُ في حَلَبٍ، الفهمُ
أعجمي واللفظُ لفظُ العرب، أنا أعلم بك منك، حبُّ الهوى قد غَلَبَ، ومتى أسَرَ
الهوى قلباً لم يُفْلِحْ وَكَتَبَ^(٥).

يا آدمي أتذري ما مُنِيتَ بهِ أم دونَ ذَهْنِكَ سِتْرٌ ليس يَنْجِبُ^(٦)
يومٌ ويومٌ ويفنى العُمُرُ منطويًا عامٌ جَدِيدٌ وعامٌ فيه إخصابٌ^(٧)
فلا تغرَّنك الدنيا بزُخْرِفِها فأريها أن بلاها عاقلٌ صابٌ^(٨)

-
- (١) التوب: جمع نوبة: وهي النازلة.
(٢) كربة: شِدَّةٌ، وهي إشارة إلى سكرة الموت.
(٣) لا من باب الطلب: إشارة إلى النجاة الحقيقية تطلب بالإيمان والعمل الصالح وإعداد
العدة.
(٤) شُعب: متفرق.
(٥) في (أ): بسبب. وكتب: ربط وأوتق.
(٦) ما منيت به: ما ابتليت به. ينجاب: ينكشف.
(٧) جديب: قاحل. إخصاب: نماء وبركة ورغد العيش.
(٨) عاقل: الواعي الحصيف. صاب: شجر مَرَّ له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة إذا =

والحزمُ يجني أموراً كلُّها شرفٌ والخُزقُ^(١) يجني أموراً كلُّها عابٌ^(٢)
 كأنتكم بالدُّنيا التي تولَّتْ قد تولَّتْ^(٣)، وبالنفوسِ الكريمةِ قد هانتْ وذلَّتْ،
 وبكؤوسِ الأسي قد أنهلتْ وعلَّتْ^(٤)، وبحمولِ الظاعنينِ على الأسفِ قد
 استقلَّتْ^(٥)، متى يُقالُ لهذه الغمرةِ التي جَلَّتْ: قد تجلَّتْ^(٦)؟ وا عجباً لنفسٍ ما
 تتبهُ وقد زلَّتْ، كلما عقَدنا عُقْدَةً تَنفَعُهَا حَلَّتْ.

كم مستيقظٍ وقد فاتَ الوقتُ، ينظرُ إلى نفسه بعينِ المَقْتِ^(٧)، ويصيحُ
 بنصيحِهِ لقد صدقتْ، وينادي الكَسَلُ: أنتَ الذي عَوَّقْتَ! فيجيبُهُ: أنتَ من
 سُكْرِكَ^(٨) ما أفقتْ، كم قَدِمَ إلى القبورِ قادمٌ! كلُّهم على فراشِ النَّدَمِ نادم.

| | |
|--|---|
| أطاعوا ذا الخِداعِ وصدَّقوه | وكم نصَّحَ النصيحُ فكذبوه |
| ولم يرضوا بما سَكَنوا مَشِيداً | إلى أن فَضَّضوه وأذْهَبُوه |
| ألْظُّوا بالقبيحِ وتابعوه | ولو أمرُوا به لَتَجَنَّبُوه |
| نَهاهُم عن طِلابِ المالِ زُهْدٌ | ونادى الحِرْصُ وبنلِّكم اطلُبُوه |
| فألقاها إلى أَسْماعِ غُثْرٍ ^(٩) | إذا عرفوا الطريقَ تنكَّبُوه ^(١٠) |
| وحبلُ العيشِ مُتَكَبِّتٌ ضعيفٌ | ونعمَ الرأيُ أن لا تجذبوه |
| حسبُهم يا بني حَوَاءَ شَيْءٍ | فجاءكم الذي لم تحسبُوه |

= أصابت العين أتلقتها. والأري: العسل.

- (١) الخُزقُ: الجهل والحمق.
 (٢) عاب: وصمة.
 (٣) تولَّتْ الأولى: من الولاية والسيادة. وتولت الثانية: من الذهاب والانصراف.
 (٤) أنهلت: من النهل وهو الشرب الأول. علت: من العلل: وهو الشرب ثانية أو تياًعاً.
 (٥) حمول: جمع حِمْل: وهو ما يُحمل على الظهر وغيره. الظاعنين: الراحلين، إشارة إلى
 الرحيل عن الدنيا. استقلَّتْ: أي مضت وارتحلت.
 (٦) الغمرة: الشدة. جَلَّتْ: عظمت. تجلَّتْ: جَلَّتْ وزالت.
 (٧) المقت: أشد البغض.
 (٨) سُكْرِكَ: غيبوبة العقل.
 (٩) غُثْر: جمع أغثر: وهو الأحمق.
 (١٠) تنكبوه: حادوا عنه.

أدِيل^(١) الشر منكم فاحذروه ومات الخَيْرُ فيكم فاندُبوه
إلى كَمِّ بالهوى تُغري وتلهج! أنسيت أنك عن محبوبك تُزعج؟ تفكّر في
حلة من البلى لك تُنسج، يا مَنْ بضاعته كلُّها بهرج^(٢)، ضيّقت على نفسك فلا
مخرج، انتبه سريعاً فالخيول تُسرج.
(للشريف):

ولم يبقَ من أيامِ جَمع^(٣) إلى منى إلى موقف التَّجمير^(٤) غيرُ أماني
يا عبيدَ فلسِه! يا عدوَّ نفسِه! تُعانق الدنيا بيدِ الحِرْصِ عناقَ اللامِ للألف!
وتُنزلُ الدرهمَ من القلبِ منزلةَ البرءِ مِنَ الدَّنِفِ^(٥)، ترشُّ ماءَ الغشِّ حولَ الحانوتِ،
وتنظرُ إلى الدرهمِ لا فيه، وتنصبُ ميزانَ البَخْسِ^(٦) وميكالَ التطفيفِ^(٧) «والغدُّ
ثلاثةُ الأثافي»^(٨).

ويحك! أتَبَحْتُ عن حَتْفِكَ بظْلَمِكَ^(٩)؟ وتجدعُ بسيفك مارنَ^(١٠) أنفِكَ.
ما أكرمَ نفسَه قطُّ مَنْ لم يُهنها، فاحذرها فكلُّ ما يجري عليك منها، حاسبها
قبلَ يومِ الحسابِ وزنها، وخَفْ شَيْنَ شَيْنِها^(١١) إن شئتَ عرَّها وزنها^(١٢)، واحفرْ

(١) أديل: من الإدالة وهي الغلبة.

(٢) بهرج: مزيفة.

(٣) أيام جمع: أي ليلة مزدلفة لاجتماع الحجيج فيها بعد الإفاضة.

(٤) التجمير: رمي الجمار.

(٥) الدنِف: من اشتد مرضه.

(٦) البخس: النقص.

(٧) التطفيف: الزيادة.

(٨) الأثافي: جمع أثفية: وهي ما يوضع عليه القدر، وإنما يوضع على ثلاثة أحجار.

(٩) الحتف: الموت. الظلف: يقال للبقرة والشاة والظبي: ذوات الظلف. وأصل هذا

المثل: أن رجلاً كان جائعاً بالفلاة القفر، فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به، فبحث

الشاة الأرض بظلفها فظهر فيها مُدية، فذبحها بها، فصار مثلاً لكلِّ من أعانَ على نفسه

بسوء تدبيره.

(١٠) مارن: ما لانَ مِنَ الأنف.

(١١) شين: عيب.

(١٢) وزنها: زينها بالتقوى والعمل الصالح.

لها زُبَيْة^(١) العزلة، وإن أَبَتْ فادْفِنِهَا، وَأَحْضِرْهَا عَلَى الرُّغْمِ^(٢) فِي رَغَامٍ^(٣) مَسْكِيهَا^(٤) وَمَسْكِنَهَا^(٥)، دِنَهَا^(٦) بِمَا التَّدَّتْ آلَاتُهَا لَا تَهَادِنَهَا. هَذِهِ قِصَصُ النَّجَاةِ، قَدْ أَمَلَيْتُهَا فَعَنُونِهَا، هَذِهِ جَوَارِ مَنَشَاتِ الْمَوَاعِظِ قَدْ جَمَعْتُهَا فَاغْنِنِهَا.

يَا مُوْتَقَّ الْأَقْدَامِ بِقَيْدِ الْعَوَاتِقِ، أَجُودُ مَا لِلْعَصْفُورِ قَطْعُ السَّبَاقِ^(٧)، لَوْ تَفَكَّرَ الطَّائِرُ فِي الذَّبْحِ مَا حَامَ حَوْلَ الْفَخِّ، مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي سَهَرَ اللَّيَالِي، لَوْلَا صَبْرُ الْمُضْمَرِّ عَلَى قَلَّةِ الْعَلْفِ مَا قِيلَ: سَبَّاقٌ.

هَوْنٌ^(٨) فِي اللَّيْلِ عَلَيْهَا الْغَرَرَا^(٩) إِنَّ الْعُلَى مَقِيدَاتٌ بِالشُّرَى^(١٠)
فَرَكِبَتْ بِسُوقِهَا رُؤُوسَهَا حَتَّى تَخَيَّلْنَا الْحَجُولَ الْغُرَرَا^(١١)
عَلَّمَهَا النَّوْمَ عَلَى رَبَاطِهَا ذَلِيلَةٌ أَنْ تَسْتَطِيبَ السَّهْرَا
قَدْ تَرَكْتُ مَطْعَمَهَا لَشُوقِهَا تَقُولُ: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(١٢)

(١) زبية: الحفرة تحفر للأسد، سُميت بذلك لأنهم يحفرونها في موضع عال.

(٢) الرغم: الكره والذل والهوان.

(٣) رغام: تراب.

(٤) مسكها: جلدها.

(٥) مسكنها: منزلها.

(٦) دنها: حاسبها وألزمها.

(٧) السباق: قيد يوضع في رجل الطير.

(٨) هون: خفف وسهل.

(٩) الغرر: الخطر.

(١٠) السرى: السير في الليل.

(١١) الحجول: التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس كلها، ويقال: فرس محجل وفرس باد حجوله. والغُرر: جمع غُرَّة، وهي بياض في جبهة الفرس.

(١٢) كل الصيد في جوف الفرا: الفرا: الحمار الوحشي، وهذا مثل قاله النبي ﷺ لأبي سفيان ابن الحارث، وقال السهيلي: إنه قاله لأبي سفيان بن حرب يتألفه به، وذلك لأنه استأذن على النبي ﷺ فحُجِبَ قليلاً، ثم أذن له، فلما دخل قال للنبي ﷺ: ما كذت أن تأذن لي حتى كذت أن تأذن لحجارة الجلهمتين (الجلهمتان: حافة الوادي وناحيته) قبلي. فقال له النبي ﷺ: «يا أبا سفيان! أنت كما قيل: كل الصيد في جوف الفرا»، وأصل المثل: أن جماعة صاد أحدهم: ظيباً، والآخر: أرنباً، والثالث: حمار وحش، فاستبشر الأولان =

سَيَنْقَشِعُ^(١) غَيْمُ التَّعَبِ عَنِ فَجْرِ الْأَجْرِ، كَمَا صَبَرَ بِشْرٌ عَنْ شَهْوَةِ حُلْوَةٍ، حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ حُلْوَةٍ: «كُلُّ يَأْمَنُ لَمْ يَأْكُلْ»^(٢).

مَا مَدَّ سِجَافُ^(٣) ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص: ٤٤] عَلَى قُبَّةٍ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ [ص: ٤٣] حَتَّى جُرِّبَ فِي أَمَانَةٍ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [ص: ٤٤].
مَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمْ تَضْحَكِ الْآخِرَةُ إِلَيْهِ.

كَانَ بَعْضُ النَّجَّارِينَ يَبِيعُ الْخَشَبَ، وَكَانَ عِنْدَهُ قِطْعَةٌ مِنْ أَبْنُوسٍ مَلْقَاةٌ تَحْتَ الْخَشَبِ، فَاشْتَرَيْتْ مِنْهُ، فَدَخَلَ دَارَ الْمَلِكِ بَعْدَ مُدَّةٍ، فَإِذَا بِهَا قَدْ جُعِلَتْ سَرِيرًا لِلْمَلِكِ، فَوَقَفَ مَتَعَجِّبًا وَقَالَ: لَقَدْ كُنْتُ لَا أَعْبَأُ بِهَذِهِ، فَكَيْفَ وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ؟! فَهَتَفَ بِهِ لِسَانُ الْمُفْهِمِ نَائِبًا عَنْهَا: كَمَا صَبَرْتُ عَلَى ضَرْبِ الْفَوْوسِ وَنَشْرِ الْمَنَاشِيرِ، حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ!.

* * *

= بما نالاه، فقال الثالث . يعني : أن ما رزقته يشتمل على ما عندكما لأنه أعظم ، ثم اشتهر في كل شيء كان جامعاً لغيره . انظر : كشف الخفا والإلباس ، للعجلوني : ١٧٨ / ٢ رقم (١٩٧٧) . هذا وقد رواه الرامهرمزي في (الأمثال) . وسنده جيد ، لكنه مرسل ، ونحوه عند العسكري ، وذكره الدميري في (حياة الحيوان الكبرى) .

(١) سينقشع : سينكشف .

(٢) سبق تخريجه في الفصل الخامس والتسعين .

(٣) سجاف : الستر ، وجمعه سِجُف .

الفصل الأول [بَعْدَ الْمَنِيَّةِ]

إخواني! الموتُ مُقاتِلٌ، يَفْصِدُ المَقَاتِلَ^(١)، فما يَنْفَعُكَ أنْ تُقاتِلَ.

(للمتنبّي)^(٢):

نَعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ^(٣) والعَوالي^(٤) وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلا قِتَالِ
وَنَزْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرِبَاتِ^(٥) وما يُنْجِينَ من خَبَبِ^(٦) الليلي
ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ
نصيبُكَ في حياتِكَ مِنْ حَبِيبِ
يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضاً وتمشي
وَكَمْ عَيْنِ مُقْبَلَةِ النَّوْاحِي
وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلا قِتَالِ
وما يُنْجِينَ من خَبَبِ^(٦) الليلي
ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ
نصيبُكَ في مُنَامِكَ مِنْ خَيَالِ
أواخِرُنَا على هامِ الأوالي^(٧)
كحِيلِ بالجَنادِلِ^(٨) والرَّمالِ

لقد وَعَظَ الزَّمانُ وما قَصَرَ، وتكلَّم الصامِتُ^(٩) وما أَقْصَرَ، ولاخِ الهُدَى
وإنَّما الشَّأنُ فيمَنْ أَبْصَرَ، ونطقتِ المَواعِظُ بزجرِ لا يُخْصِرُ، هلَكَتْ ثمودُ بصيْحَةِ،
وعادَ بريحِ صَرْصَرَ^(١٠)، وكُسِرَ كسرى وقُصِرَ^(١١) قيصِرُ، تالَّه ما يبالي ميزانُ

-
- (١) المقاتل: جمع مقتل، وهي المواضع الخطرة في الجسم التي يؤدي ضربها إلى الموت.
(٢) ديوان المتنبّي: ٨/٣، رقم (١٧٥) يرثي والده سيف الدولة.
(٣) المشرفية: السيوف منسوبة إلى مشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف.
(٤) العوالي: الرماح.
(٥) مقربات: الخيول الكرام التي ترتبط لكرامتها أو لفرط الحاجة إليها.
(٦) الخبب: عدو لا يستفرغ الجهد.
(٧) هام الأوالي: رؤوس الأوائل.
(٨) كحيل: مكحلة. الجنادل: جمع جندلة، وهي الحجارة.
(٩) الصامت: الذهب والفضة، يقال: ما له صامت ولا ناطق، الصامت: الذهب والفضة، والناطق: الحيوان من الإبل والغنم، وفي الحديث: «على رقبته صامت»، أي: ذهب وفضة.
(١٠) صرصر: باردة.
(١١) قصر: من القصر، أي: الحبس، يقال: قصر بهم الليل: أي حبسهم.

الجزء أزيح أم أخسر ، ولا حاكم العدل من أفلس وأغسر ، هذا أمرٌ مُجْمَلٌ وفي
غدٍ يُفسَّر .

أيها المتحرك في الدنيا لا بد من سكون^(١) ، لا يغرثك سهلها فبعد السهل
حزون^(٢) ، كم سلبتكَ من حبيب! وبعض القبح يهون ، ما فرحها مستقيم ، ولا
ترحها^(٣) مأمون ، إنها الدارُ الغرور ودائرة الهون^(٤) ، كم تلون^(٥) ، ولكن أين
العقل من مجنون؟ فهلا أضعنا الحديث ، قلب هذا مفتون :

أيها السكران بالآمال قذحان الرحيل
ومشيبُ الرأسِ والفؤ دَيْن^(٦) للموت دليل
فانتبه من رقدة الغف لمة والعمر قليل
واطرخ سوف وحتي فهماء داء دخييل

كأنك بما يُزعج ويروع^(٧) ، وقد قلع الأصول وقطع الفروع ، يا نائماً في
انتباهه! كم هذا الهجوع^(٨) أينفعك حين الموت جزئي الدموع؟ إذا رثق سهمُ
الثلفِ فطاحتِ الدروع ، وأتى حاصدُ الزرع وأين الزروع؟! وخت منك المنازلُ
وفرغتِ الربوع ، وناب غرابُ البين عن الورقا السجوع^(٩) .

قزن مضي ثم نمي غيره كأئه في كل عام نبات
أقل من في الأرض مستيقظ وإنما أكثرهم في سبات

-
- (١) سكون: إشارة إلى الموت .
 - (٢) حزون: جمع حزن: ما غلظ من الأرض .
 - (٣) ترحها: حزنها .
 - (٤) الهون: المذلة .
 - (٥) تلون: أي تتلون: لا تثبت على خلق .
 - (٦) الفودين: مثني فود، وهو معظم شعر اللمة، مما يلي الأذنين، ويطلق على الضفيرة .
 - (٧) يروع: يخيف .
 - (٨) الهجوع: الرقاد .
 - (٩) الورقا: أي الوراقاء: وهي حمامة في لونها بياض إلى سواد. والسجوع: التي تردد صوتها على طريقة واحدة .

حَوْلُ خَصِيبٍ إِثْرُهُ مُجْدِبٌ فَادْخِرْ مِنَ الْمُخْصَبِ لِلْمُجْدِبَاتِ

أما عَلِمْتَ أَنَّ الدنیا غدارة؟! أما بَرَزْدُ لذاتها ينقلبُ حرارة؟! أما ربحُها على التحقيقِ خسارة؟! أما يَنْقُصُ الدينُ كلما زادَتْ عِمارة؟! أما قتلَتْ أحبابَها وإليكِ الإشارة؟! إذا قال محبّتها: هي لي ومعي، أهلكته وقالت: «اسمعي يا جارة».

إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثَبُوتٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَيْبَتٌ نَسَجْتَهُ العَنَكِبُوتُ
إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الرَّاغِبُ قُوْتُ

يا مَنْ عاهدنا على الطاعة في الإعلان والإسرار، كيف استحلَّ حَلًّا^(١) عَقْدِ التوبة، وعَقَدَ الإصرار؟! متى يخرجُ العاصي من هذه الدار؟! شَيْبٌ وَعَيْبٌ ونهايةُ الإدبار، ضدان بعيدان: ثلجٌ ونازٌ، كم بَيْنُكُمْ وبين المتقين الأبرار! مَلَكَتْكُمْ الدنیا ومَلَكوها فالقومُ أحرارٌ، كانت لهم أَنفَةٌ فاحتَمَمُوا من العار، وعرفوا قدرَ الزمانِ فانتَهَبوا الأعمار، فلو مَدَدْتُمْ أبواعكم^(٢)، ما كانت منهم كأشبارٍ، لو اطلَعْتُمْ عليهم في أوقاتِ الأسحارِ لرأيتم نجومَ الهدى لا بل هي أقمارٌ، قاموا جميعَ الدُّجى على قدمِ الاعتذار، ثم تساندوا^(٣) إلى رَوَاجِلِ البكاء والاستغفار، وقوي كربهم فهبَّتْ لهم نكباء^(٤) لطفٍ معطارٍ^(٥)، رفعوا رسائلَ الجوى^(٦) فعادَ جوابُ الأبرار.

لا تُوقِدوا في القلبِ نارَ الجحيمِ كفى سِقامي لفؤادي غريمِ
ما زلتُ^(٧) عَنْ حُبِّكُمْ لحظةً وَحَقُّكُمْ إِنِّي عليه مقيمِ
وكَلِّمَها هَبَّتْ نسيماً الصَّبَا مِنْ نحوِكُمْ عِشْتُ بِذاك النسيمِ

واأسفَى! متى رَحَلوا؟ ليت شعري، أين نَزَلوا؟.

(١) استحل: جعله حلالاً ومباحاً. حلٌّ: فكٌ.

(٢) أبواعكم: جمع باع، وهو قدرٌ مَدُّ اليدين.

(٣) تساندوا: ركنوا إليه واعتمدوا عليه.

(٤) نكباء: ريح انعطفت وانحرفت ووقعت بين ريحين كالجنوب والشمال.

(٥) معطار: معطرة زكية.

(٦) الجوى: شدة الوجد من العشق.

(٧) ما زلتُ: لم أتغير.

أَنْجَدَتِ الدَّارُ بِهِمْ وَأَتَهُمَ الْوَجْدُ مَعِي

مَالَتْ بِالْقَوْمِ رِيحُ السَّحْرِ مِيلَ الشَّجَرِ بِالْأَغْصَانِ، فَهَزَّ الْخَوْفُ أَفْنَانَ^(١) القلوب، فانتشرت الأفنان^(٢)، فاللسان يتضرع، والعين تدمع، والوقت بستان، خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان^(٣)، سوزهم أساورهم، والخشوع يتجان، خضوعهم حلاهم، فما دُرٌّ ومُرْجان! أخذوا قَدَرَ الْبَلَاغِ^(٤)، وقالوا: نحن ضيفان، باعوا الحِرْصَ بِالْقِنَاعَةِ، فما مُلْكُ أَنْوَشِرْوَانَ^(٥)؟ رَفَضُوا حَتَّى زِمَامَ المبيع، وما باعوا بثنيان^(٦)، طالت عليهم أيام الحياة، والمحبت ظمان. اطلغ من خَوْخَةِ التَّقِيطِ بَعَيْنِ التَّأْمَلِ تَرَّ الرَّهْبَانَ، أين أنت منهم؟! ما نائم كيقظان، كم بينك وبينهم؟ أين الشجاع من جبان؟! .

ما للمواعظ فيك موضع، القلب بالهوى ملآن، يا هذا! قف على باب النجاح، ولكن وقوف لهفان، واركب سفين الصلاح، فهذا الموت طوفان، أيكون بعد هذا إيضاح؟ أو مثل هذا تبيان؟ يا لها من موعظة سحبت ذيل الفصاحة فحار سخبان^(٧)، بغدادية إمامية مستضيئة لا تعرف ضرب خراسان^(٨).

* * *

- (١) أفنان: جمع فنن، أي: أغصان.
- (٢) الأفنان: جمع فن، وهو النوع والحال.
- (٣) نعم: اسم المحبوبة من النساء. نعمان: وادي قرب عرفة.
- (٤) البلاغ: من البلغة، وهو ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها.
- (٥) أنوشروان: خسرو أنوشروان ملك ساساني (٥٣١ - ٥٧٩م) عقد هدنة مع البيزنطيين، استولى على اليمن سنة (٥٧٠م)، واستشهر بعدله وإصلاحاته.
- (٦) ثنيان: كرغفان: الاسم من الاستثناء، والثنيا المنهي عنها في البيع: أن يستثنى منه شيء مجهول فيفسد البيع، وذلك إذا باع جزوراً بثمن معلوم، واستثنى رأسه وأطرافه، فإن هذا البيع فاسد.
- (٧) سخبان: اسم رجل من وائل، كان لسيناً بليغاً، يضرب به المثل في البيان والفصاحة فيقال: «أفصح من سخبان وائل» ومن شعره قوله:
- لقد علم الحي اليمانيون أنني إذا قلت: أما بغد، أنني خطيبها
- (٨) ضرب خراسان: أي بعيدة عن العجمة واللكنة.

الفصل الثاني [بَعْدَ الْمَنِيَّةِ]

إخواني! أين الذين سلبوا؟ سلبوا^(١)! طال ما غلبوا فغلبوا، عمروا ديارهم فلما تمت خربوا، وديفت^(٢) لهم كؤوس المنايا فأكروها وشربوا:

سِيرُ اللَّيَالِي إِلَى أَعْمَارِنَا خَبَبٌ^(٣) فَمَا تَبِينُ وَلَا يَعْتَاقُهَا^(٤) تَعَبُ
وَهَلْ يُؤْمَلُ نَيْلَ الشَّمْلِ مَلْتِيماً سَفْرٌ^(٥) لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ رِحْلَةٌ عَجَبُ
وَمَا إِقَامَتُنَا فِي مَنْزِلٍ هَتَفَتْ فِيهِ بِنَا قَدْ سَكْنَا رَبْعَهُ الثُّوبُ
وَأَذِنْنَا وَقَدْ تَمَّتْ عِمَارَتُهُ بَأْتَهُ عَنْ قَلِيلٍ دَائِرٌ^(٦) خَرِبُ
لَيْسَتْ سِيهَامُ قَسِيِّ الْمَوْتِ طَائِشَةٌ وَهَلْ تَطِيشُ سِيهَامٌ كُلَّهَا صِيْبٌ^(٧)
وَنَحْنُ أَغْرَاضٌ^(٨) أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ فَمَرْمِيٌّ وَمَرْتَقِبُ
أَيْنَ الَّذِينَ تَنَاهَوْا^(٩) فِي ابْتِنَائِهِمْ صَاخَتْ بِهِمْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ فَاثْقَلُوا

أين أرباب الأمانى والأمل؟ أخذوا بين سُكْرِ الهوى والثَّمَلِ^(١٠). والذي علا^(١١) على^(١٢) العلاء^(١٣) نزل. وكأنه في الدنيا لم يكن، وفي القبر لم يزل.

(١) سَلَبُوا: انتزعوا ما لغيرهم قهراً بغير حق. سَلَبُوا: انتزعوا قهراً، أي: أميتوا.

(٢) ديفت: من داف، أي: خلط ومزج، وجاء في (ب): وذيفت.

(٣) خبب: ضرب من المشي السريع.

(٤) يعتاقها: يسبقها ويقدمها.

(٥) سَفْرٌ: مسافرون.

(٦) دائر: هالك فان.

(٧) صيب: من صاب السهم الهدف يصيبه، وجاء في لسان العرب: أن (صيب) من قولهم: صابت السماء الأرض: أصابتها بصوبٍ فكأنَّ المنيةَ كانت صابت الحميم فأصابته بصوبها (مادة صوب).

(٨) أغراض: جمع غرض، وهي الدريئة التي يُرمى إليها السهم.

(٩) تناهوا: بلغوا النهاية والغاية.

(١٠) الثمل: أن يأخذ الشراب منه كل مأخذ. والثمالة: البقية في أسفل الإناء ونحوه.

(١١) علا: صعد وارتقى.

(١٢) على: جمع العُلَيَا.

(١٣) العلاء: المنزلة الرفيعة في الدنيا.

كُلُّ حَيٍّ فَقْصَارَاهُ^(١) الْأَجَلُ
نُوبٌ^(٣) أَبَدَتْ لِعَادِ قَبْلَنَا
فَانْتَبَهُوا عَنْ ذَلِكَ الشَّرْبِ الَّذِي
أَبَسَتْ قَوْمًا سِوَاهُمْ حَلِيَّهُمْ
فَاسْأَلِ الْإِيوَانَ عَنْ أَزْبَابِهِ
نَقَلْتَهُمْ عَنْ فِضَاءٍ وَاسِعٍ
نَحْنُ أَغْرَاضُ خُطُوبٍ إِنْ رَمَتْ
وَإِذَا مَا أَخْلَفَتْ أَسْهُمَهَا

لَيْسَ لِلخَلْقِ بِذَا المَوْتِ قَيْلٌ^(٢)
إِنَّ مِنْ ذَاتِ العِمَادِ المُرْتَحِلِ
صَارَ عَالًا^(٤) لِسِوَاهِمِ وَنَهَلٌ^(٥)
ثُمَّ بَزَّتْهُ^(٦) فَعَادُوا بِالعَطَلِ^(٧)
كَيْفَ جَدَّتْ بِهِمْ تِلْكَ الرُّحَلُ
يَمْرُحُ الطَّرْفُ بِهِ حَتَّى يَمَلُ
عَادَتِ الأَدْرُعُ لَيْنًا^(٨) كَالْحَلَلِ^(٩)
فَأصَابَتْ بَطَلَ القَوْمِ بَطَلٌ^(١٠)

جُزْ عَلَى القُبُورِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ، وَسَلِّهَا مَا فَعَلَ الوَجْهُ النَاصِرُ؟ ثَمَّ افْتَحْ نَاطِرَ
نَاطِرٍ، وَخَاصِمِ نَفْسِكَ عَلَى التَّوَانِي^(١١) وَنَاطِرِ^(١٢).

وَمَسْنَدُونَ^(١٣) تَعَاقَرُوا كَأَسَ الرَّدَى
خُرْسٌ إِذَا نَادَيْتَ إِلَّا أَنَّهُمْ
وَالدَّهْرُ يَفْتِكُ بِالنَّفُوسِ جِمَامُهُ

وَدَعَا بِسِيرِهِمُ الجِمَامُ فَاسْرَعُوا
وَعَظُّوا بِمَا يُرْضِي اللَّيْبَ فَاسْمَعُوا
فَلَمَنْ تُعَدُّ كَرِيمَةً^(١٤) أَوْ تَجْمَعُ

- (١) فقصاراه: نهايته.
- (٢) قَيْلٌ: طاقة ووسع.
- (٣) نُوبٌ: جمع نائبة: نوازل ومحن.
- (٤) عَالًا: العَلَّ: الشرب الثاني.
- (٥) النهل: الشرب الأول.
- (٦) بزته: سلبته.
- (٧) العطل: الخلو عن الزينة.
- (٨) لَيْنًا: طرية ناعمة.
- (٩) الحلل: جمع حلة، ولا تكون إلا من ثوبين من جنس واحد.
- (١٠) بطل القوم: قويمهم. بطل: هلك.
- (١١) التواني: التقصير.
- (١٢) ناظر: من المناظرة، أي: المباحثة والمحااجة.
- (١٣) مسندون: جمع مسند، وهو الدعي.
- (١٤) كريمة: جمعها كرائم، وهي نفائس الأموال.

عَجَباً لَمَنْ تَبَقَى ذَخَائِرُ مَالِهِ وَيَظَلُّ يَحْفَظُهُنَّ وَهُوَ مُضَيَّعٌ
ولعاقلي ويرى بكل ثنية يُلْفَى لَهُ بَطْنُ الصَّفَائِحِ مَضْجَعُ
أُتْرَاهُ يَحْسِبُ أَنَّهُمْ مَا أَسَارُوا^(١) مِنْ كَأْسِهِمْ أضعافَ مَا يَتَجَرَّعُ

كم صاخ بك واعظاً! وما تسمع، وكم حصلت ما يكفي! ما تقنع، لقد
استقرضك مولاك مالك، فما لك تجمع! وضمن أن نبت الحبة سبعة مثاقيل وما تزرع!
تشتغل عن القرآن وتستمع من مغرٍ يتغرل! تمشي إلى نجاتك مشي أقزل^(٢)،
وتخرج إلى الحرب وأنت أعزل! ويحك! إن والي الحياة عن قليل يعزل، كأنك
بالسماء تمور، وبالارض تزلزل، تُنصب^(٣)، ولا تدري أي الكفتين أنزل.
إخواني! غرقت السفينة ونحن نيام، أبوكم لم يسامح في لقمته، وداود
عوتب على نظرتة^(٤).

يا مظهرين ضد ما به الكتاب وارد
إلى متى تبهرجوا ن والبصير ناقدا
كيف يكون حالكم وهو عليكم شاهدا
عجبت من مستيقظ والقلب منه راقدا
مضيق لدينه وللذنوب رائدا
كأنه على مدا ه مهمل وخالدا
فحسبوا أعمالكم فهني لكم قلايدا
ولا تضيعوا واجبا واجتهدوا وجاهدا

إخواني! أفیکم عازم على الصلح؟ أمنکم محب بضج من الهجر؟ أفیکم ذو
وجد قلق من البين؟ الوقت يقتضیک^(٥) يا عاص، منادی القبول على منازل

(١) أسار: إذا شرب فترك سورا، أي: بقية الكأس.

(٢) مشية الأقزل: مشية المقطوع الرجل.

(٣) تُنصب: أي: تُنصب الموازين يوم القيامة.

(٤) ما ذكره المؤلف عن عتاب داود على نظرة ليس بثابت، وهو من الإسرائيليات التي تتنافى مع عصمة الأنبياء.

(٥) يقتضیک: يطالبك.

الوصول يقول: ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ [آل عمران: ١٣٣] .

الغَيْمُ رَطْبٌ يَنَادِي : يَا غَافِلِينَ الصَّبُوحُ
فَقَلْتُ : أَهْلًا وَسَهْلًا مَا دَامَ فِي الْجِسْمِ رُوحُ
قَدْ قَيَّدَ الطَّرْدُ قَدَمَيْكَ ، وَغَلَّ^(١) الإِبْعَادُ يَدَيْكَ ، أَفَمَا لَكَ عَيْنٌ تَبْكِي
عَلَيْكَ؟! .

وفي نظرِ الصَّادِي^(٢) إلى الماءِ حَسْرَةٌ إذا كان ممنوعاً سبيلَ المواردِ
على نوحٍ نَحْتُ^(٣) السفينةِ ، وأن يصيحَ : اركبوا ، فما ذنبُه إن تخلفَ
كنعان؟!^(٤) .

إذا وقعت عزيمةُ العاصي على فراقِ دارِ المعاصي ، هياً مركبَ القصدِ ،
وزوَّدَ سَفَرَ العَزمِ ، وقامَ على أقدامِ الجِدِّ ، وسعى على طريقِ الرجاءِ ، خائفاً من
عارضِ رَدِّ ، فيصيحُ به حينئذٍ هاتِفُ القَبُولِ :

لئن قَدِمْتُ من سَفَرَةِ الهَجْرِ عَيْسُكُمْ تَلَقَيْتُهَا بِالْوَصْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
إِخْوَانِي ! ما قَعُودُكُمْ وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ؟! ! الحقوهم في المنزل ، النجاء النجاء
من شرِّ الخِلافِ^(٥) ، الوحَا الوحَا^(٦) قَبْلَ لِحَاقِ الأَسْلَافِ ، الحذرَ الحذرَ من
خُطُواتِ الخَطَايَا ، الهَرَبَ الهَرَبَ قَبْلَ بَتِّ^(٧) الأمانِي بالمَنَايَا ، قبل أن تنزلوا
الكِفاتِ^(٨) وتَلْحَقُوا الرُّفَاتِ^(٩) ، وما بينكم وبين ماذا حلَّ من آفاتِ آفاتٍ ، إلا أن
تعاينوا الوفاةَ وفات .

* * *

(١) غَلَّ : جعل الغُلَّ في يديه ، وهو الطوق من الحديد .

(٢) الصادي : العطشان .

(٣) نَحْتُ : صنَع .

(٤) كنعان : ولد سيدنا نوح عليه السلام الذي رفض الركوب مع أبيه في السفينة .

(٥) الخِلاف : التخلف .

(٦) الوحَا : السرعة .

(٧) بَت : قطع .

(٨) الكِفات : القبر .

(٩) الرُفات : بقايا العظام .

الفصل الثالث [بَعْدَ الْمَنِيَّةِ]

عبادَ الله! إنما الأيامُ طُرُقُ الجِدِّ، والساعاتُ ركائبُ المجد، وأيامُ العافيةِ أوقاتٌ تُستدرَكُ، وأحيانُ السلامةِ تنادي «مَنْ جَدَّ أَدْرَكَ»:

كَمْ لِلْمَنِيَّةِ مِنْ ضُرُوبٍ بَيْنَ الْحَوَادِثِ وَالْخُطُوبِ
تَدْعُ الْحَيِيبَ بِلَا مُجِيبٍ وَكَذَا الْمُحِبُّ بِلَا حَيِّيبِ
لَا وَالَّذِي هُوَ قَاذِفٌ بِالْحَقِّ عَالَمَ الْغِيُوبِ
وَبِحَكْمِهِ يُمْلِي (١) لِمَنْ يُمْلِي (٢) الْقَبِيحَ عَلَى الرَّقِيبِ (٣)
مَا لِلنَّفْسِ مَعَ الْمَنِيَّةِ فِي السَّلَامَةِ مِنْ نَصِيبِ
هِيَهَاتَ أَيَنْ يَفُوتُهَا لَا بَدَّ مِنْ سَهْمِ مُصِيبِ
مَنْ دَبَّ فَوْقَ الْأَرْضِ أَصْبَحَ دَارِجاً (٤) بَعْدَ الدِّيْبِ
فَإِذَا تَغَيَّبَ تَحْتَهَا فَكَفَاهُ بُعْدُ الْمَغِيبِ
وَلَكُمْ طَوِيلُ الْعُمْرِ لَيْسَ لِعَيْشِهِ بِالْمُسْتَطِيبِ
وَلَرَبَّمَا انْتَزَعَ الْقَصِيرُ الْعَمْرَ مِنْ سَعَةِ وَطِيبِ
وَلَا تَيْشَسَنَّ مِنَ الْبَعِيدِ وَخَفْ مُبَاعِدَةَ الْقَرِيبِ
فَلَكُمْ حَمَلَتْ مَعَ الْمَرِيضِ إِلَى الثَّرَى نَعَشَ الطَّيِّبِ

إخواني! احذروا دُنْيَاكُمْ فَإِنَّهَا خَادِعَةٌ، وانتظروا حُتُوفَهَا فَهِيَ لَا رَيْبَ
وَأَقَعَةَ. أَيُّهَا الْعَبْدُ! إِلَى مَتَى تَشْتَغَلُ بِهَا عَنْ مَوْلَاكَ وَهُوَ غَيُورٌ؟! وَكَيْفَ تَغْتَرُّ بِغَرِيرِ (٥)
هَوَى يَغْرِي (٦) وَيَغُورُ (٧)؟! وَكَمْ عَدَلْتُ (٨) عَنِ الْعَدْلِ وَحَاضَرْتُ (٩) الْمَحْظُورَ!

(١) يُمْلِي: من أملى، أي أمهل.

(٢) يُمْلِي: يقال: أملت الكتاب وأمليته عليه: ألقيته.

(٣) الرقيب: الملك الموكل بكتابة الأعمال.

(٤) دارجاً: يقال: درج الصبي، أي: أخذ في الحركة ومشى أول ما يمشي.

(٥) غرير: من غرّ، وهو الخداع والإطماع بالباطل.

(٦) يغري: يخدع.

(٧) يغور: يقال: غار الماء: ذهب في الأرض.

(٨) عدلت: انحرفت.

(٩) حاضرت: قارفت المحظور وتوغلت فيه.

أَتَظُنُّ البَقَاءَ وَقَلَانِدُ الفِرَاقِ^(١) كَالأَطْوَاقِ فِي النَحُورِ^(٢)؟! أَمَا تَعْتَبِرُ بِأَقْرَانِ^(٣) قُرْنُوا^(٤) بِقِرَائِنِ^(٥) أَعْمَالِهِمْ فِي القُبُورِ؟! أَمَا مَوَاضِعُهُمْ تَضَعُكَ عَلَى وَضَعِ الوَضَائِعِ^(٦) وَالفُتُورِ؟! أَمَا حَلُّوا^(٧) اللُّحُودَ^(٨) فَحَالَتْ^(٩) حُلَى^(١٠) تِلْكَ البُدُورِ؟! أَمَا مَنَازِلَهُمْ نَازِلَهُمْ مُنَازِلُهُمْ^(١١) زَالِ عَنْهُمْ السُّرُورِ؟! أِبَالِي بِفَخْرِهِمُ المَوْتُ لَا بِلِ بَلْبَلِ^(١٢) تِلْكَ القُصُورِ! .

أَيْنَ هُمُ الآنَ؟! قَل لِي خِلا خَالِيهِمْ^(١٣) بِالثُّبُورِ^(١٤) ، مَالٌ بِهِمْ عَنِ المَالِ مَا لَا يُرَدُّ^(١٥) ، وَصَرَفَهُمْ صَرَفُ الدُّهُورِ ، جَرَى^(١٦) بِهِمْ مَا جَارَ^(١٧) كَمَا جَارَى الجَارَ^(١٨) جَارِي^(١٩) المَقْدُورِ ، أَصْبَحَتْ وَجُوهُهُمُ الصَّبِيحَةَ مُصْطَبِحَةً^(٢٠) شَرَابَ

- (١) قَلَانِدُ الفِرَاقِ : شَبهُ الفِرَاقِ بِالقَلَانِدِ تَحِيطًا بِالعُنُقِ وَلَا تَفَارِقُهَا ، إِشَارَةٌ إِلَى لَزُومِ الفِرَاقِ وَتَحَقُّقِهِ .
- (٢) النَحُورُ : جَمْعُ نَحْرٍ ، وَهُوَ أَعْلَى الرِّقْبَةِ .
- (٣) أَقْرَانُ : جَمْعُ قِرْنٍ : الكِفْؤُ وَالنَّظِيرُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالحَرْبِ .
- (٤) قُرْنُوا : شَدُّوا وَرَبَطُوا .
- (٥) قِرَائِنُ : جَمْعُ قَرِينَةٍ مَأْخُودَةٌ مِنْ قِرْنِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ ، وَهِيَ مَا يَدُلُّ عَلَى المَرَادِ مِنْ غَيْرِ كَوْنِهِ صَحِيحًا . كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ : «والبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا» فَجَعَلَ السُّكُونَ قَرِينَةً دَالَةً عَلَى الرِّضَا .
- (٦) الوَضَائِعُ : جَمْعُ وَضِيعَةٍ ، وَهِيَ الحَطِيطَةُ وَالحِيسَارَةُ وَالثَّقَلُ .
- (٧) حَلُّوا : نَزَلُوا وَاسْتَقَرُّوا .
- (٨) اللُّحُودُ : جَمْعُ لِحْدٍ ، وَهُوَ الشَّقُّ يَكُونُ بِجَانِبِ القَبْرِ لِلْمَيِّتِ .
- (٩) حَالَتْ : تَغَيَّرَتْ وَتَبَدَّلَتْ .
- (١٠) حُلَى : جَمْعُ حَلِيَةٍ : كُلُّ حَلِيَةٍ حَلِيَتْ بِهَا امْرَأَةٌ ، وَالمَقْصُودُ مَحَاسِنُ الوَجْهِ .
- (١١) مُنَازِلُهُمْ : بِيوتِهِمْ . مُنَازِلُهُمْ : كِنَايَةٌ عَنِ المَوْتِ . وَالمُنَازِلُ : المَقَاتِلُ .
- (١٢) بَلْبَلٌ : أَنْزَلَ فِيهَا الاِفْتِرَاقَ وَالاَضْطِرَابَ .
- (١٣) خَالِيهِمْ : المَغَادِرُ وَالتَّارِكُ .
- (١٤) الثُّبُورُ : الهَلَاكُ .
- (١٥) مَا لَا يُرَدُّ : كِنَايَةٌ عَنِ المَوْتِ .
- (١٦) جَرَى بِهِمْ : أَذْهَبَهُمْ .
- (١٧) وَمَا جَارَ : مَا ظَلَمَهُمْ .
- (١٨) كَمَا جَارَى الجَارَ : أَيُّ كَمَا جَرَى مَعَ الجَارِ أَيُّ أَخَذَهُ .
- (١٩) جَارِي المَقْدُورِ : مَا يَقَعُ مِنَ المَقَادِيرِ (وَهُوَ فَاعِلُ الفِعْلِ جَرَى) .
- (٢٠) مُصْطَبِحَةٌ : شَارِبَةٌ شَرَابَ الصَّبَاحِ .

الدُّثُور^(١)، مبانِيهِمْ أَيْبِنْتَ، فَلَوْ أَيْبِنْتَ لَمْ تَبَيِّنِ الْإِنَاثُ مِنَ الذُّكُورِ، انْفَصَمَتْ عُرَى الْأَوْصَالِ وَخَلَّوْا بِالْخِصَالِ، فَذُو الْوِصَالِ مِنْهُمْ مَهْجُورٌ، سَكَنُوا بَعْدَ الْوُدُودِ مَعَ الدُّودِ فِي اللَّحُودِ كَمَا سُورٌ، تَكَدَّرَ صَافِيهِمْ فَمُصَافِيهِمْ يُجَافِيهِمْ، وَمَا فِيهِمْ مَعْدُورٌ، عَلَا أَعْلَامُهُمْ عَلَاءُ تَرَابٍ كَثِيرٍ مَوْفُورٍ، وَسَكَنَ الْمَكِينُ فِي كَمِينٍ إِمْكَانِهِ فَاسْتَكَانَ فِي مَكَانٍ مَخْفُورٍ .

بَيْنَا مَتْرَفُهُمْ قَدْ اطمَأَنَّ و ﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] ؛ إِذَا الْأَذَى كَالْحَذَا، وَكَذَا كُلُّ مُحْتَدِّ الْغُرُورِ، وَكَمْ قَالَ وَاعْتَذَرَ، فَلَمَّا لَمْ يَدَّرْ قِيلَ: هَذَا الْهَدَّرُ زُورٌ .

صَبَّ الصَّابُ فِي فِيٍّ مَنْ صَبَا، فَالضَّبَا تَسْفِي عَلَى مَنْصِبِهِ وَالذَّبُورُ، وَسَيَاتِيكَ يَا فَتَى مَا أَتَى مَنْ عَتَا حَتَّى فِي الرِّوَاحِ أَوْ فِي الْبُكُورِ، فَانْتَبَهُ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَدُورُ عَلَى سَاكِنِي الدُّورِ، وَيَلْتَقِطُ أَرْبَابَ الْقُصُورِ بِلَا فُتُورٍ وَلَا قُصُورِ، وَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ فُصِّلَ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠] ، فَمَنْ جَاَزَ قَنْطَرَةَ الْهُوَى آبَ بِتِجَارَةِ لَنْ تَبُورَ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠] .

| | |
|---|--|
| أَيِّنَ أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوْحٍ | ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَثُمُودُ |
| بَيْنَمَا الْقَوْمُ فِي النَّمَارِقِ وَالذِّيْبَاجِ | أَفْضَتْ إِلَى التَّرَابِ الْخُدُودُ |
| وَأَطْبَاءٌ بَعْدَهُمْ لِحَقْوِهِمْ | ضَلَّ عَنْهُمْ سَعُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ ^(٢) |
| وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضاً | وَهُوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ |

يَا قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ! بَلْ يَا مَفْلَسُ! تَرْجُو النِّجَاةَ بِالْمَعَاصِي؟! لَقَدْ وَسُوسَ، أَتَلَيْسَ ثُوبَ الشَّيْبِ؟ ثُمَّ تُلْبَسُ، جَاءَ الصَّبَاحُ فَنَسَخَ حَكْمَ الْخَنْدَسِ^(٣)، وَأَطْرَقَ النَّيْلُوفَرُ لَمَّا حَدَّقَ النَّزْجِسُ، يَا مَنْ يَقُومُ مِنَ الْمَجْلِسِ كَمَا يَجْلِسُ، كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنَّمَا تَجْنِي مَا تَغْرِسُ، أَلَيْكَ عِذْرٌ؟ قُلْ لِي؟ الْبَاطِلُ يُخْرِسُ:

(١) الدُّثُورُ: الْإِنْقِرَاضُ وَالزُّوَالُ .

(٢) اللَّدُودُ: مَا يُصَبُّ مِنْ دَوَاءٍ فِي أَحَدِ شِقِي الْقَمِ فَيَمِرُ عَلَى اللَّيْدِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ اللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ»، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اللَّدُودُ: مَا سَقَى الْإِنْسَانَ فِي أَحَدِ شِقِي الْقَمِ .

(٣) الْخَنْدَسُ: اللَّيْلُ .

كَيْفَ الرَّحِيلُ بِلَا زَادٍ إِلَى وَطَنِ مَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ فِيهِ غَيْرُ تَقْوَاهُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ زَادُهُ التَّقْوَى فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدْرٌ عِنْدَ مَوْلَاهُ
يَا رَبِّ! إِلَيْكَ مِنَّا نَتَّظِلُّ، أَحْوَالُنَا تَنْطِقُ عَنَّا وَمَا نَتَكَلَّمُ، وَقُلُوبُنَا مِنْ ذُنُوبِنَا
تَبْكِي وَتَتَأَلَّمُ، وَأَنْتَ الْعَالَمُ الَّذِي لَا تُعَلِّمُ.

أَتَتْرُكُنَا لِلْجَهْلِ؟ وَأَبُونَا مِنْكَ تَعَلَّمَ. يَا مَنْ أَخَّرَ مَا شَاءَ كَمَا شَاءَ وَقَدَّمَ. لَا تَجْعَلُنَا
مَمَّنْ إِذَا رَحَلَ تَنَدَّمَ. يَا مَنْ نَبَّهَ الْفُضَيْلَ وَابْنَ أَدْهَمَ. قَدْ تَرَكْنَا الذُّنُوبَ لَا نُشْتَرِي
بِذَرَاهِمَ:

يَا عِمَادِي فِي شِدَّتِي وَرَجَائِي عِنْدَ فَقْرِي وَكُوكْبِي فِي الْمَعَامِي
سَاعَتِي إِنْ نَأَيْتَ يَوْمٌ وَيَوْمِي مِثْلُ شَهْرٍ وَالشَّهْرُ مِثْلُ الْعَامِ
يَا صَاحِبَ الْخَطَايَا لَسْتَ مَعْنَا، يَا مَقْبَلًا عَلَى الْهَوَى مَا أَنْتَ عِنْدَنَا، ضَاعَتْ
حِيلِي فِي تَحْصِيلِ قَلْبِكَ، اشْتَدَّتْ حَيْرَتِي فِي تَلَا فِي أَمْرِكَ، وَاعْجَبًا! أُخَوِّفُكَ
عَوَاقِبَ الْأُمُورِ، وَمَا تَتُوبُ، وَأَشْرَحُ لَكَ أَحْوَالَ الصَّالِحِينَ وَمَا تَتُوبُ، وَمَتَى
سَقَطَتْ شَهْوَةُ الْعَلِيلِ دَنَا الْمَوْتُ، قَدْ أَوْقَدْتُ نَارَ الْمَوَاعِظِ إِلَى جَانِبِ كَسَلِكَ،
وَنَفْسُ عَزِيمَتِكَ شَدِيدُ الْبُرُودَةِ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْأَطْبَاءُ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ الْبَارِدَةَ فِي الْمَرَضِ
الْحَادِّ دَلِيلُ الْهَلَاكِ:

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكَفْنَ وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا
كَأَنَّ مَا قَدْ رَأَيْنَا فِي أَحْبَبَّتِنَا مِنْ الرَّحِيلِ وَنَأْيِ الدَّارِ لَيْسَ لَنَا
وَاللَّهِ مَا فَازَ سِوَى الزَّاهِدِينَ، وَلَا نَالَ الرَّبِيحَ غَيْرُ الْعَابِدِينَ، وَنَهَايَةُ الْكَمَالِ
لِلْمُحِبِّينَ، كَانَ هَمُّ الْقَوْمِ طَلَبَ النِّجَاةِ، وَكَانَتْ لَذَّتُهُمْ فِي الْمُنَاجَاةِ، فَارْتَفَعَ لَهُمْ
الْقَدْرُ وَعَلَا الْجَاهُ، لَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي الْأَسْحَارِ، وَقَدْ حَارَ الْخَائِفَ بَيْنَ اعْتِدَارٍ وَاسْتِغْفَارٍ
وَلَطَائِفَ، وَيَتَخَلَّلُ ذَلِكَ دَمْعٌ غَزِيرٌ ذَارِفٌ^(١)، يَرْمِزُ إِلَى شَوْقٍ شَدِيدٍ مِتْكَائِفٍ.

كَانَتْ عَابِدَةٌ تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَتَقُولُ: تَشَاغَلَ النَّاسُ بِلَذَاتِهِمْ، وَقَدْ
جِئْتُ إِلَيْكَ يَا مَحْبُوبُ:

(١) ذَارِفٌ: سَائِلٌ وَجَارٍ.

سُروري مِنَ الدَّهْرِ لِقِيَاكُمْ
وَأَنْتُمْ مَدَى أَمَلِي مَا حَيْثُ
جَنَابُكُمْ الرَّخْبُ مَزَعَى الكِرَامِ
حِشَا البَيْنِ يَوْمَ رَحَلْتُمْ حِشَايَ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَنْ لِي بَأْنَ
إِذَا اذْذَحَمْتُ فِي فَوَادِي الهمومِ
وَأَسْتَشِيقُ الرِّيحَ مِنْ أَرْضِكُمْ
فَلَا تَنْسُوا العَهْدَ فِيمَا مَضَى

وَدَارُ سَلَامِي مَغْنَاكُمْ
وَمَا طَابَ عَيْشِي لَوْلَاكُمْ
فَلَا صَوَّخَ^(١) الدَّهْرُ مَزَعَاكُمْ
بِنَارِ الهمومِ وَحَاشَاكُمْ^(٢)
أَعِيشْ إِلَى يَوْمِ أَلْقَاكُمْ
أَعْلَلُ قَلْبِي بِذِكْرَاكُمْ
لَعَلِّي أَحْظَى بِرِيَاكُمْ
فَلَسْنَا مَدَى الدَّهْرِ نَنْسَاكُمْ

تالله لقد حصل للقوم فوز الدارين، ورضيتم أنتم بالبين من البين^(٣).

تنبهوا يا نيام! كم ضيعتكم من عام! الدنيا كلها منام، وأحلى ما فيها أحلام،
غير أن عقل الشيخ بالهوى غلام، علام قتل النفوس علام؟! هل هو إلا ثوب
وطعام؟! ثم يتساوى خز^(٤) وخام^(٥)، ولذات طيبات وخام^(٦)، إنما يعرف
الطغناء لا الطعام^(٧)، آه للغافل! إلى كم يلام! أما توقظك الليالي والأيام؟! أين
سكان القصور والخيام؟ دارت على الكل كأس الحمام^(٨) ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ
وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

إلى متى مزاحمة الأنعام؟! زدوا هذه الأنفس بزمام، ازجروا هذه القلوب
عن الآثام، اقرؤوا صحائف العبر^(٩) بالسنة الأفهام^(١٠)، موت الجيران شكلاً^(١١)

- (١) صَوَّخَ: يبس.
- (٢) حِشَا: ملاء. حِشَايَ: أي أحشائي، وهو الجوف. حَاشَاكُمْ: من حاشا وهي أداة استثناء، والمعنى: براءة ومعاذاً.
- (٣) البين الأولى: البعد. البين الثانية: الوصال والمودة.
- (٤) خز: ما ينسج من الثياب من صوف وحرير خالص.
- (٥) خام: الخام من الثياب الذي لم يُبيضه القصار.
- (٦) وخام: غير مستمر من الطعام. والطعام الوخيم: غير الموافق لآكله.
- (٧) الطغناء: أراذل الناس وأوغادهم.
- (٨) الحمام: قضاء الموت وقدره.
- (٩) العبر: جمع عبرة مواضع الانعاط والاعتبار.
- (١٠) الأفهام: جمع فهم: حسن تصور المعنى أو جودة استعداد الذهن للاستنباط.
- (١١) شكلاً: الشكل: الحركة توضع على الحرف. يقال شكلاً الكتاب: ضبطه بالشكل =

وأخذ الأقران^(١) إعجام^(٢)، يا مَنْ أَجَلُهُ خَلْفَهُ، وَأَمَلُهُ قُدَّامٌ، رَبِّ يَوْمٍ لَهُ مِفْتَاحٌ، مَا لَهُ خِتَامٌ.

يا مقتحماً على الحرامِ أيِّ اقتحامٍ، ستعلمُ مَنْ يبكي في العُقبي عُقبى الإجمام^(٣)، ويشاركُ الندامى على الندامى^(٤) والمُدام، يا طويلَ المرضِ! متى يَبْرأ السَّقَامُ؟! يا مَنْ إنْ قَعَدَ فللدنيا، وكذا إنْ قامَ، أولُ الدُّنيا همُّ، وآخِرُها مَوْتُ زُوَامِ^(٥)، حَلَّ لها الفراقُ، وحُرِّمَ عليها الدوامُ، سحابُها لا يُمطرُ، وسماؤُها قَتام^(٦)، كُلُّها عَيْبٌ في عَيْبٍ، وذامٌ في ذامٍ، أتعيبُها عندَ مُحَبِّبِها؟! متى يسمعُ العَذْلَ مُسْتَهَامِ^(٧)!؟.

خَلَّها واخرجَ عنها بسلامٍ إلى دارِ السلامِ؛ فالجَنَّةُ رخيصةٌ^(٨) ثم ما تغلو على مُسْتامٍ، خُذْها إليك نصيحةً من طَبِّ^(٩) يداوي الأسقام^(١٠)، يضعُ الهناء^(١١) موضعَ النَّقْبِ^(١٢)، ويعرفُ أصلَ الآلامِ، ويُرَكِّبُ المرهمَ عن خُبْرٍ، ويديِّرُ كيفَ شاءَ الكلامِ، ما بعدها^(١٣) نصيحةٌ تكفي والسلام.

* * *

= لتسهّلَ قراءته.

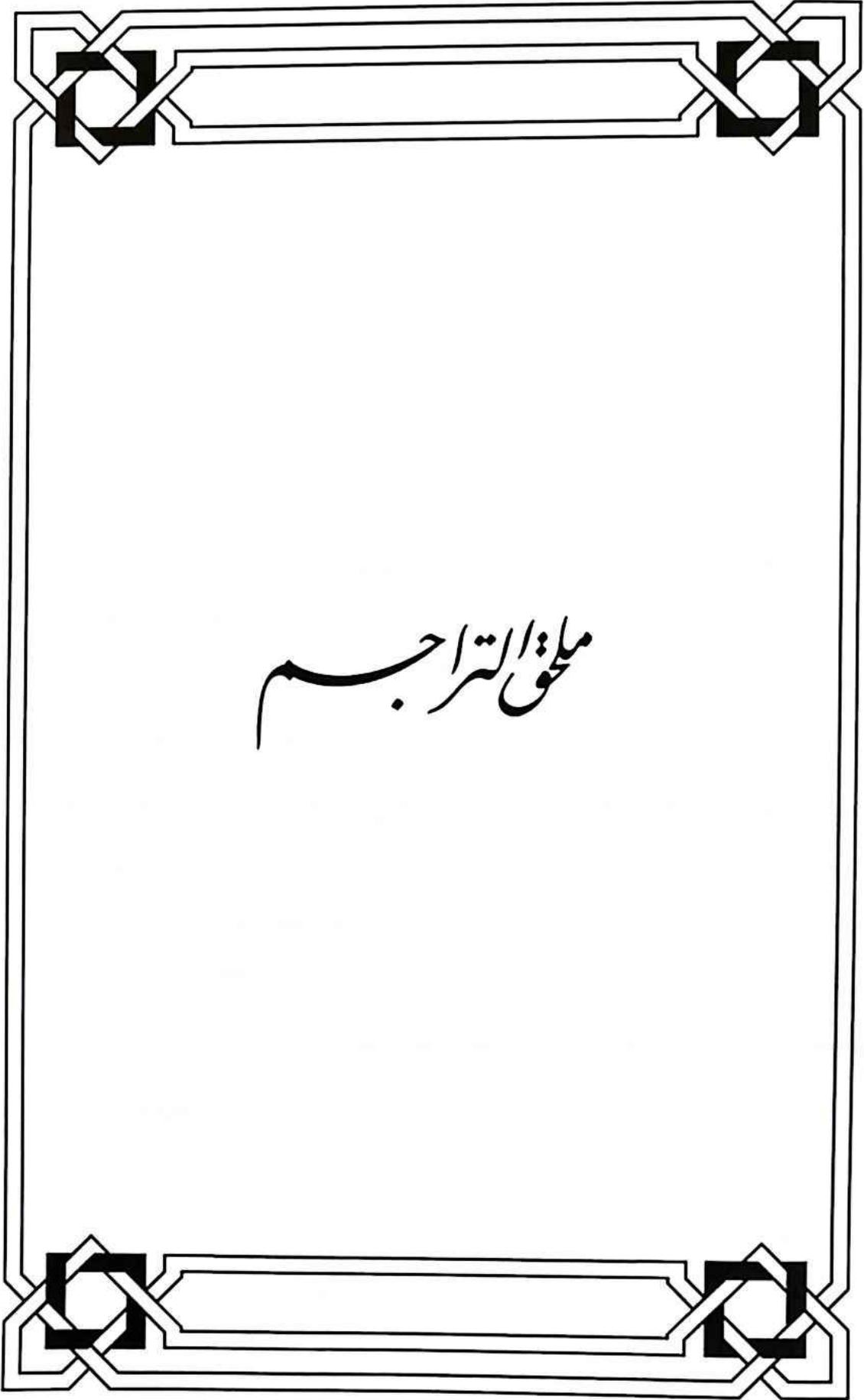
- (١) الأقران: جمع قِرْن، وهو المثل في الشجاعة والعلم وغير ذلك.
- (٢) إعجام: يقال: أعجم الكتاب، أي: أزال إبهامه بالنقط.
- (٣) العقبى الأولى: الآخرة. وعقبى الثانية: العاقبة.
- (٤) الندامى الأولى: النادمين. والندامى الثانية: من المنادمة والمسامرة.
- (٥) زوام: عاجل سريع.
- (٦) القَتام: الغبار الأسود.
- (٧) العذل: اللوم. مستهام: المشغوف محبةً.
- (٨) رخيصة: ناعمة وليّنة.
- (٩) طَبِّ: طبيب.
- (١٠) الأسقام: الأوجاع.
- (١١) الهناء: القَطِران.
- (١٢) النَّقْب: الجرب يصيب الإبل.
- (١٣) ما بعدها: ليس وراءها.

آخر كتاب المدهش
الحمد لله عدد أنفاس أهل الجنة
وصلواته على محمد وآله ، وسلم كثيراً وشرف وكرم

وفرغ منه ناظمه عبد الرحمن بن علي بن الجوزي يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وخمسمئة ، حامداً لله سبحانه ، ومصلياً على رسوله محمد وعلى آله ومسلماً ، يرحم الله من نفع به وانتفع ، ودعا لمؤلفه بالعفو والغفران^(١) .

* * *

(١) جاء في خاتمة (أ): وافق الفراغ من نسخه في أواخر شهر ربيع الثاني لسنة (١١٤٢هـ) اثنتين وأربعين ومئة وألف على يد الفقير مصطفى بن بكتاش ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
وفي آخر (ب): تم كتاب المدهش بحمد الله وعونه ، وصلاته على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ ، وكان الفراغ من نسخه في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمئة ، غفر الله لكاتبه وقارئه ولجميع المسلمين يا رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .



میلاد النبی

الحمد لله الذي جعلَ في السماءِ نجوماً لِنَهْتَدِيْ بِهَا فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ،
وجعلَ من البشرِ نجوماً لِنَهْتَدِيْ بِهَا فِي ظِلْمَاتِ الْغَفَلَاتِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْفِتَنِ .

والصلاة والسلام على النبي الهادي، السراج المنير، وعلى آله وأصحابه
مصابيح الهدى، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد : فعلى الصفحات القليلة التالية، نستعرض مقتطفاتٍ من سِيرِ أَنَسِ
عاشوا فوق هذه الأرض، أشاعوا فيها الخيرَ، ونشروا فيها المعرفة، وأصلوا فيها
المنهاجَ التطبيقي لحقائقِ الغيبِ في عالم الشهادة .

هم إشاراتٌ هدايةٌ على طريق السير إلى الله، هم أطواقُ نِجَاةٍ لِلْغَارِقِينَ فِي
بِحَارِ الشَّهَوَاتِ وَالْبَعْدِ عَنِ اللَّهِ .

عرفوا اللهَ فَأَحْبَبُوهُ، وجعلوه في قلوبهم، وعرفوا الدنيا فجعلوها في أيديهم
وسيلةً لِلْأُنْسِ بِمُحِبِّبِهِمْ .

هم بشرٌ . . . إلا أنهم تخرَّجوا في مدرسة الإسلام، وتربوا على تعاليم وهدى
المصطفى رسول الله ﷺ .

* * *

● أبو علي لدقاق:

أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري .

كان يعظُ الناسَ ، ويتكلَّمُ عن الأحوال والمعرفة ، ومن كلامه :

- من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه ، لأنه خضع له بلسانه وأركانها ، فإن اعتقدَ تعظيمه بقلبه ، أو خضع له به ؛ ذهب دينه كله .

- وقال في قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] : اذكروني وأنتم أحياء ، أذكركم وأنتم أموات تحت التراب ، وقد تخلَّى عنكم الأقارب والأصحاب والأحباب .

- وقال : البلاء الأكبر أن تريدَ ولا تُراد ، وتدنو فتردَّ إلى الطرد والإبعاد .

- وعند قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَؤُسْفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤] ، أنشد يقول :

جُنِّنا بليلى وهي جُنَّتْ بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

- وفي قوله ﷺ : «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»^(١) قال : إذا كان هذا المخلوق لا وصولَ إليه إلا بتحمُّل المشاقِّ ، فما الظنُّ بمن لم يزل؟! .

- وقال في الحديث : «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَيَّ حُبًّا مِّنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا» : يا عجباً لمن لم يرَ مُحْسِنًا غيرَ الله ، كيف لا يميلُ بكليته إليه؟! .

قال ابن كثير في (البداية) : «كلامه على هذا الحديث جيِّدٌ ، والحديث لا يصحُّ بالكلية» . توفي أبو علي سنة (٤١٢ هـ) .

● أبو العتاهية:

أبو إسحاق ، إسماعيلُ بنُ قاسم بن سُويد بن كيسان العنزي ، رأسُ

(١) حديث صحيح .

الشعراء، الأديبُ الصالحُ الأوحُدُ، نزيلُ بغداد، لُقِّبَ بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل غير ذلك. سار شعره لجودته وحُسنه وعدم تقعره. وكان أبو نواس يُعظِّمه، ويتأدَّبُ معه لدينه، ويقول: ما رأيتُهُ إلا وتوهَّمتُ أنَّه سماويٌّ، وأنتي أرضي. وهو القائل:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاحَ وَالجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ
حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْنِي أَوْ فَذَرُ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

توفي أبو العتاهية في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ومئتين. وقيل: سنة ثلاث عشرة ومئتين. وله ثلاث وثمانون سنة، أو نحوها، ببغداد.

● أبو العلاء المعري:

أحمدُ بنُ عبد الله بنِ سليمان.

وترجع أصولُ نسبه إلى النبيِّ هُود عليه السلام، التَّنُوخِيُّ المَعْرِيُّ الأعمى، اللُّغوي، الشاعرُ، صاحبُ التصانيف السائرة، والمُتَّهَمُ في نِخْلَتِهِ. شيخُ الآداب. وُلد سنة ثلاثٍ وستين وثلاثمائة.

وأضرَّ بالجُدْرِيِّ وله أربع سنين وشهر؛ سالت واحدة، وابتضت اليمنى، فكان لا يذكُرُ من الألوانِ إلا الأحمرَ لثوبِ أحمرِ البسوه إياه. وقد جُدَّرَ، وبقي خمساً وأربعين سنة لا يأكلُ اللحمَ تزهداً فلسفياً.

وكان قنوعاً متعقفاً، له وَقْفٌ يقومُ بأمره، ولا يقبلُ من أحدٍ شيئاً، ولو تكسَّبَ بالمديح لحصلَ مالاً ودنياً، فإنَّ نظمه في الذروة، يُعدُّ مع المتنبي والبُحْثَرِي.

وأخذ الأدبَ عن بني كوثر، وأصحابِ ابنِ خالويه، وكان يتوقَّدُ ذكاءً.

كان يخفِّظُ كلَّ ما مرَّ بسمعِهِ، ويلازم بيته، وسمى نفسه رهين المَحْبَسِينَ، للزومه منزله والعمى، وقال الشُّعْرَى في حدائته، وكان يُملي تصانيفه على الطَّلَبَةِ من صدره.

ودخل أبو الفتح القاضي عليه بَغْتَةً، فسمعه يُشد:

كَمْ غَوِدِرَتْ غَاةٌ كَعَابُ وَعُمِّرَتْ أُمَّهَا الْعَجْوُزُ

أحرزها الوالدان خوفاً والقبر لها جزز حريز
يجوز أن تُخطئ المنابيا والخلد في الدهر [عزيز]

ثم تأوة مرات، وتلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾
ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٦﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٧﴾ يَوْمَ يَأْتِ
لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسَعِيدٌ ﴿[هود]﴾ . ثم صاح وبكى، وطرح
وجهه على الأرض زماناً، ثم مسح وجهه، وقال: سبحان من تكلم بهذا في
القدم، سبحان من هذا كلامه. فصبرت ساعة، ثم سلمت، ثم قلت: أرى في
وجهك أثر غيظ؟ قال: لا، بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق، وتلوت شيئاً من
كلام الخالق، فلحقتني ما ترى.

قال أبو المكارم - وكان من أفراد الزمان - : لما توفي أبو العلاء اجتمع على
قبره ثمانون شاعراً، وختم في أسبوع واحد مثنا ختمة.

وفي الجملة: فكان من أهل الفضل الوافر، والأدب الباهر، والمعرفة
بالنسب وأيام العرب، قرأ القرآن بروايات، وسمع الحديث على ثقات، وله في
التوحيد وإثبات النبوات، وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر
كثير، والمشكل منه فله على زعمه تفسير. مات في أوائل شهر ربيع الأول سنة
تسع وأربعين وأربعمئة، عن ست وثمانين سنة.

● أبو بكر النهشلي:

الكوفي: من علماء الكوفة، في اسمه أقوال، ولا يُعرف إلا بكنيته.
تكلم فيه ابن جبان، فقال: كان شيخاً صالحاً فاضلاً، غلب عليه التَّقشُّفُ
حتى صار يهيم ولا يعلم، ويُخطئ ولا يفهم، فبطل الاحتجاج به.

قال الذهبي في (السير): «بل هو صدوق، احتج به مسلم وغيره».
وكان صالحاً، يثب للصلاة في مرضه ولا يقدر، فيقال له، فيقول: أبادرُ
طيَّ الصَّحيفة. توفي النهشلي سنة ست وستين ومئة.

● أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي:

المقري، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل
الأحذب، وُلد سنة خمس وتسعين.

قرأ القرآن، وجوَّده ثلاثَ مراتٍ على عاصم بن أبي النَّجود.

سُئل: قد بلغك ما كان من أمر ابنِ عُلَيَّة في القرآن.

قال: ويحك، مَنْ زعمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ فهو عندنا كافراً زنديقٌ عدوُّ الله لا نجالسُه ولا نكلِّمُه.

مكثَ نحواً من أربعين سنةً يختمُ القرآنَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ مرَّةً.

لما حَضَرَتْ أبا بكر الوفاة، بكتَ أخته، فقيل لها: ما يُبكيكِ؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة.

مات أبو بكر في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة، عن ستِّ وتسعين سنة.

● أبو تمام:

حَبِيبُ بنِ أوس بن الحارث بن قيس الطائي.

شاعر عصره، من حَوْران، من قرية جاسم. مدحَ الخلفاءَ والكُبراءَ. وشعره في الذُّرْوَة. كان أَسْمَرَ طُوْالاً فصيحاً، عَذَبَ العبارة، مع تَمْتَمَة قليلة.

وُلِدَ في أيام الرشيد، وكان أولاً حدثاً يَسْقِي الماءَ بمصر، ثم جالسَ الأدباء، وأخذَ عنهم، وكان يتوقَّدُ ذكاءً. وَسَحَّتْ قريحته بالشعر البديع. فسمع به المعتصم، فطلبه، وقَدَّمَهُ على الشعراء، وله فيه قَصائِد. وكان يُوصَفُ بطيب الأخلاق والظُّرْف والسماحة. وقد كان البحترِيُّ يرفعُ من شأن أبي تمام، ويقدِّمُه على نَفْسِه، ويقول: ما أكلتُ الخبزَ إلا به، وإنِّي تابعٌ له.

وهو القائل:

وَلَوْ كَانَتْ الْأَزْزَاقُ تُجْرَى عَلَى الْحِجَى
وَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَعَرْبٌ لِقَاصِدٍ
وَلَهُ أَيْضاً:

أَلَمْ تَرْنِي خَلَيْتُ نَفْسِي وَشَأْنَهَا
فَلَمْ أَخْفِلِ الدُّنْيَا وَلَا حَدَثَانَهَا

لقد خَوَّفَتْنِي الحَادِثَاتُ صُرُوفَهَا وَلَوْ أَمْتَنِّي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا
 يَقُولُونَ: هَلْ يَبْكِي الفَتَى لخرِيدةٍ مَتَى مَا أَرَادَ، اغْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا؟
 وَهَلْ يَسْتَعِضُ المَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفِّهِ وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللُّجَيْنِ بِنَانَهَا؟

لَمَّا مات رثاه محمد بن عبد الملك الوزير فقال:

نَبَأُ أَلَمٍ مُقْلِقِلُ الأَخْشَاءِ لَمَّا أَتَى مِنْ أعْظَمِ الأَنْبَاءِ
 قَالُوا: حَبِيبٌ قَدْ ثَوَى، فَأَجَبْتُهُمْ: نَاشِدْتُكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِي

كان واحدَ عَصْرِهِ في دِيبَاجَةٍ لفظه، وفصاحَةٍ شِعْرِهِ، وحُسْنِ أسلُوبِهِ. أَلْفَ
 (الحماسة) فَدَلَّتْ على غَزَاةٍ معرفتِهِ بحُسْنِ اختيَارِهِ، وله كتاب (فحول
 الشعراء)، وقيل: كان يحفظُ أربعةَ عشرَ ألفَ أرجوزةٍ للعرب.

مات في المحرّم سنة اثنتين وثلاثين ومئتين.

● أبو جَنْدَلٍ رضي الله عنه:

اسمه: العاصُ بنُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ وِدِّ بنِ نَضْرِ بنِ
 حِجْلِ بنِ عَامِرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ العَامِرِيِّ القُرَشِيِّ.

كان من خيار الصحابة، وقد أسلم، وحبسه أبوه وقيدته، فلما كان يوم صلح
 الحديبية، هربَ يَحْجِلُ في قيوده، وأبوه حاضرٌ بين يدي النبي ﷺ لكتاب الصلح.
 فقال: هذا أولُ مَنْ أقاضيك عليه يا محمد. فقال: هبه لي، فأبى. فردّه وهو
 بصيْحُ ويقول: يا مسلمون أُرْدُّ إلى الكُفْرِ؟ ثم إنّه هرب. وله قصّة مشهورة مذكورة
 في (الصحيح) وفي المغازي. ثم خلصَ وهاجر، وجاهد، ثم انتقل إلى جهاد
 الشام، فتوفي شهيداً في طاعون عمّواس بالأردن سنة ثمانى عشرة.

● أبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي:

عبد الرحمن بنُ أحمد، الإمامُ الكبيرُ، زاهدُ العصرِ وُلد في حدود الأربعين
 ومئة. قال يعجبُ ممن يتعلّق بالدنيا: إِنَّ مِنْ خَلْقِ اللهِ خَلْقاً لو زُيِّنَ لَهُمُ الجِنَانُ ما
 اشتاقوا إليها، فكيف يُحِبُّون الدنيا وقد زهدهم فيها؟! .

قال أحمد بن أبي الحَوَارِي: سمعته يقول:

لولا الليلُ لما أحببتُ البقاءَ في الدنيا، ولربّما رأيتُ القلبَ يضحكُ ضحكاً.
 قال أحمد: ورأيتُ أبا سُلَيْمَانَ حين أراد أن يُلَبِّي عُشِّيَ عليه، فلما أفاق

قال: بَلَّغْنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا حَجَّ مِنْ غَيْرِ وَجْهَةٍ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، قِيلَ لَهُ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ حَتَّى تَطْرَحَ مَا فِي يَدَيْكَ، فَمَا يُؤْمِنَنَّ أَنْ يُقَالَ لَنَا مِثْلَ هَذَا؟! ثُمَّ لَبَّيْ .

ومن أقواله: إِنَّ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خَلْقِهِ، وَأَعْقَبَهُ الْجِلْمَ، وَسَخَّتْ نَفْسُهُ، وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ .

قال أحمد بن أبي الحواري: تَمَثَّيْتُ أَنْ أَرَى أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّرَانِيَّ فِي الْمَنَامِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ سَنَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا مَعْلَمُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: يَا أَحْمَدُ دَخَلْتُ مِنْ بَابِ الصَّغِيرِ، فَلَقَيْتُ وَسَقَّ شَيْخٍ، فَأَخَذْتُ مِنْهُ عَوْدًا، فَلَا أَدْرِي تَخَلَّلْتُ بِهِ أَمْ رَمَيْتُ بِهِ! فَأَنَا فِي حِسَابِهِ مِنْ سَنَةٍ .

توفي أبو سليمان سنة خمس عشرة ومئتين . وقال أحمد: مات سنة خمس ومئتين .

● أبو عبيدة الخواص:

هو عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ، وَاشْتَهَرَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ أَبُو عَتْبَةَ، كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ .

كتب مرة إلى إخوانه يعظهم فقال: إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ قَدْ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ، وَقَلَّ فِيهِ الْخَشُوعُ، وَحَمِلَ الْعِلْمُ مَفْسُدُوهُ، فَأَحْبَبُوا أَنْ يَعْرِفُوا بِحَمَلِهِ، وَكَرَهُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِإِضَاعَةِ الْعَمَلِ بِهِ، فَنَطَقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لِيَتَزَيَّنُوا مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَرِ، فَذَنُوبِهِمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا، وَتَقْصِيرِهِمْ تَقْصِيرٌ لَا يُعْتَرَفُ بِهِ، أَحْبَبُوا الدُّنْيَا، وَكَرَهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا، فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ، وَزَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ .

وامتنع عن الضحك، فسئل: لِمَ لَا تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَضْحَكُ وَفِي أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ؟! .

وكان يمشي في طريق البصرة وهو يقول: وَاشْوَاقَاهُ إِلَى مَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ .

ونقل أحمد بن الحواري أَنَّ عَبَادًا دَخَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ أَمِيرِ فَلَسْطِينَ، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخَ! عَظَمِي، فَقَالَ: بِمِ أَعْظَمَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ بَلَّغْنِي أَنَّ أَعْمَالَ الْأَحْيَاءِ تَعْرُضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى، فَانظُرْ مَا يَعْرُضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَمَلِكَ . فَبَكَى حَتَّى سَالَتِ الدَّمُوعُ عَلَى لِحْيَتِهِ .

وعن بشر بن الحارث قال: رأيتُ على جبالِ عرفة رجلاً قد ولع به الوله، وهو يقول:

سبحانَ مَنْ سَجَدْنَا بِالْعَيُونِ لَهُ على شبا الشوكِ والمُحمَى مِنَ الإبرِ
لم نبلغِ العُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعْمَتِهِ ولا العُشَيْرَ ولا عُشْرًا مِنَ العُشْرِ
هو الرَفِيعُ فلا الأَبْصارُ تُدْرِكُهُ سبحانَهُ مِنْ مَلِكٍ نافذِ القَدْرِ
سبحانَ مَنْ هو أنسي إذ خَلَوْتُ بِهِ في جوفِ ليلي، وفي الظَّلْماءِ والسَّحْرِ
أنتَ الحبيبُ وأنتَ الحبُّ يا أملي مَنْ لي سواكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يا ذُخْرِي

قال: ثم غاص في خلال الناس، فلم أره، فسألت عنه، ف قيل: هذا أبو عبيدة الخواص، منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله عز وجل.

وسمع عقبه بن فضالة أبا عبيدة بعدما كبر وهو آخذٌ بلحيته يبكي ويقول:
قد كبرتُ.. فأعتقني.

● أبو عمران الجوني:

عبدُ الملك بن حبيب البصري.

الإمام الثقة، كان الغالبُ عليه الكلامُ في الحِكم، وكان يقول: أما والله لئن ضيَعنا، إنَّ لله عباداً آثروا طاعةَ الله تعالى على شهواتهم.

ويقول: أجرى الله علينا وعليكم محنته، وجعلَ قلوبنا أوطاناً تَحِنُّ إليه.
توفي في سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: سنة ثمان وعشرين عن سنِّ عالية.

● أبو نواس:

أبو علي الحسنُ بنُ هانئِ الحَكَمي، وقيل: ابن وهب.
رئيسُ الشعراء، وُلِدَ بالأهواز، ونشأ بالبصرة. قيل: لُقِّبَ بهذا لِضَفَرَتَيْنِ كانتا تنوسان على عاتقَيْه، أي: تَضَطْربان. وهو القائل:

سُبْحانَ ذي الملكوتِ آيةَ لَيْلَةٍ مَحَضَّتْ صَبِيحَتُها بِيَوْمِ الموقِفِ
لو أنَّ عَيْناً وَهَمَّتْها نَفْسُها ما في المَعادِ مُحَضَّلاً لم تَطْرُفِ

وله :

ألا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ وذو نَسَبٍ في الهَالِكِينَ عَرِيقُ
إذا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

قال أبو العتاهية : قلت في الزهد عشرين ألف بيت ، ووددتُ أن لي مكانها
الآبيات الثلاثة التي قالها أبو نواس ، وكانت مكتوبة على قبره :

يا نُواسِي تَوَقَّرْ أو تَغَيَّرْ أو تَصَبَّرْ
إن يكن ساءَكَ دَهْرٌ فَلَمَّا سَأَرَكَ أَكْثَرُ
يا كَثِيرَ الدُّنْبِ عَفُو اللهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

ومما يدلُّ على تمكُّنه في الشعر أنه سمع حديثَ سهيل عن أبي صالح ، عن
أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ قال : «القلوبُ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فما
تعارَفَ منها ائتلف ، وما تناكَرَ منها اختلفَ» فنظم ذلك في قصيدة له فقال :

إنَّ القلوبَ لأجنادَ مجنَّدةٌ لله في الأرضِ بالأهواءِ تَعْتَرِفُ
فما تناكَرَ منها فهو مختلِفٌ وما تعارَفَ منها فهو مُؤْتَلِفُ

وجلس أبو العتاهية القاسم بن إسماعيل على دكان وراق ، فكتب على ظهر
دفتر هذه الآبيات :

أيا عَجَباً كيف يُعصى الإلهُ أم كيفَ يجحدُهُ الجاجِدُ؟
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنه الواجِدُ

ثم جاء أبو نواس فقرأها فقال : ما أحسنَ قائله والله ، والله لوددتُ أنها لي
بجميعِ شيءٍ قلتُه ، لمن هذه؟ قيل : لأبي العتاهية . فأخذ فكتب في جانبها :

سبحانَ مَنْ خَلَقَ الخَلْقَ مِنْ ضَعْفٍ مهيِّنِ
يسوقُهُ مِنْ قَرارِ إلى قَرارِ مكيِّنِ
يخلُقُ شيئاً فشيئاً في الحُجُبِ دونَ العيونِ
حتى بَدَتْ حركاتُ مخلوقةً في سكونِ

قال ابن كثير في (البداية والنهاية): ومن شعره المستجاد قوله:

انْقَطَعَتْ شِدَّتِي فَعَفْتُ الْمَلاهي
ونَهتني النَّهْيُ فَمِلْتُ إِلَى الْعَدْلِ
أَيْهَا الْغَافِلُ الْمَقْرُ عَلَى السَّهْوِ
لا بِأَعْمَالِنَا نُطِيقُ خِلاصاً
إِذْ رَمَى الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالذَّواهي
وَأَشْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةِ نَاهِي
وَلَا عُذَرَ فِي الْمَعَادِ لِسَاهِي
يَوْمَ تَبْدُو السَّمَاءُ فَوْقَ الْمِيَاهِ
نَرْجُو مِنْ حُسْنِ عَفْوِ الْإِلَهِ

وقوله:

نَمُوتُ وَنَبْلَى غَيْرَ أَنَّ ذُنُوبَنَا
أَلَا رَبُّ ذِي عَيْنِينَ لَا تَنْفَعَانِيهِ
إِذَا نَحْنُ مِثْنَا لَا تَمُوتُ وَلَا تَبْلَى
وَمَا تَنْفَعُ الْعَيْنَانِ مَنْ قَلْبُهُ أَعْمَى

وذكر أنه لما أراد الإحرام بالحج قال:

يَا مَالِكاً مَا أَعَدَّكَ
لِيَبِّكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
عَبْدُكَ قَدْ أَهْلَ لَكَ
لَوْلَاكَ يَا رَبِّ هَلَّكَ
مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ
لِيَبِّكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ

ومما أملاه قوله:

إِذَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقْلُ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً
خَلَوْتُ، وَلَكِنْ فِي الْخَلَاءِ رَقِيبُ
وَلَا أَتَمَّأُ يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

وعن الشافعي قال: دخلنا على أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو
يجودُ بنفسه، فقلنا: ما أعددت لهذا اليوم؟ فأنشأ يقول:

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
مَعَ أَيْبَاتٍ .

ومما نقل أنه كان قد نقش على خاتمه «لا إله إلا الله مخلصاً»، فأوصى أن
يجعل في فمه إذا غسلوه، ففعلوا به ذلك. ورآه بعض أصحابه في المنام بعد موته

فقال له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي بأبياتِ قلتها في النرجس :

تفكّر في نباتِ الأرضِ وانظُرْ إلى آثارِ ما صنَع المليكُ
عيونُ من لُجَيْنِ شاخصاتُ بأبصارِ هي الذَّهَبُ السَّيِّكُ
على قُضْبِ الرِّبْزِجِدِ شاهِداتُ بأنَّ اللهَ لَيْسَ له شريكُ

مات رحمه الله سنة خمس أو ست وتسعين ومئة .

● أبو يزيد البسطامي:

طَيْفُور بن عيسى بن شَرْوَسَان البِسْطَامِي .

سُلْطَانُ العارفين ، أَحَدُ الزَّهَّادِ ، وله كَلامٌ نافعٌ ، منه : ما وَجَدْتُ شيئاً أَشدَّ
عَلَيَّ من العِلْمِ ومُتابعتِهِ ، ولو لا اِختلافُ العِلْماءِ لَبقيْتُ حائراً .

ومن مناجاته الربَّ تبارك وتعالى :

- هذا فرحي بك وأنا أخافك ، فكيف فرحي بك إذا أمّنتك؟! .

- ليس العجب من حُبِّي لك ، وأنا عَبْدٌ فقيرٌ ، إنّما العَجَبُ من حُبِّكَ لي ،
وأنتَ مَلِكٌ قديرٌ .

- الجنة لا خَطَرَ لها عند المِجِب ، لأنه مَشغولٌ بِمَحَبَّتِهِ .

- ما دامَ العَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ في الناسِ مَنْ هو شرٌّ مِنْهُ ، فهو مُتَكَبِّرٌ .

قيل له : عَلَّمْنَا الاسمَ الأعظمَ .

قال : ليسَ له حَدٌّ ، إنّما فَرَاغَ قَلْبِكَ لوحدانيَّتِهِ ، فإذا كُنْتَ كَذَلِكَ ، فارْفَعْ له
أَيَّ اسمٍ شِئْتَ من أسمائه إليه .

توفي أبو يزيد رحمه الله تعالى عن ثلاث وسبعين سنة بِبِسْطَام ، سنة إحدى
وستين ومئتين .

● أسيد الضبي:

بكي أسيد الضبي حتى عمي ، وكان إذا عُوتب على البكاء ، قال : الآن حين
لا أهدأ وأنا أموتُ غداً! والله لا بكيّن ، ثم لا بكيّن ، ثم لا بكيّن ، فإن أدركتُ بالبكاء
خيراً فبمنّ الله وفضلِهِ عليّ ، وإن تكن الأخرى فما بكائي في جنب ما ألقى

غداً؟ قيل : فكان ربّما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه .

● أُوَيْسُ الْقَرْنِيِّ:

هو القدوة الزاهد، سيّد التابعين في زمانه . أبو عمرو، أُوَيْسُ بْنُ عامر بن جَزء بن مالك القَرْنِيِّ المُرادِيّ اليمانيّ . كان من أولياء الله المتّقين ، ومن عباده المُخلصين .

عن أُسَير بن جابر ، قال : لَمَّا أَقْبَلَ أَهْلَ الْيَمَنِ ، جعل عمرُ رضي الله عنه يستقرئ الرِّفاقَ فيقول : هل فيكم أحدٌ من قَرْنٍ؟ فوقع زِمَامٌ عُمَرُ أو زِمَامٌ أُوَيْسُ فناوله - أو ناول أحدهما الآخر - فعرفه ، فقال عُمَرُ : ما اسمُكَ؟ قال : أنا أُوَيْسُ ، قال : هل لك والدة؟ قال : نَعَمْ . قال : فهل كان بك من البياضِ شيءٌ؟ قال : نعم ، فدعوتُ الله فأذهبه عني إلا موضعَ الدّزهم من سُرَّتِي لأذكُر به ربِّي . قال له عمر : استغفر لي . قال : أنتَ أحقُّ أن تَسْتَغْفِرَ لي ، أنتَ صاحبُ رسول الله ، فقال عمر : إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسُ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَدَعَا اللَّهَ ، فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّزْهَمِ فِي سُرَّتِهِ» فاستغفَرَ له ، ثم دَخَلَ فِي غِمَارِ النَّاسِ ، فَلَمْ نَذِرْ أَيْنَ وَقَعَ؟! قال : فَقدِم الكوفة . قال : فكنّا نجتمع في حلقة ، فنذكرُ الله ، فيجلسُ معنا . فكان إذا ذكُرَ هو وَقَعَ فِي قلوبنا ، لا يقَعُ حديثٌ غيرُه .

ذكر ابن القيم في كتاب (الروح) أنّ أبا يعقوب القاري قال : رأيتُ في منامي رجلاً آدمَ طوالاً ، والناس يتبعونه ، قلت : مَنْ هذا؟ قالوا : أُوَيْسُ القَرْنِي ، فاتبعته فقلتُ : أوصني يرحمك الله ، فكلح في وجهي (كلح : عبس) فقلتُ : مسترشِداً فأرشِدني رحمك الله ، فأقبلَ عليّ فقال : ابتغ رحمةَ الله عند محبته ، واحذرَ نِقْمته عند معصيته ، ولا تقطع رجاءك منه في ذلك ، ثم ولى وتركني .

اختلِفَ في وقتِ وفاتِهِ ، فعن عبد الله بن سالم قال : غزونا أذربيجانَ زمنَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا أُوَيْسُ القَرْنِي ، فلَمَّا رجعنا مرضَ علينا ، فحملناه فلم يستمسك فمات .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى منادٍ يوم صفين : أفي القوم أُوَيْسُ القَرْنِي؟ فوجدَ في قتلى علي . قال ابن الجوزي : هذا هو الصحيح .

● ابن أبي ليلى:

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الكوفي . ولد سنة نيف وسبعين . ومات أبوه وهو صبي .

كان فقيهاً ونظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه، صاحب سنة، صدوقاً، جازز الحديث، وكان قارئاً للقرآن، عالماً به . قرأ عليه حمزة الزيات فكان يقول: إننا تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى . وكان من أحسب الناس، ومن أنقذ الناس للمصحف، وأخطه بقلم . وكان جميلاً نبيلاً .

مات ابن أبي ليلى رحمه الله في سنة ثمان وأربعين ومئة في شهر رمضان .

● ابن أذهم:

ابراهيم بن أذهم بن منصور بن يزيد بن جابر .

القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد . كان من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب والجنائب والبزاة . وكان أن أثار ثعلباً أو أرنباً، فهتف به هاتف: ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ فنزل، وصادف راعياً لأبيه، فأخذ عباة، وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري، والفضيل بن عياض . ومن أقواله:

- من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل

ما يريد .

- وفي الزهد قال: الزهد فرض، وهو الزهد في الحرام . وزهد سلامة،

وهو الزهد في الشبهات . وزهد فضل، وهو الزهد في الحلال .

- ويروى أنه كان مع جماعة في البحر، فهاجت ريح، واضطربت السفينة،

وبكوا، فقالوا: يا أبا إسحاق ما ترى؟ فقال: يا حيّ حين لا حيّ، ويا حيّ قبل كلّ

حيّ، ويا حيّ بعد كلّ حيّ، يا حيّ، يا قيّوم، يا مُحسن، يا مُجمل قد أريت

قدرتك، فأرنا عفوك . فهدأت السفينة من ساعته .

- ومن حكمه قال: كلّ ملك لا يكون عادلاً، فهو واللصّ سواء، وكلّ عالم

لا يكون تقياً، فهو والذئب سواء، وكلّ من ذلّ لغير الله، فهو والكلب سواء .

وتوفي سنة اثنتين وستين ومئة، وقبره يُزار، وترجمته في (تاريخ دمشق) في ثلاث وثلاثين ورقة .

● ابن المُعْتَر:

الشيخ أبو الحسن، عبيدُ الله بنُ المُعْتَر بن منصور بن عبد الله بن حمزة، النيسابوري. راوي الأجزاء الأربعة من حديث علي بن حُجْر .
توفي سنة سبع وأربعين وأربعمئة، وهو أخو منصور شيخ إسماعيل بن المؤذن .

● ابن مَرْزُوق:

الإمام المحدثُ الرَّحَّال، أبو الخير عبدُ الله بن مرزوق الهروي، مولى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري . قيل: وُلِدَ سنة إحدى وأربعين وأربعمئة .
قرأ العلم، ورُزِقَ الفهم، وَسَمِعَ الكثير، وسافر وكتب وحصل، وكان موصوفاً بالحفظ والمعرفة وحسن السيرة .
مات في جُمادى سنة سبع وخمسمئة .

● الأسودُ بنُ يزيد بن قيس:

الإمام، القدوة، أبو عمرو والنَّخعي الكوفي . وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، ووالدُ عبد الرحمن بن الأسود، وابنُ أخي علقمة بن قيس، وخالُ إبراهيم النَّخعي . فهؤلاء أهلُ بيتٍ من رؤوس العلم والعمل .

وكان الأسودُ مُخضرمًا، أدركَ الجاهليَّةَ والإسلامَ . حجَّ الأسودُ ثمانين، من بين حجَّةٍ وعُمرة . كان يقول في تلبيته: لَبَّيْكَ غَفَّارَ الذنوب .

وكان يَخْتِمُ القرآنَ في رمضان في كُلِّ ليلتين، وينامُ بين المغرب والعشاء، وكان يَخْتِمُ القرآنَ في غيرِ رمضان في كُلِّ ستِّ ليالٍ . . وكان إذا حضرتِ الصلاةُ، أناخَ بغيره ولو على حجر . وكان صوَّامًا قوَّامًا حَجَّاجًا .

توفي رحمه الله سنة خمسٍ وسبعين .

● الجُنَيْد (ت ٢٩٨هـ):

ابنُ محمَّد بن الجُنَيْد النَّهاوندي ثمَّ البغدادي القواريري، والده الخزاز .

هو شيخُ الصُّوفية، وُلِدَ سنة تيفٍ وعشرين ومئتين .

عن الجُنَيْدِ قَالَ: مَا أَخْرَجَ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ عِلْمًا، وَجَعَلَ لِلْخَلْقِ إِلَيْهِ سَبِيلًا،
إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ لِي فِيهِ حِظًّا.

وَقِيلَ: إِنَّهُ فِي سُوقِهِ وَوِزْدُهُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِئَةِ رَكْعَةٍ، وَكَذَا وَكَذَا أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ.
وَعَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: عَلِمْنَا مَضْبُوطًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ مَنْ لَمْ يَحْفَظِ
الْكِتَابَ، وَيَكْتَبِ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَتَفَقَّهُ، لَا يُقْتَدَى بِهِ.
وَعَنْهُ قَالَ: أَعْلَى الْكِبَرِ أَنْ تَرَى نَفْسَكَ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تَخْطَرَ بِبَالِكَ. يَعْنِي:
نَفْسَكَ.

وَقِيلَ: كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ الْجُنَيْدِ: 'إِنْ كُنْتَ تَأْمُلُهُ فَلَا تَأْمَنَّهُ.'

● الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارَ، أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ
الْأَنْصَارِيِّ، وَيُقَالُ: مَوْلَى أَبِي الْيَسْرِ كَعَبِ بْنِ عَمْرٍو السَّلَمِيِّ.
وَيَسَارُ أَبُوهُ مِنْ سَبْيِ مَيْسَانَ؛ سَكَنَ الْمَدِينَةَ، وَأُعْتِقَ، وَتَزَوَّجَ بِهَا فِي خِلَافَةِ
عَمْرٍو، فَوُلِدَ لَهُ بِهَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ لَسُنَّتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلَافَةِ عَمْرٍو، وَاسْمُ أُمِّهِ
خَيْرَةٌ؛ ثُمَّ نَشَأَ الْحَسَنُ بِوَادِي الْقُرَى، وَحَضَرَ الْجُمُعَةَ مَعَ عَثْمَانَ، وَسَمِعَهُ يَخْطُبُ.
وَرُويَ أَنَّ ثُدَيَّ أُمَّ سَلْمَةَ دَرَّ عَلَيْهِ وَرَضَعَهَا غَيْرَ مَرَّةٍ.
كَانَ رَجُلًا تَامَّ الشَّكْلَ، مَلِيحَ الصُّورَةَ، بَهِيًّا، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانَ
الْمَوْصُوفِينَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: مَا جَمَعْتُ عِلْمَ الْحَسَنِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا
عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، كَتَبَ فِيهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ يَسْأَلُ، وَمَا
جَالَسْتُ فَقِيهًا قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُ فَضْلَ الْحَسَنِ.

وَقَالَ فِيهِ ابْنُ الْمَسِيَّبِ، وَعُرْوَةُ، وَالْقَاسِمُ وَغَيْرُهُمْ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ
الْحَسَنِ، وَلَوْ أَدْرَكَ الصُّحَابَةَ وَلَهُ مِثْلُ أَسْنَانِهِمْ مَا تَقَدَّمَوهُ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنْسٍ يَصِفُ عِلْمَهُ: اخْتَلَفْتُ إِلَى الْحَسَنِ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ مَا شَاءَ
اللهُ، فَلَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا أَسْمَعُ مِنْهُ مَا لَمْ أَسْمَعْ قَبْلَ ذَلِكَ.

- وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ: يَا بَنَ آدَمَ، وَاللهُ إِنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آمَنْتَ بِهِ، لِيَطْوِلَنَّ

في الدنيا حُزْنُكَ ، وليستدِمنَ في الدنيا خَوْفُكَ ، وليكثرَنَّ في الدنيا بكاؤُكَ .
وقال أحد الصالحين يصفه : ما أريتُ أحداً أطولَ حُزْناً من الحسن ، ما رأيتُهُ
إلاَّ حَسِبْتُهُ حديثَ عهدٍ بمصيبةٍ .

ومن حِكْمِهِ :

- بشَّ الرفيقانِ : الدِّينارُ والدُّرْهَمُ ، لا ينفعانِكَ حتَّى يُفارقاك .

- ابن آدم ، إنَّما أنتَ أيامٌ ، كُلِّما ذهبَ يومٌ ، ذهبَ بعضُك .

- فضحَّ الموتُ الدنيا ، فلم يترك فيها لذي لبٍّ فرحاً .

- ضحكُ المؤمنِ غفلةٌ من قلبه .

- ابن آدم ، السَّكِينُ تُحَدُّ ، والكَبِشُ يُعْلَفُ ، والتُّورُ يُسَجَّرُ .

- ومن أقواله : المؤمنُ مَنْ عَلِمَ أَنَّ ما قال الله كما قال ؛ والمؤمنُ أحسنُ
النَّاسِ عَمَلًا ، وأشدُّ الناسِ وَجَلًا ، فلو أنفقَ جَبَلًا من مالٍ ما أمِنَ أن يُعَينَ ، لا
يزدادُ صلاحاً وبراً إلاَّ غزداً فَرَقا ، والمنافقُ يقولُ : سوادُ الناسِ كثيرٌ ، وسيُغْفَرُ لي
ولا بأسَ عليَّ ، فيسيءُ العَمَلُ ، ويتمنَّى على الله .

مات الحسن رحمة الله عليه في رجب سنة عشرٍ ومئة .

وقال عبد الله بن الحسن : إنَّ أباه عاشَ نحواً من ثمانٍ وثمانين سنة .

قال صاحب (السير) : مات في أوَّلِ رجب ، وكانت جنازته مشهودةً ، صلَّوا
عليه عقيبَ الجمعة بالبصرة ، فشيعه الخَلْقُ ، وازدحموا عليه ، حتَّى إنَّ صلاةَ
العصرِ لَمْ تُقَمْ في الجامع .

● الحكم الكوفي :

الحكم بن عَتِيبة . الإمامُ الكبيرُ عالمُ أهل الكوفة ، أبو محمد الكِندي ،
أبو عمرو وأبو عبد الله . من أقران إبراهيم النخعي ، ولدا في عام واحد ، سنة ست
وأربعين .

قال الأوزاعي : حججتُ فلقيتُ عبدة بن أبي لُبابة ، فقال لي : هل لقيتَ

الحكم؟ قلتُ: لا، قال: فالفقه، فما بين لأبنتيها أفقه منه .
كان إذا قَدِمَ المدينة، فُرِّغَتْ له ساريةُ النبي ﷺ يُصَلِّي إليها .
توفي سنة خمس عشرة ومئة .

● الخفاجي:

عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (لم نجد له فيما بين أيدينا
ترجمة) .

● الربيع بن خثيم بن عائد:

الإمامُ القدوةُ العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحدُ الأعلام .
أدركَ زمانَ النبي ﷺ، وأرسلَ عنه .

وعن ابنةٍ للربيع، قالت: كنتُ أقول: يا أبتاه، ألا تنام؟ فيقول: كيف ينامُ
مَنْ يخافُ البيات .

كان الربيعُ بن خثيم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج، فقيل له: قد رُخِّصَ لك،
قال: إني أسمعُ (حيَّ على الصلاة)، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبواً .

وقيل له: لو تداويت، قال: ذكرتُ عاداً وثمرودَ وأصحابَ الرسِّ، وقروناً
بين ذلك كثيراً، كانتُ فيهم أوجاع، وكانتُ لهم أطباء، فما بقي المداوي ولا
المداوي إلا وقد فني .

قال له رجل: دُلني على مَنْ هو خَيْرٌ منك . قال: نعم مَنْ كانَ مَنْطِقُهُ ذِكْراً،
وصمتهُ تفكُّراً، ومسيره تدبُّراً، فهو خَيْرٌ مني .

توفي الربيعُ بن خثيم رحمه الله قبل سنة خمس وستين .

● السبتي:

هو ولد هارون الرشيد، يقال: اسمه أحمد، وكان من زبيدة، وقد خرج
يوماً يتصيد فوعظه صالح المري فتزهد وتعلم القرآن والعلم، ولما ولي أبوه
الخلافة تركه ولم ينل من دنياه شيئاً، وقد كان برّاً بأمه .

وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٣٠٩ - ٣١٧) في قصة مطولة،
وابن قدامة في كتاب التوايين (ص ١٧٠ - ١٧٣) .

● الشُّبْلِيُّ:

أبو بكر، الشُّبْلِيُّ البَغْدَادِيُّ . قيل : اسمه دُلْفُ بنُ جَحْدَر .
أصله من الشُّبْلِيَّة ، ومولده بسامراء . وكان أبوه من كبار حُجَّابِ الْخِلافة ،
وولي هو حجابة أبي أحمد الموفق ، ثم لما عُزل أبو أحمد من الولاية حَضَرَ
الشُّبْلِيُّ مجلسَ بعض الصَّالِحِينَ ، فتاب ، ثُمَّ صَحِبَ الجُنَيْدَ وغيره ، وصار مِنْ
شأنه ما صار . وكان فقيهاً عارِفاً بمذهب مالك ، وكتبَ الحديثَ عن طائفة ، وقال
الشعرَ ، وله ألفاظٌ وحِكَمٌ وحالٌ وتمكُّنٌ ، لكنَّه كان يحصلُ له جفافٌ دِمَاعٍ وسُكْرٍ .
- قيل : إنَّه مرَّةً قال : آه ، فقيل له : من أي شيء؟ قال : من كلِّ شيء .
- وعنه قال : ما قُلْتُ الله ، إلا واستغفرتُ الله من قولي الله .
- وسُئِلَ : ما علامة العارف؟ قال : صدره مشروخٌ ، وقلبه مجروحٌ ، وجسمه
مَطْرُوحٌ .

توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة ، عن نيف وثمانين سنة .

● الشريف الرضي:

الشريف أبو الحسن ، محمدُ بنُ الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى ،
الحُسَيْنِيُّ المُوسَوِيُّ البَغْدَادِيُّ الشاعر . صاحبُ (الديوان) .
قال صاحبُ (السير) : وديوانه يكونُ أربعَ مجلِّدات . وله كتاب (معاني
القرآن) مُمتِعٌ يدلُّ على سَعَةِ علمه . مات في المحرم ، وقيل : في صفر سنة ست
وأربعمئة وله سبع وأربعون سنة وكان شيعياً .
في ترجمة أخيه (الشريف المُرتضى) قال صاحب (السير) : هو جامعُ كتابِ
(نهج البلاغة) المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه ، ولا أسانيدَ لذلك ،
وبعضها باطلٌ ، وفيه حقٌّ ، ولكن فيه موضوعاتٌ حاشا الإمامَ من النطقِ بها ،
ولكن أين المُنصِف؟ ! وقيل : جَمَعُ أخيه الشريف الرضي .

● الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوسِي رضي الله عنه:

صاحبُ النبي ﷺ ، كان سيداً مُطاعاً من أشراف العرب ، ودَّوس بطنٌ من
الأزد ، وكان الطفيل يلقبُ ذا الثور ، أسلم قبل الهجرة بمكة ، وذكر ابن إسحاق
عن عثمان بن الحويرث ، عن صالح بن كيسان : أنَّ الطُّفَيْلَ بنَ عمرو قال : كنتُ
رجلاً شاعراً سيداً في قومي ، فقدمتُ مكة ، فمشيتُ إلى رجالِ قريش ، فقالوا :

إِنَّكَ امرؤٌ شاعرٌ سيّد، وإنّا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل، فيصيبك ببعض حديثه، فإنّما حديثه كالسحر، فاحذره أن يُدخِلَ عليك وعلى قومك ما أدخل علينا، فإنّه فرّق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وابنه. . فوالله ما زالوا يُحدّثوني شأنه، وينهونني أن أسمع منه حتى قلتُ: والله لا أدخل المسجد إلا وأنا ساّدٌ أذنيّ، قال: فعمدت إلى أذنيّ، فحشوتهما كُزُفًا، ثم غدوتُ إلى المسجد، فإذا برسولِ الله ﷺ قائماً في المسجد، فقمْتُ قريباً منه، وأبى الله إلا أن يُسمعني بعضَ قوله، فقلتُ في نفسي: والله إن هذا للمعجز، وإنّي امرؤٌ ثبّت، ما تخفى عليّ الأمورُ حسنُها وقبيحُها، والله لا أسمعَنَّ منه، فإن كان امرأً رشداً أخذتُ منه، وإلا اجتنبته، فنزعت الكُزُفَةَ، فلم أسمع قطّ كلاماً أحسن من كلام يتكلم به، فقلتُ: يا سبحان الله ما سمعتُ كالיום لفظاً أحسن ولا أجملَ منه، فلمّا انصرفَ تبعته، فدخلتُ معه بيته، فقلتُ: يا محمد إن قومك جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا، فأخبرته بما قالوا، وقد أبى الله إلا أن أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنّه حقّ، فاعرض عليّ دينك، فعرضَ عليّ الإسلامَ فأسلمتُ، ثم قلتُ: إنّي أرجعُ إلى دّوس، وأنا فيهم مُطاع، وأدعوهم إلى الإسلام لعلّ الله أن يهديهم، فادعُ الله أن يجعلَ لي آية، قال ﷺ: «اللهم اجعل له آيةً تعينه».

فخرجتُ حتى أشرفتُ على ثنيةٍ قومي، وأبى هناك شيخٌ كبير، وامراتي وولدي، فلمّا علوت الثنية، وضع الله بين عينيّ نوراً كالشهاب يترأاه الحاضرُ في ظلمة الليل، وأنا منهبطٌ من الثنية، فقلتُ: اللهم في غير وجهي، فإنّي أخشى أن يظنوا أنّها مُثلةٌ لفراق دينهم، فتحولَ فوقَ في رأس سوطي، فلقد رأيتني أسيرُ على بعيري إليهم، وإنه على رأس سوطي كأنه قنديلٌ معلق، قال: فاتاني أبي فقلتُ: إليك عني، فلستُ منك ولستَ مني، قال: وما ذاك؟ قلتُ: إنّي أسلمتُ وأتبعْتُ دين محمد، فقال: أيّ بني ديني ودينك، وكذلك أمي، فأسلما، ثم دعوتُ دّوساً إلى الإسلام، فأبثَ عليّ، وتعاصتُ، ثم قدمتُ على رسولِ الله ﷺ، فقلتُ: غلبَ على دّوس الزنى والربا فادعُ عليهم، فقال ﷺ: «اللهم اهدِ دّوساً».

ثم رجعتُ إليهم، وهاجرَ رسولُ الله ﷺ، فأقمتُ بين ظهرانيهم أدعوهم إلى الإسلام، حتى استجابَ منهم من استجاب، وسبقني بدرٌ وأحد والخندق، ثم قدمتُ بثمانين أو تسعينَ أهل بيتٍ من دّوس، فكنْتُ مع النبيّ ﷺ، حتى فتح مكة

فقلتُ: يا رسولَ الله ابعثني إلى ذي الكَفَّين، صنم عمرو بن حُمَمة، حتى أحرقه.
قال: «أجل، فاخرج إليه» فأتيتُ، فجعلتُ أوقدُ عليه النَّارَ، ثم قدمتُ على
رسولِ الله ﷺ، فأقمتُ معه حتى قبضَ.

ثم خرجتُ إلى بعث مسيلمة ومعِي ابني عمرو، حتى إذا كنتُ ببعض
الطريق رأيتُ رؤيا، رأيتُ كأنَّ رأسي حُلِقَ، وخرَجَ من فمي طائر، وكانَ امرأة
أدخلتني في فرجها، وكان ابني يطلبني طلباً حثيثاً، فحِيلَ بيني وبينه، فحدثتُ بها
قومي، فقالوا: خيراً، فقلتُ: أمّا أنا فقد أزلتُها: أمّا حلقُ رأسي ففقطعه، وأمّا
الطائرُ فروحي، والمرأةُ الأرضُ أدفنُ فيها، فقد رُوِّعَتْ أن أقتل شهيداً، وأمّا
طلب ابني إياي، فما أراه إلا سيُعذَّرُ في طلب الشهادة، ولا أراه يلحقُ في سفره
هذا. قال: فقَتِلَ الطفيلُ يومَ اليمامة، ثم جرحَ ابنه، ثم قُتِلَ يومَ اليرموك.

● العاصمي:

الشيخُ، العالمُ، الصادقُ، الأديبُ، مُسِنِدُ بغداد في وقته، أبو الحسين،
عاصمُ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ عليّ بنِ عاصمِ بنِ مهرانِ العاصميّ، البغداديّ،
الكرخي، الشاعر.

ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمئة. كان شيخاً مُتَقِناً، أديباً، فاضلاً، كان
حُفَاطُ بغداد يكتبون عنه، ويشهدون بصحة سماعه.

عن أبي عليّ بنِ سُكرة: كان عاصمٌ ثقةً فاضلاً، ذا شعر كثير، وكان
يكرمني، وكان لي منه ميعادُ يومِ الخميس، لو أتاه فيه الخليفةُ لم يُمكنه.
مات في جمادى الآخرة، سنة ثلاثٍ وثمانين وأربعمئة ببغداد، وله سِتُّ
وثمانون سنة.

● العوفي:

العلامة أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن المُحدِّثِ عطية العوفي الكوفي
الفقيه، قاضي الشَّرْقِيَّة ببغداد، ثم قاضي عسكر المهدي.

قال ابنُ معين: كان ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث.
قال الحافظ الذهبي: له حكاياتٌ في القضاء، وفيه دُعاةٌ، وكان مُسِنِئاً
كبيراً.

توفي سنة إحدى ومئتين.

● الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر:

الإمام القدوة الثَّابِتُ، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي اليزبوعي الخراساني، المجاوز بحرم الله، وُلِدَ بِسَمَرْقَنْدَ، ونشأ بآبيوزد، وارتحل في طلب العلم.

كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيوزد وسرخس، وكان سببُ توبته أنه عشقَ جاريةً، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]، فلما سمعها، قال: بلى يارب، قد آن، فرجع، فأواه الليلُ إلى خربة، فإذا فيها سابلةٌ، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: أولى بنا أن ننتظر حتى الصباح، فإنَّ فضيلاً على الطريق يقطع علينا. قال: ففكرتُ، وقلتُ: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقومٌ من المسلمين هاهنا، يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبتُ إليك، وجعلتُ توبتي مجاورةً البيت الحرام.

قال إبراهيم بن الأشعث: ما رأيتُ أحداً كان اللهُ في صدره أعظمَ من الفضيل، كان إذا ذكرَ الله، أو ذكِرَ عنده، أو سمِعَ القرآن، ظهرَ به الخوف والحزن، وفاضتُ عيناه، وبكى حتى يرحمه مَنْ يحضرُه، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيتُ رجلاً يريدُ الله بعلمه وعمله، وأخذَه وعطائه، ومنعَه وبذله، وبُغضِه وحبّه، وخصاله كلِّها، غيره. كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا يزالُ يعظُ، ويذكرُ ويبكي كأنه مودّع أصحابه، ذاهبٌ إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر؛ فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقومَ وكأنه رجع من الآخرة يخبرُ عنها.

● أبو الطيب المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ):

هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي، الشاعر العملاق، له الأمثال السائرة، والحكم البارزة، والمعاني المبتكرة، ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة)، وإليها نسبته، ونشأ بالشام، تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس، قال الشعر صبيّاً، تنبأ في بادية السماوة [بين الكوفة والشام] فسجن حتى تاب ورجع عن دعواه، ووفد على سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب، ثم فارقه ومضى إلى مصر فمدح كافوراً الإخشيدي، وطلب منه أن يوليه، فلم يولّه كافور، فغضب عليه وهجاه، تنقل في بلادٍ كثيرة، وفي طريق عودته إلى بغداد من شيراز، عرض له فاتك الأسد في جماعته، وجرى اقتال

قتل فيه المتنبى ، وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي ، الذي هجاه المتنبى بقصيدته البائية المعروفة .

● مهيار:

مهيار بن مَرْزَوِيَه ، الأديبُ الباهرُ ، ذو البلاغتين ، أبو الحسن الدَّيْلَمِيّ ،
الفراسي .

قال فيه ابنُ بَرْهَانَ : انتقلتُ بإسلامِكَ في النارِ من زاويةٍ إلى زاويةٍ ، كُنْتُ
مجوسياً ، فصِرْتُ تَسُبُّ الصحابةَ في شعرك . له ديوان ، ونظمُهُ جزلٌ حُلُو ، يكونُ
ديوانه مئةَ كُرَّاس .

توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمئة .

● بشر الحافي:

بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء ، الإمامُ العالمُ المحدثُ الزاهدُ
الرباني القدوة ، شيخُ الإسلام ، أبو نصر المَرُوزِيّ ، ثم البغداديّ ، المشهورُ بالحافي .
ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة ، وارتحلَ في العلم ، كانَ يَدُمُّ نفسَه ، فقد كان
رأساً في الورع والإخلاص ، ثم إنّه دفنَ كتبه . وقلَّ ما روى من المُسندات . رُوي
عن بشر أنّه قيلَ له : ألا تُحدِّثُ؟ قال : أنا أشتهي أن أُحدِّث ، وإذا اشتهيتُ شيئاً ،
تركتهُ . وأنّه سُمِعَ يقول : حدِّثنا حمادُ بن زيد . . ثم قال : أستغفر الله ، إنَّ لذكرِ
الإسنادِ في القلبِ خُيلاء . ومن أقواله :

- شاطرٌ سخّيُّ أحبُّ إلى الله من صوفيٍّ بخيل .

- أمس قد مات ، واليوم في السياق ، وغداً لم يولد . إذا أعجبك الكلامُ ،
فاضمُّتْ ، وإذا أعجبك الصمتُ ، فتكلَّم .

- قد يكون الرجلُ مُراثياً بعد موتِه ، يُحبُّ أن يكثر الخلق في جنازته .

- لا تجدُ حلاوةَ العبادةِ حتى تجعلَ بينك وبينَ الشهواتِ سداً .

- وعن حمزة بن دهقان ، قال : قلتُ لبشر بن الحارث : أحبُّ أنْ أخلو
معك . قال : إذا شئتَ فيكون يوماً . فرأيتُه قد دخلَ قُبَّةً ، فصلّى فيها أربعَ ركعات
لا أحسنُ أصليَ مثلها ، فسمعتُه يقولُ في سجوده : اللهمَّ إنك تعلمُ فوقَ عرشِكَ أنَّ
الذلَّ أحبُّ إليَّ من الشرفِ ، اللهمَّ إنك تعلمُ فوقَ عرشِكَ أنَّ الفقرَ أحبُّ إليَّ من

الغنى ، اللهم إِنَّكَ تعلمُ فوق عرشِكَ أَنِّي لا أوثِرُ على حَبِّكَ شيئاً . فلمَّا سمعته ، أخذني الشهيقُ والبكاءُ ، فقال : اللهم إِنَّكَ أنت تعلم أَنِّي لو أعلمُ أَنَّ هذا هاهنا ، لم أتكلّم .

- قيل : جاء رجلٌ إلى بشر فقبّله وجعل يقول : يا سيدي أبا نصر . فلمَّا ذهب ، قال بشرٌ لأصحابه : رجلٌ أحبُّ رجلاً على خيرٍ توهمه ، لعلَّ المُحبَّ قد نجا ، والمحبوب لا يدري ما حاله .

مات بشرٌ الحافي رحمة الله عليه يومَ الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبعٍ وعشرين ومئتين ، قبل المعتصم الخليفة بستة أيام ، وعاش خمساً وسبعين سنة .

● بلال بن رباح رضي الله عنه :

مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأمه حَمَامَة ، وهو مؤذن رسول الله ﷺ . من السابقين الأولين الذين عُذّبوا في الله ، شهد بدرًا ، وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة ، وحديثه في الكتب . يقال : إنه حبشيّ ، وقيل : من مولدي الحجاز .

أولُ من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمّار ، وأمه سُميّة ، وبلال ، وصهيب ، والمقداد رضوان الله عليهم جميعاً . فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمَنَعَهُما الله بقومهما ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، فألبسوهم أدرع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم أحدٌ إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال رضي الله عنه ، فإنّه هانث عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول : أحدٌ ، أحدٌ .

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الصبح : « حدّثني بأرجى عملٍ عملته في الإسلام ، فإنّي قد سمعتُ الليلةَ خشفةً نعليك بين يديّ في الجنة » قال : ما عملتُ عملاً أرجى من أني لم أتطهر طهوراً تاماً في ساعةٍ من ليلٍ ولا نهارٍ إلا صلّيتُ لربّي ما كتبتُ لي أن أصلي .

وعن قيس قال : اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجارة بخمس أواق ذهباً ، فقالوا : لو أبيت إلا أوقيةً لبعناكه ، قال : لو أبيتُم إلا مئة أوقية لأخذته .

وعن سعيد بن المسيّب : أنّ أبا بكر لما قعدَ على المنبر يومَ الجمعة ، قال له

بلال: أعتقتني الله أو لنفسك؟ قال: الله، قال: فائذن لي في الغزو. فأذن له. فذهب إلى الشام. ثم إن بلالاً رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما أن لك أن تزورني. فانتبه حزينا، وركب راحلته، وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ، فجعل يبكي عنده، ويُمِرُّغُ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يَضُمُّهُمَا وَيُقَبِّلُهُمَا، فقالا له: يا بلال نشتهي أن نسمع أذناك. ففعل، وعلا السطح، ووقف، فلما أن قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازدادت رجَّتُها، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرجت العواتق من خُدورهنَّ، وقالوا: بُعث رسول الله، فما رُئي يومٌ أكثرَ باكياً ولا باكيةً بالمدينة بعدَ رسول الله ﷺ من ذلك اليوم.

لما احتضِرَ بلال قال: «غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه»، وقالت امرأته: «واويلاه» فقال: «وافرحاه». توفي سنة عشرين بدمشق. وقيل: سنة إحدى وعشرين. قال الواقدي: دُفِنَ بباب الصغير وهو ابنُ بضع وستين سنة. وقيل: مات بحلب، ودُفِنَ بباب الأربعين.

● جعفر الصادق:

جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي ﷺ وسبطه ومحجوبه الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبه، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام. وأمُّه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر مرتين.

ولد سنة ثمانين، ورأى بعض الصحابة. قال زهير بن معاوية: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جاراً يزعمُ أنك تبرأ من أبي بكر وعمر. فقال جعفر: برئ الله من جارك. والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر.

وقال: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله. وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة.

أتى قوماً أرادوا أن يرتحلوا من المدينة، فقال: «إنكم إن شاء الله من صالحي

أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أنني إمامٌ معصومٌ مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أنني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء» .

قال صاحب (السير): إن قول جعفر: «برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر» هو «متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبارئ في قوله غير منافق لأحد، فقبَّح الله الرافضة» .

- ومما نقل عنه من الحكم: أنه سئل: لِمَ حرَّم الله الربا؟ .

قال: لثلاثا يمتنع الناسُ المعروف .

- الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتُم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم .

- الصلاةُ قربانٌ كُلُّ تَقِيٍّ، والحجُّ جهادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ، وزكاةُ البدنِ الصيامُ، والدَّاعِي بلا عَمَلٍ كالرَّامِي بلا وَتَرٍ، واستنزِلُوا الرزقَ بالصدقة، وحصَّنُوا أموالكم بالزكاة، وما عالَ من اقتصد، والتقديرُ نصفُ العيشِ، وقلةُ العيالِ أحدُ اليسارين، ومن أخزن والديه فقد عَقَّهما، ومن ضرب بيده على فخذِه عند مُصِيبَةٍ فقد حَبِطَ أجرُه، والصَّنِيعَةُ لا تكون صنِيعَةً إلا في حسبٍ أو دينٍ، والله ينزل الصبرَ على قدرِ المصيبة، وينزل الرزقَ على قدرِ المؤونة، ومن قَدَّرَ معيشته، رزقه الله، ومن بذر معيشته، حرمه الله .

- ومن حِكْمِهِ: لا زادَ أفضلُ من التقوى، ولا شيءٌ أحسنُ من الصمت، ولا عدوٌّ أضرُّ من الجهل، ولا داءٌ أَدْوَأُ من الكَذِبِ .

- لا يَمِئُ المعروفُ إلا بثلاثة: بتعجيله، وتضغيره، وستره .

- إياكم والخصومةَ في الدين، فإنها تشغل القلب، وتورثُ النفاق .

- سأله سفيان الثوري: لِمَ جُعِلَ الموقفُ من وراء الحرم؟ ولم يُصَيَّرْ في المشعر الحرام؟ فقال: الكعبةُ بيتُ الله، والحرمُ حِجَابُهُ، والموقفُ بابُهُ . فلَمَّا قصده الوافدون، أوقفهم بالباب يتضرعون، فلَمَّا أُذِنَ لهم في الدخول، أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة، فلَمَّا نظر إلى كثرةِ تضرعهم وطولِ اجتهادهم رحمهم، فلَمَّا رحمهم، أمرهم بتقريب قربانهم، فلَمَّا قربوا قربانهم، وقضوا

تفثهم ، وتطهروا من الذنوب التي كانت حجاباً بينه وبينهم ، أمرهم بزيارة بيته على طهارة .

قال : فلم كُره الصوم أيام التشريق؟ قال : لأنهم في ضيافة الله ، ولا يُحبُّ الضيفُ أن يصومَ عند من أضافه .

قلت : جعلتُ فداك فما بالُ الناسِ يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرقٌ لا تنفع شيئاً؟ قال : ذاك مثل رجل بينه وبين رجل جُرم ، فهو يتعلق به ، ويطوفُ حوله رجاءً أن يهبَ له ذلك الجُرم .

- رآه رجل يوصي ابنه : يا بني من قنع بما قسم له استغنى ، ومن مدَّ عَيْنَيْهِ إلى ما في يدِ غيره ماتَ فقيراً ، ومن لم يرضَ بما قُسمَ له اتهم الله في قضائه ، ومن استصغر زلة غيره استعظمَ زلة نفسه ، ومن كشف حِجَابَ غيره انكشفت عورته ، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به ، ومن اختَفَرَ بثراً لأخيه أوقعه الله فيه ، ومن داخل السفهاء حُقر ، ومن خالط العلماء وُقِر ، ومن دخل مداخلَ السوءِ اتهم .

يا بُني إِيَّاكَ أن تُزري بالرجال فيزري بك ، وإيَّاكَ والدخولَ فيما لا يعينك فتدللُ لذلك .

يا بني قل الحقَّ لك وعليك تُستشر من بين أقربائك ، كن للقرآن تالياً ، وللإسلام فاشياً ، وللمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، ولمن قَطَعَكَ واصلاً ، ولمن سكتَ عنك مبتدئاً ، ولمن سألك مُعطيّاً .

وإيَّاكَ والنَّميمةَ فإنها تزرعُ الشَّحناءَ في القلوب ، وإيَّاكَ والتعرُّضَ لعيوبِ الناسِ ، فمنزلةُ المتعرض لعيوبِ الناسِ كمنزلةِ الهدف .

إذا طلبتَ الجودَ ، فعليك بمعادنه ، فإنَّ للجودِ معادنَ ، وللمعادنِ أصولاً ، وللأصولِ فروعاً ، وللفروعِ ثمراتٌ ، ولا يطيبُ الثمرُ إلا بِفَرْعٍ ، ولا فَرْعٌ إلا بِأصلٍ ، ولا أصلٌ إلا بِمَعْدِنٍ طَيِّبٍ . زُرِ الأخيَّارَ ولا تَزُرِ الفُجَّارَ ، فإنَّهم صخرةٌ لا يتفجَّرُ ماؤها ، وشجرةٌ لا يخضِرُ ورقُها ، وأرضٌ لا يظهرُ عُشبُها .

توفي جعفر الصادق سنة ثمان وأربعين ومئة ، عن ثمانٍ وستين سنة رحمه

الله .

● جعفر الطيار رضي الله عنه:

جعفر بن أبي طالب، السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم النبي ﷺ، وهو أسن من عليّ بعشر سنين، هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة شهراً، ثم أمره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك، فاستشهد. وقد سرّ رسول الله ﷺ كثيراً بقدومه، وحزنَ والله لوفاته.

قال ابن إسحاق: وهو أول من عقّر في الإسلام وقال:

يا حبّذا الجنّة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والرؤم رومٌ قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

عن ابن عباس: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وأسماء بنت عميس قريبة إذ قال: «يا أسماء هذا جعفرٌ مع جبريل وميكائيل مرّاً، فأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا فسلم، فرُدّي عليه السلام، وقال: إنه لقي المشركين، فأصابه في مقاديمه ثلاث وسبعون، فأخذ اللواء بيده اليمنى ففُطِعت، ثم أخذهُ باليسرى ففُطِعت. قال: فعوضني الله من يديّ جناحين أطيّر بهما مع جبريل وميكائيل في الجنة آكل من ثمارها».

عن ابن المسيب، قال رسول الله ﷺ: «مُثِّلَ لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من درّ، كلُّ واحدٍ منهم على سرير، فرأيتُ زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدوداً، ورأيتُ جعفرأ مستقيماً ليس فيه صدود»، وقال: «فسألتُ - أو قيل لي: - إنهما حين غشيهما الموت أعرضاً، أو كأنهما صدا بوجوههما، وأما جعفر فإنه لم يفعل».

قال الزبير بن بكار: كانت سن جعفر بن أبي طالب يوم قتل إحدى وأربعين

سنة.

● حبيب العجمي:

زاهد أهل البصرة وعابدهم، أبو محمد.

كان مجاب الدعوة، تؤثّر عنه كرامات وأحوال، وكان له دنيا، فوُقت

موعظة الحسن في قلبه، فتصدق بأربعين ألفاً، وقنع باليسير. وعبد الله حتى أتاه اليقين. كان حبيب يرى بالبصرة يوم التروية ويرى بعرفة من الغد. ورد ذكره في (تاريخ الإسلام) للذهبي.

● حجاج بن أرفصة:

الباهلي، البصري العابد. نقل عنه في بعض الكتب: من عمل بغير مشورة فذلك باطل يتعنى، ومن لم ينتصر من ظالمه بيد ولا بلسان ولا حقد فذلك علمه باليقين، ومن استغفر لظالمه فقد هزم الشيطان.

كان يجلس عند أصحاب الأكفان في السوق، فإذا جاء إنسان يشتري كفنًا يسأله: أين منزله؟ وأين حية؟ فيأتي الجبان. ورؤي واقفًا بالسوق عند أصحاب الفاكة، فسئل: ما تصنع هاهنا؟ قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة.

● خبيب بن يساف:

ابن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر الأنصاري الخزرجي.

عن خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف، عن أبيه، عن جدّه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزواً، أنا ورجل من قومي لم نسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده، قال: «أسلمتُما؟» قلنا: لا، قال: «فلا نستعين بالمُشركين على المُشركين» قال: فأسلمنا، وشهدنا معه. فقتلت رجلاً، وضربني ضربة، وتزوجت ابنته بعد ذلك، فكانت تقول لي: لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح، فأقول لها: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار.

قال الواقدي: هو خبيب بن يساف، تأخر إسلامه حتى خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، فليحقه، فأسلم، وشهد بدرًا، وأُحدًا، قال: وتوفي في خلافة عثمان، وقد انقرض ولده.

● خبيب بن عدي رضي الله عنه:

ابن عامر بن مجدعة الأنصاري الشهيد. ذكره ابن سعد فقال: شهد أُحدًا، وكان فيمن بعثه النبي ﷺ مع بني لحيان، فلما صاروا بالرجيع غدروا بهم، واستصرخوا عليهم، وقتلوا فيهم، وأسروا خبيبا، وزيد بن الدثنة، فباعوهما بمكة، فقتلوهما بمن قتل النبي ﷺ من قومهم، وصلبوهما بالتنعيم.

قال مَوْهَبٌ: قال لي خُبَيْبٌ، وكانوا جعلوه عندي: أطلبُ إليك ثلاثاً: أنْ تسقيني العذْبَ، وأنْ تجنّبني ما دُبِحَ على النُّصْبِ، وأنْ تؤذني إذا أرادوا قتلي. قال ابن إسحاق: فلما خرجوا به ليقتلوه، وقد نصبوا خشبته ليصلبوه، فانتهى إلى التنعيم، فقال: إن رأيتم أن تدعوني أركع ركعتين. فقالوا: دونك. فصلّى. ثم قال: والله لولا أن تظنوا أنما طوّلتُ جزعاً من القتلِ لاستكثرتُ من الصلاة، فكان أول من سنَّ الصلاة عند القتل. ثم رفعوه على خشبته، فقال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تُغادر منهم أحداً، اللهم إنّنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما أتى إلينا.

● داوُد بن أبي هند:

واسم أبي هند: دينار بن عُدافر، الإمام الحافظ، الثقة، أبو محمد الخراساني ثم البصري، من موالى قُشير فيما قيل. وكان مُفتي أهل البصرة. صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله. كان خزازاً يحمل معه غداءه فيتصدّق به في الطريق. وسمع يروي: يقول: أصابني الطاعون فأغمي عليّ، فكأنّ أتيين أتياي فغمز أحدهما علوة لساني، وغمز الآخر أحمص قدمي، فقال: أي شيء تجد؟ قال: أجدُ تسبيحاً وتكبيراً، وشيئاً من خطو إلى المسجد، وشيئاً من قراءة القرآن. قال: ولم أكن أخذت القرآن حينئذ. قال: فكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي، قال: فعوفيت، فأقبلت على القرآن فتعلمته.

مات داود بن أبي هند سنة تسع وثلاثين ومئة. وقيل: أربعين ومئة.

● ذو البجادين = عبد الله المزني رضي الله عنه.

● رابعة العدوية:

أم عمرو، رابعة بنتُ إسماعيل، ولاؤها للعتكيين. البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة.

عن عبدة بنت أبي شؤال، وكانت تخدمُ رابعة العدوية، قالت: كانت رابعة تُصلي الليل كله، فإذا طلَع الفجرُ، هَجَعَت هَجَعَةً حتى يُسْفِرَ الفجرُ، فكنتُ أسمعها تقول: يا نفسُ كم تنامين، وإلى كم تقومين، يُوشِكُ أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا ليوم الشور.

وعن حمّاد، قال: دخلتُ أنا وسلام بن أبي مُطيع على رابعة، فأخذَ سلامٌ في ذكر الدنيا، فقالت: إنّما يُذكرُ شيءٌ هو شيءٌ، أما شيءٌ ليس بشيءٍ فلا.

قال أبو سعيد بن الأعرابي: أما رابعة، فقد حملَ الناسُ عنها حكمةً كثيرة، وحكى عنها سُفيانُ وشُعبةٌ وغيرُهما ما يدلُّ على بطلان ما قيل عنها، أي بالنسبة لما فيها، وقد تمثلت بهذا:

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مُحَدَّثِي وَأَبْحَثُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَنَسَبَهَا بَعْضُهُمْ إِلَى الْحُلُولِ بِنَصْفِ الْبَيْتِ، وَإِلَى الْإِبَاحَةِ بِتَمَامِهِ.

قال صاحب (السير): فهذا غُلُوٌّ وجهلٌ، ولعلَّ نَسَبَهَا إِلَى ذَلِكَ مُبَاحِيٌّ حلولي ليحتجَّ بها على كُفْرِهِ كاحتجاجهم بخبر: «كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ». قيل: عاشت ثمانين سنة. توفيت سنة ثمانين ومئة.

● رباح القيسي:

هو رباح بن عمرو القيسي، العابد أبو المهاجر، بصري زاهد، متأله، كبير القدر، سمع مالك بن دينار، وحسان بن أبي سنان، وطائفة، وهو قليل الحديث، كثير الخشية والمراقبة، نقل عنه أنه قال: لي نيف وأربعون ذنباً، وقد استغفرتُ لكلِّ ذنبٍ مئة ألف مرة.

وقال أبو معمر المقعد: نظرت رابعةً إلى رباح يضم صبيّاً من أهله ويقبّله، فقالت: أتحبّه؟ قال: نعم، قالت: ما كنت أحسبُ أنّ في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره، تبارك اسمه! فغشي عليه، ثم أفاق، وقال: رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال.

● زجلة العابدة:

دخل عليها نفرٌ من القراء، فكلّموها في الرفق بنفسها، فقالت: ما لي وللرفق به؟ فإنما هي أيام مبادرة، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً، والله يا إخوتاه لأصلينّ ما أقلتني جوارحي، ولأصومنّ له أيام حياتي، ولأبكينّ له ما حملت الماء عياني. ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمرٍ فيحب أن يقصّر فيه؟!.

هذا، وقال كليب بن عيسى: كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين (أي: المجاهدين على الثغور في سبيل الله تعالى).

وقد سمع كليب سعيد بن عبد العزيز يقول : ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة ، وتعظيمها لله تعالى وخشيتها منه دفعتها إلى أن تقول : علمي بنفسي قرّح فؤادي ، وكلم قلبي ، والله لو ددت أن الله لم يخلقني ، ولم أكن شيئاً مذكوراً .

● سبحان وائل :

الذي يُضرب به المثل في البلاغة ، ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال : بلغني أنه وفد على معاوية ، قال الذهبي : إن ثبت هذا فهو من أهل هذا القسم ، فإن المعروف أنه جاهلي . وقال أبو نعيم في كتاب (طبقات الخطباء) : كان سبحان خطيب العرب غير مدافع ، وكان إذا خطب لم يُعدّ حرفاً ولم يتلعثم ، ولم يتوقف ، ولم يتفكر ، بل كان يسيل سيلاً .

● سري السقطي :

السري بن المغلس ، أبو الحسن السقطي البغدادي ، الإمام القدوة ، شيخ الإسلام ، أبو الحسن البغدادي ، ولد في حدود الستين ومئة ، حدث عن الفضيل وهشيم بن بشير وأبي بكر بن عيَّاش ، وغيرهم بأحاديث قليلة ، واشتغل بالعبادة ، وصحب معروف الكرخي ، وهو أجل أصحابه ، وروى عنه الجنيد بن محمد ، وغيره .

وروى ابن شاعر عنه قال : صليتُ وردي ليلة ، ومددتُ رجلي في المحراب ، فنوديت : يا سريُّ ! كذا تجالس الملوك ! فضممتها ، وقلتُ : وعزتك لا مددتها .
وقال أبو بكر الحربي : سمعت السري يقول : حمدتُ الله مرةً ، فأنا أستغفر من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة ! .

قيل : وكيف ذلك ؟ .

قال : كان لي دكان فيه متاع ، فاحترق السوق ، فلقيني رجل ، فقال : أبشر ، دكانك سلمت ، فقلتُ : الحمد لله ، ثم فكّرت ، فرأيتها خطيئة .
ويقال : إنَّ السري رأى جارية سقطت من يدها إناء ، فانكسر ، فأخذ من دكانه إناءً ، فأعطاه ، فرآه معروف الكرخي ، فدعاه ، قال : بغض الله إليك الدنيا ، فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف .

وقال الجنيد : سمعت سرياً يقول : أشتهي منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها في دبس واكلها ، فما يصح لي . وسمعته يقول : أحبُّ أن آكل أكلة ليس لله عليّ فيه

تَبِعَةٌ، ولا لمخلوق فيها مَنَّةٌ، فما أجدُ إلى ذلك سبيلاً .

ودخلتُ عليه وهو يجودُ بنفسه، فقلتُ : أوصني، قال : لا تصحبِ الأشرارَ،
ولا تشتغلنَ عن الله بمجالس الأَخيار .

وقال الفرخاني : سمعتُ الجُنيدَ يقول : ما رأيتُ أعبَدَ الله من السري، أتت
عليه ثمان وتسعون سنة ما رثي مضطجعاً إلا في عِلَّةِ الموت .

ويقول السري : إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مخافةً أن يكون وجهي قد
اسودَّ، وما أحبُّ أن أموتَ حيث أعرف، أخاف أن لا تقبلني الأرض، فأفتضح .

وكان السري كما ذكر السلمي : أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد، تكلم
في علوم الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات، توفي في شهر رمضان سنة
ثلاث وخمسين ومئتين .

● سعيد بن المسيب:

بن حَزَن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة .
الإمامُ العَلَمُ، أبو محمد القرشي المخزومي .

عالمُ أهلِ المدينة، وسيّدُ التابعين في زمانه . وُلِدَ لسنتين مضتاً من خلافة
عُمَرَ رضي الله عنه، وقيل : لأربع . رأى عُمَرَ، وسمعَ عثمان، وعلياً وغيرهم من
الصحابة .

كان يُفتي والصحابةُ أحياء . ويقال له : فقيه الفقهاء .

ما فاتته الصلاةُ في جماعة أربعين سنة . وكان يقول : ما أدنَّ المؤدُّنُ منذ
ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد .

حجَّ أربعين حجَّةً . وكان يسيرُ الأيامَ والليالي في طلبِ الحديث الواحد .

قدِمَ عبد الملك بن مروان المدينة فامتنعتُ منه القائلَةُ، واستيقظَ، فقال
لحاجبه : انظرْ، هل في المسجدِ أحدٌ من حُدَّائنا؟ فخرج فإذا سعيدُ بن المسيبِ في
حَلَقَتِهِ، فقامَ حيثُ ينظرُ إليه، ثم غَمَزَهُ وأشارَ بأصبعِهِ، ثم ولى، فلم يتحرَّكْ
سعيد، فقال : لا أراه فِطِنَ، فجاءَ ودَنَا مِنه، ثم غمزَه وقال : ألم تَرَنِي أشيرُ إليك؟
قال : وما حاجتُكَ؟ قال : أجبَ أميرَ المؤمنين، فقال : إليَّ أرسلتُكَ؟ قال : لا،
ولكنْ قال : انظرْ بعضَ حُدَّائنا، فلم أرَ أحداً أهياً منك . قال : اذهب فأعلمه أنني

لستُ من حُدَاثِهِ . فخرجَ الحاجبُ وهو يقول : ما أرى هذا الشيخَ إلا مجنوناً ،
وذهبَ فأخبرَ عبدَ الملك ، فقال : ذاك سعيدُ بن المسيَّب فدعُه .

وكان سعيدُ بن المسيَّب يقول : لقد رأيتني لياليَ الحرَّة وما في المسجد أحدٌ
غيري ، وإنَّ أهل الشامَ ليدخلونَ زُمرًا يقولون : انظروا إلى هذا المجنون . وما
يأتي وقتُ الصلاة إلا سمعتُ أذاناً في القبر . ثم تقدَّمتُ فأقمْتُ وصلَّيتُ وما في
المسجدِ أحدٌ غيري .

● سفيان الثوري:

سُفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن
موهبة بن أبي بن عبد الله . شيخ الإسلام ، إمام الحُفَّاظ ، سيّد العلماء العاملين في
زمانه ، أبو عبد الله الثَّوري الكوفيُّ المجتهد ، مصنّف كتاب (الجامع) . ولد سنة
سبع وتسعين . مات سنة ست وعشرين ومئة .

يقال : إنَّ عددَ شيوخه ستمئة شيخ ، وكبارهم الذين حدّثوه عن أبي هريرة ،
وجرير بن عبد الله ، وابن عبَّاس ، وأمثالهم .

ومن أقواله :

- أحبُّ أن يكونَ صاحبُ العلم في كفاية ، فإنَّ الآفاتِ إليه أسرعُ ، والألسنةُ
إليه أسرعُ .

- وِدِدْتُ أني أنجو من هذا الأمر كفافاً ، لا عليّ ولا لي .

- ما أخافُ على شيءٍ أن يُدخلني النارَ إلا الحديث .

- وِدِدْتُ أني قرأتُ القرآن ، ووقفْتُ عنده لم أتجاوزَه إلى غيره .

- من يزدَدَ علماً يزدَدَ وجعاً ، ولو لم أعلم كان أيسرَ لحزني .

- وِدِدْتُ أنَّ علمي نسخ من صدري ، ألسنتُ أريدُ أن أسألَ غداً عن كل
حديث رويته : أيش أردتَ به؟ إن قلتُ : إنني أحدثُكم كما سمعتُ ، فلا تُصدّقوني .

- البكاءُ عشرة أجزاء : جزء لله ، وتسعة لغير الله ، فإذا جاء الذي لله في العام
مرة ، فهو كثير .

- وعنه أيضاً : من أحبَّ أفخاذَ النساءِ لم يُفْلِح .

- قَدِمَ سُفيانُ البصرةَ ، والسُّلطان يطلبه ، فصار إلى بُستان ، فأجَرَ نفسه

لحفظِ ثماره، فمرَّ به بعض العَشَّارين فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أَرُطْبُ البصرة أحلى أم رُطْبُ الكوفة؟ قال: لم أذق رطب البصرة. قال: ما أكذبك! البرُّ والفاجر والكلاب يأكلون الرُطْبُ السَّاعة. ورَجَعَ إلى العامل، فأخبره ليعجبه، فقال: ثكلتك أمك أذركه، فإن كنت صادقاً، فإنه سُفيانُ الثَّوري، فخذهُ لتتقربَ به إلى أمير المؤمنين، فرَجَعَ في طلبه، فما قدرَ عليه، وأقام سُفيان في اختفائه نحو سنة.

- وعن البدع قال: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم.

- وسئل سُفيان عن أحاديث الصِّفاتِ، فقال: أمرُّوها كما جاءت.

- رؤي الثَّوريُّ بمكة، وقد كثروا عليه، فقال: إنَّ الله، أخافُ أن يكون الله قد ضيَّع هذه الأمة، حيثُ احتاجَ الناس إلى مثلي.

- وسُمِعَ يقول: لولا أن أُستدَلَّ، لسكنتُ بين قوم لا يعرفوني.

- قال عبد الرزَّاق: لما قدم سُفيان علينا، طبخت له قدر سِكباج، فأكل، ثم أتيتُه بزبيب الطائف، فأكل، ثم قال: يا عبد الرزَّاق اعلف الحمار وكُدّه. ثم قام يُصلي حتى الصباح.

أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة، فشهدته الخلق، وصلى عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر الكوفي، بوصية من سُفيان، لصلاحه.

مات رحمه الله في شعبان سنة إحدى وستين ومئة.

● صرْدَرُ بَعْر:

الشاعر المُفْلِق، أديبٌ وقته، أبو منصور، عليُّ بنُ الحسين بن علي بن الفضل البغدادي، الكاتب. ويلقَّبُ بصرْدَرِ بَعْر. صاحبُ بلاغة وجزالة وريَّة وحلاوة، وباع طويل في الأدب. مدَّحَ الخليفة القائم ووزيره أبا القاسم بن المسلمة. لم يكُ في المتأخرين أرقُّ طبعاً منه، مع جزالة وبلاغة.

وقال بعضُ الأدباء: هو أشعرُ من مِهيَّار. تَقَطَّرَ به فرسه، فهلك في ربيع الأول، سنة خمسٍ وستين وأربعمئة. وقع به الفرس في زُبِيَّة للأسد، فهلكا معاً.

● صلة بن أشيم:

هو الزاهد العابد القدوة أبو الصهباء العدوي البصري، زوج العالمه معاذة العدوية (وهي من رجال التهذيب، وحديثها في الكتب الستة)، ورد في صلة حديث عن ابن المبارك في (الزهد) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «يكون في أمتي رجلٌ يقال له: صلة، يدخل الجنة بشفاعة كذا وكذا»^(١). وجاء الخبر في (حلية الأولياء).

لقي صلة جماعة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وغيره.

وقالت زوجته معاذة: كان أبو الصهباء يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً.

وقال ثابت: جاء رجلٌ إلى صلة بنعي أخيه، فقال له: ادنْ وكُلْ، فقد نعي إليّ أخي منذ حين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

وجاء عن حماد بن سلمة: أن ثابتاً أخبرهم أن صلة كان في الغزو ومعه ابنه، فقال: أي بني! تقدّم، فقاتل حتى أحسبكَ، فحمل فقاتل حتى قتل، ثم تقدّم صلة فقتل، فاجتمع النساء عند امرأته معاذة، فقالت: مرحباً إن كنتن جئتن لتهتنتني، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

ومن كرامات صلة أنه خرج في قرية وهو على دابته، وسار يوماً لا يجد ما يأكل، يقول: فلقيني علجٌ يحمل على عاتقه شيئاً، فقلت: ضعه، فإذا هو خبز، فقلت: أطعمني، فقال: إن شئت ولكن فيه شحم خنزير، فتركته، ثم لقيتُ آخر، فقلت: أطعمني، فقال: هو زادي لأيام، فإن نقصته أجمعتني، فتركته، فوالله إنني لأسير، إذ سمعتُ خلفي وجبة كوجبة الطير، فالتفتُ فإذا هو شيءٌ ملفوفٌ في سببٍ أبيض، فنزلتُ إليه، فإذا دُوخلة من رطب في زمان ليس في الأرض رطبة، فأكلتُ منه، ثم لفتتُ ما بقي، وركبتُ الفرس، وحملتُ معي نواهنً، قال جرير ابن حازم: حدّثني أوفى بن دلهم قال: رأيتُ ذلك السبب مع امرأته في مصحف، ثم فقد بعد.

(١) قال الحافظ الذهبي: حديث معضل - والحديث المعضل: ما سقط من إسناده راويان على التوالي - انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٩٧/٣.

كذلك روى ابن المبارك أنَّ جعفرَ بن زيد قال: خرجنا في غزاة، وفي الجيش «صلة» فنزلوا فقلت: لأرقيبن عملَه، فصلَّي، ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس، ثم وثب فدخل غيضة، فدخلتُ، فتوضَّأ وصلَّى ثم جاء أسد حتى دنا منه، فصعدتُ شجرة، فدنا الأسد، فقلت: الآن يفترسه، لكن صلة جلس ثم سلَّم فقال: يا سبع، اطلب الرزق بمكانٍ آخر، فولَّي وإنَّ له زئيراً يكاد يتصدَّع الجبل منه، وعند الصباح جلس صلة، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها، ثم قال: اللهمَّ إنِّي أسألك أن تجيرني من النار، أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة؟! . ذكر هذا أبو نعيم في (الحلية) والذهبي في (السير).

قتل صلة شهيداً في أول إمرة الحجاج على العراق.

● طاووس اليماني:

طاووس بن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليماني الجندي الحافظ. كان من أبناء الفرس الذين جهَّزهم كسرى لأخذ اليمن له! .

وُلِدَ في دولة عثمان رضي الله عنه، أو قبل ذلك. وكان من عبَّاد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، مستجاب الدعوة، حجَّ أربعين حجَّة.

قال مجاهدٌ لطاووس: رأيتك يا أبا عبد الرحمن تصلي في الكعبة، والنبِيُّ ﷺ على بابها يقول لك: اكشِف قِنَاعَكَ، وبيِّن قراءتك، قال طاووس: اسكت لا يسمع هذا منك أحد، قال: ثم خيَّل إليَّ أنه انبسط في الكلام، يعني فرحاً بالمنام. ويروى أنَّ طاووساً جاء في السَّحَر يطلب رجلاً، فقالوا: هو نائم، قال: ما كنتُ أرى أنَّ أحداً ينام في السَّحَر. وكان وأصحابه إذا صلَّوا العصر، استقبلوا القبلة، ولم يكلموا أحداً، وابتهلوا بالدُّعاء.

- ومن حكيمه: قوله: خَفِ اللهُ مخافةً لا يكونُ شيءٌ عندك أخوفَ منه، وارجُه رجاءً هو أشدُّ من خوفك إيَّاه، وأحبُّ للناس ما تُحبُّ لنفسك.

- وقال: البخلُ أن يبخلَ الرجلُ بما في يديه، والشحُّ أن يُحبَّ أن يكونَ له ما في أيدي الناس.

توفي عام ستمئة رحمه الله.

● عامر بن عبد الله:

ابن الزبير بن العوام، الإمام الرباني أبو الحارث الأسدي المدني، أحد العبّاد .
قال أحمد بن حنبل: حدّثنا سفيان أنّ عامر بن عبد الله اشترى نفسه من الله
ستّ مرات، يعني يتصدّق كلّ مرة بِدِيَّتِهِ . كان يقف عند موضع الجنائز يدعو
وعليه قَطِيفَةٌ، فتسقطُ وما يشعر .

وعن مالك: رُبّما انصرفَ عامر من العتمة، فيعرض له الدعاء، فلا يزال
يدعو إلى الفجر .

سمع عامرُ المؤذّن وهو يجودُ بنفسه، فقال: خذوا بيدي، ف قيل: إنك
عليل! قال: أسمع داعيَ الله فلا أجيبه؟! فأخذوا بيده، فدخلَ مع الإمام في
المغرب، فركع ركعة، ثم مات . توفي رحمة الله عليه سنة نَيْفٍ وعشرين ومئة .

● عبْدُ الله المزني رضي الله عنه (ذو البجادين):

وهو ابنُ عبْدِ نُهْمِ بنِ عَفِيفِ ابنِ سُحَيْمِ بنِ عَدِيّ بنِ ثعلبة بن سعد بن عديّ
بن عثمان بن عمرو . قَدِمَ على النبي ﷺ وكان اسمه عبد العزّي، فسَمَّاه رسول الله
ﷺ عبد الله . وهو عمّ عبد الله بن مُعَفَّلِ ابنِ عبد نُهْمِ، ولقبه رسول الله ﷺ (ذو
البجادين)، لأنه لما أسلمَ عند قومه جَرَدوه من كلّ ما عليه وألبسوه بجاداً - وهو
الكساء الغليظ الجافي - فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه شقّ
بجاده اثنين، فاتزَرَ بأحدِهِما وارتدى بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ ف قيل له:
ذو البجادين . وقيل: إن أمّه أعطته بجاداً فقطعته قطعتين، فأتى فيهما رسول الله
ﷺ .

صحّب رسول الله ﷺ وأقام معه، وكان أوّاهماً فاضلاً كثير التلاوة للقرآن
العزيز .

وعن عبد الله بن مسعود أنّه قال: لكأني أرى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك،
وهو في قبر عبد الله ذي البجادين، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيانه، ورسول الله ﷺ يقول:
«أذني مني أحكما»، فأخذه من قِبَلِ القبلة حتى أسنده في لحدّه، ثم خرج رسول الله
ﷺ وَوَلِيَا هُما العمل، فلما فرغَ من دفنه استقبلَ القبلة رافعاً يديه يقول: «اللهم
إني أمسيْتُ عنه راضياً فارضَ عنه» . قال ابن مسعود: فوالله لو دِدْتُ أني مكانه،
ولقد أسلمتُ قبله بخمس عشرة سنة .

وقد روي من طريق آخر فيه : فقال أبو بكر : وددتُ أني - والله - صاحب القبر . أخرجہ الثلاثة .

توفي في حياة رسول الله ﷺ .

● عبد الواحد بن زيد :

الزاهد، القدوة، شيخ العبّاد، أبو عبّيدة البصري .
وَعَظَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ، فنادى رجل : كُفَّ ، فقد كشفت قناع قلبي ، فما التفت ،
ومرّ في الموعظة ، فَحَشْرَجَ الرَّجُلُ ومات ، فشهدت جنازته .
وقال مسمّع بن عاصم : شهدت عبد الواحد يعظ ، فمات في المجلس أربعة .
وعن الخزاعي قال : صلى عبد الواحد بن زيد الصُّبْح بوضوء العتمة أربعين
سنة ، وكان صاحب فنون ، داخلاً في معاني المحبة والخصوص ، قد بقي عليه
شيءٌ من رؤية الاكتساب ، وفي ذلك شيءٌ من أصول أهل القدر .
وفي الجملة : عبد الواحد من كبار العبّاد ، والكمال عزيز .
مات رحمه الله تعالى بعد الخمسين ومئة .

● عطاء السِّلَيمي :

البصري العابد ، من صغار التابعين .
أرعبه فرطُ الخوفِ من الله . قيل له : أرأيت لو أنّ ناراً أشعلت ، ثم قيل : من
اقتحمها نجا ، ترى كان يدخلها أحد؟ قال : لو قيل ذلك ، لخشيتُ أن تخرج نفسي
فرحاً قبل أن أصل إليها .
قال نعيم بن موزع : أتينا عطاء السِّلَيمي فجعل يقول : ليت عطاء لم تلده
أمّه ، وكرّر ذلك حتى اصفرّت الشمس .
وكان يقول في دعائه : اللهم ارحم غربتي في الدنيا ، وارحم مصرعي عند
الموت ، وارحم قيامي بين يديك .
وقيل : كان إذا بكى ، بكى ثلاثة أيام بلياليها .
وقيل : إنه بكى حتى عمش ، وربما غشي عليه عند الموعظة .
وقيل : إنّه شيع جنازة ، فغشي عليه أربع مرات . وكان إذا جاء برق وريح
ورعد ، قال : هذا من أجلي يُصيبكم ، لو مُتُّ استراح الناس .

● عمّار بن ياسر رضي الله عنه :

ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوديم . أحد السابقين الأولين ،

والأعيان البدرين . وأمه : هي سُمَيَّة مولاة بني مخزوم ، من كبار الصحابيَّات أيضاً .

كان عمار يُعذَّبُ حتى لا يدري ما يقول ، وكذا صهيب ، وفيهم نزلت :
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ [النحل : ٤١] .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : أخذ المشركون عماراً ، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبي ﷺ قال : « ما وراءك؟ » قال : شرٌّ يا رسول الله ! والله ما تركتُ حتى نلتُ منك ، وذكرتُ آلهتهم بخير ، قال : « فكيف تجدُ قلبك؟ » قال : مطمئنٌ بالإيمان . قال : « فإن عادوا فعدُّ » . وعن قتادة : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ . . . ﴾ [النحل : ١٠٦] نزلت في عمار .

عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام ، فأغلظتُ له ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ . فقال : « مَنْ عَادَى عَمَّاراً عَادَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّاراً أَبْغَضَهُ اللَّهُ » فخرجتُ ، فما شيء أحبُّ إليَّ من رضا عمار ، فلقيته فرضي . أخرجه أحمد والنسائي .

عن عبد الله بن سَلَمَةَ قال : رأيتُ عماراً يومَ صفين شيخاً آدم ، طوالاً ، وإنَّ الحربةَ في يده لترعدُ ، فقال : والذي نفسي بيده لقد قاتلتُ بها مع رسول الله ﷺ ثلاثَ مراتٍ وهذه الرابعة ، ولو قاتلونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر ، لعرفت أننا على الحق ، وأنهم على الباطل .

عاش عمار رضي الله عنه ثلاثاً وتسعين سنة ، وكان لا يركبُ على سرج ، ويركب راحلته .

قُتِلَ في صفين في صفر وبعض ربيع الأول سنة سبع وثلاثين .

● عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . الإمامُ الحافظُ العَلَّامةُ المجتهدُ الزاهدُ العابدُ السيدُ أميرُ المؤمنين حقاً أبو حفص ، القرشيُّ الأمويُّ المدنيُّ ثم المصريُّ ، الخليفةُ الزاهدُ الراشدُ أشجُّ بني أمية .

حدَّث عن : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والسائب بن يزيد ، وسهل بن سعد ، واستوهبَ منه قدحاً شربَ منه النبي ﷺ ، وأمُّ بَأنس بن مالك ، فقال : ما

رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةَ بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْفَتَى . كَانَ مِنْ أُمَّةِ الْاجْتِهَادِ ، وَمِنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

أُمُّهُ هِيَ أُمُّ عَاصِمِ بِنْتِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ .

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ، لَهُ فِقْهُ وَعِلْمٌ وَوَرَعٌ ، وَرَوَى حَدِيثًا كَثِيرًا ، وَكَانَ إِمَامًا عَدْلًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .

دَخَلَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى إِصْطَبَلِ أَبِيهِ ، وَهُوَ غُلَامٌ ، فَضْرَبَهُ فَرَسٌ ، فَشَجَّهَ ، فَجَعَلَ أَبُوهُ يَمْسَحُ عَنْهُ الدَّمَ ، وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتَ أَشْحَجَ بَنِي أُمِّيَّةِ إِنَّكَ إِذَا لَسَعِيدٌ . قِيلَ : إِنْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : إِنْ مِنْ وَلَدِي رَجُلًا ، بِوَجْهِهِ شَتْرٌ ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا .
- بَكَى وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ ، وَقَالَتْ : مَا يُبْكِيكَ ؟ .

قَالَ : ذَكَرْتُ الْمَوْتَ . قَالَ : وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ جُمِعَ الْقُرْآنُ ، فَبَكَتْ أُمُّهُ حِينَ بَلَغَهَا ذَلِكَ .

حَجَّ سَلِيمَانَ ، وَمَعَهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَأَصَابَهُمْ بَرَقٌ وَرَعْدٌ حَتَّى كَادَتْ تَنْخَلِجُ قُلُوبُهُمْ ، فَقَالَ سَلِيمَانُ : يَا أَبَا حَفْصٍ هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَطُّ ، أَوْ سَمِعْتَ بِهَا؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا صَوْتُ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ صَوْتَ عَذَابِ اللَّهِ؟! .

- وَعَنْ زَوْجِهِ فَاطِمَةَ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ فِي مُصَلَّاهُ يَدُهُ عَلَى خَدِّهِ ، سَائِلَةً دُمُوعَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّيْءُ حَدَثَ؟ .

قَالَ : يَا فَاطِمَةُ إِنِّي تَقَلَّدْتُ أَمْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ؛ فَتَفَكَّرْتُ فِي الْفَقِيرِ الْجَائِعِ ، وَالْمَرِيضِ الضَّائِعِ ، وَالْعَارِي الْمَجْهُودِ ، وَالْمَظْلُومِ الْمُقْهَرِ ، وَالْغَرِيبِ الْمَأْسُورِ ، وَالْكَبِيرِ ، وَذِي الْعِيَالِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ رَبِّي سَيَسْأَلُنِي عَنْهُمْ ، وَأَنَّ خَصْمَهُمْ دُونَهُمْ مُحَمَّدٌ ، فَخَشِيتُ الْأَثْبِتَ لِي حُجَّةً عِنْدَ خِصْمَتِهِ ، فَزَجَمْتُ نَفْسِي فَبَكَيْتُ .

- كَتَبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رِسَالَةً فِيهَا : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ ، رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ وَالسَّلَامُ .

- سَمِعَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ : النَّاسُ يَقُولُونَ عَنِّي : زَاهِدٌ ، إِنَّمَا الزَّاهِدُ

عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها .

- عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : دعاني المنصورُ فقال : كم كانت غلَّةُ عُمَرُ بن عبد العزيز حين استُخْلِفَ؟ قلت : خمسين ألفَ دينار، قال : كم كانت يومَ موته؟ قلتُ : مئتي دينار .
- كان عمرُ بنُ عبد العزيز يجمعُ كلَّ ليلةٍ الفقهاء فيتذاكرون الموتَ والقيامةَ والآخرةَ ويبكون .

- وكان إذا ذُكِرَ الموت اضطربت أوصاله .

- لما احتضرَ عمرُ بن عبد العزيز قال : اخرجوا عني ، فقعدت مسلماتُ وفاطمةُ على الباب فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه ليست بوجوه إنسٍ ولا جانٍّ ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] ، ثم هدأ الصوتُ ، فقال مسلماتُ لفاطمة : قد قبضَ صاحبك ، فدخلوا فوجدوه قبضاً .

● عمير بن هاني :

العبيسي الداراني الإمام أبو الوليد ، وقد ناب عن الحجاج بالكوفة ، ثم ولي الخراج لعمر بن عبد العزيز ، وقد كره ظلم الحجاج وفارقه ، وقال : كان إذا كتب إلي في رجل أحده حدّته ، وإذا كتب فيمن أقتله ، لم أقتله .

قال أبو داود : قتل عمير صبراً بدارياً أيام فتنة الوليد ، لأنه كان يُحرّض على قتله - يعني وقام ببيعة الناقص - قال : فقتله ابنُ مرّة ، وسمط رأسه حلقة ، وأتى به مروان ابن محمد سنة سبع وعشرين ومئة .

● فتح الموصلي :

الزاهد الولي العابد أبو نصر ، فتح بن سعيد الموصلي . وهو من أقران إبراهيم بن أدهم ، وكلاهما من كبار المشايخ .
- وكان يقول : رَبِّ أَفْقَرْتَنِي ، وَأَفْقَرْتَ عِيَالِي ، بَأَيِّ وَسِيلَةٍ هَذَا؟ وَإِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا بَأَوْلِيائِكَ .

- وعنه : من أدام النَّظَرَ بقلبه أورثه ذلك الفرح بالله .

قيل : إنه كان يتقوّتُ بفلسٍ نخالةً ، وقد قدّم بغداد زائراً لبشر الحافي ، فأضافه خبزاً وتمراً بنصفِ درهم . توفي سنة عشرين ومئتين .

● فتحُ المَوْصِلي (الكبير):

زاهدُ زمانه، فتح بن محمد بن وشاح الأزدي المَوْصِلي، أحد الأولياء، وله أحوال ومقامات وقدم راسخ في التَّقوى.

كان لا ينامُ إلا قاعداً. وكان بكاءً، خوَّافاً، متهجداً. قيل: أتاه متولي المَوْصل، فخرج ابنه، وقال: هو نائم. فصاح: ما أنا نائماً، ما لي ولك؟ قال: هذه عشرةُ آلاف خذها، فأبى.

توفي سنة سبعين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين.

● فتح بن شخرف:

هو ابن شخرف بن داود بن مزاحم أبو نصر الكشي.

كان الفتح - كما شهد به الصالحون في عصره - صالحاً زاهداً عفيفاً! ذا أخلاق حسنة، وكان يطعم الفقراء ومن يزوره من الأصحاب الطعام الطيب، وكان حسن العبادة ورعاً.

قال البريهاري: سمعتُ ابن شخرف يقول: رأيتُ ربَّ العزّة - جلَّ وعزّ - في النوم، فقال: يا فتْحُ! احذر لا آخذك على غرّة. قال: فتهتُّ في الجبال سبع سنين.

وعن رويم بن أحمد قال: لقيني - يوماً - الفتح فقال: يا أبا أحمد! أنت أمينُ الله على نفسك، لا ترى عليّ شيئاً أحتاج إليه، ولا عندي شيء ترحمك الحاجة إليه، ففتخلف عن أخذه. أي: أذن له يأخذ كل ما يحتاج إليه مما يلبسه أو يمتلكه.

وعن محمد بن المسيب قال: قال الإمام أحمد - رحمه الله - : ما أخرجتُ خراسان مثل فتح بن شخرف.

وقد كتب فتح على باب بيته: رحم الله ميتاً دخل على هذا الميت، فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير.

وقال أحمد بن عبد الجبار: سمعتُ أبي يقول: صحبت فتحاً ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء، ثم رفع رأسه مرة فقال: قد طال شوقي إليك فعجّل قدومي عليك.

وعن أبي الحسين الحمادي القاضي قال: سمعتُ الفتح يقول: رأيت أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين ! أوصني ! قال :
ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ،
قال : فقلت له : زدني ، فأوما إلي بكفه ، فإذا به مكتوب :

قد كنت ميتاً فصرتُ حياً وعن قليلٍ تصيرُ ميتاً
أغنى بدارِ الفناء بيت فابنِ بدارِ البقاء بيتاً

توفي يوم الثلاثاء للنصف من شوال (٢٧٣هـ) ، ودفن في مقبرة ببغداد ،
وقد صلي عليه ثلاثاً وثلاثين مرة ، أقل قوم كانوا يصلون عليه في المرة خمسة
وعشرون ألفاً إلى ثلاثين ألفاً .

وعن أبي محمد الحريري قال : غسلنا الفتح فرأينا على فخذه مكتوباً « لا
إله إلا الله » فتوهمناه مكتوباً ، فإذا هو عزق داخل الجلد .

● فرقد:

فرقد بن يعقوب السبخي ، أبو يعقوب .

عن جعفر بن سليمان قال : قال فرقد السبخي : إن ملوك بني إسرائيل كانوا
يقتلون قرءاءهم على الدين ، وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا ، فدعوهم
والدنيا . وقال : سمعته يقول : قرأت في التوراة : من أصبح حزيناً على الدنيا
أصبح ساخطاً على ربه عز وجل ، ومن جالس غنياً فتضع له ذهباً ثلثا دينه ،
ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه عز وجل .

وسمعه عبد الواحد بن زيد يقول : ما انتبهت من نومي إلا خفت أن أكون قد
مُسخت .

وسمع جعفر بن سليمان فرقداً يقول : اتخذوا الدنيا ظئراً ، واتخذوا الآخرة
أمّاً ، ألم تروا إلى الصبي يلقي نفسه على الظئر ، فإذا ترعرع ، وعرف والدته ترك
ظئره ، وألقى نفسه على والدته؟! وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجركم .

وقال مرة : إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل ، ألم تروا إلى الفاعل إذا
عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ، فإذا فرغ اغتسل ، ولبس ثوبين نقيين؟! وأنتم تلبسون
ثياب الفراغ قبل العمل .

وهذا، وقد أسند فرقد عن أنس بن مالك، وسمع من جماعة من كبار التابعين، كسعيد بن جبير ومرة وإبراهيم النخعي وأبي الشعثاء، وشغله التعبّد عن حفظ الحديث. . ومات فرقد في أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومئة.

● قيس بن ذريح:

الليثي من أعراب الحجاز، شاعرٌ محسنٌ، كان يُشَبَّبُ بأُمِّ مَعْمَرِ لُبْنَى بنت الحُبَابِ الكَعْبِيَّةِ، ثم إنَّه تزوَّج بها. وقيل: كان أخاً للحُسين رضي الله عنه في الرضاة.

وهو القائل:

وَكُلُّ مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةَ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ
ونظمه في الذروة العليا، رقةً، وحلاوةً، وجزالةً. وكان في دولة يزيد.

● كَثِيرُ عَزَّة:

هو أبو صخر كَثِيرُ بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي المدني. من فحول الشعراء، امتدحَ عبدَ الملك والكبار. وكان مولده سنة خمس وعشرين من الهجرة.

قال الزبير بن بكار: كان شيعياً، يقولُ بتناسخ الأرواح، وكان سبئياً، يُؤمِنُ بالرجعة، وكان قد تَتَمَّ بِعَزَّة، وشَبَّبَ بها، وبعضهم يُقدِّمه على الفرزدق والكبار.

ومات سنة خمس ومئة وهو ابن ثمانين سنة.

● كَهْمَس:

كهمس بن الحسن التميمي، الحنفي، البصري، العابد. أبو الحسن. من كبار الثقات.

كان كَهْمَسُ يُصَلِّي في اليوم واللييلة ألف ركعة، فإذا ملَّ، قال: قومي يا مأوى كُلِّ سوء، فوالله ما رضيتك لله ساعة.

وروي أنه أراد قتل عقرب، فدخلت في جُحْرٍ فأدخل أصابعه خلفها فضربتة فقيل له، قال: خفت أن تخرج، فتجيء إلى أُمِّي تلدغُها. وكان رحمه الله بَرّاً

بأمه، فلما ماتت، حجَّ وأقام بمكة حتى مات.

وكان يعمل في الجص، وكان يؤذَن.

كان يقول في الليل : أترك مُعذَّبي ، وأنتَ قُرَّةُ عيني ، يا حبيبَ قلباه .
توفي كَهَمَسَ رحمة الله عليه في سنة تسع وأربعين ومئة .

● ليلي الأخيلية:

أورد صاحب (السير) ذكرها في معرض ترجمته لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في بعض أبيات لها ترثي فيها مقتله رضي الله عنه . ومما قالت فيه :

قِيلَ ابْنُ عَفَّانِ الْإِمَامُ وَضَاعَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ
وَتَشَتَّتْ سُبُلُ الرَّشَادِ لَصَادِرِينَ وَوَارِدِينَ
فَانْهَضْ مَعَاوِيَ نَهْضَةً تَشْفِي بِهَا الدَّاءَ الدَّفِينَا
أَنْتَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ تُدْعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

● محمد بن المنكدر:

ابن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث ابن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . الإمام الحافظ القدوة ، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني . ولد سنة بضع وثلاثين .

- ومن أحواله : أنه بينا هو ذات ليلة قائمٌ يصلي إذ استبكى ، فكثر بكأؤه حتى فزع له أهله ، وسألوه ، فاستعجم عليهم ، وتمادى في البكاء ، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه ، فقال : ما الذي أبكاك؟ قال : مرَّتُ بي آية ، قال : وما هي؟ قال : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر : ٤٧] فبكى أبو حازم معه ، فاشتدَّ بكأؤهما .

- ومنها : أنه كان يضع خده على الأرض ، ثم يقول لأمه : قومي ضعي قدمك على خدي .

- ومنها أيضاً : أنه جزع عند الموت ، فقيل له : لِمَ تجزعُ؟ قال : أخشى آية من كتاب الله : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر : ٤٧] فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب .

- وعنه أنه قال : كابدتُ نفسي أربعين سنة حتى استقامت .

مات ابنُ المكدر سنة ثلاثين ومئة .

● محمد بن النضر الحارثي:

أبو عبد الرحمن .

قال أبو أسامة: كان محمد بن النضر من أعبد أهل الكوفة .

وقال: قلتُ له: كأنك تكره أن تُزار؟ .

فقال: أجل .

قلت: أما تتوحش؟ .

قال: كيف أستوحش وهو يقول: «أنا جليسٌ مَنْ ذَكَرَنِي»؟! .

- وسمعه خالد بن يزيد يقول: شغل الموتُ قلوب المتقين عن الدنيا، والله

ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرهه وغُصصه .

وكان إذا ذَكَرَ الموتَ اضطربتُ مفاصلُه حتى تبين الرعدةُ فيها كما قال

المبارك .

وقد صحبه من أولاد الزبير بن العوام من عبّادان إلى الكوفة فما سمعه

يتكلّم بكلمة حتى افترقا .

وكان محمد بن النضر يرى الجوعَ يبعث على البر كما تبعثُ البطنة على

الأشر .

وذكر ابن الجوزي أن محمداً كان مشغولاً بالعبادة عن الرواية .

● محمد بن واسع:

ابن جابر بن الأحنس . الإمام الربّاني، القدوة، أبو بكر، ويقال:

أبو عبد الله الأزدي، البصري . قال سليمان التيمي: ما أحدٌ أحبُّ أن ألقى الله

بمثل صحيفته مثل محمد بن واسع .

- قال له رجل: أوصني .

قال: أوصيك أن تكونَ ملكاً في الدنيا والآخرة .

قال: كيف؟ .

قال: ازهد في الدنيا .

- ومن أقواله: طوبى لمن وجدَ عشاءً ولم يجدْ غداءً، وجدَ غداءً ولم يجدْ

عشاءً، والله عنه راضٍ .

- وقال : لو كان للذنوب ريحٌ ما جلسَ إليَّ أحدٌ .
 - وقال : إذا أقبلَ العبدُ بقلبه على الله ، أقبلَ اللهُ بقلوبِ العبادِ عليه .
 - وقال : يكفي مع الدعاء الورع يسيرُ العمل .
 - وقيل له : كيف أصبحتَ ؟ قال : قريباً أجلي ، بعيداً أملي ، سيئاً عملي .
 - ونُقِلَ عنه وهو في الموت : يا إخوتاه! تدرُونَ أين يُذهَبُ بي؟ والله إلى النار ، أو يعفو اللهُ عني .

توفي محمد بن واسع سنة ثلاث وعشرين ومئة .

● مسروق بن الأجدع:

الإمام ، القدوة ، العَلم ، أبو عائشة الوادعي ، الهمداني ، الكوفي .
 يُقالُ : إنَّه سُرقَ وهو صغير ، ثم وُجِدَ فسُمِّيَ مسروقاً . وعِداده في كبار التابعين وفي المُخَضَّرَمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ . ومسروق هو ابنُ أختِ عمرو بن معدي كرب .

حجَّ مسروقٌ فلم يَنَمْ إلاَّ ساجداً على وجهه حتَّى رجع .

وروى أنس بن سيرين ، عن امرأةٍ مسروق قالت : كان مسروق يصلي حتَّى تورمت قدماه ، فرُبَّما جلستُ أبكي ممَّا أراه يصنعُ بنفسه . سُئِلَتْ يده يومَ القادسية ، وأصابتهُ أمة .

فقالَتْ له ابنته يوماً : يا أبتاه أفطر واشرب .

قال : ما أردتِ بي يا بُنَيَّةُ ؟ .

قالت : الرفق .

قال : يا بُنَيَّةُ إنَّما طلبتُ الرفقَ لنفسِي في يومٍ كانَ مقدارهُ خمسينَ ألفَ

سنة .

كان لا يأخذُ على القضاءِ أجرًا .

وكان يقول : كَفَى بالمرءِ عِلْمًا أنْ يخشى اللهُ تعالى ، وكفى بالمرءِ جهلاً أنْ

يُعجَبَ بعمله .

مات سنة اثنتين وستين .

● مصعب بن عمير رضي الله عنه :

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب . السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، فقلنا له : ما فعل رسول الله ؟ فقال : هو مكانه ، وأصحابه على أثري .

عن خباب قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ ونحن نبتغي وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئاً ، منهم : مصعب بن عمير قتل يوم أحد ، ولم يترك إلا نمرّة ، كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجله بدا رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : « غطوا رأسه ، واجعلوا على رجله من الإذخر » ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها .

قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، قتله ابن قميئة الليثي ، وهو يظنه رسول الله ، فرجع إلى قريش ، فقال : قتلتُ محمداً . فلما قتل مصعب ، أعطى رسول الله ﷺ اللواءَ علي بن أبي طالب ، ورجالاً من المسلمين .

● مطرف بن عبد الله بن الشخير :

الإمام ، القدوة ، الحجة ، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري . كان ثقة ، له فضل وورع وعقل وأدب .

قال العجلي : كان ثقة لم ينجُ بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سيرين ، ولم ينجُ منها بالكوفة إلا خيثمة بن عبد الرحمن ، وإبراهيم النخعي .

يروى عنه أنه كان بينه وبين رجل كلام ، فكذب الرجل ، قال : لا ، ولكنها دعوة وافقت أجلاً .

- وكان يقول : عقول الناس على قدر منازلهم .

- فضل العلم أحب إلي من فضل العباد ، وخير دينكم الورع .

- لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت قائماً وأصبح مُعجباً .

- لأن يسألني الله تعالى يوم القيامة ، فيقول : يا مطرف ، ألا فعلت ، أحب إلي من أن يقول : لم فعلت ؟ .

- إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النِّعِيمِ نَعِيمَهُمْ ، فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ .

- ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من شاهق ، ويقول : قَدَّرَ لِي رَبِّي . ولكن يحذرُ ويجتهد ويتَّقِي ، فإن أصابه شيءٌ ، علم أن لن يُصيِّبه إلا ما كتب الله له .

- لأن أخذ بالثقة في القعود أحبُّ إليَّ من أن التمس فضل الجهاد بالتعزير .

- لقد كادَ خَوْفُ النَّارِ يحولُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أُسْأَلَ اللهُ الْجَنَّةَ .

- اللَّهُمَّ ارْضَ عَنَّا ، فَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنَّا فَاعْفُ عَنَّا ، فَإِنَّ الْمَوْلَى قَدْ يَعْفُو عَنْ عَبْدِهِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ .

ولما أتتِ الحَروريةَ مُطَرِّفَ بنِ عبدِ الله يدعوهُ إلى رأيهم ، فقال : يا هؤلاء ، لو كان لي نفسانِ بايَعْتُكُم بإحداهما وأمسكتُ الأخرى ، فإن كان الذي تقولون هُدَى اتَّبَعْتُهَا الأخرى ، وإن كان ضلالةً ، هلكتُ نفسٌ وبقيتُ لي نفسٌ ، ولكن هي نفسٌ واحدة لا أغرُّ بها .

كان مطرّف يكبر الحسن البصري بعشرين سنة . وتوفي في أول ولاية الحجاج سنة ست وثمانين .

● معاذُ بنُ جبل رضي الله عنه :

ابنُ عمرو بنِ أوسِ بنِ عائِدِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ عمرو ، السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البصري . أمه هند بنتُ سهل من بني رفاعه ، ثم من جُهينة ، ولأمه ولد من الجدِّ بنِ قيس . أسلمَ معاذ وله ثمانِي عشرة سنة ، شهد العقبة شاباً أمرد .

وعنه قال : لما بعثني النبي ﷺ إلى اليمن ، قال لي : « كيف تقضي إن عَرَضَ قضاءٌ ؟ » قال : قلت : أقضي بما في كتاب الله ، قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ » قال : قلت : فيما قضى به رسولُ الله ، قال : « فإن لم يكن فيما قضى به الرسول ؟ » قال : قلت : أجتهدُ رأيي ولا ألو ، ف ضربَ صدري ، وقال : « الحمدُ لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَ الله » .

وقد جاء أن النبي ﷺ حين ودَّعه معاذ ، قال : « حفظك الله من بين يديك ومن خلفك ، ودرأ عنك شرَّ الإنس والجن » .

عن معاذ قال: لقيني النبي ﷺ فقال: «يا معاذ إني لأحبك في الله» قلت: وأنا والله يا رسول الله أحبك في الله. قال: «أفلا أعلمك كلمات تقولهن دُبر كل صلاة: رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

عن أبي سعيد: أن معاذاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ ساجد، فسجد معه، فلما سلم، قضى معاذ ما سبقه، فقال له رجل: كيف صنعت؟ سجدت ولم تَعْتَدَ بالركعة، قال: لم أكن لأرى رسول الله على حالٍ إلا أحببتُ أن أكون معه فيها، فذكر ذلك للنبي ﷺ فسرّه، وقال: «هذه سنة لكم».

وعن الحارث بن عُميرة قال: إني لجالسٌ عند معاذ، وهو يموت، وهو يُعْمى عليه ويفيق، فقال: اخنق خنقك فوعزتك إني لأحبك.

قَبِضَ معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو ابنُ ثلاث أو أربع وثلاثين، سنة ثمانٍ عشرة.

● منصور بن المعتمر:

الحافظُ الثبت القدوة، أبو عتاب السلمي الكوفي أحدُ الأعلام.

قالت بنت لجار منصور بن المعتمر: يا أبتِ أين الخشبة التي كانت على سطح منصور قائمة؟ قال: يا بنية ذاك منصور، كان يقوم الليل.

صامَ أربعين سنة، وقام ليلها، وكان يبكي، فتقول له أمه يا بني: قتلت قتيلًا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعتُ بنفسِي، فإذا كان الصبحُ، كحل عينه، ودهن رأسه، وبرق شفتيه، وخرج إلى الناس.

قال العجلي: كان منصور أثبت أهل الكوفة، لا يختلف فيه أحدٌ، صالح متعبدٌ، أُكْرِهَ على القضاء فقضى شهرين، قال: وفيه تشيع قليل، وكان عمش من البكاء. قال فيه الحافظ الذهبي: تشيعه حُبٌ وولاء فقط.

● هشام بن حسان:

الإمام العالم، الحافظ، محدث البصرة، أبو عبد الله الأزدي، القُرْدُوسي، البصري، ويقال: هو من العتيك، ونزل في القرايس. وقيل: هو من موالِيهم، وهو أشبه، وقال أبو حفص الفلاس: هشام مولى العتك، نزل درب القرايس

فُنسِبَ إليهم ، فلم يُسم له جَدّ مع شهرة هشام ونبله . وقال سُليمان بن أبي شيخ :
إنما سُمي (قردوس) من جماله .

روى حماد عن هشام قال : كَنَّاني محمد بن سيرين أبا عبد الله ولم يُولد لي .
وروى حماد عن سعيد بن أبي صدقة : أن محمد بن سيرين قال : هشامُ منا
أهل البيت .

وقال إبراهيم بن مهدي : سمعتُ حمادَ بن زيد يقول : أنبأنا أيوب وهشام .
وَحَسْبُكَ بهشام .

وقال حماد : وكان أيوبُ يقول : سل لي هشاماً عن حديث كذا .
قال سعيد بن أبي عروبة : ما رأيتُ ، أو ما كان أحدٌ أحفظ عن محمد من
هشام .

وعن إبراهيم بن المغيرة المَرُوزِيّ : قلتُ لهشام بن حسان : أخرج إليّ
بعضَ كتبك ، قال : ليس لي كتب . يعني كان يحفظ وقلما كتب .

● وهب المزني رضي الله عنه :

هو وهب بن قابوس المزني . أقبل وهب ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة
بغتم لهما من جبل مُزينة ، فوجدوا المدينة خاليةً ، فسألوا : أين الناس ؟ فقالوا : بأحد
خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين ، فقالوا : لا نسألُ أثرًا بعد عين ، فأسلما .
ثم خرجا ، فأتيا النبي ﷺ بأحد ، فإذا الدولة للمسلمين ، فأغاروا مع
المسلمين في النهب ، وقاتلا أشدَّ القتال ، وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين ،
فقال النبي ﷺ : « من لهذه الفرقة ؟ » فقال وهب : أنا ، فرماهم بالنبل حتى
انصرفوا ، ثم رجعت ، فانفرقت أخرى ، فقال النبي ﷺ : « من لهذه ؟ » فقال
المزني : أنا ، فقام فذبّها بالسيف ، حتى ولوأ ، ورجع المزني ، ثم طلعت كتيبة
أخرى ، فقال ﷺ : « من يقوم لهؤلاء ؟ » فقال المزني : أنا ، فقال ﷺ : « قم وأبشر
بالجنة » ، فقام المزني مسروراً يقول : والله لا أقبل ولا أستقبل ، فجعل يضرب
فيهم بالسيف حتى يخرج من أقصاهم ، حتى قتلوه ، ومثلوا به . ثم قام ابن أخته
الحارث فقاتل كنهو قتاله حتى قُتل .

ووقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « رضي الله عنه فإنني
عنك راضٍ » ، يعني وهباً . ولم يزل الرسول ﷺ قائماً على قدميه وقد ناله ما ناله

من الجرح حتى وضع المزني في لحدّه، فكان عمر وسعد بن مالك يقولان: ما حالُ نموت عليها أحبّ إلينا من أن نلقى الله على حال المزني .

● وهيب بن الورد المكي:

أخو عبد الجبار بن الورد، العابد الربّاني أبو أمية، ويقال: أبو عثمان المكي، مولى بني مخزوم، ويقال: اسمه: عبد الوهّاب .

قيل لوّهيب: يجدُ طعم العبادة من يعصّي؟ قال: ولا مَنْ يَهْمُ بالمعصية .

وقيل: إنّه حلفَ أن لا يضحك حتى تُعلمه الملائكة بمنزلته إذا احتُضِر .

توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة .

● يحيى البكاء:

شيخ بصري، مُحدّث، وهو يحيى بن مُسلم، وقيل: يحيى بن سليمان، وقيل: ابن سُليم، وهو يحيى بن أبي خُليد . مات سنة ثلاثين ومئة رحمة الله عليه .

● يحيى بن مُعاذ:

الرازبي، الواعظُ . من كبار المشايخ، له كلامٌ جيّد، ومواعظُ مشهورةٌ . - وعنه أنه قال: لستُ أبكي على نفسي إن ماتتُ، إنّما أبكي على حاجتي إن

فاتتُ .

- لا يُفلحُ من شَمَّت رائحةُ الرياسة منه .

- مسكينُ ابنُ آدم، قلعُ الأحجارِ أهونُ عليه من تزكِ الأوزار .

- لا تَسْتَبْطِئُ الإجابةَ وقد سدّدتَ طريقها بالذنوب .

- وقال: الدَّرَجَاتُ سَبْعٌ: التَّوْبَةُ، ثم الزُّهْدُ، ثم الرِّضَا، ثم الخَوْفُ، ثم

الشُّوقُ، ثم المحبَّةُ، ثم المعرفةُ .

● يزيد الرقاشي:

عن أشعث بن سوار قال: دخلتُ على يزيد فقال: يا أشعث! تعال نبيك على

الماء البارد في يوم الظمأ . وجعل يقول: سبقني العابدون وقُطِعَ بي، والهفاه! .

وقد صام يزيد اثنتين وأربعين سنة .

وقال ثابت البُناني: ما رأيتُ أحداً أصبر على طول القيام والسهر من يزيد

ابن أبان .

وقال عبد الخالق بن موسى اللقيطي : كان يزيد يقول : غلبني بطني ، فما أقدر له على حيلة ! مع أنه جوع نفسه لله عزَّ وجلَّ ستين عاماً حتى ذبل جسمه ونهك بدنه ، وتغيَّر لونه ! .

- وعن أبي إسحاق الخميسي قال : كان يزيد يقول في قصصه : ويحك يا يزيد ! من يترضى عنك عند ربِّك؟! ومن يصوم لك أو يصلي لك؟! ثم يقول : يا معشر من القبر بيته! والموت موعده ، ألا تبكون؟! .

- وكان يقول : ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء .

- وقيل لابنه : أما كان أبوك يتمثل الشعر شيئاً؟ قال : كان يتمثل :

إنَّا لنفرحُ بالأيَّامِ نَقَطُهَا وكلَّ يومٍ يمضي يُدني من الأجلِ
هذا ، وأسند يزيد عن أنس بن مالك ، وروى عن الحسن وغيره ، إلا أنَّ التعبّد شغله عن حفظ الحديث ، فأعرضت النَّقْلَةُ عما يروي .

● أبو فراس الأسلمي :

قيل : اسمه ربيعة بن كعب ، وقيل : إنه ربيعة بن كعب الأسلمي ، ولا خلاف أن ربيعة بن كعب يكنى أبا فراس ، والأغلب أنهما اثنان ، فمن جعلهما اثنين قال : أبو فراس الأسلمي ، في أهل البصرة ، وروى عنه أبو عمران الجوني .

أما الآخر فهو أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمي . حجازي ؛ كان خادماً للنبي ﷺ ، وكان من أهل الصُّفة . فلما توفي رسول الله ﷺ نزل على بريد من المدينة ، ولم يزل بها حتى مات بعد الحرة ، سنة ثلاث وستين .

وروى إسماعيل بن عياش ، عن عبد العزيز بن عبيد الله ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن أبي فراس الأسلمي : أن فتى منهم كان يلزم النبي ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم : «سلني أعطك» . قال : ادع الله أن يجعلني معك يوم القيامة . قال : «إني فاعلٌ ، فأعني على نفسك بكثرة السجود» .

● أبو فراس بن حمدان :

هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي ، الأمير الشاعر المُفلق .

ابن عمّ ناصر الدولة وسيف الدولة، وكان رأساً في الفروسية والجُود
وبراعة الأدب .

كان الصّاحبُ ابن عبّاد يقول: بُدئ الشعرُ بملكٍ وهو امرؤُ القيس، وختم
بملكٍ وهو أبو فراس .

قال الثعالبي: كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً،
وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سيار، بين الحسن والجودة،
والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمة
الظرف وعزّة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز .
وأبو فراس يُعدّ أشعر منه عند أهل الصنعة بنقد الكلام . وله ديوان مشهور .

كان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز، ويتحامى جانبه، فلا يُنبري
لمباراته، ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح مَنْ دونه من آل حمدان
تهيباً له وإجلالاً له لا إغفالاً ولا إخلالاً .

أسرته الرُّومُ جريحاً، فبقي سجين قلعة بقسطنطينية أعواماً، ثمّ فداه سيفُ
الدولة منهم بأموال، وأعطاه أموالاً جزيلة وخيلاً ومماليك . وكانت له منبج، ثمّ
تملّك حمص، ثم سار ليملك حلب فقتل بناحية تدمر سنة سبع وخمسين
وثلاثمئة . وكلّ عمره سبع وثلاثون سنة .

● أبو الشيص الخزاعي:

محمد بن عبد الله بن رزين . الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص، وهو
ابن عمّ دعبل الخزاعي الهجاء، توفي سنة مئتين أو قبلها، قال ابن الجوزي: سنة
ست وتسعين ومئة وقد كفت بصره، ومن شعره المشهور:

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخراً عنه ولا متقدماً
أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللومُ
أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهتني فأهنتُ نفسي عامداً ما من يهون عليك ممن يكرمُ

وله أيضاً:

لا تُنْكِرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ الْمُقِيلَ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضِي
 شَيْئَانِ لَا تَصُبُّو النِّسَاءَ إِلَيْهِمَا حَلِيُّ الْمَشِيبِ وَحُلَّةُ الْأَنْفَاضِ
 حَسَرَ الْمَشِيبُ قِنَاعَهُ عَنِ رَأْسِهِ فَرَمَيْتَهُ بِالصَّدِّ وَالْإِعْرَاضِ
 وَلرَبَّمَا جَعَلْتُ مُحَاسِنَ وَجْهِهِ لَجَفُونَهَا غَرَضًا مِنَ الْأَغْرَاضِ

● مسلم بن يسار:

القدوة، الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصري، مولى بني أمية.
 كان ثقة فاضلاً، عابداً، ورعاً. خامسُ خمسةٍ من فقهاء البصرة، لا يُفْضَلُ
 عليه أحدٌ في زمانه.

وقال عليُّ بن أبي حملة: قَدِمَ عَلَيْنَا مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ دِمَشْقَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا
 عَبْدِ اللَّهِ، لَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ بِالْعِرَاقِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ، لَأَتَانَا بِهِ؛ فَقَالَ: كَيْفَ لَوْ
 رَأَيْتُمْ أَبَا قِلَابَةَ.

وعن العلاء بن زياد أنه كان يقول: «لَوْ كُنْتُ مَتَمَّنِيًّا، لَتَمَنَيْتُ فِقْهَ الْحَسَنِ،
 وَوَرَعَ ابْنَ سِيرِينَ، وَصَوَابَ مُطَرِّفٍ، وَصَلَاةَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ».

كَانَ إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ وَتَدَّ لَا يَمِيلُ لَا هَكَذَا وَلَا هَكَذَا، وَإِذَا سَجَدَ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ
 مُلْقَى.

وكان يقول لأهله إذا دخل في الصلاة: تَحَدَّثُوا فَلَسْتُ أَسْمَعُ حَدِيثَكُمْ.
 وَرُويَ أَنَّهُ وَقَعَ حَرِيقٌ فِي دَارِهِ وَأَطْفَى، فَلَمَّا ذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: مَا شَعَرْتُ.

قال قتادة: قال مسلم بن يسار في الكلام عن القدر: «هَما واديان عميقان،
 يسلكُ فيهما النَّاسُ، لَنْ يُدْرِكَ غُورَهُمَا، فَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُنْجِيكَ إِلَّا
 عَمَلُكَ، وَتَوَكَّلْ تَوَكَّلَ رَجُلٍ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ».

قال سفيان بن عيينة: إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ لَمَّا مَاتَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَالَ:
 وَامُعَلِّمَاهُ.

له ترجمة حافلة في تاريخ الحافظ ابن عساكر. مات سنة مئة، وقيل: سنة
 إحدى ومئة.

● عامر بن قيس الأشعري:

عامر بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو بُرْذَةَ، أخو
 أبي موسى الأشعري.

ومن حديثه : عن النبي ﷺ أنه قال : «اللَّهُمَّ، اجعلْ فناءَ أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون» .

● ابنُ الرُّومي (الشاعر):

شاعر زمانه مع البُخْترِي ، أبو الحَسَن ، عليُّ بن العَبَّاس بن جُرَيْج ، مولى آل المنصور .

له النَّظْم العَجِيب ، والتَّوْلِيد الغريب . رَتَّب شِعْرَه الصُّولي . وكان رأساً في الهِجَاء ، وفي المديح ، وهو القائل :

أَرَأَوْكُمْ ، وَوُجُوهُكُمْ ، وَسُيُوفُكُمْ فِي الحَادِثَات إِذَا دَجَوْنَ نُجُومَ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلهُدَى وَمَصَابِح تَجَلُّو الدُّجَى والأَخْرِيَات رُجُومَ

قيل : إنَّ القاسم بن عُبَيْد الله الوزير كان يخافُ من هَجْو ابن الرُّومي ، فدَسَّ عليه مَنْ أطعمه خُشْكُنَاكَة مَسْمُومَة ، فأحَسَّ بالسُّمِّ ، فوثَبَ ، فقال الوزيرُ : إلى أين ؟ قال : إلى موضع بعثتني إليه . قال : سلَّم على أبي . قال : ما طريقي على النَّار . فبقي أياماً ومات .

ولد سنة إحدى وعشرين ومئتين ، ومات لليلتين بقيتا من جمادى الأولى ، سنة ثلاثٍ وثمانين ، وقيل : سنة أربع .

● ابنُ الرُّومي (الزاهد):

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الرُّومي النيسابوريُّ الحِيري ، أبو محمد ، شيخُ سعيد بن أبي سعيد العيَّار . الزاهدُ العابد .

قال الحاكم في (تاريخه) : كان أبوه أبو عبد الله الرُّومي محدثاً مذكوراً ثقة . ثم إنَّ أبا محمدٍ كان من الصَّالِحِينَ المَجْتَهِدِينَ فِي العِبَادَة ، إلا أنَّه لم يقتصر على سماعاته في كتاب أبيه وزاد فيها ، وكان سماعُه من أبي العَبَّاس السَّرَّاج ، فارتقى إلى ابن خُزَيْمَة .

توفي رحمه الله يوم الإثنين السادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاثٍ وتسعين وثلاثمئة ، ودفن في مقبرة الحِيرة .

● ذو النُّون المِصرِيُّ:

ثوبان بن إبراهيم ، وقيل : فيضُ بن أحمد ، وقيل : فيضُ بن إبراهيم

النوبي الإخميمي، يُكنى أبا الفيض، ويُقال: أبا الفياض. الزاهد، العالم،
الفصيح، الحكيم، شيخ الديار المصرية.

ولد في أواخر أيام المنصور.

قال يوسف بن الحسين الرازي: حضرتُ ذا النون، فقيل له: يا أبا الفيض،
ما كان سببُ تَوْبِكَ؟ قال: نمْتُ في الصحراء، ففتحتُ عيني فإذا قُبْرَةٌ عمياءُ
سقطتُ من وَكر، فانشقت الأرضُ، فخرج منها سُكْرُجَتان ذهب وفضة، في
إحداهما سِمْسِم، وفي الأخرى ماء، فأكلتُ وشربتُ. فقلتُ: حسبي. فَتُبْتُ
ولزمتُ الباب إلى أن قبلني.

قال السُّلَمي في (محن الصوفية): ذو النون أولُ من تكلم ببلدته في ترتيب
الأحوال، ومقامات الأولياء، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، وهجره علماء
مصر. وشاع أنه أحدث علماء لم يتكلم فيه السلف.

وقال محمد بن الفرّججي: كنتُ مع ذي النون في زورق، فمرَّ بنا زورقُ
آخر، فقيل لذي النون: إنَّ هؤلاء يمرون إلى السلطان، يَشهدونَ عليك بالكفر.
فقال: اللَّهُمَّ إنَّ كانوا كاذبين، فغرَّقه، فانقلب الزورق، وغرقوا. فقلتُ له: فما
بالملّاح؟ قال: لِمَ حملهم وهو يعلمُ قصدهم؟! ولأنَّ يقفوا بين يدي الله غرقى
خيرٌ لهم من أن يقفوا شهود زور، ثم انتفض وتغيّر، وقال: وعزَّتِكَ لا أدعو على
أحدٍ بعدها. ثم دعاهُ أميرُ مصر، وسأله عن اعتقاده، فتكلّم، فرضي أمره. وطلبه
المتوكل، فلما سمع كلامه، وَلَعَ به وأحَبَّهُ. وكان يقولُ: إذا ذُكر الصالحون،
فحيَّ هلا بذى النون.

قال في الاستغفار: إنَّه جامع لمعانٍ:

أولها: النَّدْمُ على ما مضى.

الثاني: العزمُ على الترك.

الثالث: أداء ما ضيَّعتَ من فرض الله.

الرابع: ردُّ المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها.

الخامس: إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام.

السادس : إذاعة ألم الطاعة كما وجَدَتْ حلاوة المعصية .

وعن عمرو بن السرح : قلتُ لذي النون : كيف خلصتَ من المتوكل ، وقد أمر بقتلك؟ قال : لما أوصلني الغلامُ ، قلتُ في نفسي : يا مَنْ ليس في البحار قطراتٌ ، وفي ديلج الرياح ديلجاتٌ ، ولا في الأرض خبيثاتٌ ، ولا في القلوب خطراتٌ ، إلا وهي عليك دلياتٌ ، ولك شاهداتٌ ، وبربوبيتك مُعترفاتٌ ، وفي قُدرتك متحيراتٌ ، فبالقُدرَةِ التي تُجبرُ بها من في الأرضين والسماءات إلا صَلَّيتَ على محمد وعلى آل محمد ، وأخذتَ قلبه عني . فقام المُتوكل يخطو حتى اعتنقني .

لما مات ، أظلت الطير جنازته . مات بالجيزة وهو في التسعين ، وعُدي به إلى مصر في مركبٍ خوفاً من زحمة الناس على الجسر ، لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين .

● عتبة الغلام :

عتبة بن أبان البصري ، الزاهدُ ، الخاشعُ ، الخائفُ . كان يُشبهه في حُزنه بالحسن البصري . وكان من نَساكِ أهل البصرة ، يصوم الدهرَ ، ويأوي إلى السواحلِ والجبَّانة .

قال رباح القيسي : باتَ عندي ، فسمعتَه يقول في سجوده : اللهم احشر عُتْبَةَ من حواصل الطير وبطون السباع .

كان رأسُ ماله فلساً ، يشتري به خُوصاً ، يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس ؛ فيتصدق بفلس ، ويتعشى بفلس ، وفلس رأس ماله . وكان يقول : لا يُعجبني رجلٌ ألا يحترف . وقيل : نازَعَتْه نفسه لحماً ، فمأطلها سبع سنين .

رؤي يبكي فقال : إنما أبكي على تقصيري .

وعنه أنه قال : من عَرَفَ الله أَحَبَّهُ ، ومن أَحَبَّهُ أطاعه .

وذكرَ مَخْلَدُ بن الحُسَيْنِ عُتْبَةَ الغلام وصاحبه يحيى الواسطي فقال : كأنما رَبَّتْهم الأنبياء .

وكان يقال : إنَّ الطير تُجيبه .

وقال مَخْلَدُ بنِ الحُسَيْنِ : جاءنا عُتْبَةُ الغلامِ غازياً ، وقال : رأيت أني آتي المَصْصِيصَةَ في النَّومِ ، وأغزو فأستشهد . قال : فأعطاه رجل فرسه وسلاحه ، وقال : إنني عَلِيلٌ ، فاغزُ عني . فلقوا الرومَ ، فكان أول من استشهد . ولما غزا قال : لا تفتحوا بيتي . فلما قُتِلَ ، فتحوه . فوجدوا قبراً محفوراً ، وغلَّ حديد .

● أبو الدرداء رضي الله عنه :

هو عويمرُ بنُ قيس بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج ، صاحبُ رسول الله ﷺ ، أبو الدرداء ، الإمام القدوة ، قاضي دمشق ، ويقال : عويمرُ بن عامر .

حكيم هذه الأمة . وسيدُ القراء بدمشق . ويروى له مئة وتسعة وسبعون حديثاً . وهو معدودٌ فيمن تلا على النبي ﷺ ، وفيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ ، ثم تصدَّر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان ، وقبل ذلك .

كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً ، وكان يعبدُ صنماً ، فدخل ابنُ رواحة ومحمدُ بن مسلمة بيته ، فكسرا صنمه ، فرجع فجعل يجمعُ الصنم ، ويقولُ : ويحك هلاً امتنعت ، ألا دفعت عن نفسك . فقالت أم الدرداء : لو كان ينفعُ أو يدفعُ عن أحد ، دفعَ عن نفسه ونفعها . فقال أبو الدرداء : أعددي لي ماءً في المغتسل . فاغتسل ، ولبسَ حُلَّتَهُ ، ثم ذهبَ إلى النبي ﷺ ، فنظر إليه ابنُ رواحة مُقبلاً ، فقال : يا رسولَ الله ! هذا أبو الدرداء ، وما أراه إلا جاء في طلبنا؟ فقال : «إنما جاء ليُسَلِّمَ ، إنَّ رَبِّي وَعَدَنِي بأبي الدرداءِ أن يُسَلِّمَ» .

لما هُزِمَ الصحابة يومَ أحد ، كان أبو الدرداء يومئذ فيمن فاءَ إلى رسول الله ﷺ في الناس ، فلما أظلمَ المشركون من فوقهم ، قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا» ، فثابَ إليه ناسٌ ، وانتدبوا ، وفيهم عويمرُ أبو الدرداء ، حتى أدحضوهم عن مكانهم ، وكان أبو الدرداء يومئذ حسنَ البلاء . فقال رسولُ الله ﷺ : «نِعْمَ الفارسُ عويمرُ» ، وقال : «حكيم أمتي عويمر هذا» .

وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء ؛ فجاءه سلمانُ يزوره ، فإذا أمُّ الدرداء مُتَبَدِّلة ، فقال : ما شأنك؟ قالت : إنَّ أخاك لا حاجة له في

الدنيا، يقوم الليل، ويصوم النهار. فجاء أبو الدرداء، فرحّب به، وقرب إليه طعاماً. فقال له سلمان: كُل. قال: إني صائم. قال: أقسمت عليك لتفطرن. فأكل معه. ثم بات عنده، فلما كان من الليل، أراد أبو الدرداء أن يقوم، فمنعه سلمان وقال: إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً؛ صم، وأفطر، وصل، وائت أهلك، وأعط كل ذي حق حقه.

فلما كان وجه الصبح، قال: قم الآن إن شئت؛ فقاما، فتوضّأ، ثم ركعا، ثم خرجا إلى الصلاة، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان. فقال له: «يا أبا الدرداء، إن لجسدك عليك حقاً، مثل ما قال لك سلمان».

كان الصحابة يقولون: أرحمنا بنا أبو بكر؛ وأنطقنا بالحق عمر؛ وأميننا أبو عبيدة؛ وأعلمنا بالحرام والحلال معاذ؛ وأقرؤنا أبي، ورجل عنده علم ابن مسعود، وتبعهم عويمر أبو الدرداء بالعقل. وكانوا يقولون: أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء. كان ابن عمر يقول: حدّثونا عن العاقلين. فيقال: من العاقلان؟ فيقول: معاذ، وأبو الدرداء. ولما مات النبي ﷺ، لم يكن قد جمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

ولي القضاء بدمشق في دولة عثمان، فهو أول من ذكر من قضاتها. وداؤه بباب البريد، ثم صارت في دولة السلطان صلاح الدين تُعرف بدار العزي.

وكان يصلي الصبح ثم يقرئ ويقرأ، حتى إذا أراد القيام، قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدوها؟ فإن قالوا: نعم، وإلا قال: اللهم، إني أشهدك أنني صائم.

وكان الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء - يعني يعرض عليه. وهو الذي سنّ هذه الحلق للقراءة.

قال في العلم: ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهاً لكم لا يتعلمون، تعلّموا فإنّ العالم والمتعلم شريكان في الأجر.

وقال: ويل للذي لا يعلم مرّة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات.

وقيل لأُم الدرداء: أيُّ عبادة أبي الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكير والاعتبار. وكان يقول: تفكر ساعة خيرٌ من قيام ليلة.

وقيل له - وكان لا يفتُر عن الذكر - : كم تسبَّح في كل يوم؟ قال: مئة ألف، إلا أن تُخطئ الأصابع.

وقال: لولا ثلاثٌ ما أحببتُ البقاء: ساعة ظمأ الهواجر، والسجودُ في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيّد الكلام كما يُنتقى أطيب الثمر. قيل له: ما تُحبُّ لمن تُحب؟ قال: الموت. قيل: فإن لم يمِت؟ قال: يِقِلُّ ماله وولده.

وقال: ثلاثةٌ أحبهنَّ، ويكرههنَّ النَّاسُ: الفقير، والمرض، والموت. أحبُّ الفقيرَ تواضعاً لربي، والموتَ اشتياقاً لربي، والمرضَ تكفيراً لخطيئتي.

وقال: أعوذ بالله من تفرقة القلب. قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يجعل لي في كل وإد مال.

جاءه رجلٌ فقال: أوصني. قال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء؛ وإذا ذكرت الموتى، فاجعل نفسك كأحداهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير. وقال: اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم، واعلم أن قليلاً يُغنيك خيرٌ من كثير يُلهيك، وأن البر لا يبلى، وأن الإثم لا يُنسى.

وعنه: إياك ودعوات المظلوم؛ فإنهنَّ يصعدنَّ إلى الله كأنهن شراراتٌ من نار.

وقال: الحمد لله الذي جعل الأغنياء يتمنون أنهم مثلنا عند الموت، ولا نتمنى أننا مثلهم حينئذ. ما أنصفنا إخواننا الأغنياء: يُحبُّوننا على الدين، ويُعادوننا على الدنيا.

لما فُتحت قبرص، مرَّ بالسَّبي على أبي الدرداء، فبكى، فقيل له: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟! قال: بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذ عصوا الله، فلقوا ما ترى، ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه.

وعن أمِّ الدرداء قالت: كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسَّم،

فقلت: إني أخاف أن يُحَمِّقَكَ النَّاسُ . فقال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا تَبَسَّمَ . أخرجه أحمد في (المسند) .

وعنها أيضاً: أنها قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمئة خليل في الله . يدعو لهم في الصلاة، فقلتُ له في ذلك، فقال: إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب إلاَّ وَكَّلَ اللهُ به ملكين يقولان: ولك بمثل . أفلا أرغبُ أن تدعوا لي الملائكة .

وذكرَ الدَّجَالَ في مجلس فيه أبو الدرداء فقال نوف البكالي: إني لغير الدجال أخوفُ مني من الدجال . فقال أبو الدرداء: وما هو؟ قال: أخاف أن أُسَلِّبَ إيماني وأنا لا أشعر . فقال أبو الدرداء: ثكلتك أمُّك يا بن الكندية! وهل في الأرض خمسون يتخوَّفون ما تتخوَّفُ؟ ثم قال: وثلاثون، وعشرون، وعشرة، وخمسة . ثم قال: وثلاثة . كلُّ ذلك يقول: ثكلتك أمُّك والذي نفسي بيده ما آمنَ عبدٌ على إيمانه إلاَّ سلبه، أو انتزعَ منه فيفقدَه . والذي نفسي بيده ما الإيمان إلاَّ كالقميص يتقمَّضُه مرَّةً ويضعه أخرى .

وعن أبي الدرداء، قال: مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ قَلَّ فَرْحُهُ ، وَقَلَّ حَسَدُهُ .
لما احتضر أبو الدرداء، جعل يقول: مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا؟ مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا؟
لِمِثْلِ مِثْلِي هَذَا؟ .

ومات رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة .

● ماهان الحنفي:

أبو سالم الكوفي الأعور، وكان يقال له: المُسَبِّح وليس بأبي صالح الحنفي عبد الرحمن بن قيس .

ذكره ابن جبان في كتاب (الثقات) .

وقال محمد بن فضيل عن أبيه: كان ماهان الحنفي يلقى الرجل، فيقول: ما يستحيي أحدكم أن تكون دابته التي يركبها، وثوبه الذي يلبسه، أكثر ذكراً لله منه . وكان لا يفتر من التسبيح . قال: فأخذه الحجاج فصلبَه على باب مسجد بني حنيفة وكان يُسَبِّح ويعقد . قال: فطُعِنَ وقد عقد تسعة وستين .

وقال أبو عبيد الأجرى عن أبي داود: حدثني الثقة عن ابن فضيل، وعن إبراهيم بن أبي حنيفة، قال: رأيتُ ماهانَ الحنفيَّ حيث صلبه الحجاج، فجعل

يُسَبِّحُ حَتَّى عَقَدَ عَلَى تِسْعَةِ وَعِشْرِينَ، فَطَعَنَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَرَأَيْتَهُ بَعْدَ شَهْرٍ عَاقِدًا عَلَيْهَا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكُنَّا نُؤَمِّرُ بِالْحَرَسِ عَلَى خَشْبَتِهِ فَنَرَى عِنْدَهُ الضَّوْءَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ عَمَّارُ الدُّهْنِيُّ: رَأَيْتُ مَاهَانَ حَيْثُ صُلِبَ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَرْغَبُ بِكَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ إِذْ هَبَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَطَعَ الْحِجَاجَ يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ وَصَلَبَهُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سُئِلَ سُفْيَانُ عَنِ الرَّجُلِ يُقْتَلُ أَيْمَدَ رِقْبَتِهِ؟ فَقَالَ: قَالَ مَاهَانَ الْحَنْفِيُّ: أَحْمَلُونِي - أَيَّ عَلَى الْخَشْبَةِ. قَالَ: وَقَالَ الْحِجَاجَ لِأَبِي صَالِحٍ: زَرَعْتُمْ. قَالَ: حَرَثْنَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: اقْتَلَهُ فَإِنَّهُ خَارِجِي.

قَتَلَ الْحِجَاجُ مَاهَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ.

● عمران بن حصين بن عبيد بن خلف:

صاحبُ رسولِ الله ﷺ، القدوةُ الإمامُ، أبو نُجَيْدِ الخَزَاعِي.

أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت واحد، سنة سبع.

ولي قضاء البصرة، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم؛ فكان الحسنُ يحلف: ما قدم عليهم البصرة خيرٌ لهم من عمران بن الحصين.

وقال مطرف بن عبد الله: قال لي عمران بن حصين: أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به: إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة، ولم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه قرآنٌ يُحرّمه، وأنه كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ - يعني الملائكة - قال: فلما اكتويتُ، أمسك ذلك؛ فلما تركته، عاد إليّ.

قال ابن سيرين: سقى بطنُ عمران بن حصين ثلاثين سنة، كل ذلك يُعرضُ عليه الكي، فيأبى؛ حتى كان قبل موته بسنتين، فاكتوى.

وقد غزا عمران بن حصين، قال: ما مسستُ ذكري بيمينني منذُ بايعتُ بها رسولَ الله ﷺ.

اتفق الشيخان له على تسعة أحاديث، وانفرد البخاريُّ بأربعة أحاديث، ومسلم بتسعة، ومسنده: مئة وثمانون حديثاً.

قال قتادة: بلغني أن عمران قال: وددتُ أنني رماذُ تدروني الرياح.

وكان ممن اعتزل الفتنة، ولم يحارب مع علي.

وعن إبراهيم بن عطاء مولى عمران، عن أبيه؛ أن عمران قضى على رجل بقضية، فقال: والله، قضيت عليّ بجور، وما ألوت. قال: وكيف؟ قال: شهد عليّ بزور. قال: ما قضيت عليك فهو في مالي، والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً.

عن أبي رجاء، قال: خرج علينا عمران في مطرف خزّ لم نره قط، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله إذا أنعم على عبد نعمةً يحبُّ أن تُرى عليه».

وعن الحسن: أن عمران بن حصّين أوصى لأمهات أولاده بوصايا، وقال: من صرّخت عليّ، فلا وصية لها.

توفي عمران رضي الله عنه سنة اثنتين وخمسين.

● العلاء بن زياد بن مطر بن شريح:

القدوة العابد، أبو نصر العدويّ البصريّ.

وكان ربّانياً تقيّاً قانتاً لله، بكاءً من خشية الله؛ بكى حتى غشي بصره. وكان إذا أراد أن يقرأ أو يتكلم، جهشه البكاء.

كان قوته رغيفاً كل يوم، وكان له مالٌ ورفيق، فأعتق بعضهم، وباع بعضهم، وتعبّد وبالغ، فكلم في ذلك فقال: إنما أتدللُّ لله لعله يرحمني.

عن جعفر بن سليمان: سمعتُ مالك بن دينار وسأل هشام بن زياد العدويّ فقال: تجهّز رجلٌ من أهل الشام للحجّ، فأتاه آت في منامه: ائت البصرة، فأت العلاء بن زياد فإنه رجلٌ ربعة، أقصمُ الثنية بسام، فبشّره بالجنة. فقال: رؤيا ليست بشيء. فأتاه في الليلة الثانية، ثم في الثالثة وجاءه بوعيد، فأصبح وتجهّز إلى العراق، فلما خرج من البيوت إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه، فإذا نزل فقدّه. قال: فجاء فوقف على باب العلاء، فخرجت إليه فقال: أنت العلاء؟ قلت: لا، أنزل رحمك الله، فضغ رحلك. قال: لا، أين العلاء؟ قلت: في المسجد.

فجاء العلاء، فلما رأى الرجل، تبسم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله هو. فقال العلاء: هلاً حطّطت رخل الرجل، ألا أنزلته، قال: قلت له فأبى. قال العلاء: انزل رحمك الله. قال: أخلني. فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحوّلي. فدخل الرجل فبشّره برؤياه، ثم خرج فركب، وأغلق العلاء بابه، وبكى

ثلاثة أيام، أو قال: سبعة، لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً. فسمعتُه يقول في خلال بكائه: أنا، أنا. وكُنَّا نهابُه أن نفتحَ بابَه. وخشيتُ أن يموت، فأتيت الحسن، فذكرت له ذلك، فجاء فدقَّ عليه، ففتح وبه من الضَّرْ شَيْءٌ اللهُ بهِ عليم. ثم كَلَّمَ الحَسَنَ؛ فقال: وَمِنَ أَهْلِ الجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَفَقَاتِلُ نَفْسَكَ أَنْتَ؟! قال هشام: فحدَّثنا العلاءُ-لي وللحسن- بالرؤيا، وقال: لا تُحدِّثوا بها ما كنتُ حياً. قتادة: عن العلاء بن زياد، قال: ما يضرُّك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته.

عن العلاء بن زياد، قال: رأيتُ الناسَ في النَّومِ، يتبعون شيئاً، فتبعته، فإذا عجوزٌ كبيرة هتماء عوراء، عليها من كلِّ حلية وزينة، فقلتُ: ما أنتِ؟ قالت: أنا الدنيا. قلتُ: أسأل الله أن يُبَغِّضَكَ إليَّ، قالت: نعم، إن أبغضت الدراهم. وعن هشام بن زياد أخو العلاء: أن العلاء كان يُحيي ليلة الجمعة، فنام ليلة جُمُعَةٍ، فأتاه من أخذ بناصيته، فقال: قم يا بن زياد، فاذكُر اللهُ يذكُرُك. فقام، فما زالت تلك الشعراتُ التي أخذها منه قائمة حتى مات. ذكر أبو حاتم ابن حَبَّان أنَّ العلاء بن زياد توفي في آخرَةِ ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين.

● حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنانِ البَصْرِيِّ:

أحدُ العَبَّادِ الوَرَعِيِّنَ. قال عنه البخاري: كان من عُبَّادِ أهل البصرة. كان حسان بن أبي سِنان يفتح باب حانوته فيضع الدَّوَاةَ، وينشر حسابه، ويُرخي سِتْرَهُ، ثم يصلي، فإذا أحسَّ بإنسان قد جاء، يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب. وكان يقول: لولا المساكين ما اتَّجَرْتُ. مرَّ حسان بن أبي سِنان بغُرْفَةٍ، فقال: مذكم بُنيت هذه؟ قال: ثم رَجَعَ إلى نفسه، فقال: وما عليكِ مذكم بُنيت، تسألين عمًّا لا يَعْنِيكَ؟! فعاقبها بصوم سنة.

ذكره البخاري في البيوع، قال: وقال حَسَّان بن (أبي) سنان: ما رأيتُ شيئاً أهونَ من الوَرَعِ، دَعَّ ما يريُّكَ إلى ما لا يريُّكَ.

● محمد بن كعب القُرظي:

مدني، تابعي ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن. منسوب إلى بني قريظة الطائفة المعروفة من اليهود، وهو تابعي جليل من كبار التابعين وأئمتهم، وهو

أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد المدني من حلفاء الأوس ، وكان أبوه من سبي قريظة ، سكن الكوفة ثم عاد إلى المدينة . ولد في حياة رسول الله ﷺ وسمع ابن عباس وزيد بن أرقم ومعاوية . وقيل : سمع ابن مسعود ورأى ابن عمر . قال ابن سعد : كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً . توفي سنة ثمان ومئة ، قيل : سنة سبع عشرة ومئة .

● إبراهيم النخعي:

إبراهيم بن يزيد بن قيس الأسود النخعي ، اليماني ثم الكوفي أبو عمران الإمام ، الحافظ ، فقيه العراق ، مفتي أهل الكوفة ، قال فيه سعيد بن جبير : أتستفتوني وفيكم إبراهيم؟! وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل : كان إبراهيم ذكياً ، حافظاً ، صاحب سنة .

أحد الأعلام ، كان بصيراً بعلم ابن مسعود ، واسع الرواية ، فقيه النفس ، كبير الشأن ، كثير المحاسن ، رحمه الله تعالى . لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ، وقد أدرك منهم جماعة ، ورأى السيدة عائشة رضي الله عنها . قال إبراهيم : تكلمت ، ولو وجدتُ بدءاً لم أتكلّم ، وإنّ زماناً أكونُ فيه فقيهاً لزمانٌ سوء .

جاءه رجلٌ فقال : يا أبا عمران ، إنّ الحسن البصريّ يقول : إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . فقال رجل : هذا من قاتل علي الدنيا ، فأما قتال من بغى ، فلا بأس به ، فقال إبراهيم : هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود ؛ فقالوا له : أين كنت يوم الزاوية؟ قال : في بيتي ؛ قالوا : فأين كنت يوم الجماجم؟ قال : في بيتي ؛ قالوا : فإنّ علقمة شهد صفين مع عليّ ؛ فقال : بخ بخ ، من لنا مثل عليّ بن أبي طالب ورجاله .

مرّ الشّعبيّ - وهو من ثقات التابعين - بإبراهيم النخعي ، فقام له إبراهيم عن مجلسه ، فقال له الشّعبيّ : أما إنني أفقه منك حياً ، وأنت أفقه مني ميتاً ، وذلك أنّ لك أصحاباً يلزمونك ، فيُخَيون علمك .

فلما مات إبراهيم النخعيّ قال الشّعبيّ : أما إنّه ما ترك أحداً أعلم منه ، أو أفقه .

وقيل : إنّ إبراهيم لما احتضر ، جزع جزعاً شديداً ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : وأيّ خطرٍ أعظم ممّا أنا فيه ، أتوقّع رسولا يردّ عليّ من ربّي إما بالجنة وإما

بالتَّار؛ والله لَوَدِدْتُ أَنهَا تَلَجَلَجُ فِي حَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
توفي سنة ستِّ وتسعين وله تسع وأربعون سنة، وقيل: ابن نَيْفٍ وخمسين
بعد الْحَجَّاجِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ خَمْسَةٍ .

● العباس بن أحمد بن علي القحطبي:

أبو الفضل، جرجاني، كان رئيس جرجان في أيامه، روى بسنده عن ابن
عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجموا لخمس عشرة، أو سبع عشرة، أو
تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم». ورد ذكره في
(تاريخ جرجان).

● أبو قلابة:

عبد الله بن زيد الجرهمي، أبو قلابة .
مما نقل عنه: أنه قال: أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيالٍ له
صغار يُعْفَهُمُ اللهُ بِهِ وَيَغْنِيهِمْ .
وقال: إذا أحدث الله عزَّ وجلَّ لك علماً، فأحدث له عبادة، ولا يكن همك
ما يحدثُ به الناس . قال: وقال لي: الزم سوقك فإن الغنى من العافية .
وقال حُميد الطويل: قال أبو قلابة: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهه،
فالتمس له العذر جُهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا
أعلمه، وكان رجل بالبصرة من بني سعد قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن
السطح فانكسرت رجلاه، فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له: أرجو أن تكون لك
خيرة، فقال: يا أبا قلابة! وأي خير في كسر رجليَّ جميعاً، فقال: ما ستر الله عليك
أكثر، فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتابُ ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين رضي
الله عنه، فقال للرسول: قد أصابني ما ترى، فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل
الحسين رضي الله عنه، فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة لقد صدق، إنه كان خيرة لي .
هذا ومرض أبو قلابة ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومئة رحمه الله تعالى .

● الغزي:

هو ربعي بن الأفكل، كان على مقدمة جيش أميره عبد الله بن المعتم وجعله
على المقدمة بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أرسل عمر إلى سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه بعدما فتح الله على المسلمين المدائن أن يجهز جيشاً لأهل
الموصل الذين اجتمعوا بتكريت علي قائد يقال له: (الأنطاق) ويؤمَّر عليه

عبد الله بن المعتم، وأن يجعل ربعي بن الأفكل الغزي في مقدمته . كما عهد إليهم في كتابه إذا نصر و على تكريت أن يبعثوا ربعياً إلى الحصنين ، وهي الموصل ، فسار ربعي ومعه سرية إلى الحصنين بعد الانتصار في تكريت وأجاب أهلها إلى الصلح ، وولي ربعي إمرة حرب الموصل .

● عامر بن عبد الله:

هو الذي يقال له : ابن عبد قيس ، ويكنى أبا عمر ، يقول فيه مالك بن دينار : بلغنا أن كعباً رأى عامراً فقال : مَنْ هذا؟ فقالوا : هذا عامر ، فقال : هذا راهب هذه الأمة . أدرك عامر الصدر الأول ، وروى عن عمر رضي الله عنه لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

قيل : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم عامر بن عبد الله .

إن كان ليصلي فيتمثل له إبليس في صورة الحية ، فيدخل تحت قميصه حتى يخرج من جيبه فما يمسه ، فقيل له : ألا تنحي الحية عنك؟ فقال : إني لأستحيي من الله عز وجل أن أخاف سواه ، فقيل له : إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع ، وإن النار لتتقى بدون ما تصنع ! فقال : والله لأجتهدن ثم والله لأجتهدن ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن دخلت النار فبعد جهدي .

لما احتضر بكى ، فقيل له : أتجزع من الموت وتبكي؟! فقال : ما لي لا أبكي؟! ومن أحق بذلك مني؟! والله ما أبكي جزعاً من الموت ، ولا حرصاً على دنياكم ، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء .

كان يقول : ما رأيتُ مثل الجنة نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها . وكان إذا رأى ذمياً يُعتدى عليه ، وثب إليه يخلصه من العدوان ، ويقول : لا تُخفِرْ ذمّةَ محمد ﷺ وأنا حي .

وقد سأل عامر ربّه عز وجل أن يهونَ عليه الطهور في الشتاء : فكان يُوتى بالماء وله بخار .

وقال : أربع آيات في كتاب الله تعالى إذا ذكرتهنّ لا أبالي على ما أصبحتُ أو أمسيتُ : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢] ، ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧] ، ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧] ، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦] .

ونختم بمسك سيرته كما جاء عن أبي عبدة العنبري قال : لما هبط المسلمون المدائن ، وجمعوا الأقباض - وهو ما كان من الغنيمة قبل أن يقسم - أقبل رجل يُحَقُّ معه - الحَقُّ : الوعاء - فدفعه إلى صاحب الأقباض ، فقال الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط ، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه ، فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً؟ فقال : أما والله لو لا الله ما أتيتكم به . فعرفوا أن للرجل شأنًا فقالوا : مَنْ أنت؟ فقال : لا والله لا أخبركم لتحمدوني ، ولا غيركم ليقرظوني ، ولكنني أحمدُ الله وأرضى بثوابه ، فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه ، فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس .

● أحمد بن أبي الحواري :

يكنى أحمد أبا الحسن ، واسم أبي الحواري ميمون .
سكن دمشق ، وكان له ابن يقال له : عبد الله من الزهاد ، وأخ يقال له : محمد يشبهه في الورع والزهد . وأبوه أبو الحواري من أهل الورع ، فبيتهم بيت الورع والزهد .

وكان الجُنيد يقول : أحمد ريحانة الشام . وحسبك بما قال الجنيد .
وذكر يحيى بن معين أحمد فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به .
كذلك محمود بن خالد قال فيه : ما أظن بقي على وجه الأرض مثله .
ومن أقواله : من أحبَّ أن يعرف بشيء من الخير ، أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه .

وقال : إني لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية ، فيحار عقلي فيها ، فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن ، أما لو فهموا ما يتلون ، وعرفوا حقه ، وتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة به ؛ لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا .

وقال العباس بن حمزة : قال أحمد : كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع .

أسند أحمد بن أبي الحواري عن حفص بن غياث وأبي معاوية ووكيع ونظرانهم . وتوفي سنة ثلاثين ومئتين .

● خالد بن زيد الكاتب:

أبو الهيثم ، أصله من خراسان ، شاعر مشهور ، رقيق الشعر ، كان من كتّاب الجيش .

ومن شعره :

عِشْ فحُبُّكَ سريعاً قاتلي والهوى أن تصلني وأصلي
طفّر الشوقُ والقلبُ دنف فيك والسقم بجسم ناحلي
فهما من اكتئاب وضمنى تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل من رحمته فبكائي لبكاء العاذل

توفي ببغداد سنة (٢٦٩هـ) .

● ثابت البناني:

هو الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البناني ، وبنانة هم بنو سعد بن لؤي بن غالب .

ولد في خلافة معاوية ، وحدث عن عبد الله بن عمر كما في مسلم ، وغيره كما في البخاري والنسائي والترمذي .

كان من أئمة العلم والعمل ، قال أنس بن مالك : إن للخير أهلاً وإن ثابتاً هذا من مفاتيح الخير .

وقال غالب القطان عن بكر المزني : من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فليُنظر إلى ثابت البناني ، ومن أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فليُنظر إلى قتادة .

وعن ابن أبي رزين : أن ثابتاً قال : كابدتُ الصلاة عشرين سنة ، وتنعمتُ بها عشرين سنة .

عن حماد بن سلمة قال : كان ثابت يقول : اللهم إن كنتَ أعطيتَ أحداً الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري .

ويقال : إنَّ هذه الدعوة استُجيبت له ، وإنه رُئي بعد موته يصلي في قبره .

وكان بكاءً حتى كاد البكاء يضربُ بنظره ، فقال جعفر بن سليمان : نهى

الكحال ثابتاً عن البكاء خشيةً ذهاب عينه ، فقال : فما خيرهما إذا لم يبكيا؟! .

وقال حماد بن سلمة: قرأ ثابت وهو يصلي قوله تعالى: ﴿ أَكْفَرْتَنَ بِالَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ . . . ﴾ [الكهف: ٣٧] فأخذ ينتحب وهو يرددّها .

روى البخاري في تاريخه الأوسط: أن ثابتاً ومالك بن دينار ومحمد بن
واسع ماتوا سنة (١٢٣هـ) .

● علي بن بكار البصري الزاهد:

يكنى أبا الحسن، سكن المصيصة مرابطاً وكان فقيهاً .

قال موسى بن طريف: كانت الجارية تفرش لعلي، فيلمسه بيده ويقول:
والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، لا علوتك الليلة، فكان يصلي الغداة بوضوء
العمّة .

وسئل عن حبه للقاء حذيفة المرعشي - وكان من الصالحين - فكره ذلك
وقال: أخاف أن أتصنّع له، فأتزّين لغير الله، فأسقط من عين الله عزّ وجلّ .

وقد استوصاه فيض بن إسحاق فقال: اتّق الله والزم بيتك وأمسك لسانك،
واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك .

وخرج علي وأبو إسحاق الفزاري يحتطبان، فأبطأ علي حتى قام أبو إسحاق
يبحث عنه في الجبل، فرآه جالساً وفي حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه،
فقال له أبو إسحاق: ما قعودك ههنا؟ فقال: لجأ إليّ فرحمته، فأنا أنتظره لينتبه
فألحقك .

هذا وقد طعن فيما ذكر في بعض مغازيه، فخرجت أمعاؤه على قربوس
سرجه فردّها إلى بطنه بالعمامة وقاتل .

صحب علي إبراهيم بن أدهم وتوفي بالمصيصة سنة (١٩٩هـ) . انظر
ترجمته في: (صفة الصفوة) و(سير أعلام النبلاء) .

* * *

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات .
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة والآثار .
- ٣ - فهرس الشعر .
- ٤ - فهرس الموضوعات .
- ٥ - فهرس الأعلام المترجم لهم .

* * *

١ - فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة

- ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (١) ٧٩
 ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) ٩٠

البقرة

- ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٢) ٨٢
 ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (٥) ٩٠
 ﴿فَمَا رَمَعْتَ تَجَدَّرْتَهُمْ﴾ (١١) ٥٧١، ٣٣٦، ٩٤
 ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ﴾ (١٧) ٦١
 ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (١٩) ٧٢، ٦١
 ﴿فَأَنزَلْنَا سُورَةَ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (٢٣) ٢٢٦، ٦٧
 ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ (٢٨) ٦١
 ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (٢٨) ١٠١
 ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (٣١) ٦٥
 ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣٥) ٣٧٢، ٣٤١، ٢٥٣
 ٦٨١، ٦١٩، ٥١٤، ٥١٣
 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٣١) ٥٩٤، ٢٥٤
 ﴿لَا عَلِمَ لَنَا﴾ (٣٣) ١٦١
 ﴿قَالَ يَتَكَادَمُ أَنفُسُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ﴾ (٣٣) ٥٢٤، ٤٦٤، ٣٤١
 ﴿أَسْجُدُوا﴾ (٣٣) ٦٩٩، ٥٩٤، ١٦١، ٦٧
 ﴿أَسْكُنْ﴾ (٣٥) ٧٣٧، ٦٩٩، ٦٥
 ﴿فَتَلَقَّ﴾ (٣٦) ٧٠٠، ٦٩٩، ٥٠٤
 ﴿أَهْبِطُوا مِنهَا﴾ (٣٨) ٧٠١، ٩٠، ٦٧
 ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ (٤٥) ٩٩
 ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ (٤٥) ٦٨

- ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ... ﴾ ٧٦
- ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ... ﴾ ٢٠١
- ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ... ﴾ ٦٥
- ﴿ حَيْثُ شِغْتُمْ رَعْدًا... ﴾ ٨٣، ٧٠، ٦٨
- ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا... ﴾ ٦٨
- ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ... ﴾ ٣٩٣، ٧٣، ٦٥
- ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفَى... ﴾ ٢٠١، ٧٧، ٧٢
- ﴿ وَالنَّصْرَى وَالصَّيْبِينَ... ﴾ ٧٠
- ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ... ﴾ ٧٩
- ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... ﴾ ٨٦
- ﴿ أَلَنْتَنَّا حَيْثُ بِالْحَقِّ... ﴾ ٧٧
- ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا... ﴾ ٩٥
- ﴿ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضَهَا... ﴾ ٣٠٤، ٩٥
- ﴿ وَذِي الْقُرْبَى... ﴾ ٦٨
- ﴿ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنبِيَآءَ اللَّهِ... ﴾ ٩٥
- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا... ﴾ ٥٩
- ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ... ﴾ ٧٨
- ﴿ نَأْتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا... ﴾ ٧٨
- ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ... ﴾ ٧٨
- ﴿ بَعْدَ الَّذِي جَاءَ لَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ... ﴾ ٧٠، ٦٥
- ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ... ﴾ ٤٨٢
- ﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ... ﴾ ١١٦، ٦٥
- ﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا... ﴾ ١٦٦
- ﴿ وَأَرَانَا مَنَاسِكَنَا... ﴾ ١٦٦
- ﴿ وَمَا أَوْتَىٰ النَّبِيُّونَ... ﴾ ٦٨، ٦٥
- ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ... ﴾ ١٣٨
- ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ... ﴾ ٣٦٠
- ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾ ٧٠
- ﴿ قَدْ زُرَىٰ نَقَلَبَ وَجْهَكَ... ﴾ ٩٩، ٨٢

- ٦٨٣ ﴿١٥٥﴾ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ سَطْرًا
- ٧٦٧ ، ٥٢٣ ، ٣٧٤ ﴿١٥٦﴾ قَاذِرُونَ أَذْكُرْكُمْ
- ٣٨٢ ، ٢٩٤ ﴿١٥٧﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
- ٦٥ ﴿١٥٨﴾ أَوْلُو كَاتِبًا وَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
- ٦١ ﴿١٥٩﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
- ٧٠ ﴿١٦٠﴾ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ
- ٢٠٢ ، ٦٣ ﴿١٦١﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
- ٧٨ ﴿١٦٢﴾ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا
- ١٠٢ ﴿١٦٣﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ
- ٨١ ، ٦٨ ﴿١٦٤﴾ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
- ٧٢ ﴿١٦٥﴾ فَعِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ
- ٨٤ ﴿١٦٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ
- ٧٩ ﴿١٦٧﴾ قَاذِرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
- ٨٢ ﴿١٦٨﴾ فِي ظُلْمٍ
- ٩٨ ﴿١٦٩﴾ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
- ١٠٢ ﴿١٧٠﴾ وَيَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
- ٢٩٥ ﴿١٧١﴾ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
- ٩٤ ﴿١٧٢﴾ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا
- ٦٠٣ ، ٤٩١ ، ٢٣٧ ، ٨٩ ﴿١٧٣﴾ أَلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ الْمَتَاكِ
- ٧٩ ﴿١٧٤﴾ فَإِذَا أَمِنْتُمْ قَاذِرُوا اللَّهَ
- ٢٩٩ ، ٢٥٣ ﴿١٧٥﴾ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي
- ٨٦ ﴿١٧٦﴾ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
- ١٧٢ ﴿١٧٧﴾ رَبِّيَ الَّذِي يُعَيِّدُ وَيُيَمِّتُ
- ٨٣ ، ٧٢ ﴿١٧٨﴾ مَسْرًا عَلَى قَرْبَةٍ
- ٦٣ ﴿١٧٩﴾ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي
- ٦١ ﴿١٨٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
- ٧٠ ، ٦١ ﴿١٨١﴾ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ
- ٦١ ﴿١٨٢﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
- ٦١ ﴿١٨٣﴾ آيُودٌ أَحْدُكُمْ

- ٨٩ ﴿١١٧﴾ - ﴿مِنْ طِينَتٍ مَا كَسَبْتُمْ...﴾
- ٦٢٢، ٥٣٣ ﴿١١٨﴾ - ﴿لَا يَسْطَوِيْعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ...﴾
- ٦١، ٣٧ ﴿١١٩﴾ - ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ...﴾
- ٨٣ ﴿١٢٠﴾ - ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرٍ...﴾
- ٧٧، ٧٢ ﴿١٢١﴾ - ﴿وَأَذَى الْأَتْرَابِ...﴾
- ٨٥ ﴿١٢٢﴾ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾

آل عمران

- ٦٢٤، ٧٧ ﴿١٧﴾ - ﴿وَالْمُسْتَفْزِرِينَ بِالْأَسْحَارِ...﴾
- ٧٨، ٧٧ ﴿١٨﴾ - ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ...﴾
- ٢١٣ ﴿١٩﴾ - ﴿إِنِّي وَصَّعْتُهَا أَنْثَى...﴾
- ٢١٧، ٢١٤، ٢١٣ ﴿٢٠﴾ - ﴿فَتَقَبَّلَهَا...﴾
- ٢١٧ ﴿٢١﴾ - ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ...﴾
- ٢١٥ ﴿٢٢﴾ - ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَكَ...﴾
- ٤١٣، ٢١٣ ﴿٢٣﴾ - ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ...﴾
- ٢١٦ ﴿٢٤﴾ - ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...﴾
- ٢١٦ ﴿٢٥﴾ - ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ...﴾
- ٢١٦ ﴿٢٦﴾ - ﴿وَمَكْرُؤًا...﴾
- ٧٠ ﴿٢٧﴾ - ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ...﴾
- ٨٧ ﴿٢٨﴾ - ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ...﴾
- ٦٨، ٦٥ ﴿٢٩﴾ - ﴿وَالنَّبِيُّونَ...﴾
- ٨٣ ﴿٣٠﴾ - ﴿كَانَ جَلًّا...﴾
- ٦٨ ﴿٣١﴾ - ﴿مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا...﴾
- ٧٠١، ٦١ ﴿٣٢﴾ - ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ...﴾
- ٦٠، ٥٩ ﴿٣٣﴾ - ﴿أَكْفَرْتُمْ...﴾
- ٧٩ ﴿٣٤﴾ - ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ...﴾
- ٦١ ﴿٣٥﴾ - ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ...﴾
- ٧٠، ٦٨ ﴿٣٦﴾ - ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلَسَطَمِينَ...﴾
- ٧٥٧ ﴿٣٧﴾ - ﴿وَسَارِعُوا...﴾
- ٨٠ ﴿٣٨﴾ - ﴿ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا...﴾

- ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ (١٢٨) ٣٧
- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ... ﴾ (١٢٩) ١٠٠
- ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ... ﴾ (١٣٠) ٦٨
- ﴿ فَأَثْبِكُمْ عَلَمًا بِعَمْرِ ... ﴾ (١٣١) ٧٧ ، ٦٥
- ﴿ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ (١٣٢) ٨٩ ، ٧٤
- ﴿ وَشَاوَرْتَهُمْ فِي الْأَمْرِ ... ﴾ (١٣٣) ٢٣٠
- ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ (١٣٤) ٥٣٢
- ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴾ (١٣٥) ٩٤
- ﴿ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَهُمْ ... ﴾ (١٣٦) ٧٣١ ، ٥٧٣
- ﴿ لِيُطَّلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ... ﴾ (١٣٧) ٨٥
- ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ... ﴾ (١٣٨) ٢٧٤

النساء

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... ﴾ (١) ٦٥ ، ٥٩
- ﴿ ذَلِكَ آذَانٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (٢) ٧٢
- ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ... ﴾ (٣) ٥١٦
- ﴿ وَإِذَا حَصَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ... ﴾ (٤) ٦١٨
- ﴿ وَيَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴾ (٥) ٧٨
- ﴿ فَحِشَّةٌ وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ... ﴾ (٦) ٦٨
- ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ... ﴾ (٧) ٤٧٨
- ﴿ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ (٨) ٦٨
- ﴿ لَوْ تَسَوَّىٰ بِرِجْمِ الْأَرْضِ ... ﴾ (٩) ٧٧ ، ٧٣
- ﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ... ﴾ (١٠) ٥٣٦ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ٧٧
- ﴿ يَا مَعْزُومُ أَنْ تُودِدُوا الْأَمْنَتِ ... ﴾ (١١) ٧٤
- ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَدِّلَنَّهُ ... ﴾ (١٢) ٥٣٥
- ﴿ لَوْلَا أَخَّرْنَا ... ﴾ (١٣) ٨٧
- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (١٤) ٨٦
- ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً ... ﴾ (١٥) ٨٢ ، ٧٣
- ﴿ أَنْ يَقْلِبَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ (١٦) ٨١
- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ... ﴾ (١٧) ٨٦

- ٦٣ ﴿١١٢﴾ ... ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ...﴾
 ٤٧٨ ﴿١١٣﴾ ... ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ...﴾
 ٧٠ ﴿١١٤﴾ ... ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ...﴾
 ٩٩ ﴿١١٥﴾ ... ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾
 ٦٦ ﴿١١٦﴾ ... ﴿إِنْ بُدُوا خَيْرًا...﴾
 ٢٥٤ ﴿١١٧﴾ ... ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى...﴾
 ٥٧٣ ﴿١١٨﴾ ... ﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ...﴾
 ٨٠ ﴿١١٩﴾ ... ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ...﴾

المائدة

- ٩٩ ﴿١﴾ ... ﴿يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا أَجَلَ لَكُمْ...﴾
 ٧٠ ﴿٢﴾ ... ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ...﴾
 ٩٩ ﴿٣﴾ ... ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ...﴾
 ٢٠١ ﴿٤﴾ ... ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا...﴾
 ٧٣ ﴿٥﴾ ... ﴿يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾
 ٨٢ ﴿٦﴾ ... ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ...﴾
 ٧٤ ﴿٧﴾ ... ﴿أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِي...﴾
 ٥٦٥ ، ٥٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣١٤ ﴿٨﴾ ... ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾
 ٢٥٦ ، ٨٠ ﴿٩﴾ ... ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾
 ٧٧ ﴿١٠﴾ ... ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ...﴾
 ٨٧ ﴿١١﴾ ... ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْرَبِّانِيُّونَ...﴾
 ٧٣ ﴿١٢﴾ ... ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ...﴾
 ٧٤ ﴿١٣﴾ ... ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ...﴾
 ٦٥ ﴿١٤﴾ ... ﴿أُولَئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ...﴾
 ٨١ ﴿١٥﴾ ... ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ...﴾
 ٧٢ ﴿١٦﴾ ... ﴿ذَلِكَ آدَقُّ أَنْ يَأْتُوا...﴾

الأنعام

- ٧٨ ﴿١﴾ ... ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكٌ...﴾
 ٨٣٣ ، ٧٨ ﴿٢﴾ ... ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ بِخَيْرٍ...﴾
 ٢٢٦ ﴿٣﴾ ... ﴿لِيُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...﴾

- ﴿ شَرَّ لَرْتَكُنْ فِتْنَتَهُمْ ﴾... ﴿١٢﴾ ١٠١، ٩٠، ٨١
- ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ ﴾... ﴿١٣﴾ ٨٧
- ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا ﴾... ﴿١٤﴾ ٨٧
- ﴿ أَخَذْتَهُمْ بَقَعَةً ﴾... ﴿١٥﴾ ٧٤٢
- ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾... ﴿١٦﴾ ٦٩
- ﴿ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾... ﴿١٧﴾ ٦١
- ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾... ﴿١٨﴾ ٧٧
- ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾... ﴿١٩﴾ ٦٨
- ﴿ فِيهِدْتَهُمْ آفْتِدَةً ﴾... ﴿٢٠﴾ ١٦٥، ٩٠
- ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾... ﴿٢١﴾ ٧٣
- ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾... ﴿٢٢﴾ ٧٠
- ﴿ أَهْلٌ لِيغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ ﴾... ﴿٢٣﴾ ٧٠
- ﴿ أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾... ﴿٢٤﴾ ٧٢
- ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ ﴾... ﴿٢٥﴾ ٧١، ٦٦
- ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا ﴾... ﴿٢٦﴾ ٧٤٤

الأعراف

- ﴿ وَيَتَكَدَّمُ أَسْكُنُ ﴾... ﴿١﴾ ٦٥
- ﴿ فَذَلَّلْنَاهَا ﴾... ﴿٢﴾ ٣٧٢
- ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾... ﴿٣﴾ ٦١٩، ٥٩٤
- ﴿ يَبْنَئِي آدَمَ ﴾... ﴿٤﴾ ٥٩
- ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾... ﴿٥﴾ ٦٧٢
- ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴾... ﴿٦﴾ ٥٩
- ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾... ﴿٧﴾ ٦٣
- ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ ﴾... ﴿٨﴾ ٩٩
- ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾... ﴿٩﴾ ٨٢
- ﴿ هَدَدْنَا لِهَذَا ﴾... ﴿١٠﴾ ٨٦
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾... ﴿١١﴾ ١٠١
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ ﴾... ﴿١٢﴾ ١٠١
- ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ﴾... ﴿١٣﴾ ٨٠

- ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ... ﴾ (٦٩) ١٦٩
- ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ... ﴾ (٧٢) ٧٣
- ﴿ أَنْتَ صَاحِبُهَا فَتَرَسَلْ مِنْ رَبِّهِ... ﴾ (٧٥) ١٠٠
- ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ... ﴾ (٨٥) ٧٧
- ﴿ مِنْ أَمْرٍ بِهِ... ﴾ (٨٦) ٦٨
- ﴿ وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ... ﴾ (٨٩) ٧٧
- ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... ﴾ (٩٢) ٦٦
- ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ... ﴾ (٩٤) ٩٧، ٧٤، ٦٩
- ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ... ﴾ (٩٦) ٦٦
- ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ... ﴾ (٩٧) ٦٩
- ﴿ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ... ﴾ (٩٨) ٦٦
- ﴿ فَانقَمْنَا... ﴾ (١٠٠) ٢٣١
- ﴿ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا... ﴾ (١٠١) ٩٩، ٧٣
- ﴿ وَإِذَا أُنجِيتَكُمْ... ﴾ (١٠٢) ٦٨
- ﴿ أَخْلَقْنِي فِي قَوْمِي... ﴾ (١٠٣) ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٠٠
- ﴿ أَرِنِي... ﴾ (١٠٤) ٦٨٥، ٢٨٩
- ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ... ﴾ (١٠٥) ٣٩
- ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ... ﴾ (١٠٦) ١٩٠، ٦٩، ٥٩
- ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ... ﴾ (١٠٧) ٨٢
- ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ... ﴾ (١٠٨) ٦٥
- ﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ... ﴾ (١٠٩) ٧٠، ٦٨
- ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ... ﴾ (١١٠) ٨٣
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ... ﴾ (١١١) ٥٩٨، ٥٣٧، ٥١٩، ٥١٨، ٢٦١، ٢٥٧
- ﴿ فَثَلَّهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ... ﴾ (١١٢) ٢٠٤، ٦١
- ﴿ لَأَسْتَكْفُرَنَّ مِنَ الْخَيْرِ... ﴾ (١١٣) ٧٨
- ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهَا زَوْجَهَا... ﴾ (١١٤) ٦٥
- ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ... ﴾ (١١٥) ٢٣٥
- ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتُمَهَا... ﴾ (١١٦) ٨٧

الأنفال

- ﴿ ١ ﴾ ... يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ٨١
- ﴿ ٢ ﴾ ... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ٦٣٢
- ﴿ ٣ ﴾ ... لِيُحِقَّ الْحَقَّ ٧٧
- ﴿ ٤ ﴾ ... إِلَّا بُشْرَى ٧٠، ٦٨
- ﴿ ٥ ﴾ ... سَأَلَنِي ٢٣٠، ٨٦
- ﴿ ٦ ﴾ ... إِنْ تَسْتَفِيحُوا ٢٣١
- ﴿ ٧ ﴾ ... وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ٧٨
- ﴿ ٨ ﴾ ... يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ٥٧٩
- ﴿ ٩ ﴾ ... لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ١٠٢
- ﴿ ١٠ ﴾ ... فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ ٥٢٧
- ﴿ ١١ ﴾ ... لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا ٧٤
- ﴿ ١٢ ﴾ ... لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ ٨٦

التوبة

- ﴿ ١ ﴾ ... أَتْلِفَهُ مَا مَنَّهُ ٤٨١
- ﴿ ٢ ﴾ ... حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ٧٤
- ﴿ ٣ ﴾ ... يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ٦٦
- ﴿ ٤ ﴾ ... بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ٧٩
- ﴿ ٥ ﴾ ... ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَمُوا ٧٩
- ﴿ ٦ ﴾ ... وَلَا تَضُرُّوهُ ٦٩
- ﴿ ٧ ﴾ ... نَافِعَ اثْنَيْنِ ٦٦٠
- ﴿ ٨ ﴾ ... وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ٦٣
- ﴿ ٩ ﴾ ... أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ٨٢
- ﴿ ١٠ ﴾ ... قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ٧٤
- ﴿ ١١ ﴾ ... وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ٩٥
- ﴿ ١٢ ﴾ ... إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ ٩٥
- ﴿ ١٣ ﴾ ... وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ٩٩، ٦٣

- ٤١٢ ﴿٦٠﴾ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا
- ٨١ ﴿٦١﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
- ٩٠ ﴿٦٢﴾ لِيُحْمَلَهُمْ فَلَكَ
- ٩٩ ﴿٦٣﴾ قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ
- ٣١٤ ﴿٦٤﴾ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
- ٨١ ﴿٦٥﴾ وَصَلَّى عَلَيْهِمْ
- ٨١ ﴿٦٦﴾ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
- ٥٨٤ ﴿٦٧﴾ لَا نَفْعَ فِيهِ أَبَدًا
- ٥٨٣ ، ٧٧ ﴿٦٨﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
- ١٠٠ ﴿٦٩﴾ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
- ٣٨٧ ﴿٧٠﴾ وَعَلَى الْفَلْسَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا
- ٢٧٨ ﴿٧١﴾ قَتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ
- ٨٢ ﴿٧٢﴾ يُقْتَلُونَ فِي كُلِّ عَاكِرٍ

يونس

- ٧٤ ﴿١﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ
- ٨٦ ﴿٢﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
- ٣٢٨ ﴿٣﴾ يَهْدِيهِمْ رَّبُّهُمْ
- ٨٦ ، ٧٥ ﴿٤﴾ وَإِنَّا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ
- ٨٦ ﴿٥﴾ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
- ٨٨ ﴿٦﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا
- ٦٠ ﴿٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ
- ٥٦١ ، ٢٦٥ ، ١٧١ ، ٦١ ﴿٨﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
- ٧٠١ ﴿٩﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ نَارِ السَّلِيمِ
- ٦٧ ﴿١٠﴾ بِسُورَةٍ مِّنْهُ
- ٧٣ ﴿١١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
- ٣٤٦ ﴿١٢﴾ لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
- ١٠٠ ﴿١٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ
- ١٠٠ ﴿١٤﴾ وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ
- ٨٢ ﴿١٥﴾ لَّا تَجْعَلُنَا فِتْنَةً

- ﴿ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ... ﴾ ﴿١١﴾ ٦٦
 ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ... ﴾ ﴿١٢﴾ ٥٩
 ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً... ﴾ ﴿١٣﴾ ٨٨

هود

- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ... ﴾ ﴿١﴾ ٨٣٣ ، ٧٣
 ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ... ﴾ ﴿٢﴾ ٨٥
 ﴿ وَلَئِنْ أَدْخَأْنَا الْإِنْسَانَ... ﴾ ﴿٣﴾ ٧٥
 ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ كِتَابًا... ﴾ ﴿٤﴾ ٨٨
 ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ... ﴾ ﴿٥﴾ ٦٢
 ﴿ وَلَا أَقُولُ لِي مَلَكٌ... ﴾ ﴿٦﴾ ٦٩
 ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ... ﴾ ﴿٧﴾ ١٦٧
 ﴿ وَلَا تَحْطِئْ بِي... ﴾ ﴿٨﴾ ١٦٧
 ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا... ﴾ ﴿٩﴾ ١٦٧ ، ٧٤
 ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ... ﴾ ﴿١٠﴾ ١٣٤ ، ٩٥ ، ٧٤
 ﴿ لَا عَاصِمَ... ﴾ ﴿١١﴾ ٥٧٣ ، ٤٠٧ ، ١٦٧
 ﴿ وَنَسَمَاءٌ أَقْلِي... ﴾ ﴿١٢﴾ ٦٣٧ ، ١٦٨ ، ٧٤
 ﴿ أَهِيْطُ... ﴾ ﴿١٣﴾ ٧٠١
 ﴿ يَتَارِكِي الْعَهْنِيْنَ... ﴾ ﴿١٤﴾ ٨١
 ﴿ وَلَا تَضُرُّنَّهُ... ﴾ ﴿١٥﴾ ٦٩
 ﴿ الْآبَعْدَا... ﴾ ﴿١٦﴾ ١٧٠
 ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَعَلِيمٌ... ﴾ ﴿١٧﴾ ٨٥
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا... ﴾ ﴿١٨﴾ ١٨٠ ، ٦٩
 ﴿ هُنَّ لَأَنْبِيَاءٌ... ﴾ ﴿١٩﴾ ١٨٠
 ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ... ﴾ ﴿٢٠﴾ ٧٧
 ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ... ﴾ ﴿٢١﴾ ١٨٠
 ﴿ فَانْسِرِ... ﴾ ﴿٢٢﴾ ١٨١ ، ١٨٠
 ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا... ﴾ ﴿٢٣﴾ ١٨١ ، ٦٦
 ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ... ﴾ ﴿٢٤﴾ ١٨٣
 ﴿ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَخْتَارُ... ﴾ ﴿٢٥﴾ ١٩٢ ، ٧٨

- ﴿أَصْلُوْنَاكَ تَأْمُرُكَ...﴾ (٨٧) ١٩٢، ٨١
- ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٨) ١٩٩
- ﴿وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا...﴾ (٨٩) ١٩٢، ٨٢
- ﴿أَلَا بَعْدَ الْمَعِينِ...﴾ (٩٠) ٣٣٤، ١٩٣
- ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (٩١) ١٠٣، ٧٤
- ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ...﴾ (٩٢) ٧٤١
- ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ...﴾ (٩٣) ٧٦٩
- ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ...﴾ (٩٤) ٨٨

يوسف

- ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...﴾ (١) ١٨٤، ٣٩
- ﴿أَفْتُلُوا يُوسُفَ...﴾ (٢) ١٨٥
- ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ...﴾ (٣) ١٨٤
- ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا...﴾ (٤) ١٨٤
- ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ...﴾ (٥) ١٨٥، ١٨٤
- ﴿عِشَاءَ يَبْكُوتُ﴾ (٦) ١٨٤
- ﴿يَدْمِرْ كَذِبًا...﴾ (٧) ١٨٤
- ﴿وَشَرُّهُ يَسْمِنُ بِخَيْسٍ...﴾ (٨) ٣٤٧، ١٨٦
- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ...﴾ (٩) ٦٩
- ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ...﴾ (١٠) ٤٢٥، ٩٥
- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِدِي...﴾ (١١) ٢٤٨، ١٨٤، ٨٦
- ٦٥٢، ٤٨٢، ٣٩٧
- ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ...﴾ (١٢) ٤٢٥، ١٨٥
- ﴿وَشَهِدَ شَاهِدًا...﴾ (١٣) ١٨٥
- ﴿تُرَاوِدُ فَتْنَهَا...﴾ (١٤) ٦٨٦، ٥١٣
- ﴿أَخْرَجَ عَلَيْنَا...﴾ (١٥) ٦٤٩، ٥١٣
- ﴿فَأَسْتَعْصَمَ...﴾ (١٦) ٧٠١، ٦٨٦، ٦٥٢، ١٨٥
- ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ...﴾ (١٧) ١٧٥
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (١٨) ٨٦

- ﴿ أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ ٤٢٥ ، ٩٧
- ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ ﴾ ٤٣٧ ، ٢٩٩ ، ٩٧ ، ٩٠
- ﴿ وَمَا أُنَبِّئُ نَفْسِي ﴾ ٧٠٥
- ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ ٧٣
- ﴿ مُعْ مِنْهَا الْكِتَابُ ﴾ ١٨٦
- ﴿ جَعَلَ السَّقَابَةَ ﴾ ١٨٦
- ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ﴾ ٢٠٢
- ﴿ وَسُئِلَ الْقَرْيَةَ ﴾ ٩٤ ، ٨٣
- ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ ٧٥٧
- ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُوا ﴾ ١٨٨
- ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي ﴾ ٦٩٦
- ﴿ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ ﴾ ٨٩١ ، ٢٧٧ ، ١٨٦
- ﴿ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ ٧٦٧ ، ٦٨٦ ، ٥٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٦
- ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ ٦٨٦ ، ١٨٧
- ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي ﴾ ١٨٧
- ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ ١٨٨ ، ١٨٧

الرعد

- ﴿ ذَلِكَ لِأَنْتَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ٢٤٨ ، ٢٣٨
- ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ﴾ ٥٧١
- ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ﴾ ٩٠ ، ٨٨
- ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ٥٧٣ ، ٨٩
- ﴿ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ ٢٤٩ ، ٢٤٨
- ﴿ إِلَّا كَبِطِ كَتَبَتْهُ إِلَى الْمَاءِ ﴾ ٧٧ ، ٧٣ ، ٦٢
- ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ٥٠١ ، ٦٢
- ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ ٧٢٧ ، ٣٥٢
- ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ٦٢
- ﴿ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ٦٥
- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ١٠٢

إبراهيم

- ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾... ﴿١١﴾ ٥٣٧
- ﴿ مِثْلُ الذُّبَابِ كَفَرُوا ﴾... ﴿١٨﴾ ٧٠ ، ٦٢
- ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾... ﴿٢١﴾ ٦٢
- ﴿ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَيْبَةٍ ﴾... ﴿٢١﴾ ٦٢
- ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾... ﴿٢١﴾ ٢٤٧
- ﴿ فَأَجْعَلْ آفِتْدَةَ مِنَ النَّاسِ ﴾... ﴿٣٧﴾ ١٦٥
- ﴿ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ ﴾... ﴿١١﴾ ١٠٠
- ﴿ وَيَبِيْنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾... ﴿١٥﴾ ١٠٠
- ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ ﴾... ﴿١١﴾ ٤٣٦

الحجر

- ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿١﴾ ١٠٢
- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ ﴾... ﴿١١﴾ ٦٦
- ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ ﴾... ﴿١٢﴾ ٦٦
- ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾... ﴿١٨﴾ ٥٢٤
- ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾... ﴿٢١﴾ ٣٤١
- ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ ﴿٢١﴾ ٥٩
- ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ ١٠٠ ، ٩٠
- ﴿ وَمَاهُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾... ﴿١٨﴾ ٣٥٢
- ﴿ وَلَا يَلْفِئْتُمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾... ﴿١٥﴾ ٥٢٢
- ﴿ هَتُّؤَلَاءِ صِيفِي ﴾... ﴿١٨﴾ ٨٥
- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً ﴾... ﴿٧١﴾ ٦٦
- ﴿ لَا تَقْدِرُ عَلَى عَيْنِكَ ﴾... ﴿٨٨﴾ ٤٨٥

النحل

- ﴿ أَنْ أَمَرَ اللَّهُ ﴾... ﴿١﴾ ٩٥ ، ٧٤
- ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾... ﴿١﴾ ٧٠١
- ﴿ لَوْ تَكُونُوا بِبَلِيغِهِ ﴾... ﴿٧﴾ ٦٧٦ ، ٢٥٧
- ﴿ وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ ﴾... ﴿١١﴾ ٢٩١ ، ٧١

- ٥٤٤ ﴿١٥﴾ وَالْقَنَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسًا
- ٣٤٦ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأُولَى
- ٥٨٤ ﴿١٧﴾ أَيْنَ شُرَكَاءِ ع
- ١٠٠ ﴿٣٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
- ٨٠٤ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ
- ٢١٥ ﴿١١﴾ كُلِّي
- ٦٩ ﴿٧٥﴾ لَيْكُنْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا
- ٦٩ ﴿٧٦﴾ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ
- ٦٢ ﴿٧٥﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
- ٦٢ ﴿٧٦﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
- ٧٢ ﴿٧٧﴾ إِلَّا كَلِمَاحَ الْبَصَرِ
- ٢٤٧، ٣٧ ﴿١٦﴾ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
- ٧٠١ ﴿١١﴾ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
- ٢٧٩ ﴿١٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا
- ٧٧ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
- ٨٠٤ ﴿١٤﴾ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ
- ٨٣، ٦٢ ﴿١٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً
- ١٠٠ ﴿١٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا
- ٥٩ ﴿١٧﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
- ٦٩ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُفِرُوا فِي صَبِيحِ مِمَّا يَمْكُرُونَ

الإسراء

- ٢٥٣ ﴿١﴾ أَسْرَى
- ٧٥ ﴿١١﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ
- ٦٤ ﴿١٢﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً
- ٧١، ٦٦ ﴿١٣﴾ حَسْبَ إِمْلَاقٍ
- ٦٨ ﴿١٤﴾ فَاحْسَبْهُ وَسَاءَ سَيْلًا
- ٤٧٨ ﴿١٥﴾ وَرَبُّنَا بِالْقِسْطِ السَّمِيعُ
- ٧١ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ

- ٢٤٧ ﴿١١﴾ نَسِجَ لَهُ السُّتُورَ . . . ﴿١١﴾ -
- ٩٥ ﴿١٢﴾ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿١٢﴾ -
- ٨٣ ﴿١٣﴾ وَإِن مِّن قَرِيبَةٍ . . . ﴿١٣﴾ -
- ١٠٠ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفِرِّزُ مِنَ اسْتَطَعَتْ . . . ﴿١٤﴾ -
- ٢٧٨ ﴿١٥﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى . . . ﴿١٥﴾ -
- ٧٣٣ ، ٨٦ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا أَن نَّبِّئُنَّكَ . . . ﴿١٦﴾ -
- ٨٠ ﴿١٧﴾ وَنَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ . . . ﴿١٧﴾ -
- ١٠٢ ﴿١٨﴾ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ . . . ﴿١٨﴾ -
- ١٠٢ ﴿١٩﴾ أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءَ . . . ﴿١٩﴾ -
- ٩٠ ﴿٢٠﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى . . . ﴿٢٠﴾ -
- ٧١ ﴿٢١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا . . . ﴿٢١﴾ -
- ٩٥ ﴿٢٢﴾ يَمْسُئُ مَسْحُورًا ﴿٢٢﴾ -
- ٨١ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ . . . ﴿٢٣﴾ -

الكهف

- ٩٤ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا ﴿٢﴾ -
- ٢٢١ ، ٩٠ ﴿٣﴾ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴿٣﴾ -
- ٨٨ ﴿٤﴾ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ . . . ﴿٤﴾ -
- ٢٢١ ﴿٥﴾ بِالْوَصِيدِ . . . ﴿٥﴾ -
- ٢٢١ ﴿٦﴾ كَم لَيْسَتُمْ . . . ﴿٦﴾ -
- ٢٢٠ ﴿٧﴾ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ . . . ﴿٧﴾ -
- ٣٤٨ ﴿٨﴾ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿٨﴾ -
- ٢٤٠ ، ٨٩ ﴿٩﴾ مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ . . . ﴿٩﴾ -
- ٦٦ ﴿١٠﴾ وَلَئِن رُّدِدْتُ . . . ﴿١٠﴾ -
- ٨٣٦ ﴿١١﴾ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ . . . ﴿١١﴾ -
- ٨٨ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ . . . ﴿١٢﴾ -
- ٦٢ ﴿١٣﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . ﴿١٣﴾ -
- ٥٢٤ ، ٣٤١ ﴿١٤﴾ كَانَ مِنَ الْجِنِّ . . . ﴿١٤﴾ -
- ٧١ ﴿١٥﴾ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ . . . ﴿١٥﴾ -

- ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهَا... ﴾ ٦٦
- ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ ٧١ ٧٤١، ٧٣٠
- ﴿ نَسِيًّا حَوْتُهُمَا... ﴾ ٧٥
- ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ... ﴾ ٧٦ ٢٠١
- ﴿ لَنْ... ﴾ ٧٧ ٢٠١
- ﴿ وَكَيْفَ نَصِيرُ... ﴾ ٧٨ ٢٠١، ١٧٢
- ﴿ أَخْرَقْنَاهَا... ﴾ ٧٩ ٢٠٢
- ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ... ﴾ ٨٠ ٩٤
- ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ... ﴾ ٨١ ٦٩٥، ٤١٣، ٢٨٦، ٢٠١
- ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ... ﴾ ٨٢ ٤٠١
- ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي... ﴾ ٨٣ ٢٠٢
- ﴿ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا... ﴾ ٨٤ ٨٠
- ﴿ فَأَنْبَغِ سَبَبًا... ﴾ ٨٥ ١٧٦
- ﴿ مُقِيدُونَ فِي الْأَرْضِ... ﴾ ٨٦ ٧٣
- ﴿ فَأَعْيُونِي يُقَوْمٌ... ﴾ ٨٧ ٦١٩
- ﴿ أَنْفُخُوا... ﴾ ٨٨ ٦١٩، ٤٢٠
- ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا... ﴾ ٨٩ ٦١٩، ١٧٦
- ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ... ﴾ ٩٠ ٣١١

مريم

- ﴿ وَهِيَ الْعَظِيمُ مِنِّي... ﴾ ١ ٢١٨
- ﴿ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ... ﴾ ٢ ٢١٩
- ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا... ﴾ ٣ ٢١٤، ٨٠
- ﴿ إِنِّي أَعُوذُ... ﴾ ٤ ٢١٤
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ... ﴾ ٥ ٢١٤
- ﴿ أَنِّي... ﴾ ٦ ٢١٥
- ﴿ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ... ﴾ ٧ ٢١٨
- ﴿ بَلِّغْتَنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا... ﴾ ٨ ٢١٥، ٢١٤
- ﴿ أَلَا تَحْزَنِي... ﴾ ٩ ٢١٤
- ﴿ وَهَزِيءٌ... ﴾ ١٠ ٢١٥، ١٩٥

- ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾... ﴿١٧﴾ ٢١٥
- ﴿ يَتَأَخْتِ هَرُونَ ﴾... ﴿١٨﴾ ٢١٥
- ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيِّبًا ﴾... ﴿١٩﴾ ٢١٥، ٨٣
- ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾... ﴿٢٠﴾ ٢١٥
- ﴿ وَبِرًّا بِوَالِدِي ﴾... ﴿٢١﴾ ٢١٥
- ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾... ﴿٢٢﴾ ١٠٠
- ﴿ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾... ﴿٢٣﴾ ٩٥
- ﴿ أَوْلَىٰ يَذُكَّرُ إِلَيْنِ ﴾... ﴿٢٤﴾ ٧٥
- ﴿ وَإِنْ يَنْكُرُوا إِلَّا وَارِدُهَا ﴾... ﴿٢٥﴾ ٣٥١
- ﴿ أَرَأَيْتَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾... ﴿٢٦﴾ ٨٤
- ﴿ كَلَّا سَتَكُنُّبُ مَا يَقُولُ ﴾... ﴿٢٧﴾ ٨٤
- ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾... ﴿٢٨﴾ ٨٤
- ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾... ﴿٢٩﴾ ٨٤
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ ﴾... ﴿٣٠﴾ ١٠٠
- ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾... ﴿٣١﴾ ٥٧٣
- ﴿ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ ﴾... ﴿٣٢﴾ ٣٥١

طه

- ﴿ إِنِّي أَنَا نُورُ ﴾... ﴿١﴾ ٣٢٩
- ﴿ نُورِي ﴾... ﴿٢﴾ ١٩٦
- ﴿ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾... ﴿٣﴾ ٩٥
- ﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ ﴾... ﴿٤﴾ ١٩٤
- ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ ﴾... ﴿٥﴾ ١٩٤
- ﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِنَا ﴾... ﴿٦﴾ ١٠٠
- ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾... ﴿٧﴾ ٦٦
- ﴿ فَمَنْ رَزَقْنَاهُ يَمْوَسَىٰ ﴾... ﴿٨﴾ ٥٩
- ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾... ﴿٩﴾ ٩٠
- ﴿ وَسَلِّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾... ﴿١٠﴾ ٦٦
- ﴿ قَالَ بَلِ الْقَوْلَ ﴾... ﴿١١﴾ ٦٩
- ﴿ وَلَا أَصْلَيْنَاكُمْ ﴾... ﴿١٢﴾ ٨٢، ٦٦

- ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾... ﴿٧٨﴾ ٦٦
- ﴿ وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾... ﴿٨٢﴾ ٦٧٥
- ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ ﴾... ﴿١١١﴾ ١٠٠ ، ٦٩
- ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾... ﴿١١٧﴾ ٨٦
- ﴿ أَسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾... ﴿١٢٣﴾ ٦٨٠
- ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ ﴾... ﴿١٢٤﴾ ٦٨٠ ، ٥٩
- ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا ﴾... ﴿١٢٨﴾ ٥٠٣
- ﴿ وَعَصَى ﴾... ﴿١٢٩﴾ ٦٥٢ ، ٥٩٤
- ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾... ﴿١٣٢﴾ ٦٧
- ﴿ وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾... ﴿١٣٤﴾ ٨٠
- ﴿ لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾... ﴿١٣٦﴾ ٨٨
- ﴿ لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾... ﴿١٣٧﴾ ٨٨

الأنبياء

- ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ ﴾... ﴿٢﴾ ٨٠
- ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾... ﴿١٤﴾ ٨٠
- ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾... ﴿١١﴾ ٧٤١
- ﴿ لَا يُسْئَلُ ﴾... ﴿٢٢﴾ ٤٦٥ ، ٣٨٩ ، ٢٤٧
- ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَدَّكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾... ﴿٣٦﴾ ٨٠
- ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ ﴾... ﴿٤١﴾ ٥٧٣
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾... ﴿٥١﴾ ١٧٢
- ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾... ﴿٦١﴾ ٣٤٧
- ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾... ﴿٦٦﴾ ٤٣٠ ، ١٧٢
- ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾... ﴿٧٦﴾ ٦٧
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾... ﴿٧٦﴾ ٧٨
- ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾... ﴿٧٧﴾ ٨٩
- ﴿ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ ﴾... ﴿٨٧﴾ ١٠٠
- ﴿ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾... ﴿٨٨﴾ ٢١٨
- ﴿ فَتَفَخَّنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا ﴾... ﴿٩١﴾ ٨٠

- ﴿ وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿١٢﴾ ٦٧
- ﴿ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ﴾ ﴿١٣﴾ ٣٧٢، ٣٤٦، ٣٢٨، ١٩٤
- ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ ﴾ ﴿١٤﴾ ٣٧٧
- ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ بَرِّئْتَهَا ﴾ ﴿١٥﴾ ٧٣

الحج

- ﴿ كَيْبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِن تَوَلَاهُ ﴾ ﴿١٦﴾ ٦٤
- ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ﴿١٧﴾ ٦٩
- ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ ﴿١٨﴾ ٣٠٩
- ﴿ وَالصَّيْبِينَ وَالنَّصْرَى ﴾ ﴿١٩﴾ ٧٠
- ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ ﴾ ﴿٢٠﴾ ٤١٥، ٦٩
- ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٢١﴾ ١٦٦، ٦٥
- ﴿ وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ﴿٢٢﴾ ٢٥٧
- ﴿ فَكَانَتْ آخِرَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ﴿٢٣﴾ ٦٢
- ﴿ لَكُرِّ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ ﴿٢٤﴾ ٧٨
- ﴿ أذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ ١٢٤
- ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾ ﴿٢٦﴾ ٨٦، ٨١
- ﴿ وَيَتَرْمِطُ مَعْطَلَةً ﴾ ﴿٢٧﴾ ٧٤١
- ﴿ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ ﴿٢٨﴾ ٦٩
- ﴿ ضَرِبَ مَثَلٌ ﴾ ﴿٢٩﴾ ٦٢
- ﴿ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿٣٠﴾ ٨٢، ٧٠

المؤمنون

- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ ﴿٣١﴾ ٩٤، ٧٥
- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ ﴿٣٢﴾ ٩٤
- ﴿ تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ ﴾ ﴿٣٣﴾ ٩٤
- ﴿ أَنْ أَصْنَعَ ﴾ ﴿٣٤﴾ ١٦٧
- ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ ﴿٣٥﴾ ٦٧
- ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ ٧٨
- ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ﴿٣٧﴾ ٧٨
- ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ ﴾ ﴿٣٨﴾ ١٠٣

- ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا ﴾... ﴿٨٣﴾ ٧١
- ﴿ لَمِنَ الْأَرْضِ وَمَن فِيهَا ﴾... ﴿٨١﴾ ٢٤٧
- ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ... ﴾... ﴿٩٩﴾ ٥٦٢، ٥٣٠، ٥١٧، ٤٥٤، ٤١٥
- ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا... ﴾... ﴿١٠٥﴾ ٤٥٤، ٤١٥، ٨٤
- ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا... ﴾... ﴿١٠٦﴾ ٣٤٦
- ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِحِينَ ﴾... ﴿١١٤﴾ ٧٨
- ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا... ﴾... ﴿١١٥﴾ ٥٧٧

النور

- ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ... ﴾... ﴿٢﴾ ٧٩
- ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ... ﴾... ﴿١٦﴾ ٨٨، ٧٨
- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ... ﴾... ﴿٢٠﴾ ٨٦
- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا... ﴾... ﴿٢١﴾ ٨٦
- ﴿ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمْ... ﴾... ﴿٢٥﴾ ٧٩
- ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا... ﴾... ﴿٢٥﴾ ٥٤٣
- ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا... ﴾... ﴿٢٣﴾ ٧٨
- ﴿ مَثَلُ نُورِهِ... ﴾... ﴿٢٥﴾ ٤٦٣، ٦٢
- ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ... ﴾... ﴿٣٦﴾ ٢٧٢
- ﴿ أَعْمَلْتُمْ كُرَابٍ بِقِيَعِهِ... ﴾... ﴿٣٦﴾ ٦٢
- ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ... ﴾... ﴿٤١﴾ ٧٦٠
- ﴿ لَيْسَتِ زِينَتِكُمْ... ﴾... ﴿٥٨﴾ ٨٦
- ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ... ﴾... ﴿١٧﴾ ٨٢

الفرقان

- ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ... ﴾... ﴿٧﴾ ١٠٢، ٨٨
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ... ﴾... ﴿٢٥﴾ ٤٣٢، ١٠٢
- ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ... ﴾... ﴿٢٥﴾ ٨٨
- ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا... ﴾... ﴿٢١﴾ ٧٥
- ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً... ﴾... ﴿٢١﴾ ٨٨
- ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقُرْيَةِ... ﴾... ﴿٤٠﴾ ٨٣

- ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾... ﴿١١﴾ ٨٦
- ﴿فَسْتَلِّ بِهِمْ خَبِيرًا﴾ ٧٧
- ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾... ﴿١٠﴾ ١٠٢
- ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾... ﴿٧٧﴾ ٨٦

الشعراء

- ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾... ﴿١١﴾ ٨٤
- ﴿بِسِحْرِهِ﴾... ﴿٢٥﴾ ٦٩
- ﴿وَأَنعَثَ فِي الْمَدَائِنِ﴾... ﴿٢٦﴾ ٦٦
- ﴿وَأِنَّكُمْ إِذْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾... ﴿١٧﴾ ٦٩
- ﴿لَا ضَيْرٌ﴾... ﴿٥٠﴾ ٤٣٢، ٣٨٢
- ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾... ﴿١٦﴾ قَالَ كَلَّا ٨٤
- ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾... ﴿١٣﴾ ٩٤
- ﴿وَأَرْزُقْنَاكُمْ الْآخَرِينَ﴾... ﴿١١﴾ ٥٤٩
- ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾... ﴿٧٧﴾ ٧٠
- ﴿لَمَّا شَرِبُوا﴾... ﴿١٥٥﴾ ١٧١
- ﴿وَلَا تَمْسُوهَا﴾... ﴿١٥٩﴾ ١٧١
- ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا﴾... ﴿١٨٧﴾ ١٩٢
- ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾... ﴿١٨٩﴾ ١٩٢
- ﴿كَذَلِكَ سَلَكَنَاهُ﴾... ﴿٢٠﴾ ٦٦
- ﴿الْوَرْتَرَاتُ فِي كُلِّ وَادٍ﴾... ﴿١٢٥﴾ ٩٤

النمل

- ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾... ﴿١٧﴾ ٦٧٥
- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾... ﴿١٦﴾ ٣٠
- ﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ﴾... ﴿١٨﴾ ٢١٠
- ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا﴾... ﴿١١﴾ ٢١٠
- ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ﴾... ﴿١١﴾ ٢١٠
- ﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ﴾... ﴿٢٢﴾ ٢١٠
- ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ﴾... ﴿١٥﴾ ٨٢

- ﴿ تَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ... ﴾ ٢١١
- ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ... ﴾ ٩٧
- ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ ٢١١
- ﴿ أَتَيْدُونِنِي بِعَالٍ ﴾ ٢١١
- ﴿ أَتَيْكُمْ بِأَتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ ٢١١
- ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ ٧٠
- ﴿ نَكِرُوا ﴾ ٢١١
- ﴿ أَهَكَذَا عَزَّ شَيْءٌ ﴾ ٢١١
- ﴿ ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ ٢١٢، ٢١١
- ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ١٠٠
- ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ... ﴾ ٨٨
- ﴿ فَبِتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةً ﴾ ٤٦٤
- ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا... ﴾ ٧١
- ﴿ وَلَا تَكُنْ ﴾ ٦٩
- ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ ٨٥
- ﴿ فَفَجِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ٦٧
- ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَعَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ٤٧٧

القصص

- ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ﴾ ١٩٥، ١
- ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ ٢٠٢، ١٩٤
- ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ ١٩٤، ٨٦
- ﴿ قَرَّتْ عَيْنِي لِىَ وَلَكَ ﴾ ١٩٤
- ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ ٣٤٨، ١٩٥، ٨٧
- ﴿ فَضْبِهِ ﴾ ١٩٥
- ﴿ وَحَرَمْنَا ﴾ ١٩٥
- ﴿ كَيْ نَفَرَّ عَيْنُهَا ﴾ ١٩٥
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ٦٩
- ﴿ فَوَكَّرَهُ ﴾ ٥٧٨، ٢٠٢

- ٧١ ﴿٢١﴾ - وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
- ١٩٥ ﴿٢٢﴾ - وَلَمَّا تَوَجَّهَ
- ١٩٥ ﴿٢٣﴾ - وَلَمَّا وَرَدَ
- ٧٨ ﴿٢٤﴾ - إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ
- ١٩٥ ﴿٢٥﴾ - إِنَّكَ أَبِي
- ٤٢٦ ﴿٢٦﴾ - عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي
- ١٩٥ ﴿٢٧﴾ - فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ
- ١٩٥ ﴿٢٨﴾ - فَلَمَّا أَتَاهَا
- ٨٨ ، ٨٧ ﴿٢٩﴾ - وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً
- ٨٨ ﴿٣٠﴾ - لَوَلَا أَوْفَىٰ
- ٩٠ ﴿٣١﴾ - إِنْ نَّبَعِ الْهُدَىٰ
- ٦٧ ﴿٣٢﴾ - وَمَا أَوْتِيْتُهُ
- ١٠٣ ﴿٣٣﴾ - وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
- ٩٨ ﴿٣٤﴾ - وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
- ٢٠٥ ﴿٣٥﴾ - فَبَعَثَ
- ٢٠٥ ﴿٣٦﴾ - وَابْتِغِ
- ٢٠٥ ﴿٣٧﴾ - فَخَسَفْنَا بِهِ، وَبِدارِهِ
- ٨٧ ، ٧٠ ﴿٣٨﴾ - وَيَقْدِرُ
- ٨٠٦ ﴿٣٩﴾ - تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

العنكبوت

- ٥٥٧ ﴿١﴾ - أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا
- ٨٢ ﴿٢﴾ - وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
- ٧٥ ﴿٣﴾ - وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
- ٨٢ ﴿٤﴾ - جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ
- ١٦٧ ﴿٥﴾ - أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
- ٣٥٦ ﴿٦﴾ - فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
- ٦٩ ﴿٧﴾ - وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ
- ١٨٣ ، ٦٧ ﴿٨﴾ - وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً
- ٧٤٢ ، ١٠٠ ﴿٩﴾ - فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ

- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ... ﴾ ٣٨٠ ، ٦٢
- ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ... ﴾ ٨٨
- ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا... ﴾ ٧١
- ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى... ﴾ ٨٧
- ﴿ وَيَقْدِرُ لَهُ... ﴾ ٧٠
- ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ... ﴾ ٥٥٦
- ﴿ وَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ... ﴾ ٤٨١ ، ٦٩

الروم

- ﴿ فِي آذَانِ الْأَرْضِ... ﴾ ٧٣
- ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ... ﴾ ٦٢
- ﴿ وَمَاءَ آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّكَ لِيَرَوُا... ﴾ ٦٠
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ... ﴾ ٥٩
- ﴿ فَلَا تُنْفِسِهِمْ بَدْهُنَ... ﴾ ٢٧٨

لقمان

- ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ... ﴾ ٧٠
- ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ... ﴾ ٧٠
- ﴿ فَلَا تَعْرَبْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... ﴾ ٦٧٢

السجدة

- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى... ﴾ ٣٨٩
- ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ... ﴾ ٥١٤ ، ٤٩٠ ، ٤٦٢ ، ٢٧٢
- ٦٢٤ ، ٦٢٢ ، ٥٢٣
- ﴿ فَلَا تَعْلَمُ... ﴾ ٦٢٢
- ﴿ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى... ﴾ ٧٢
- ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا... ﴾ ٦٦

الأحزاب

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ... ﴾ ٩٤
- ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ... ﴾ ٢٩٤

- ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . . . ﴿٢١﴾ . . . ١٠٠
- ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ . . . ﴿٢٢﴾ . . . ٦١٣ ، ٥٨٢
- ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ . . . ﴿٢٣﴾ . . . ٧٨
- ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ . . . ﴿٢٤﴾ . . . ٧٤
- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴾ . . . ﴿٢٥﴾ . . . ٥٩
- ﴿ إِنْ تُبَدُّوْا شَيْئًا ﴾ . . . ﴿٢٦﴾ . . . ٦٦
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ . . . ﴿٢٧﴾ . . . ٨١
- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ . . . ﴿٢٨﴾ . . . ٥١٣

سبا

- ﴿ إِنْ نَشَأْ نُخِفِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ . . . ﴿١﴾ . . . ١٠٢
- ﴿ أَوْبَى ﴾ . . . ﴿٢﴾ . . . ٦٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٠٧
- ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّمَاءِ ﴾ . . . ﴿٣﴾ . . . ٧١٥ ، ٢٠٧
- ﴿ الْحَقُّم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا ﴾ . . . ﴿٤﴾ . . . ٨٤
- ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ ﴾ . . . ﴿٥﴾ . . . ٨٧
- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ . . . ﴿٦﴾ . . . ٢٥٩
- ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ ﴾ . . . ﴿٧﴾ . . . ٦٧١ ، ٥٧١

فاطر

- ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ . . . ﴿١﴾ . . . ٨٣٣
- ﴿ فِيهِ مَوَاحِرَ ﴾ . . . ﴿٢﴾ . . . ٧١
- ﴿ أَوْلَادٌ نُّعَمِّرُهُمْ ﴾ . . . ﴿٣﴾ . . . ٣٣٤
- ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . . . ﴿٤﴾ . . . ٨٩

يس

- ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . . . ﴿١﴾ . . . ١٠٢
- ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا ﴾ . . . ﴿٢﴾ . . . ٨٣
- ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾ . . . ﴿٣﴾ . . . ٧١
- ﴿ بَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ . . . ﴿٤﴾ . . . ٣٦٠
- ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدَانَا ﴾ . . . ﴿٥﴾ . . . ٩٧
- ﴿ أَلَمْ نَأْخُذْ بِعَهْدِ الْيُنُكُمِ ﴾ . . . ﴿٦﴾ . . . ٧٣٠

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا...﴾ (٧٦) ٤٨١

الصفات

﴿وَقَدْ فُؤِنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ (٨) ٢٥١

﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ (١٧) ٩٠

﴿وَقَفُوهُمْ﴾ (١١) ٥٨٤

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ﴾ (٢٥) ١٠٣

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ (٣١) ١٠١

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ (٥٧) ٨٧

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا﴾ (٧٥) ١٠١

﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٨٥) ٧٠

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ (١٣) ١٧٢

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ (٨٨) ٦٧

﴿أَفَعَلِ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (١١٦) ١٧٤

﴿وَتَلَّمُ لِلْجَبِينِ﴾ (١٢٦) ١٧٥

﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا﴾ (١٢٥) ١٧٥

﴿وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (١٢٧) ١٧٥

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (١١١) ٤١٣

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمَسِيحِينَ﴾ (١١٢) ٨٧

﴿أَلَيْفَ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١١٧) ٧٢

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (١١٥) ٩٥

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ (٧٦) ١٠١

ص

﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٢) ٥٧٣

﴿وَأَصْبِرُوا عَلَى الْهَيْكَلِ﴾ (٦) ١٠٣

﴿حَصَمَانِ﴾ (٢٢) ٢٠٨

﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ (١١) ٢٠٨

﴿أَحَبُّ حَبِّ الْخَيْرِ﴾ (٣٦) ٩٤ ، ٨٠ ، ٧٩

﴿فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ (٣١) ٤٣٦

- ١٩٠ ﴿١١﴾ مَسْنَىٰ -
- ٤٤٠ ، ٣٢٠ ، ٢٤٨ ، ١٩٠ ﴿١٢﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ -
- ٧٤٩ ﴿١٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ -
- ٧٤٩ ، ١٩١ ﴿١٤﴾ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا -
- ٢٧٢ ﴿١٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ -
- ٢٥٠ ﴿١٦﴾ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي -
- ١٦٣ ﴿١٧﴾ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ -
- ٧٤٤ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي -
- ٥٦٠ ﴿١٩﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نِيَامُ بَعْدَ حِينٍ -

الزمر

- ٧٣ ﴿١﴾ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ -
- ٦٢ ﴿٢﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا -
- ٨٠٠ ﴿٣﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ -
- ٦٢٢ ﴿٤﴾ يَتَوَفَّى -
- ٨١٠ ، ٣٨٨ ﴿٥﴾ وَيَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ -
- ٢٤٧ ، ١٨٦ ﴿٦﴾ لَا تَنْظُرُوا -
- ٥٧٣ ، ٣١٠ ﴿٧﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ -
- ٩٩ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ -
- ٦٧ ﴿٩﴾ فَصَبِقُوا فِي السَّمَوَاتِ -
- ٣٦٥ ﴿١٠﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا -
- ٣٥١ ﴿١١﴾ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا -

غافر / المؤمن

- ١٠١ ﴿١﴾ أَمْسْنَا اثْنَيْنِ -
- ٢٤٧ ﴿٢﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ -
- ٤٩٤ ﴿٣﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ -
- ١٠٣ ﴿٤﴾ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ -
- ١٠١ ﴿٥﴾ يَوْمَ النَّارِ -

- ﴿٣٣﴾ ٥٢٦ ﴿٣٣﴾
 ﴿١١﴾ ٧٢٩ ﴿١١﴾ - ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ﴾

فصلت

- ﴿١١﴾ ٦٤٤ ، ٦٥ ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سِنَوَاتٍ﴾
 ﴿١٥﴾ ١٦٩ ﴿مَنْ أَشَدُّ مِرًا قُوَّةً﴾
 ﴿٢٠﴾ ٤١٤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾
 ﴿٢١﴾ ١٠٣ ﴿فَإِنْ بَصُرُوا بِالنَّارِ مَثْوًى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَصْرُوعٌ يَتَخَفَتُونَ فِيهَا﴾
 ﴿٢٥﴾ ٣٠٤ ، ١٠٠ ﴿تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَكِ كَكُتُبٍ﴾
 ﴿٢٨﴾ ٣٥٢ ﴿مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ﴾
 ﴿٣٩﴾ ٤٩٠ ﴿تَرَىٰ الْأَرْضَ خَائِبَةً﴾
 ﴿٤١﴾ ٨٨ ﴿لَوْلَا فَضْلَتُ رَبِّي لَأَمَنَّ الْكٰفِرِينَ﴾
 ﴿٤١﴾ ٤١٢ ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾
 ﴿٤٢﴾ ٦٦ ﴿وَلَنْ نُجِيعَنَّ إِلَىٰ رَبِّي﴾
 ﴿٤٣﴾ ٦٧ ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾

الشورى

- ﴿٥﴾ ٧٤٤ ، ٥١٢ ، ١٦٣ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
 ﴿٧﴾ ٤٢٢ ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾
 ﴿١١﴾ ٨٧ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾
 ﴿١٨﴾ ٧٢ ﴿يُنزِلُ الْغَيْثَ﴾
 ﴿٢٥﴾ ٦٧ ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ﴾

الزخرف

- ﴿٧﴾ ٦٦ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ﴾
 ﴿١٥﴾ ٦٦ ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾
 ﴿١٥﴾ ٧٥ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكٰفِرٌ﴾
 ﴿٢٢﴾ ١٧٢ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا﴾
 ﴿٣١﴾ ١٠٣ ، ٨٨ ، ٨٣ ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ﴾
 ﴿٣١﴾ ٨٠ ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ﴾

- ﴿ ٥١ ﴾ ... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ . . . ٤٣٦ ، ٤٢٥
- ﴿ ٥٢ ﴾ ... فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ . . . ٨٨
- ﴿ ٥٧ ﴾ ... وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا . . . ٦٩٥
- ﴿ ٨٥ ﴾ ... وَرُسُلَنَا لَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ . . . ٦٣

الدخان

- ﴿ ١٢ ﴾ ... رَبَّنَا أَكْرِفْنَا عَذَابَ . . . ١٠٣
- ﴿ ٢٥ ﴾ ... فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ . . . ٦٨٩
- ﴿ ٣٧ ﴾ ... أَهْمٌ خَيْرٌ . . . ٧٩

الجاثية

- ﴿ ٣٣ ﴾ ... وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ . . . ٥٩٠

الأحقاف

- ﴿ ١١ ﴾ ... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا . . . ٦٧ ، ٦٤
- ﴿ ١٥ ﴾ ... وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ . . . ٣٢٩ ، ٧٥
- ﴿ ٢١ ﴾ ... هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا . . . ١٦٩
- ﴿ ٢١ ﴾ ... فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ . . . ١٦٩
- ﴿ ٢٨ ﴾ ... فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا . . . ٨٨

محمد

- ﴿ ١ ﴾ ... فَإِنَّمَا تَأْتِيهِ وَإِنَّمَا فِيهَا . . . ٤٨١ ، ٢٧٨
- ﴿ ١٥ ﴾ ... مَثَلُ الْجَنَّةِ . . . ٦٣
- ﴿ ٢٥ ﴾ ... نَظَرَ الْمُغْشَىٰ عَلَيْهِ . . . ٨٨ ، ٦٣
- ﴿ ٢١ ﴾ ... أَمْرٌ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْعَالُهَا . . . ٣٣٥
- ﴿ ٢١ ﴾ ... وَلَنَسْبَلُونَكُمْ . . . ٣٤٧
- ﴿ ٢٨ ﴾ ... فَإِنَّمَا يَسْعَلُ عَنْ نَفْسِهِ . . . ٨١

الفتح

- ﴿ ٢ ﴾ ... وَيَضْرِبُكَ اللَّهُ . . . ٢٣١
- ﴿ ٨ ﴾ ... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا . . . ٦٠
- ﴿ ٩ ﴾ ... وَتُعَزِّرُوهُ . . . ٩٨

- ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾... ﴿٢٥﴾ ٨٧
 ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾... ﴿١١﴾ ٦٣

الحجرات

- ﴿ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ ﴾... ﴿٧﴾ ٦٠
 ﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾... ﴿١١﴾ ٧٩

ق

- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾... ﴿٥﴾ ٧٧
 ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾... ﴿١١﴾ ٧٥
 ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾... ﴿٢٥﴾ ٣٥٢

الذاريات

- ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴾... ﴿١٦﴾ ٨٢
 ﴿ فَتَوَلَّىٰ رُكُوعًا ﴾... ﴿٢٨﴾ ٧٧
 ﴿ فَاقْرَأْ إِلَى اللَّهِ ﴾... ﴿٥٥﴾ ٤٦٨

الطور

- ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا ﴾... ﴿١٥﴾ ٣٠
 ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُمْ ﴾... ﴿٣٣﴾ ١٠٣

النجم

- ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾... ﴿١﴾ ٧٢
 ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْثَىٰ ﴾... ﴿٢١﴾ ٦٤
 ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾... ﴿٣٧﴾ ٤٨٢ ، ١٦٦

القمر

- ﴿ أَنِي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾... ﴿١٥﴾ ١٠١
 ﴿ تَزَجُّجُ النَّاسِ ﴾... ﴿٢٥﴾ ١٧٠
 ﴿ فَتَعَالَىٰ ﴾... ﴿٣١﴾ ١٧١
 ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾... ﴿٣١﴾ ١٠٣
 ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقِي ﴾... ﴿٣٥﴾ ٥٦٥

الرحمن

- ١٠٢ ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾
 ٩٥ ﴿فَإِنِّي آءِآءُ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ۝﴾
 ٣٤١ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝﴾
 ٩٥ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ ۝﴾
 ٧٣٠ ، ١٨٣ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝﴾
 ٧٦٢ ﴿وَرَبُّنِي وَسِعَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾

الواقعة

- ٨٤ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبِنًا ۝﴾
 ٨٨ ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝﴾
 ٨٨ ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾
 ٨٨ ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝﴾
 ٧٢٠ ﴿تَحْتُنَّ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا ۝﴾
 ٨٨ ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۝﴾
 ٨٨ ﴿فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ ۝﴾
 ٨٠ ﴿فَرَوِّحْ وَرَبِّحَانِ ۝﴾

الحديد

- ٢٤٥ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ۝﴾
 ٩٩ ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ۝﴾
 ٧٨٦ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۝﴾
 ٦٥ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا ۝﴾
 ٧٣ ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ۝﴾

المجادلة

- ٣٥١ ﴿قَبْلِ أَنْ يَتَمَآتَا ۝﴾
 ٢٤٧ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ۝﴾
 ٨٩ ﴿لَوْلَا يَعِدُّنَا اللَّهُ ۝﴾
 ٣٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٢٠ ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ ۝﴾

الحشر

- ﴿ لَا أَوْلِيَ الْخَشِرَ ﴾ ﴿٢﴾ ٨٦
- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ ﴿٣﴾ ٨٧
- ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ٥٥٧
- ﴿ وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدَّتِهِمْ ﴾ ﴿٥﴾ ٥١٨

الصف

- ﴿ لِيُطِيفُوا ﴾ ﴿٦﴾ ٦٦
- ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ ﴿٧﴾ ٢٥٠

الجمعة

- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ﴾ ﴿٨﴾ ٦٣
- ﴿ فَاسْمِعُوا لَكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ ﴿٩﴾ ٨١ ، ٨٠
- ﴿ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ ﴿١٠﴾ ٩٥

المنافقون

- ﴿ لَوْلَا آخِرَتَيْنِ ﴾ ﴿١١﴾ ٨٩

الطلاق

- ﴿ وَلَا تَنْصَارُوا لَهُمْ لِيَضْحَكُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿١٢﴾ ٤٧٨
- ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ ﴿١٣﴾ ٨٣٣

التحريم

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿١٤﴾ ٥٩
- ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ﴿١٥﴾ ٢٥١
- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿١٦﴾ ٦٣
- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ﴿١٧﴾ ٦٣

الملك

- ﴿ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْقَيْظِ ﴾ ﴿١٨﴾ ٣٥١
- ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ﴿١٩﴾ ٦٩٩
- ﴿ فَاتَشَوْا فِي مَا كُنْتُمْ فِيهَا ﴾ ﴿٢٠﴾ ٤١٢ ، ١٦٤

القلم

- ١٠٢ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ﴿١﴾
 ٨٢ ﴿ يَا أَيَّتُكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ ﴿٦﴾
 ٨٩ ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ﴿١٨﴾
 ١٠١ ﴿ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ﴿١٨﴾
 ٨٧ ﴿ لَوْلَا أَنْ تَذَكَّرَ... ﴾ ﴿١٩﴾

الحاقة

- ١٧٠ ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ مَخْلُوعًا وَابْوَاءٌ ﴾ ﴿٧﴾

المعارج

- ٥١٧ ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا ﴾ ﴿٧﴾
 ٨٤ ﴿ ثُمَّ بَنِيهِ ﴾ ﴿١١﴾ كَلَّا... ﴿١٢﴾
 ٣٥١ ﴿ إِنَّمَا الظَّنُّ ﴾ ﴿١٥﴾
 ٥٤٩ ﴿ نَزَّاعَةَ السَّوَى ﴾ ﴿١١﴾
 ٧٨ ﴿ وَالذَّبِيقِ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ ﴿١١﴾
 ٨٤ ﴿ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ ﴿٣٨﴾ كَلَّا... ﴿٣٩﴾

نوح

- ١٠٠ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ... ﴾ ﴿١٥﴾
 ١٦٧ ﴿ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي... ﴾ ﴿٢١﴾
 ٢٢٦، ١٦٧ ﴿ لَا تَذَرُ... ﴾ ﴿٢١﴾
 ٦٤ ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا... ﴾ ﴿٢٧﴾

الجن

- ٣٤٦، ٢٥١ ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ ﴿١﴾

المزمل

- ٢٥١ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴾ ﴿١﴾
 ٢٥١ ﴿ قُرْ... ﴾ ﴿١﴾
 ٧١٠ ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ﴿٥﴾
 ٦٣٨ ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ... ﴾ ﴿١٣﴾

المدثر

- ٢٥٣ ﴿بِأَيِّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ فَاذْبُرْ ﴿٢﴾﴾ -
 ٨٤ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَرِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ﴿١٦﴾﴾ -
 ٨٤ ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٢١﴾﴾ -
 ٤١٤ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٢٦﴾﴾ -
 ٤١٤ ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٢٦﴾﴾ -
 ٨٤ ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٢١﴾ كَلَّا ﴿٢٢﴾﴾ -
 ٨٤ ، ٦٧ ﴿كَلَّا إِنَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ -

القيامة

- ٧٦ ﴿أَبْحَسِبُ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾﴾ -
 ٨٤ ﴿أَبِنَ الْفَرِّ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿١٧﴾﴾ -
 ٨٤ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿١٧﴾﴾ -
 ٨٤ ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّارَ ﴿١٦﴾﴾ -

الإنسان

- ٧٧ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴿١﴾﴾ -
 ٢٤٠ ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ ﴿٨﴾﴾ -
 ٢٤٠ ، ٨٦ ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴿٩﴾﴾ -
 ٢٤٠ ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا ﴿١٦﴾﴾ -
 ٦٠ ﴿فَضْرُوسَهُمْ رُبُّهُمْ ﴿١١﴾﴾ -
 ٧٢ ﴿وَلَا تَطِغْ مِنْهُمْ آيَاتِنَا ﴿١٢﴾﴾ -

النبأ

- ٨٥ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿١﴾ تَرَىٰ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٢﴾﴾ -

النازعات

- ٧٠ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴿٢٦﴾﴾ -

عبس

- ٨٥ ، ٦٧ ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرُ ﴿١١﴾﴾ -
 ٨٥ ﴿كَلَّا لَنَا يَفِضُ مَا أَمَرُوا ﴿١٢﴾﴾ -

﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ٧٦

التكوير

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ ﴿٢﴾ ٧٠٦

الانفطار

﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّفَكَ ﴿١﴾ ٣٧٢ ، ٧٦ ، ٥٩

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١﴾ ٨٥

المطففين

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ ﴿٧﴾ ٨٥

﴿ قَالَ اسْتَطِيرَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ ٨٤

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ ﴿١١﴾ ٧٤٩ ، ٣٣٥ ، ٨٤

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ ﴿١٥﴾ ٨٥

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ ﴿١٨﴾ ٨٥

﴿ هَلْ نُؤِيبَ الْكُفَّارُ ﴿٣٦﴾ ٢٣١

الانشقاق

﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴿١﴾ ٧٦

﴿ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١١﴾ ٧٦٠

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ ٨١

الطارق

﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ ٧٦

﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿١﴾ ٨٥

الغاشية

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ٥١٨

الفجر

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ ﴿١١﴾ ٧٦

﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿١٧﴾ ٨٤

- ٨٥ ﴿ ١١ ﴾ - ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ ... ﴾
- ٧٠ ﴿ ١٢ ﴾ - ﴿ يَوْمَئِذٍ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ ... ﴾

البلد

- ٧٦ ﴿ ١ ﴾ - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾

الشمس

- ١٧١ ﴿ ١١ ﴾ - ﴿ فَادْمُدْمِمْ ... ﴾

الشرح

- ٢٢٤ ﴿ ١ ﴾ - ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ... ﴾

التين

- ٧٦ ﴿ ١ ﴾ - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ... ﴾

العلق

- ٢٥١ ﴿ ١ ﴾ - ﴿ أَقْرَأْ ... ﴾
- ٨٥ ، ٧٦ ﴿ ٦ ﴾ - ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾
- ٨٥ ﴿ ١٥ ﴾ - ﴿ لَيْنَ لِرَبَّتِهِ ... ﴾
- ٨٥ ﴿ ١٥ ﴾ - ﴿ كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ ... ﴾

البيئة

- ٧٩ ﴿ ٥ ﴾ - ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

الزلزلة

- ٧٦ ﴿ ٦ ﴾ - ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾
- ٣٥١ ﴿ ٨ ﴾ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

العاديات

- ٧٦٠ ﴿ ١١ ﴾ - ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾

التكاثر

- ٨٥ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)
٨٥ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١)
٨٥ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (١)
٥١٨ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٦)

العصر

- ٧٦ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ (٢)

الهمزة

- ٨٤ ﴿أَنْ مَالَهُمْ أَخْلَادُهُمْ﴾ (٢) كَلَّا ﴿﴾ (١)

الفيل

- ١٦٦ ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (٥)

* * *

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

| نص الحديث | الصفحة |
|--|-----------|
| - آدم ومن دونه | ٢٢٦ |
| - آبيت عن ربي | ٢٤١ ، ٢٢٩ |
| - أتدرون ما خرافة | ٢١٨ |
| - اتقوا دعوة المظلوم | ٥٧١ |
| - اجتمعوا | ٨٣٢ |
| - أحد جبل يحبنا ونحبه | ٥١٠ |
| - أدنيا مني أخا كما | ٨٠٢ |
| - إذا رأيتم أهل البلاء | ٥١٢ |
| - إذا أقيمت الصلاة | ١٣٧ |
| - إذا مات العبد الصالح | ٦٨٩ |
| - إذا مضى ثلث الليل | ١٣٧ |
| - أرسل ملك الموت | ٥٠٩ |
| - أسر إلى حذيفة | ٦٥٦ |
| - أسلم | ٤٦٣ |
| - أسلمتما | ٧٩٣ |
| - سلني أعطك | ٨١٨ |
| - ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة | ٢٣٩ |
| - أمتي أمتي | ٢٥٤ |
| - إن خير التابعين | ٧٧٧ |
| - إن كان ليوحى إلى رسول الله | ٧١٠ |
| - إن الله إذا أنعم | ٨٢٩ |
| - إن الله اصطفى كنانة | ١١٩ |
| - إن الله يحب العبد المؤمن | ٣٩١ |
| - إن الله يغضب لغضبك | ٢٣٨ |
| - إن في البدن ملكاً | ٢٥٣ |

- ٦٧٥ - إن من الناس مفاتيح لذكر الله
- ٢٥٢ - إن هذا بكى
- ٢٤٨ - أنا ابن الذبيحين
- ٢٥٤ - أنا أول الناس خروجاً
- ٧٣٨ ، ٣٧٤ - أنا جليس من ذكرني
- ٦٤٢ - أنا عند المنكسرة قلوبهم
- ٧٣٣ - أنا عنك راضٍ
- ٢٥٥ - أنت مني بمنزلة هارون من موسى
- ٢٢٥ - إنك لتصل الرحم
- ٦٧٩ - إنما الأعمال بالنيات
- ٨٢٤ - إنما جاء ليسلم
- ٣٨٢ - إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً
- ١٣٧ - إن النبي ﷺ سجد
- ٣٩٥ - إنه قد عرض عليكم
- ٤٩٩ - إني أخاف الله
- ٦٦٤ - إني لأجد نفس الرحمن
- ٧١١ ، ٢٥٥ - إني لأعرف حجراً
- ٥٧٧ - أنين المذنبين أحب عندنا
- ٥٢٣ - أين كنتم
- ٢٥٢ - اثبت أحد
- ٢٧٣ - احفظ الله يحفظك
- ٥٠٩ - اسكن حراء
- ٥٥٧ - أسلب حلاوة مناجاتي
- ٤٣٥ - بدأ الإسلام غريباً
- ٢٩٥ - بعيني ما يتحمل المتحملون
- ٢٥٢ - بينما راع يرعى غنماً له
- ٦٤٢ - تجدني عند المنكسرة قلوبهم ٣١٤ = أنا عند المنكسرة
- ٧٣٩ - تحت شجرة طوبى
- ٢٥٠ - توسل آدم بالنبي ﷺ

- ٥٠٩ - جاء ملك الموت إلى موسى يقبض
- ٤٦٣ - جز يا مؤمن
- ٧١١ ، ٢٥٥ - الحجر يسلم على الرسول ﷺ
- ٧٨٨ - حدثني بأرجى عمل
- ٤٣٠ - حسبي من سؤالي
- ٧٦٧ - حفت الجنة بالمكاره
- ٨٢٤ - حكيم أمتي عويمر
- ٦٥٥ - خرجت من نكاح
- ١٤٥ - خلق الله تعالى التربة
- ٤٦٣ - دخل الرسول ﷺ إلى بيت يهودي
- ٢٤١ - ذكاة الجنين ذكاة أمه
- ٦٧٥ ، ٥٨٤ ، ١٩٠ - ربّ أشعث أغبر
- ١٩٨ - زملوهم بكلوهم
- ٢٥١ ، ٢٢٥ - زملوني
- ٤٤٩ - سبعة يظلمهم الله
- ٣٤٧ - سلمان منا آل البيت
- ١٩٩ - سلني ولو ملح عجيتك
- ٢٠٢ - صل من قطعك
- ٥١٥ - عجب ربنا من رجل
- ٥٤٤ - عزفت نفسي عن الدنيا
- ٢٤٦ - العلماء ورثة الأنبياء
- ٦٢٧ - عينان لا تمسهما النار
- ٢٣٨ - غضوا أبصاركم
- ٢٢٦ - فإذا نزل عيسى
- ١٣٨ - الفار من الطاعون
- ٢٤١ ، ٢٣٨ - فاطمة بضعة مني
- ٥٤٥ ، ٣٧٤ - فبي يسمع وبني يبصر
- ٢٥٣ - فتر الوحي عني فترة
- ٢٥٥ - فذاك أبي وأمي
- ٦٤٣ - فر من المجذوم

- ٤٣٠ - فزجني في النور
- ٦٣١ - فكان يخلو بغار حراء
- ١٣٧ - في كل صلاة يقرأ
- ٢٢٧ - قل يسمع
- ٤٦٤ - القلوب بين أصبعين
- ٧٧٤ - القلوب جنود
- ١٢ - قولوا مصاب
- ١٢٨ - كاد أمية أن يسلم
- ٤١٨ - كان ﷺ إذا أراد سفراً
- ٧١٠ - كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي
- ٣٦ - كان ﷺ يتخولنا
- ٧١٠ - كان ﷺ يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل
- ٢٩٥ - كذب من ادعى محبتي
- ٢٢٦ - كل عمل ليس عليه أمرنا
- ٦٢٢ - كل سكر حرام
- ٧١١ - كنت آخذه بزمام
- ٢٢٥ - كوني برداً وسلاماً لعمار
- ٨١٤ - كيف تقضي
- ٥٧١ - لأنصرك ولو بعد حين
- ٢٤٩ - لا أبالي
- ٤٣٢ - لا إسعاد ولا عقر
- ٥٠٩ - لا تخيروني على موسى
- ٣٨٢ - لا بد من الوفاء
- ١٣٧ - لا يجتمع حب هؤلاء
- ٤١٩ - لا يدخل الجنة قتات
- ٢٢٧ - لا نبي بعدي
- ٥١٤ - لخلوف فم الصائم
- ٢٥١ - لست بقارئ
- ٣٩١ - لكل عابد فترة

- ٧٨٤ - اللهم اجعل له آية
- ٧٨٤ - اللهم اهد دوساً
- ٨٠٢ - اللهم إني أمسيت راضياً عنه
- ٨٢٤ - اللهم ليس لهم
- ٢٢٨ - لو أن أحدهم نظر إلى قدميه
- ١٣٨ - لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء
- ٢٢٦ - لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي
- ٥٤٥ - لو كشف الغطاء
- ٧٠٠ ، ٥٢٣ ، ١٦٢ - لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
- ٢٥٥ - ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
- ٤٣٦ - ما ترك عبد الله أمراً
- ٢٢٨ - ما ظنك باثنين الله ثالثهما
- ٧٤٤ - ما منكم من أحد ينجيه عمله
- ٧ - ما من يوم إلا والذي بعده
- ١٣٩ - ما هذا
- ٧٤٤ - ما وسعني أرضي ولا سمائي
- ١٣٩ - مثل أمتي مثل المطر
- ٧٩٢ - مثل لي جعفر
- ٤٣٦ - من ترك شيئاً لله
- ١٩١ - من اغتسل وحده
- ٦٧٥ - من الناس مفاتيح لذكر الله
- ٤٠٨ - من جاءني يمشي أتيته هرولة
- ٨١٦ - من لهذه الفرقة
- ٧١٠ - نحن معاشر الأنبياء
- ٢٢٥ - نصرت بالرعب
- ٨٢٤ - نعم الفارس عويمر
- ٣٢٢ - نهى عن بيع المعجر
- ٤٧٦ ، ٢٤٩ - هؤلاء في الجنة ولا أبالي
- ٧٠١ ، ٥١٩ ، ٣٧٢ - هل من سائل

- هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ٢٣١
- هي أحب إلي منك ٢٣٩
- هي بضعة مني ٢٤١ = فاطمة بضعة مني ٢٣٨
- وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً ٥٢٣
- وأجد نفس ربكم من قبل اليمن ٦٦٤
- وعلى رأس كل واعظ ٣٦
- وقوع الجراد من ذهب ١٩١
- ولدت من نكاح لا من سفاح ٤١ ، ٦٥٥ = خرجت من نكاح ٦٥٥
- وليكن لسانك رطباً ١٢
- وهل ترك لنا عقيل من متزل ٥٥٦
- يا أبا الدرداء إن لجسدك ٨٢٥
- يا أبا سفيان ٧٤٨
- يا أسماء ٧٩٢
- يا أعرابي أين تريد ٢٥١
- يا حنان يا منان ٦٩٦
- يا معاذ ٨١٥
- ينزل ربنا ٤٠٨
- يدخل الجنة بشفاعته ٧٣٣
- يشفع في مثل ربعة ومضر ٧٣٣
- يكون في أمتي رجل ٨٠٠
- يهلك الدجال ٣٩١
- بهم لما يلقي ٢٥١
- ينهى عن الوصال ١٣٨
- يوحى الله تعالى إلى جبريل ٥٥٧



٣ - فهرس الشعر

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|-------------------|---------|------------------|
| | | - أ - | |
| ٧١٧ | - | نساء | - يأتي |
| ٦٠٩ | - | البرحاء | - من رأى |
| ٦٤٦ | - | جزاء | - حياتك |
| ٦٢٣ | - | إغرائه | - لا تلحه |
| ٧٧١ | محمد بن عبد الملك | الأنباء | - نبأ ألم |
| ٦٣٥ | المتنبي | سودائه | - عذل |
| ٥١٤ | - | ورائي | - إذا ما جررت |
| | | - ب - | |
| ٦٧٦ | - | أذهبُ | - ولي |
| ٦٢٤ | - | أصعبه | - دع الهوى |
| ٢٧٩ | - | إيابُ | - كم كم ذا الهجر |
| ٥٧٢ | - | تجريبُ | - بكى |
| ٧٥٤ | - | تعبُ | - سير الليالي |
| ٦٨٥ | - | تندبُ | - فكان |
| ٦٨٤ | - | جنوبها | - رمت |
| ٦٢٦ | - | حلوبُ | - ألا من |
| ٧٥٣ | - | خطيئها | - لقد علم |
| ٦٣٢ | - | ديبُ | - واني |
| ٥٥٦ | مهيار | الذاهبُ | - يا قلب |
| ٤٦٤ | - | ذنوبُ | - ما لم يكن |
| ٤٩٣ | - | رطبُ | - الدهر |
| ٧٧٥ | أبو نواس | رقيبُ | - إذا خلوت |
| ٦٣٨ | - | رقيها | - أمد |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------------|---------|---------------|
| ٥٦٧ | - | ركبُ | - وقلبك |
| ٦٦١ | - | ركبوا | - أفلح |
| ٥٦٧ | - | زغبُ | - ولي قوادم |
| ٥٨٤ | - | زينبُ | - فما كل |
| ٥١٥ | الخفاجي | شوبُ | - لاح |
| ٧٩٢ | جعفر بن أبي طالب | شرايها | - يا حبذا |
| ٣٨٤ | - | صبُ | - إن في الأسر |
| ٧١٩ | الرضي | صحابُ | - أذكر |
| ٦٨٥ | - | طروبُ | - إذا ذكر |
| ٢٨٥ | الحارثي | غالبُ | - والله |
| ٤٦٤ | - | الغضبُ | - لا تغضبين |
| ٦٠٩ | - | فأجيبُ | - أحسن |
| ٧٤٦ | - | فكذبوه | - أطاعوا |
| ٤٨٥ | المتنبي | فيطيبُ | - يكون |
| ٥٥٧ | - | القربُ | - على بعدك |
| ٢٥٦ | امرؤ القيس | كتابُ | - خطوا |
| ٣٣٠ | - | كثيبُ | - أحن إلى |
| ٣١٨ | عمر بن الخطاب | كعبُ | - وواعدني |
| ٧٠٧ | - | لهيبُ | - إذا أنا |
| ٤٣١ | - | محبوبُ | - أرضاه |
| ٥٨٠ | الرضي | نسيبُ | - أحب |
| ٦٣٨ | - | هبوبُها | - تمر الصبا |
| ٣٢٦ | - | يحبُّه | - كلما زاد |
| ٧٤٥ | - | يذهبُ | - جل الزمان |
| ٢٨٥ | النايعة | يقشبُ | - فبت |
| ٧٤٥ | - | ينجابُ | - يا آدمي |
| ٦٣٧ | ابن هند | ترتيا | - لا يؤيسنك |
| ٤٦٩ | - | الربا | - بالله |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|-----------|-------------|-------------|---------------|
| ٧٢١ | مهيار | الصبا | - يا لتسيم |
| ٣٣٢ | ابن الجوزي | طلبا | - يا من |
| ٦٦٥ | - | طيا | - ألا يا نسيم |
| ٢٥٧ | امرؤ القيس | عجيبا | - دع |
| ٥١٣ | - | مغلوبا | - يغلبني |
| ٥٤٠ | المتنبي | هبا | - وكيف |
| ٧٣١ | - | الوصبا | - سرى |
| ٥٣٦ | - | الأحباب | - بالله عليك |
| ٣٩٢ | - | أحبابي | - واني |
| ٣٠٣ | ابن المعتز | بأنياها | - وكم دهي |
| ٥٦٤ ، ٣٦٢ | صدر | أطنابها | - وكم ناحل |
| ٥٥٣ | - | بلبابه | - أرى الدهر |
| ٥٣٥ | - | بالضرب | - يدي |
| ٧٥٧ | - | جانِبِ | - لئن قدمت |
| ٣٥٣ | - | الجواب | - يا نسيم |
| ٣٠٢ | - | حسيبي | - يا ويح نفسي |
| ٨٠٩ | قيس بن ذريح | الخطبِ | - وكل مللمات |
| ٧٥٨ | - | الخطوبِ | - كم للمنية |
| ٦٦٠ | - | الركابِ | - يا مقيمين |
| ٣٩٤ | صدر | السربِ | - يا صحابي |
| ٤١٠ | - | سرى بي | - رأيت |
| ٢٧٣ | صدر | طلابه | - لو قرب |
| ٢٠٨ | - | عليك به | - يا من |
| ٦٢٤ | المتنبي | غياهِبِ | - فإن نهاري |
| ٣٧٣ | - | القربِ | - أنت |
| ٥٠٦ | ابن الجوزي | قلبي | - عرجوا |
| ٤٣٩ | ابن الجوزي | كأزماني بها | - سقياً |
| ٣٥٩ | - | لأربابها | - تذلل الرجال |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|--------------|---------|----------------|
| ٥٢٦ | - | للذهاب | - فخذ |
| ٧٤٣ | - | مطلوب | - لله أمر |
| ٣٨٤ | - | مغزب | - ولما تزيلنا |
| ٦٩٦ | الرضي | النوائب | - لنا كل |
| ٦٢٨ | - | الهبوب | - بالله |
| ٦٩٦ | - | الهبوب | - يا صبا |
| ٦٥٠ | - | وجيبه | - هل الطرف |
| ٣٩٠ | - | يشته | - إذا ما انجلي |
| | | - ت - | |
| ٥٧٠ | - | أرهقته | - أرى الدنيا |
| ٣٣٩ | - | بيت | - ألا ذكراني |
| ٦٧٥ | - | تشمئ | - لا تجزعن |
| ٧٥٢ | - | ثبوت | - إنما الدنيا |
| ٤١٩ | - | سلامته | - لو شئت |
| ٨٠٨ | - | ميتا | - قد كنت |
| ٢٦٥ | - | شتا | - إذا نلت |
| ٣٧٧ | - | انته | - إذا ما |
| ٧٣٠ | - | ذاهبات | - تراعي |
| ٣٣٨ | - | اللذات | - يا مدمن |
| ٥٩٩ | كثير عزة | زلت | - وكنا |
| ٦٢٦ | - | غنت | - تهيم |
| ٦٩٣ | - | لشتات | - تنبه |
| ١٠ | - | نيتي | - الله |
| ٦٢٧ | - | أقلعت | - روعي |
| ٢٨٠ | - | أنست | - إن العهد |
| ٤٨٨ | - | تأبئت | - أستغفر الله |
| ٤٤١ | - | تولت | - ولي زفرات |
| ٣٥٠ | أبو العتاهية | سبت | - وعظتك |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|---------------|----------|-----------------|
| ٥٨٣ | - | فات | - يا أسير |
| ٦٨٧ | - | فعلت | - ما لنفس |
| ٧٥١ | - | نبت | - قرن |
| | | - ث - | |
| ٣٩٣ | - | بعثوا | - قوم إذا هجروا |
| ٥٦٦ | - | ورائه | - مالك |
| ٤٠٤ | - | بلباك | - سابق |
| | | - ج - | |
| ٤٠٦ | - | ناسجُه | - كدود |
| ٣٤٩ | الشبلي | السرَج | - إن بيتاً |
| | | - ح - | |
| ٦٧٣ | - | الجنأُ | - قطاة |
| ٣٧٥ | - | الشرُح | - يا من |
| ٧٥٧ | - | الصبوحُ | - الغيم |
| ٥٦٣ | - | القبُحُ | - يا قلب |
| ٧١٩ | - | مجرُحُ | - أحباي |
| ٣٣٦ | - | نزحوا | - يا من بصدود |
| ٥١٨ | البحثري | يجنُحُ | - وإذا تكامل |
| ٢٨٥ | قيس بن الملوح | يرأُحُ | - كأن القلب |
| ٥٤٤ | - | يمرُحُ | - وكان |
| ٦٢٣ | مهيار | البرحا | - يا نسيم |
| ٥٠٧ | - | رائحه | - بينا |
| ٣٢٠ | - | فرحا | - يا من بسهامه |
| ٦٦٦ | - | فمحي | - خلقت |
| ٤٨٤ | - | القبائحا | - يا غادياً |
| ٧٠٢ | - | المرحا | - يا ندامي |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|--------------|---------|--------------|
| ٧٣١ | - | منسفا | - أبصر |
| ٥٦٠ | الرضي | نرحا | - عندي |
| ٥٦٣ | - | أشباح | - لم تبق |
| ٣٥٥ | - | التقبيح | - علمتني |
| ٥٤٩ | - | ذريح | - أليلى |
| ٥٠٤ | - | الرابخ | - من لي |
| ٤٧٧ | - | لمخ | - صبا |
| -د- | | | |
| ٣٨٣ | - | أجدُ | - وعادلون |
| ١٩٩ | - | أريدُ | - فقلت له |
| ٥٣٩ | - | بدُ | - قل |
| ٦٣٢ | قيس بن ذريح | بردُ | - هل الحب |
| ٢٦٨ | - | بعدُ | - أين |
| ٢٤٥ | - | تبيدُ | - مدام |
| ٤٦ | - | تعودُ | - هل الدهر |
| ٧٦٠ | - | ثمودُ | - أين الديار |
| ٧٧٤ | أبو العتاهية | الجاحدُ | - أيا عجباً |
| ٦٧٠ | - | الحدُ | - حثوا |
| ٦٦٢ | مهيار | زرودُ | - ولقد أجن |
| ٣٨٤ | البحثري | سعدُ | - إذا جزت |
| ٣٧٣ | - | شديدُ | - عودوا |
| ٦٨٢ | - | شهيد | - مضى |
| ٦٦٢ | - | صيدُ | - شم |
| ٤٧٨ | - | عائدُ | - هب |
| ٢٨١ | - | عهدُ | - هذي |
| ٥٣٥ | - | غدُ | - اليوم |
| ٦٣٤ | - | قعودُ | - نعم تحمل |
| ٥٥٤ | - | العقودُ | - يا نائم |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|--------------|----------|---------------|
| ٣٠٧ | - | الكمذُ | - الجسم |
| ٥٦٢ | - | المستعدّ | - استعدي |
| ٢٧٧ | - | معدود | - يا ابن آدم |
| ٤١ | - | موعد | - قل |
| ٥١٠ | - | نجدُ | - أقتل |
| ٢٧٦ | الرضي | نرد | - تفوز |
| ٧٦٧ | - | نريدها | - جننا |
| ٧٥٦ | - | وارد | - يا مظهرين |
| ٥٣٣ | - | الولد | - أمس |
| ٤٢٧ | ورقة بن نوفل | الولد | - لا شيء |
| ٤٥٠ | الرضي | وقود | - تلفت |
| ٥٣٣ | - | وقود | - رأيت |
| ٣٤٢ | - | يتجدد | - ذهب الظلام |
| ٦٦٣ | القيرواني | يرده | - رقد |
| ٣٠١ | - | يريدها | - ألا أبلغ |
| ٣٢٠ | - | يزداد | - السقم |
| ٧٣٥ | - | يصدّ | - بينما المرء |
| ٣٣١ | - | يصعدُ | - أما تقومون |
| ٣٩٨ | صدر | يقادُ | - مرض |
| ٦٠٤ | - | اعتدى | - يا صاح |
| ٦١٢ | مهيار | أنجدا | - بالفور |
| ٧٠٥ | الأعشى | أنجدا | - بني |
| ٦٨١ | - | بردا | - تزود |
| ٥٠٥ | - | بعيدا | - أبالغور |
| ٥١٣ | مهيار | تأودي | - أقسم |
| ٦٠٢ | مهيار | ثمدا | - تظن |
| ٥٢٨ | - | خدًا | - ولما تيقنا |
| ٧١٢ | - | خدا | - ليس |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|--------------|------------|-----------------|
| ٢٦٥ | مهيار | رغدا | - والله لو كانت |
| ٧٢٢ | مهيار | رندا | - إذا هب |
| ٦٥٧ | - | الرندا | - سقوا |
| ٢٥٠ | - | زبرجدها | - شمس |
| ٦١٤ | - | السهادا | - صحة |
| ٦٥٢ | - | عهدا | - خبراني |
| ٦٧٠ | الرضي | غدا | - يا قلب |
| ٦١٧ | الرضي | مغدى | - وإني |
| ٧٦٨ | أبو العتاهية | مفسده | - إن الشباب |
| ٢٩٤ | - | نجدا | - لا عدا |
| ٣٨٣ | مهيار | نهدا | - أنذرني |
| ٦٠٩ | - | الوجدا | - |
| ٣٥٣ | - | وليدا | - أحبابنا |
| ٣٨٤ | النابعة | أحد | - وقتت |
| ٤٤٦ | - | الأساود | - رأيت |
| ٥٨٥ | صدر | أضداد | - أكلف القلب |
| ٦٠٠ | - | الأكبَادِ | - ومن لم بيت |
| ٦٨٤ | - | باستبرادها | - يا طرباً |
| ٥٠٩ | - | بعدي | - أحبكم |
| ٤٤٠ | - | بعيد | - سمعت |
| ٤٣٢ | - | بمنقاد | - يا منية |
| ٣٥٦ | صدر | بوجد | - النجا |
| ٤٨٣ | - | تزد | - قالت |
| ٧١٧ | - | تصريد | - شربت |
| ٤١٠ | المتنبي | التمادي | - إلى كم ذا |
| ٦٤٩ | - | حاد | - لها بوجهك |
| ٥٣٠ | - | زاد | - يا ساهياً |
| ٤٧٠ | - | سواد | - لبس |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|---------------|---------|---------------|
| ٧٠٦ | - | شديد | - سرور |
| ٦٨٠ | - | الصعاد | - وإذا كان |
| ٦٩٦ | - | عندي | - يا غادياً |
| ٦٦٤ | الرضي | عندي | - يا دار |
| ٥١٩ | قيس بن الملوح | العهد | - ألا حبذا |
| ٣١١ | - | العهود | - ولو أنهم |
| ١٩٦ | - | عودي | - ليالينا |
| ٦٥٨ | - | الغادي | - بانوا |
| ٣٢٩ | - | الغادي | - رويداً |
| ٣٤٢ | صردر | الغادي | - هل مدلج |
| ٣٧٠ | - | غد | - يا من |
| ٥٥١ | - | كالمزاد | - جزى الله |
| ٥٣٠ | - | اللحد | - رأيتك |
| ٣٥٣ | - | مرادي | - بلغ |
| ٧٥٧ | - | الموارد | - وفي وظر |
| ١٨٦ | - | نجد | - خذي |
| ٢٨٠ | - | نجد | - ما أشوقني |
| ٣٨٨ | أبو تمام | نجد | - وأنجدم |
| ٥٤٠ | - | نجد | - رأى بارقاً |
| ٦٣١ | - | الوادي | - ولما غرد |
| ٤٧٧ | - | وجد | - وإني لمجلوب |
| ٤٨٧ | - | ودي | - بين العقيق |
| ٤١٩ | - | شاهد | - أخفي |
| | | - ذ- | |
| ٦٤٤ | - | ملاذا | - لا ذبهم |
| | | - ر- | |
| ٦٧٦ | - | آثار | - من السلوة |
| ٦١١ | - | أتستر | - خذي |
| | | ٨٩١ | |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|-----------|----------|---------|----------------|
| ٧١٢ ، ١٨٥ | صدر | أسمار | - إيه |
| ٢٧٩ | - | الأمر | - جد في الجد |
| ٥٣٣ | - | اهجروا | - ردوا |
| ٦٣٣ | المتنبي | بواده | - حاشي |
| ٥٥١ | الحارثي | تحضر | - سلبت |
| ٤٧٥ | - | تقصير | - والمرء |
| ٣٩٨ | - | خبر | - هذي |
| ٢٨٩ | - | ثغورها | - أراك |
| ٦٣٥ | - | الحشر | - فيا جبهم |
| ٣٥٤ | - | الدهر | - كأنك |
| ٤٧٤ | توبة | دورها | - خليلي |
| ١٦١ | البحثري | الديار | - إن جرى |
| ٧٠٤ | الخفاجي | السدير | - سل |
| ٣١٦ | - | السهر | - إذا وصلتكم |
| ٢٩٦ | - | الصبر | - تجاسرت |
| ٧١٣ | - | صبر | - أمرت |
| ٣١٧ | - | العبر | - لا ترقدن |
| ٥١٤ | - | فأذكره | - ساكن |
| ٥١٧ | - | غرور | - ليس |
| ٤٠٩ | - | فأسروا | - ولما رأيت |
| ٢٣١ | - | الغرار | - فلزهم |
| ٣٥٧ | - | الفرار | - مالي |
| ٣٨٢ | مهيار | قرار | - متى رفعت |
| ٥٠٤ | - | القطر | - سلوا |
| ٣٥٥ | أبو فراس | قفّر | - بدوت |
| ٢٨٣ | - | مأسور | - زموا المطايا |
| ٦٣٦ | - | مصطبّر | - سيان |
| ٦٩١ | - | مضمرة | - يا نازلين |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------|----------|-----------------|
| ٦٨١ | - | معقور | - يا سائق |
| ٦٠٥ | - | منصور | - منازل |
| ١٩٦ | - | النار | - يا حار |
| ٦٢٥ | - | نستعيرها | - محت |
| ٤٤١ | مهيار | أخرى | - آه والشوق |
| ٤٣٤ | - | الأخطارا | - يا محب |
| ٢٥٨ | - | براهها | - ذكرها |
| ٧٤٨ | - | بالسرى | - هون |
| ٦٩٧ | - | ترى | - أترى |
| ٦٤٠ | - | ثراها | - ألا غنياني |
| ٥٩١ | الرضي | جواريا | - وقولوا |
| ١٩٩ | - | حارا | - فلما عاين |
| ٢٧٠ | - | الخبرا | - وحدثك |
| ٣٠٣ | - | ذعرا | - ويعرف |
| ٦٥٠ | - | ذكراه | - الموت |
| ٥٤٥ | - | ذكرا | - أنت عين |
| ٦٠٠ | الخفاجي | السهرا | - أترى |
| ٣٢٥ | - | شبرا | - قد كان |
| ٣٦٨ | - | عبرة | - إذا المرء |
| ٦٣٧ | - | عبرى | - مكتتب |
| ٥٨٠ | - | قفرا | - كفر حزناً |
| ٣١٣ | - | كارها | - يا مغرمأ |
| ٧٢٦ | - | الكبيرة | - ألا يا غافلاً |
| ٥٣٣ | - | كرى | - من لقلب |
| ٣٤٦ | ابن المعتز | مكره | - ألا من لقلب |
| ٦٤٠ | الخفاجي | نظرا | - لو عدلتن |
| ٢٩٣ | مهيار | وعرا | - صحب الله |
| ٥٤١ | - | يسيرا | - يعز |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------------|---------|---------------|
| ٦١٢ | خالد الكاتب | آخر | - رقدت |
| ٧٧٣ | الخوادم | الإبرار | - سبحان |
| ٦٤٥ | - | أستاري | - الحب |
| ٧٣٦ | - | افتقارك | - يا ليت شعري |
| ٤٨٠ | - | الأقدار | - ما دار |
| ٥١٨ | - | بالآخر | - بحرمة |
| ٥٢٥ | مهيار | بحاجر | - تمد |
| ٤٦٢ | - | بالخطر | - والمرء |
| ٤١٥ | - | بالسعر | - بدم المحب |
| ٤٤٨ | - | بعسره | - لا يغرنك |
| ١٧٨ | الرضي | بالعمر | - أو ما رأيت |
| ٢٠٠ | - | بالنظر | - إن نشق |
| ٦٨٨ | - | بالنفر | - حلفت |
| ٥٧٠ | - | باليسار | - ودنياك |
| ٧٢٠ | النابغة الذبياني | حار | - أقول |
| ٢٦٣ | الشيرازي | حجر | - إليك |
| ٥٠٧ | - | حضور | - أيها |
| ٥٦٥ | مهيار | الحناجر | - زفرها |
| ٦٨٦ | - | خطري | - وإذا جئتم |
| ٤٦١ | الرضي | ذري | - يا نفس |
| ٦٢١ | الرضي | الساري | - يا قلب |
| ٣٨٨ | - | سرور | - وكنا جميعاً |
| ٣٢٧ | - | شهر | - وما هي |
| ٤١٧ | الرضي | الصبر | - وهم |
| ٣١١ | الصمة القشيري | عرار | - تمتع |
| ٥٧١ | - | الغير | - بكى |
| ٥٣٠ | - | قرار | - حكم |
| ٧٣٥ | - | مسافر | - سبيك |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|----------|---------|--------------|
| ٥٠٣ | - | المسير | - حداة |
| ٦٤٨ | - | النار | - لولا مدامع |
| ٥٩٤ | مهيار | نضير | - تأوهت |
| ٢٥٩ | - | النفر | - لله در |
| ٥٣٧ | - | الهجر | - مما بيننا |
| ٦٦٣ | - | الهجر | - واويلاه |
| ٦٩٤ | أبو فراس | وافر | - وكيف |
| ٧٣٧ | - | وقر | - لقد أخبرتك |
| ١٨٦ | - | يدري | - وداع |
| ٦٧٢ | - | أخز | - فإن حننت |
| ٦٧٨ | - | بشر | - أترك |
| ٧٧٤ | أبو نواس | تصبر | - يا نواسي |
| ٢٨٩ | - | الخبر | - الفور |
| ٥٣٤ | - | خبر | - أيها الناس |
| ٥٦٧ | - | الصدود | - كم للمنايا |
| ٦٥٣ | - | طائر | - وأصبحت |
| ٥٥٦ | - | الوطر | - هل نجد |
| ٥٨٢ | - | يعتبر | - أرى الشهد |
| | | -ز- | |
| ٧٨٦ | - | العجوز | - كم غودرت |
| | | -س- | |
| ٦٦٦ | - | اختلاسُ | - اغتتم |
| ٦٧٧ | - | تختلسُ | - تبني |
| ٥٤٤ | - | غموسُ | - حلفت |
| ٦٢٧ | الخفاجي | أكوسا | - ركب |
| ٦١٦ | - | أنيسِ | - أوحشتني |
| ٧٩٥ | - | جلوسي | - ولقد جعلتك |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------|---------|-----------------|
| ٥١٦ | - | حبس | - تجهر |
| ٥٢٢ | - | قاس | - وكم من عبرة |
| ٦٢٦ | - | كاسي | - يا ساقى |
| ٥١٢ | - | لنفسى | - يا منتهى |
| ٦٣٤ | الرضي | ملتبس | - خذي |
| ٤١٥ | ثعلب | نبراس | - والله يعلم |
| ٥٩٧ | - | نفسه | - ما ضر |
| ٣٥٧ | - | وسواسي | - والله ما طلعت |
| | | -ش- | |
| ٤٢٩ | - | الرشا | - إلى سلطان |
| | | -ض- | |
| ٥٤٢ | ابن الجوزي | الحرصُ | - عبرت |
| ٣٠٦ | - | ترضى | - من أجلك |
| ٥٤٦ | مهيّار | الغرضا | - أيها الرامي |
| ٥٠٣ | - | غضا | - عند |
| ٤٣٢ | - | فرضا | - إن كان |
| ٤٣٩ | - | الفضا | - قد قلت |
| ٤٧٠ | - | القضا | - ليس |
| ٢٩١ | - | مضى | - إلى كم عتاب |
| ٦٨٤ | - | معرضا | - مرّح |
| ٨٢٠ | - | براضٍ | - لا تنكري |
| ٥٠٣ | - | الغمضِ | - متى شق |
| | | -ع- | |
| ٣٣٠ | - | أوقع | - دون المعالي |
| ٤١٢ | - | تجزع | - شجّاك |
| ٥٨٠ | الرضي | ربوع | - وإني لا أغرى |
| ٦٨٢ | - | زرعوا | - غدا |
| | | ٨٩٦ | |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|-------------|----------|--------------|
| ٣١٠ | قيس بن ذريح | طائع | أتبكي |
| ٧٥٥ | - | فأسرعوا | - ومسدون |
| ٥٤٠ | مهيار | مرتجع | - هل بعد |
| ٦٠٨ | - | المضاجع | - نهاري |
| ٤١٤ | - | هجعوا | - وكيف |
| ٧١١ | الرضي | يوضع | - أحست |
| ٢٩٤ | مهيار | أربعا | - من بمنى |
| ٦٨٤ | - | أسرعا | - إذا ما وئت |
| ٧٠٧ | - | ترفعا | - |
| ٤٥٢ | - | تودعا | - قفا |
| ٢٨١ | - | جزعا | - قد كنت |
| ٢١١ | - | رقعه | - لا يغرنك |
| ٤٧٧ | - | سماعا | - اسمع |
| ٤٩٤ | مهيار | شععا | - ارخ لها |
| ٧٠٠ | - | صنعا | - آه |
| ٥١٤ | - | فضيعا | - رعى الله |
| ٦٣٢ | - | مدفعا | - لا وحببك |
| ٥٥٧ | - | مطيعا | - إن هواك |
| ٤٨١ | - | معا | - تفرقنا |
| ٥٦٤ | مهيار | النسوعا | - دعوها |
| ٦١٣ | صدر | أدمعي | - كل سحاب |
| ٣٥١ | - | لا تهجعي | - يا نفس |
| ٢٦٠ | مهيار | جمع | - هل مجاب |
| ٣٣٥ | - | خداع | - رأيت |
| ٦٢٠ | - | دمعي | - يا عقيق |
| ٦٣٣ | - | دوافع | - آفة |
| ٢٩٣ | الرضي | سلع | - عارضابي |
| ٣٧٥ | - | ضلوعي | - لا تبلني |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|----------|---------|--------------|
| ٦٠٩ | - | الضلوع | - كم بذكراك |
| ٦٦٤ | - | الفرع | - أباسطه |
| ٦٠٤ | مهيار | فارجمي | - يا ليلتي |
| ٥٩٩ | مهيار | لعلع | - نشدتك |
| ٢٨٤ | - | مدامع | - كفى سائقاً |
| ٧٥٣ | - | معي | - أنجدت |
| ٦٢٩ | - | معي | - ومن عجب |
| ٧٣١ | - | موضعي | - باحت |
| ٦٩١ | - | نرتعي | - يا صاحبي |
| | | - ف - | |
| ٣٣٠ | - | أضعف | - حملتم |
| ٢٨٤ | مهيار | تتوقف | - يا سائق |
| ٦٠٣ | الرضي | تعجف | - أشكو |
| ٧٧٤ | أبو نواس | تعترف | - إن القلوب |
| ٣٨٧ | - | تعطفوا | - لست |
| ٦١٨ | - | شرف | - ذل |
| ٦٥٤ | - | منصرف | - ملكتم |
| ٥٩٤ | - | ننصرف | - يا حادي |
| ٦١٢ | - | تتوقفا | - ولما وقفنا |
| ٥٩٠ | - | خلفا | - مت |
| ٤٤٢ | - | شفا | - واهأ |
| ٢٨٦ | - | صفا | - قد كان لي |
| ٥٩٢ | - | موقفها | - قضت |
| ٤٧٣ | - | أخفي | - شوقي |
| ٦١٣ | - | أسفي | - تركت |
| ٥٠٩ | - | الألفة | - قف |
| ٥٩٤ | - | أنف | - فما يزال |
| ٢٧١ | - | تفي | - ميزت |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|----------|---------|-------------|
| ٧٧٣ | أبو نواس | الموقف | - سبجان |
| ٥٧٢ | - | المعروف | - ومتى بلغت |
| ٥٦٨ | - | واف | - الناس |
| | | - ق - | |
| ٦١٩ | - | الآماق | - واستعذبوا |
| ٣١٤ | - | إخفاق | - ومشتت |
| ٦٥٣ | - | أشهقُ | - ولم يبق |
| ٥٨٤ | - | انتقوا | - يا قومنا |
| ٥٦٠ | - | تائق | - بلغ سلامي |
| ٥٦٠ | - | درياق | - لا تحبسن |
| ٤٩٩ | - | طلاقها | - يا طالب |
| ٧٧٤ | أبو نواس | عريقُ | - ألا كل |
| ٦٢٨ | - | علق | - بقلبي |
| ٤٢٣ | - | الفرق | - لما أتوا |
| ٣٩٥ | - | يتسق | - المرء |
| ٥٣٧ | - | يراق | - يا حادي |
| ٦٣٣ | - | ينطقه | - الوجد |
| ٥٨٥ | صدر | أبقا | - احبس |
| ٤٢٨ | مهيار | الأبرقا | - تغن |
| ٥٩٥ | - | تألقا | - ولي عبرات |
| ٢٧٥ | - | ترقا | - من أجل |
| ٣٧٨ | - | تشوقا | - قف |
| ٤٧٣ | - | رفقا | - ليكفكم |
| ٣٤٨ | المتنبي | شاقا | - أيدري |
| ٦٣١ | - | شرقا | - بقيت |
| ٣٠٠ | مهيار | طريقا | - إلى كم |
| ٥٠٢ | - | عشقا | - ضمنا |
| ٤٣١ | - | علقا | - لتحشرن |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|-----------|------------------|----------|--------------|
| ٥٨٦ | العباس بن الأحنف | فرقا | - قد سحب |
| ٥٤١ | - | اللقا | - عللونا |
| ٢٦٠ | الشبلي | الآماق | - هذه دراهم |
| ٥١٩ | مهيار | الأبرق | - سل |
| ٦٦١ | المتنبي | الأعناق | - وتكاد |
| ٣٨٣ | المتنبي | بقي | - بعينيك |
| ٥٤٥ | - | الحدق | - وما تطابقت |
| ٣٥٠ | - | خرق | - محلة |
| ٢٩٨ | - | راق | - رأيت |
| ٧٣٩ | - | الرفاق | - لما وردن |
| ٦٥٥ | مهيار | ساق | - طرف |
| ١٩٨ | - | الساقى | - فكل شيء |
| ٥٨١ | - | عشاقى | - يا صاحبي |
| ٦٢٨ | - | فراق | - عين |
| ٣١ | - | الفراق | - يا ساكن |
| ٢٦٧ | - | قلقي | - أرقى |
| ٤٧٨ | - | المضيق | - ليت شعري |
| ٦٥٢ | الرضي | الآماق | - رأى |
| ٧٢٩ | - | أعنى | - ما على |
| ٣٢٨ | - | فاشتاق | - ما أجلب |
| ٣٨٨ | - | يطاق | - قد كنت |
| | | - ك- | |
| ٧٣٤ | - | ما تركوا | - رحل الأحبة |
| ٧٧٦ | أبو نواس | المليك | - تفكر |
| ٥٢٣ | الرضي | أبلاكا | - يا دار |
| ٦٧٢ ، ٤٢٥ | الرضي | الأشراكا | - يا قلب |
| ٦٠٧ | - | تباكا | - إذا اشتبكت |
| ٥٩٣ | الرضي | حاشاكا | - يا عاذل |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|---------------|---------|------------------|
| ٧٠٩ | المتنبي | سواكا | - أروح |
| ٣٢٠ | - | شفاكا | - فلو داواك |
| ٤٤٨ | - | فعالكا | - خف الله |
| ٤٦٦ | أبو العتاهية | كفاكا | - بليت |
| ٥١٥ | الرضي | الباكي | - الماء |
| ٥٣٤ | متمم بن نويرة | السوافك | - قد لامني |
| ٢٨٦ | مهيّار | سواك | - أيا بانه الغور |
| ٧٣٦ | - | افتقارك | - يا ليت شعري |
| ٥٥٢ | - | ترك | - وهواك |
| ٧١٤ | - | رحيلك | - كأنك |
| ٣٨٠ | - | لشتاتك | - أنت |
| ٧٧٥ | أبو نواس | ملك | - يا مالكا |
| ٦٦٧ | - | نظرك | - قل للمؤمل |
| | | - ل - | |
| ٣٢٢ | - | الأجل | - ألا أيهذا |
| ٣٤٤ | صدر | الأجل | - لا مرية |
| ٤٧٤ | الغزي | أذيال | - هبت |
| ٤٣٥ | - | أهل | - أظن |
| ٧٢١ | المتنبي | أواهل | - لك يا منازل |
| ٥٥٩ | - | باطل | - سهر العيون |
| ٦٣٣ | مهيّار | بداله | - ألا فتى |
| ٧١٣ | - | البلبال | - قد لج |
| ٥١٠ | الخفاجي | تقول | - أفي نجد |
| ٣٠٥ | السموئل | جميل | - إذا المرء |
| ٤٤٠ | - | حاله | - ضمنت |
| ٥١٨ | - | حاله | - قفوا |
| ٦١١ | ابن الجوزي | حلوا | - ودعوا |
| ٥٨٨ | - | الراحل | - وجدت |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|--------------|----------|---------------|
| ٤٦٥ | - | رحلوا | - يا قلب |
| ٥٢٨ | - | الرحيل | - ولم أنس |
| ٥٠٤ | - | رسول | - قف |
| ٣٧٢ | - | رسول | - إذا لم يكن |
| ٣١٥ | - | سهل | - فلا تحسبوا |
| ٣١٩ | - | شاغل | - سألت |
| ٣٤٧ | المعري | الضال | - وأبغضت |
| ٣٢٦ | مهيار | طلول | - ولما وقفنا |
| ٥٥١ | - | الظلال | - صافحوا |
| ٧٠٨ | - | عجل | - وما تلوم |
| ٦٤٩ | الرضي | عجول | - وإني |
| ٧٣٥ | - | عجول | - أليس |
| ٣٤٢ | - | عدل | - مالي شغل |
| ١٨٥ | - | عمل | - لم يبقَ |
| ٤٢٣ | - | غزل | - من أخطأته |
| ١٩٠ | الرضي | غولها | - محا بعدكم |
| ٦٩٥ | المتنبي | فعال | - لا يدرك |
| ٧٢٧ | - | فعلوا | - قف بالمحصب |
| ٤٣٢ | - | القاتل | - من القتيل |
| ٤١٢ | - | قاتله | - بكرت |
| ٣٨٩ | - | قتلوا | - أترى |
| ٦٠٠ | - | قلالها | - تفر |
| ٥٤٨ | أبو العتاهية | ما فعلوا | - سألت الدار |
| ٥٧٤ | - | مغتال | - أضحي |
| ٣٢٤ | - | نازل | - صحا |
| ٧٢٢ | المتنبي | نزول | - وما شرقي |
| ٦٣٨ | - | يطول | - أطلت |
| ٦١٩ | - | يقبل | - أيها العذال |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|-----------|-------------|---------|--------------|
| ٣٥٦ | ابن المعتز | أحلى | - أيها الملك |
| ٤٩٤ | مهيار | الأرجلا | - قم |
| ٦٥٨ | - | أرحلها | - فاستوف |
| ٧٠١ | - | أعدله | - ترجو |
| ٥٠٩ | - | تبلى | - يا منزلاً |
| ٧٧٥ | أبو نواس | تبلى | - نموت |
| ٤٨٦ | - | جبالها | - نزلوا |
| ٤٩٤ | مهيار | جلا | - قم |
| ٦٥٨ | الخفاجي | جلالها | - ثورها |
| ٦٣١ | - | خاليا | - وأخرج |
| ٥٥٩ | علي بن أفلح | عقالها | - دعها |
| ٦٣٩ ، ٥٨٧ | - | كلالها | - بدالها |
| ٤٤٧ | - | لسلاها | - يقول |
| ٥٩٥ | - | لها | - هذا ولهي |
| ٤١١ | - | مالا | - أما اشتقت |
| ٣٧٩ | - | المحيلا | - عجبت |
| ٤٩٩ | - | آجال | - إن الليالي |
| ٦٦٠ | - | الآمال | - تعلقت |
| ٤٧٣ | المتنبي | الإبل | - أجاب |
| ٢٥٩ | - | إبله | - من أعلم |
| ٨١٨ | - | الأجل | - إنا لنفرح |
| ٥٨٢ | - | ارتحالي | - وكيف |
| ٨٣٥ | خالد الكاتب | أصلي | - عش |
| ٦٣٤ | ابن المعتز | إليه | - سر |
| ٧٤٣ | - | ألمي | - كلما |
| ٤٠٣ | - | ألمي | - |
| ٤٩٧ | - | أهل | - خل طرفي |
| ٦٣٨ | - | بابل | - يا لنفحات |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------|---------|-----------------|
| ٤٦٢ | صدر | بالإبل | - من يطلع |
| ٣٦١ | - | بالرجال | - إذا لعب |
| ٥٤٤ | مهيار | بالزلل | - عثرت |
| ٧١٠ | - | بسؤالي | - أسائل |
| ١٦٢ | المتنبي | بالعلل | - لعل عتبك |
| ٤٧٢ | - | بقليل | - إذا ما الخيام |
| ٥٦٣ | مهيار | بلي | - زعمت |
| ٣٢٨ | - | الترحال | - أنفت |
| ٦٦٣ | - | تململ | - دع شأن |
| ٥٥٥ | المتنبي | الحابل | - فذي |
| ٢٨٦ | - | حبالي | - لأية علة |
| ٦٠٠ | مهيار | الزائل | - ردوا |
| ٥٢١ | - | زوال | - وكل |
| ٦٣٥ | - | المسبل | - مهلاً |
| ٧٢٦ | - | شغلي | - وإذا اشتغل |
| ٧٢٦ | - | شغلي | - وشغلت |
| ٣٧٤ | الرضي | الشمال | - يرئحني |
| ٤٦٩ | - | شمالي | - سلام |
| ٧٢٦ | - | الشمل | - ما أسرع |
| ٣٢٥ | ابن الجوزي | عائل | - بي شغل |
| ٦٠٥ | مهيار | عود إلي | - يا ليلتي |
| ٣٢٩ | الرضي | غافل | - أتذكراني |
| ٣٠١ | - | الفعال | - كذلك الفخر |
| ٢٦٥ | - | قبلي | - مالي شرقت |
| ٧٣٢ | - | قبلي | - خلني |
| ٤٦٥ | - | القاتل | - فإن الحسام |
| ٣٧٨ | - | قاتلي | - أملي |
| ٣٤٢ | - | القتل | - لا أقبل |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------|---------|----------------|
| ٧٠٣ | - | المثال | - جواهر |
| ٦٢٢ | المتنبي | مثلي | - تقولين |
| ٥١٥ | - | محال | - سألت عيني |
| ٣٥٧ | - | المحال | - حياتي |
| ٦٢٦ | - | معول | - وإن شفائي |
| ٩٣ | امرؤ القيس | مقتل | - وما ذرفت |
| ١٨٩ | مهيار | منتبل | - ما اختص |
| ٢٠٧ | - | النضال | - وإذا رامي |
| ٤٣٩ | - | وال | - أين أيامك |
| ٤٧٤ | - | الوصال | - لورأيت |
| ٥٩٩ | - | الوصل | - بحرمة |
| ٢٦٩ | - | يطل | - نخطو |
| ٧٥١ | - | الرحيل | - أيها السكران |
| ٥١٣ | - | زحل | - وعزمة |
| ٥٠٤ | - | فاحتمل | - خل |
| ٣١٥ | مهيار | فعل | - إن كنت |
| ٤١٣ | - | قاتل | - هجرانك |
| ٧٥٥ | - | قبل | - كل حي |
| ٤٦٤ | - | المقبل | - بين الحطيم |
| ٣١٧ | - | المنازل | - من أعطى |
| | | - م - | |
| ٢٨٢ | - | الأرحام | - وغطتنا |
| ٣٦٢ | الرضي | أقاموا | - تركوا |
| ٥٦٩ | - | أقاموا | - إذا لم يجد |
| ٣١٦ | - | أكتمه | - يا من أشكو |
| ٦٥٦ | - | الموا | - الناسكون |
| ٣٦٨ | - | إليكمو | - كفى حزناً |
| ٧٧٠ | أبو تمام | البهائم | - ولوا |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|----------|-----------|----------|-----------------|
| ٥٢٨ | مهيار | تغنم | - ولما خلى |
| ٦٩٠ | - | نفهم | - أما الوقوف |
| ٦٩٦ | - | حاشاكمو | - هذا |
| ٢٦٠ | - | الخيام | - إذا دنت |
| ٦٢٠ | - | الخيام | - هذه |
| ٣١٦ | - | الدائم | - أيا منعماً |
| ٣٦٢ | مهيار | الرسم | - جرت |
| ١٨٧ | - | الرسوم | - نشدتك |
| ٣١٦ | - | السلام | - ودعت |
| ٦١٩ | المتنبي | الظلام | - ليس عزماً |
| ٧١٣ | - | عندكمو | - وجددي |
| ٥٣٨ | - | الغرام | - ما ناح |
| ٢٧٥ | - | الغرام | - يا حادي العيس |
| ٧٥٢ | - | غريم | - لا توقدوا |
| ٦١٧ | - | الغنم | - أقل |
| ٣٠٦ | - | قاموا | - لولا جنوني |
| ٣٧٨ | مهيار | القدم | - يطربني |
| ٥٩٨ | المتنبي | لا يفهم | - ومن البلية |
| ٥٩٣ | - | لذكرهمو | - إذا بدا |
| ٤٣٠ | - | لهمو | - تملكوا |
| ٨١٩، ٦٢٩ | أبو الشيص | متقدم | - وقف |
| ٥٦١ | مهيار | المتيم | - أجاتنا |
| ٤٣٥ | - | المحرم | - تحلى |
| ١٤ | - | المخيم | - فحيّ |
| ٧٢٩ | - | مزموم | - لم أدر |
| ٣٥٦ | - | المستهام | - يا نسيم |
| ٣٩٩ | - | مضرمه | - فداو |
| ٤٧٣ | - | مقيم | - إن ترحلت |
| ٤٤٦، ٣٦٤ | المتنبي | المكارم | - على قدر |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------|----------|-----------------|
| ٣٦٢ | - | منام | - سلوا |
| ٥٠٠ | - | منامه | - عاود |
| ٦٦٣ | مهيار | فهمو | - كثير |
| ٧٠٧ | - | نائم | - يحاول |
| ٥٠٦ | - | ناموا | - طال ليلي |
| ٢٢١ | - | ما ناموا | - أما والله |
| ٨٢١ | ابن الرومي | نجوم | - آراؤهم |
| ٣٩٦ | - | ندم | - الشري |
| ٣٤٨ | - | نسيم | - خليلي |
| ٤٢٠ | - | نسيمها | - أيا جبلي |
| ٦١٨ | - | هم همو | - أثبتهم |
| ٥٤١ | - | همو | - ياربع |
| ٢٠٠ | - | يراكم | - واني لآتي |
| ٢٦١ | - | يستلم | - كاد يمسه |
| ٦٢٦ | - | يكتم | - ومن له |
| ٤٣٧ | - | يلتام | - هواك |
| ٧٠٧ | - | ينام | - قلبي |
| ٥٧٠ | - | يهيم | - نظرت |
| ٤١١ | - | استسلما | - عزيز |
| ٤٣١ | مهيار | السلاما | - وبجرعاء |
| ٧٧٥ | أبو نواس | أعظما | - تعاضمني |
| ٥٠١ | - | الأوما | - يا نسيم |
| ٤١٢ | - | تترامى | - أيها الراحلون |
| ٥٠٩ | - | تسلما | - |
| ٥٦٥ | - | التسليما | - ها إنها |
| ٦٩٠ | الرضي | جسيما | - والحر |
| ٣٨٥ | - | حاما | - قل لمن |
| ٢٠٧ | مهيار | دما | - ظن |
| ٣٨٧ | - | دما | - قولوا |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|----------|--------------|---------|---------------|
| ٢٧٣ | مهيار | شأما | - أين سكانك |
| ٦٧١ | - | صارما | - ما آل |
| ٥٩٥ | ابن الجوزي | الظما | - الماء |
| ٥٠٢ | - | عظما | - حبي |
| ٦٥١ | - | عمه | - ما لبني |
| ٣٥٩ | - | فداما | - من على |
| ٦١٤ | ابن الجوزي | قياما | - يا بريق |
| ٢٦٤ | ابن المعتز | ما | - يا نفس |
| ٧٢٨ | - | مراغما | - أين كنت |
| ٦٥٢ | - | مستسلما | - يا للرجال |
| ٧٢١ | - | مسلمما | - قل |
| ٥٤٦ | ابن الجوزي | المناما | - طال |
| ٦٦٨ | - | نائما | - تنام |
| ٧٠٦ | الرضي | الأباهم | - تزودنا |
| ٤٤٠ | مهيار | احتكمي | - فياريح |
| ٦٧٢ | أبو العتاهية | أحلام | - يا لنفس |
| ٢٧٢ | الغزي | إضم | - إذا الصبا |
| ٦٠٦، ٥١٥ | مهيار | الأراقم | - إذا هزنا |
| ٤٢٥ | أقدامي | زلي | - أبكي |
| ٥٨٧ | - | الأقوام | - ذم |
| ٦٥٨ | المتنبي | بدم | - ما زلت |
| ٣٢١ | - | بالمنام | - يا مطولاً |
| ٦٩٩ | - | تضرم | - هب البعث |
| ٥١٠ | - | تنعم | - ألا اسقني |
| ٦٤٧ | - | الحازم | - إن المقادير |
| ٣٩٦ | - | خزائم | - فمنا |
| ٣٣٩ | الحجاج | دمي | - إلى حتفي |
| ٥١٠ | - | دمي | - احبسا |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------|----------|--------------|
| ٦٢٣ | - | السقم | - وتمشت |
| ٧٠٦ | الرضي | السقم | - فليت |
| ٦٩١ | - | سلام | - نسيم الصبا |
| ٦٨١ | - | سلامي | - ألا |
| ٣٦٩ | الرضي | سلم | - ما شاغفتني |
| ٦٤٤ | - | عدمي | - سقمي |
| ٤١٩ | - | عظام | - يا حادي |
| ٧٣٩ | الغزي | فهم | - طول |
| ٣٧٧ | - | قائم | - وركب |
| ٦٢٤ | - | قدم | - لم يخل |
| ٦٦٩ | - | القدم | - والله |
| ٤٨٤ | المتنبي | كم | - إلى أي حين |
| ٣٩٢ | الرضي | اللمم | - وأمست |
| ٦٦٥ | - | بالمقادم | - وما بحث |
| ٧٦١ | - | المعامي | - يا عمادي |
| ٥٠٠ | - | مقام | - عبتم |
| ٥٣٢ | الرضي | المقام | - يا قلب |
| ١٨٨ | مهيار | الملمم | - هل لكما |
| ٧٢٣ | ابن الجوزي | منصرم | - يا ويح |
| ٢٨٨ | - | إرم | - فيا آملاً |
| ٢٦١ | - | أنساكم | - فلا تحسبوا |
| ٤٤٣ | - | رمم | - أعد |
| ٦٤١ | - | زنام | - إن في نأي |
| ٦٠٩ | - | العزائم | - الدمع |
| ٤٦١ | - | فلم | - يا نفس |
| ٧٦٢ | - | مغناكم | - سروري |
| | | -ن- | |
| ٤٩٤ | الرضي | إذعان | - كم اصطبار |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|-----------|------------|---------|----------------|
| ٥٩٩ | - | ألوان | - يتشاكى |
| ٤٩١ | - | البان | - لي بذات |
| ٣٤٣ | - | بانوا | - هاتيك |
| ٥٦٩ | الغزي | بانوا | - يا حبذا |
| ٦٣٧ | ابن الرومي | بانوا | - سائل |
| ٥٣٨ | ابن المعتز | ريان | - اسقني |
| ٣٩٣ | - | زمانه | - يا حبذا |
| ٤٥٢ | - | سكنوا | - جمعوا |
| ٥٩٨ | - | سنان | - عين المنية |
| ٦٨٦ | - | اللسان | - ويأبى |
| ٢٢٤ | الرضي | المغبون | - شرت |
| ٢٦٠ | - | ملآن | - وانزل |
| ٥٣٧ | - | نيران | - ردوا المطايا |
| ٦٥٤ | المتنبي | أحزانا | - قد علم |
| ٥٢٣ | - | أنا | - يا من سائل |
| ٦٧٤ | - | أنا | - اطلبوا |
| ٢٧٤ | - | البطينا | - البين |
| ٧٦١ | - | بنا | - الموت |
| ٢٨٧ | - | تفنى | - هل الدهر |
| ٤٠٤ | - | تكذبه | - لا تكذب |
| ٦٨٠ ، ٣٩٧ | صردر | تلينا | - ظللت |
| ١٦١ | الخفاجي | حسنا | - مارحلت |
| ٣٠٥ | مهيار | الحنينا | - أمن خفوق |
| ٥٧٩ | - | الدمنا | - واحبس |
| ٦٣٠ | الرضي | الدمنا | - يا صاحبي |
| ٢٧٢ | - | رهينا | - بنفسي |
| ٣٦١ | - | شقيننا | - تشقيننا |
| ٥٨٠ | - | شقيننا | - وصلوا |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|----------|---------------|------------|----------------|
| ٢٧٣ | - | ضنا | - كم أحمل |
| ٣٨٨ | - | الظاعنيننا | - تعالوا |
| ٤٠٨ | - | عتابنا | - أهل الغرام |
| ٣٧٣ | مهيار | عنا | - سل بسلع |
| ٥٩٩ | - | عنا | - قم بنا |
| ٥٩٠ | - | غافلينا | - من قربنا |
| ٣٣٤ | - | غنى | - سقياً |
| ٣٩٩ | مهيار | غنينا | - وأنت |
| ٥٥٨ | - | فتانا | - يا نفس |
| ٦٣٥ | - | فخنا | - وماذا |
| ٣٧٨ | - | القطينا | - خذني |
| ٦٠٣ | - | كانا | - حرام |
| ٢٧٢ | - | كتماننا | - قد كنت |
| ٥٩٥ | - | كتماننا | - ظن |
| ٣٧٩ | - | لبنى | - فلا ومن فطر |
| ٣٧٩ | - | لبنى | - أسميك |
| ٨١٠ | ليلي الأخيلية | المسلمينا | - قتل ابن عفان |
| ٦٤٣ | - | وسنا | - لا ذاق |
| ٥٣٢ | - | وهلانا | - وكم وقفت |
| ٥٧٦ | - | يذكرونا | - ليت شعري |
| ٥٩٣ | ابن الجوزي | يمينا | - إذا جزت |
| ٧٤٤ | - | الأحزان | - إن كنت |
| ٥٩٩ | - | الأشجان | - إنا ليجمعنا |
| ٦٤٥ | - | أطربني | - مضى |
| ٧٤٧، ٥٣١ | الرضي | أمانى | - لم يبق |
| ١٩٨ | الرضي | الأواني | - أو ان |
| ٥٢٠ | الرضي | بالأمانى | - ما أقل |
| ٦٨٣ | - | بتبيان | - ما كان |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------------|-----------|--------------|
| ٦٧٩ | - | بالموازين | - أينفق |
| ٥٧٨ | - | البين | - سيقطع |
| ٣٩٤ | ابن المعلم | تعاينه | - هو الحمى |
| ٤٠٢ | - | تفهمني | - ولقد تشكو |
| ٤٦٧ | - | تواتيني | - إن قلت |
| ٢٩٢ | - | التواني | - فكم هذا |
| ٥٨٣ | - | ثواني | - ثواني |
| ٣٤٠ | - | جنونك | - جنونك |
| ٣٠٩ | - | حدثان | - قوض الموت |
| ٧٧٠ | - | حدثانها | - ألم ترني |
| ٤٠٢ | - | الحزن | - ناحت سحرأ |
| ٢٦٢ | الخفاجي | حزني | - أتظن |
| ٦١٤ | - | حزين | - قصوا |
| ٥١٨ | - | الزمان | - فكانت |
| ٣٧٦ | - | زمني | - دعني |
| ٦٣٩ | السري الكندي | شاني | - بلاني |
| ٣٣٦ | - | شجاني | - والذي |
| ٢٦٧ | العباس بن الأحنف | شجنه | - يا بعيد |
| ٦١٢ | - | شجن | - سلمت |
| ٢٠٩ | - | ظني | - إن شفيعي |
| ٦٩٧ | - | عني | - يا حادي |
| ٤٥٤ | - | غبن | - أرضينا |
| ٣٠٨ | أبو العتاهية | فأسعدني | - إنني أرق |
| ٤٠٠ | - | مظنون | - مكر الزمان |
| ٥٨٦ | مهيار | المعلن | - ضنا |
| ٥٤٣ | مهيار | مني | - دع ملامي |
| ٧٠٥ | - | مني | - أنا في |
| ٧٧٤ | أبو نواس | مهين | - سبحان من |
| ٢٧١ | مهيار | هجرانها | - تعجب |

| الصفحة | الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|-------------|----------|-----------------|
| ٦٥٧ | - | وسني | - إن كان |
| ٦٠٨ | - | يفضحني | - هبيني |
| ٦٠٨ | جابر الجرمي | يقين | - ومستخبر |
| ٢٩٧ | - | تأمنها | - بح |
| ٢٨٥ | - | الزمن | - اعف عني |
| ٥٨٧ | - | سكن | - تشبهت |
| ٣٠١ | - | فاستنن | - سلة الأحباب |
| | | - ه - | |
| ٣٦٣ | ابن المعتز | تيها | - رأى |
| ٣٥ | - | لديه | - يا كثير |
| | | - و - | |
| ٣٣٩ | - | أبوه | - يا من |
| ٥٩٥ | - | دعوه | - دعوه |
| ٧٤٦ | - | فكذبوه | - أطاعوه |
| ٣٧٦ | - | لهو | - ما إن يطيب |
| ٦٤٤ | - | البلوى | - لم أشكو |
| ٦٤٧ | - | التوى | - يا ملولاً |
| | | - ي - | |
| ٣٤٨ | - | بداليا | - خليلي |
| ٥٩١ | الرضي | بجواریا | - وقولوا |
| ٦٨٩ | - | تلاقيا | - وقد يجمع الله |
| ٣٠١ | - | خباياها | - ولوقيل |
| ٦٨١ | - | لسانيا | - ألا راحم |
| ٣٤٨ | - | اللياليا | - أعد |
| ٦٩٧ | الرضي | المآقيا | - مفندي |
| ٥٧٥ | - | ساكنيها | - سل الأيام |

٤ - فهرس الموضوعات

- الإهداء ٥
- مقدمة فضيلة الشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني ٧
- مقدمة التحقيق ١٥
- قالوا في الإمام ابن الجوزي ١٦
- ترجمة ابن الجوزي رحمه الله ١٧
- أولاً: اسمه ونسبه وشهرته ١٧
- ثانياً: نشأته وسيرته التعليمية ١٨
- ثالثاً: أهم الصفات التي تميز بها ٢٠
- رابعاً: ابن الجوزي واعظاً ٢٢
- خامساً: شهادة العلماء لابن الجوزي ٣٠
- سادساً: مختارات من غرر ألقاظ ابن الجوزي ٣٢
- سابعاً: أشهر مؤلفات ابن الجوزي ٣٣
- ثامناً: وفاته ٣٥
- تعريف عام بكتاب المدهش ٣٦
- أولاً: موضوع الكتاب ٣٦
- ثانياً: توثيق نسبة الكتاب لابن الجوزي ٣٧
- ثالثاً: أشهر العلماء الذين نقلوا عن المدهش ٣٨
- رابعاً: عرض نماذج لبعض العبارات الرائعة في المدهش ٤٠
- السبب في إعادة طبع الكتاب ٤٣
- أولاً: منهج التحقيق والخطوات التي سلكناها لإخراج الكتاب ٤٤
- ثانياً: وصف المخطوطتين ٤٦
- نماذج من المخطوطتين ٤٩

كتاب المدهش
الجزء الأول

● خطبة المؤلف ٥٥

الباب الأول

في علوم القرآن وبيانه (٥٧ - ٩٠)

- فصل: في ذكر أقسام الخطاب في القرآن ٥٩
- فصل: في ذكر أمثال القرآن ٦١
- فصول: في عيون المتشابه ٦٥
- فصل: في الحروف المبدلات ٦٥
- فصل: في الحروف الزوائد والنواقص ٦٧
- فصل: في المقدم والمؤخر ٧٠
- أبواب منتخبة من الوجوه والنظائر ٧٢
- باب (أو): يتضمن معاني (أو) في القرآن ٧٢
- باب (أدنى): يتضمن معاني (أدنى) في القرآن ٧٢
- باب (الإنزال): يتضمن معاني (الإنزال) في القرآن ٧٢
- باب (الأرض): يتضمن معاني (الأرض) في القرآن ٧٣
- باب (الأمر): يتضمن معاني (الأمر) في القرآن ٧٤
- باب (الإنسان): يتضمن معاني (الإنسان) في القرآن ٧٥
- باب (الباء): يتضمن معاني (الباء) في القرآن ٧٦
- باب (الحق): يتضمن معاني (الحق) في القرآن ٧٧
- باب (الخير): يتضمن معاني (الخير) في القرآن ٧٨
- باب (الدين): يتضمن معاني (الدين) في القرآن ٧٩
- باب (الذكر): يتضمن معاني (الذكر) في القرآن ٧٩
- باب (الروح): يتضمن معاني (الروح) في القرآن ٨٠

- ٨٠ باب (الصلاة): يتضمن معاني (الصلاة) في القرآن
- ٨١ باب (عن): يتضمن معاني (عن) في القرآن
- ٨١ باب (الفتنة): يتضمن معاني (الفتنة) في القرآن
- ٨٢ باب (في): يتضمن معاني (في) في القرآن
- ٨٣ باب (القريبة): يتضمن معاني (القريبة) في القرآن
- ٨٣ باب (كان): يتضمن معاني (كان) في القرآن
- ٨٤ باب (كلا): يتضمن معاني (كلا) في القرآن
- ٨٥ باب (اللام): يتضمن معاني (اللام) في القرآن
- ٨٦ باب (لولا): يتضمن معاني (لولا) في القرآن
- ٨٩ باب (مِنْ): يتضمن معاني (من) في القرآن
- ٨٩ باب (الواو): يتضمن معاني (الواو) في القرآن
- ٩٠ باب (الهدى): يتضمن معاني (الهدى) في القرآن

الباب الثاني

في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها (٩١ - ١١٦)

- ٩٣ فصل: في انقسام اللغة إلى قسمين واشتمال القرآن عليهما
- ٩٧ فصل: ورود عبارتين متصلتين لجهتين مختلفتين
- ٩٨ فصل: رجوع كل من المجتمعين إلى ما يليق به
- ٩٩ فصل: مجيء البيان متصلاً بالمبين ومنفصلاً عنه
- ١٠٢ فصل: مجيء جواب الكلام مقارناً له أو بعيداً عنه
- ١٠٤ فصل: تصرف العرب في اللفظ بالحركات، والإعجام، والقلب
- ١٠٦ فصل: التصرف في إطلاق الأسماء ودقتها
- ١٠٨ فصل: اختلاف الأسماء باختلاف أحوال المسمى
- ١١٢ فصل: اختلاف الأوصاف باختلاف الموصوف
- ١١٣ فصل: اختلاف الأسماء مع اتفاق الأحوال
- ١١٤ فصل: للعرب في ألفاظها عام وخاص

● فصل : أسماء تطلق على مسمياتها بشروط ١١٥

الباب الثالث

في علوم الحديث (١١٧ - ١٤٢)

● فصل : في ذكر نبينا محمد ﷺ ١١٩

- ذكر نسبه ﷺ ١١٩

- ذكر أسمائه ﷺ ١١٩

- ذكر عمومته ﷺ ١٢٠

- ذكر عماته ﷺ ١٢٠

- ذكر أزواجه ﷺ ١٢٠

- ذكر أولاده ﷺ ١٢٠

- ذكر مواليه ﷺ ١٢٠

- ذكر مؤذنيه ﷺ ١٢١

- ذكر كتابه ﷺ ١٢١

- ذكر نقباء الأنصار رضي الله عنهم ١٢١

- تسمية من جمع القرآن حفظاً في عهد رسول الله ﷺ ١٢١

- تسمية من كان يفتي على عهد رسول الله ﷺ ١٢١

- تسمية من تأخر موته من الصحابة رضي الله عنهم ١٢١

- تسمية فقهاء المدينة السبعة رضي الله عنهم ١٢٢

● منتخب من ذكر الأوائل ١٢٣

- فصل : أوليات في الجاهلية ١٢٣

- فصل : أوليات في الإسلام ١٢٤

- فصل : أوائل متفرقة ١٢٤

- فصل : أوائل متنوعة ١٢٥

- فصل : أوليات مستقبلية ١٢٥

● منتخب في ذكر المنسوبين إلى غير آبائهم ١٢٦

- فصل : في ذكر أسماء تساوى فيها الرجال والنساء ١٢٨
- فصل : التشابه في الخط والاختلاف في اللفظ ١٢٩
- فصل : أسماء أطلقت على الرجال والنساء معاً ١٣٠
- فصل : أسماء وقع فيها إشكال ١٣٢
- منتخب من الأسماء المفردة ١٣٣
- منتخب من مشتبه الأسماء ١٣٤
- فصل : من مشتبه النسبة ١٣٦
- بيان أحاديث أهمل فيها تبين الأسماء المشتبهة ١٣٧
- منتخب من المتفق والمفترق ١٤١

الباب الرابع

في ذكر عيون التاريخ (١٤٣-١٥٦)

- فصل : في أقاليم الأرض ١٤٥
- فصل : في الجبال ١٤٦
- فصل : معادن الأرض ١٤٦
- فصل : آدم ونوح عليهما السلام وأولادهما ١٤٦
- فصل : في تسمية الحواريين ١٤٧
- فصل : من ملوك فارس ١٤٧
- فصل : في عجائب الأقرباء نسباً وحالاً ١٤٧
- فصل : في الجدوب وعموم الموت ١٥٠
- فصل : في الزلازل والآيات ١٥٢

الباب الخامس

في ذكر المواعظ (١٥٧-٧٦٤)

القسم الأول: ذكر القصص

- الفصل الأول : في قصة آدم عليه السلام ١٦١

- الفصل الثاني : في بناء الكعبة ١٦٤
- الفصل الثالث : في قصة سيدنا نوح عليه السلام ١٦٧
- الفصل الرابع : في قصة عاد ١٦٩
- الفصل الخامس : في قصة ثمود ١٧١
- الفصل السادس : في قصة الخليل عليه السلام ١٧٢
- الفصل السابع : في قصة الذبيح عليه السلام ١٧٤
- الفصل الثامن : في قصة ذي القرنين ١٧٦
- الفصل التاسع : في قصة قوم لوط عليه السلام ١٨٠
- الفصل العاشر : في قصة يوسف عليه السلام ١٨٤
- الفصل الحادي عشر : في قصة أيوب عليه السلام ١٨٩
- الفصل الثاني عشر : في قصة شعيب عليه السلام ١٩٢
- الفصل الثالث عشر : في ذكر بداية موسى عليه السلام ١٩٤
- الفصل الرابع عشر : في تكليم الله عزَّ وجلَّ موسى عليه السلام ١٩٦
- الفصل الخامس عشر : في قصة الخضر عليه السلام ٢٠١
- الفصل السادس عشر : في قصة بلعام وموسى عليه السلام ٢٠٣
- الفصل السابع عشر : في قصة قارون ٢٠٥
- الفصل الثامن عشر : في قصة داود عليه السلام ٢٠٧
- الفصل التاسع عشر : في قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ٢١٠
- الفصل العشرون : في مريم وعيسى عليهما السلام ٢١٣
- الفصل الحادي والعشرون : في قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام ٢١٧
- الفصل الثاني والعشرون : في قصة أهل الكهف ٢٢٠
- الفصل الثالث والعشرون : في بداية أمر نبينا ﷺ ورضاعه ٢٢٣
- الفصل الرابع والعشرون : في قصة الغار والصديق رضي الله عنه ٢٢٨
- الفصل الخامس والعشرون : في قصة أهل بدر ٢٣٠
- الفصل السادس والعشرون : في تزويج علي بفاطمة رضي الله عنهما ٢٣٨

القسم الثاني: في المواعظ

● الفصل الأول: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ نذكر فيه التوحيد ٢٤٥

- في التوحيد وانتفاء السببه

- إثبات الصفات دون تشبيه أو تعطيل

- من مظاهر عظمته وأدلة وحدانيته

- اصطفاء أنبيائه وإقصاء أعدائه

● الفصل الثاني: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ٢٥٠

- في فضل نبينا ﷺ وأن فضائل الأنبياء مجموعة فيه ﷺ

- تحنث النبي ﷺ في حراء ومجيء جبريل

- الإسراء والمعراج ومعجزات أخرى

- خصوصية بالمقام المحمود يوم القيامة

- صحابة النبي ﷺ صفوة الخلق بعد الرسل

- ميزات ثلة من صحابة النبي ﷺ

● الفصل الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ٢٥٧

- تلبية النداء شوقاً لرؤية البيت العتيق

- من أحوال العارفين في المناسك

- ما تفيضه رؤية المشاهد والآثار على القلوب من أسرار

● الفصل الرابع: ٢٦٤

- الاعتبار بمن نازله الموت قبل التأهب وإعداد الزاد

- قصر اللبث في الدنيا داعية إلى الجد في الخير وترك العبث

- من بواعث الكسل غلبة الهوى وطول الأمل

- اجتماع المذنبين في نادي الندم والأنين

● الفصل الخامس: ٢٦٩

- التأمل فيما يفنى ويبقى يقي من اتباع الهوى

- قوة عزمك على الخير رجولة وفتورك عنه أنوثة

- محبة الدنيا محنة وبلية

- من جعل الآخرة نصب عينيه جدّ في طلبها
- الصبر على المجاهدة سبيل الحظوة عند الملك

● الفصل السادس : ٢٧٦

- العمر يسير والعامل يقصر عن التقصير
- التأمل في عجائب تدبّر الحيوان للعواقب
- العاقل من يدبر دينه كما يدبر دنياه
- استنشاق ريح الأسحار يفيق قلب المخمور من الإسكار

● الفصل السابع : ٢٨٢

- المتيقظ ينتفع بوعظ الأيام ويبادر لتلافي الآثام
- الأسفار الستة التي يتقلب بها الإنسان
- صفات المتقين في طريقهم إلى مراتب اليقين

● الفصل الثامن : ٢٨٧

- غبن المغرور باللذات ، وحزن المسرور بالشهوات
- دنيّ الهمة يقنع بالحاضر الفاني ، ورفيع الهمة يطمح إلى الآجل الباقي
- دروس في تفاوت الهمم في عالم الحيوان
- معرفة حقيقة الدنيا تدعو للتعلق بالآخرة
- الهوى يعرقل عن سلوك سبيل الآخرة

● الفصل التاسع : ٢٩٢

- الاعتبار بالزمان حضّ العارفين على إصلاح الشأن
- أتباع الهوى حصروا في سجن الدنيا ، والتقوى انطلاقة في فضاء العزّ
- الحثّ على التخلّص من المعوّقات والقواطع
- التلطف في الموعدة بين التشويق والتخويف
- أحوال العارفين بين الخوف والرجاء

● الفصل العاشر : ٢٩٧

- الدنيا غرارة غدارة خداعة مكّارة
- إنما تعجب الدنيا من لا فهم له ، والعاقل يعرف حقيقتها

- الدنيا تتلف محببها وأهل الغفلة فيها

- على قدر الاجتهاد تعلو الرتب

- إسلام الصحابي الجليل ذي البجادين وشوقه إلى النبي ﷺ

● الفصل الحادي عشر : ٣٠٢

- دعوة النفس إلى تحقيق التوبة وإصلاح العيوب

- انقياد النفس للحازم وإباؤها على المتردد

- أثر المواعظ في إحياء قلوب أماتها الذنوب

- إصلاح القلوب مقدّم على إصلاح الأبدان

- لا راحة للمحبّ إلا بقاء محبوبه

● الفصل الثاني عشر : ٣٠٨

- الاعتبار بسطوة الموت والتنبّه قبل الفوت

- ركوب سفينة النجاة في لجج الحياة

- التهيؤ لساعة ينادي فيها سعد فلان أو شقي فلان

- تمثّل جهنّم وأحوال الناس فيها

● الفصل الثالث عشر : ٣١٣

- معاول الساعات تهدم حائط الأجل

- تذكّر حلاوة العاقبة ينسي مرارة الصبر

- أثر الندم في قلع آثام الذنوب

● الفصل الرابع عشر : ٣١٧

- تمثّل هول عالم القبور يزهد في الدنيا الغرور

- كثرة الشواغل والطمع والغفلة مانعة من الفهم والاتعاظ

- طول الأمل عقدة في وجه منشار الجد

● الفصل الخامس عشر : ٣٢٢

- مَنْ أيقن بالرحيل بادر الأيام وحاذر الآثام

- مَنْ ولّى ظهره الدنيا، كشفت له الآخرة نقابها

- موانع الهوى تحجب وصول الموعدة إلى القلب

● الفصل السادس عشر : ٣٢٧

- مَنْ علم ما أمامه تهيأ للرحيل وأصلح خيامه
- عزيمة الإنابة تقلع قواعد الهوى
- تعلقت هممة ابن آدم بالآخرة لما لاح له جمالها

● الفصل السابع عشر : ٣٣٢

- الدنيا دار المحن ودائرة الفتن
- من علم حسن المآب عند الله أب
- الآخرة سكانها الأخلاق الجميلة
- الذلّ والبكاء بلسمٌ لجراحات الذنوب

● الفصل الثامن عشر : ٣٣٨

- من أحبّ الوسادات لم يلحق بمقام السادات
- المبادرة بالعمل الصالح ونبذ التسويف
- الإنسان مختار الله في الكون
- نزول آدم إلى دار المجاهدة وظهور ثمارها

● الفصل التاسع عشر : ٣٤٤

- التأهب للرحيل من دار ليست بمناخ
- بسابقة القدر سعد أقوام وشقي آخرون
- رحلة سلمان الفارسي في طلب الهداية

● الفصل العشرون : ٣٥٠

- يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله
- نفخ إسرافيل في الصور وحشر الخلائق
- من عجائب تدبير الحيوان للعواقب
- بعث رسائل الأحران مع رياح الأسحار

● الفصل الحادي والعشرون : ٣٥٤

- خَلَّ الأمل الكذوب فرُبَّ شروق بلا غروب
- الدنيا جيفة قد فاح ريحها لا يشمه مزكوم

- بتفريغ القلب من الشواغل تُضْرَبُ سرادقات المحبوب
- المحبون بذكر الله ينطقون ، وبأمره يتحركون

● الفصل الثاني والعشرون : ٣٥٩

- التَّبِعَات تَبْقَى واللذات تَمَرّ
- أخوك من عدّلك وصدّك لا مَنْ عذرك وصدّك
- ظهور رياض الوصول يُهَوِّن قطع بادية الرياضة

● الفصل الثالث والعشرون : ٣٦٤

- لا يُدْرِك المفاخر مَنْ رضي بالصف الآخر
- شجرة المكاره تُثْمِر المكارم
- مَنْ امتطى راحلة الشوق لم يَشَقَّ عليه بُعْدُ السفر
- غليظ الطبع مَنْ لا يُحَرِّكه تشويق ولا يُزْعجه تخويف

● الفصل الرابع والعشرون : ٣٧٠

- التوبة التوبة قبل وصول التَّوْبَة
- مَنْ ضاع قلبه طلبه في مجالس الذكر والفكر
- عناية الله بعبده محيطة به قبل وجوده وبعده
- مَنْ أقبل على ربه رأى من إقباله عليه العجب

● الفصل الخامس والعشرون : ٣٧٦

- ضَمَّ العيب إلى الشيب مذموم
- حاكم العقل يُدِين ، وقاضي الهوى يجور
- التنزّه في أخبار المحبين تورث القلب محبة

● الفصل السادس والعشرون : ٣٨٠

- الدنيا أسحر من هاروت وماروت
- العمر أنفاس تطير ، والموت يقطعها بسيفه
- أمل لقاء الحبيب يُنسي مرارة الابتلاء
- اجتياز بعض الصحابة لمحنة الابتلاء

● الفصل السابع والعشرون : ٣٨٥

- لا يدفع الموت في انتفاضه مَشِيدُ الحصون
- لا يُفَرِّقُ الهمة مثل غوغاء المنى وضوضاء الشهوات
- نَفَسُ الأسف ينسف كَثبان الذنوب في بوادي القلوب
- خوف العارفين من سوابق الأقدار قَلَقَلْ قلوبهم

● الفصل الثامن والعشرون : ٣٩٠

- من تَيَقَّنَ طولَ الطريق تأهَّبَ لها بكثرة الزاد
- ضبط الجوارح سبيل لحفظ الدِّين
- طعم المناجاة في السَّحَرِ تُنسي كلَّ لَذَّة
- مجالس الوعظ يأخذ منها كلُّ على قدر همَّته

● الفصل التاسع والعشرون : ٣٩٥

- من بواعث اليقظة التفكُّر في مصارع السابقين
- تلمُّح العواقب قبل الفعل أمان من الندم
- من زَمَّ جوارحه ولازم الباب، فهو على رجاء الوصول
- المحبون يأنسون بمحبتهم ويهيمون بذكره

● الفصل الثلاثون : ٤٠٠

- مَنْ عَلِمَ أَنَّ الخِصْمَ مُعِدُّ والقِصْمَ مُجِدُّ، بادر وجدَّ
- جلاء البصيرة من قذى الهوى يُجلي على البصر عرائس الهدى
- مظاهر عَظْمَةِ الله في مراحل خلق الإنسان

● الفصل الحادي والثلاثون : ٤٠٤

- حَظِيَّ بالشر مَنْ جمع المال للغير، وترك التزوُّدَ في سَيْرِهِ
- إيثار ما يَفْنَى على ما يبقى عِلَّةٌ قاتلة
- أمثلة لتوظيف طاقات الإنسان في الفاني المنقطع
- مَنْ تفكَّرَ في طريق الهوى يتيقن المَعَاثِرِ والصدمات

● الفصل الثاني والثلاثون : ٤١٠

- الحرص على الدنيا يورث صاحبه النَّصَب

- شرف الهمة ينأى بصاحبه عن الخسائس والأقذار
- صاحب الهوى يتبع المذهب الذي يوافق غرضه
- الشوق إلى الحبيب والندم على التقصير يقي من نار جهنم

● الفصل الثالث والثلاثون: ٤١٤

- مَنْ سَكَنَ اليَقِينَ قَلْبَهُ ، رَاقِبَ بِالأَنفَاسِ رَبَّهُ
- مَنْ قَطَعَ طَعْمَهُ فِي الدُنْيَا حَازَ عِزَّائِمَ الأَوْلِيَاءِ
- أَحْكَمَ العَارِفُونَ العِلْمَ فَحَكَمَ عَلَيْهِمُ بِالعَمَلِ

● الفصل الرابع والثلاثون: ٤٢١

- رَحِيلَ مَنْ يَرْحَلُ عَنِ الدُنْيَا نَذِيرٌ لِمَنْ بَقِيَ فِيهَا
- التَّقْصِيرُ فِي العَمْرِ القَصِيرِ نَدَامَةٌ وَسُوءُ مَصِيرِ
- الإِصْغَاءُ إِلَى حَدِيثِ الهَوَى يورث الصمم إلى النصائح
- الحِمْيَةُ عَنِ الذَّنْبِ وَامْتِلاكِ الهَوَى سَبِيلُ الرِّفْعَةِ وَنِيلُ العِلا

● الفصل الخامس والثلاثون: ٤٢٧

- الدُنْيَا مَعْبَرٌ لِلآخِرَةِ وَدَارُ ابْتِلاءِ
- تُنَالُ الجَنَّةُ بِالزَّهْدِ وَتُدْفَعُ النَّارُ بِتَرْكِ الذَّنْبِ
- مَنْ عَلِمَ أَنَّ البِلاءَ مَرادِ الحَبِيبِ اسْتَحْلَاهُ

● الفصل السادس والثلاثون: ٤٣٤

- الدُنْيَا لِمَنْ اغْتَرَبَ بِهَا خَادِعَةٌ ، وَلِمَنْ أَحَبَّهَا قاطِعَةٌ
- المَالُ بِيَدِ الكَرَامِ عابِرُ سَبِيلِ
- مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الدُنْيَا أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ الآخِرَةُ
- نِيلُ الشَّهَوَاتِ وَتَحْصِيلُ المَرَاتِبِ ضِدَانٌ لا يَجْتَمِعَانِ

● الفصل السابع والثلاثون: ٤٣٨

- الجِدُّ فِي طَرِيقِ السَّابِقِينَ سَبِيلٌ لِلحَاقِ بِهِمِ
- أَوْحَشَ الذَّلْمَ ما كانَ بَعْدَ العِزِّ
- لِسَانُ الدَمْعِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِ الشُّكْوَى

- أبواب الملوك لا تطرق بالأيدي بل بنفَس محتاج

● الفصل الثامن والثلاثون : ٤٤٣

- اعتبار المقيم بمن رحل
- من صدَّق الأمل كذَّبه ومن أطاع الهوى عذَّبه
- من مظاهر نعم الله وتدبيره في خلقه
- من الشقاء مقابلة النعمة بمخالفة المُنعم

● الفصل التاسع والثلاثون : ٤٤٨

- من أيقن بشدة الحساب حاسب نفسه على الذرة
- ما مضى من الدنيا حلم وما بقي فأمني
- الطريق إلى الله محفوفة بالمشاق ومبدولة فيها الأرواح

● الفصل الأربعون : ٤٥٢

- سحائب المنى تحجب شمس الاعتبار وتغفل عن سطوات الموت
- الشيب أذان والموت إقامة ، والخاسر من ليس على طهارة
- سكران الهوى بعيد الإقامة
- ضم الندم على التفريط إلى العزيمة على الإنابة سعادة
- انتهى الجزء الأول

كتاب المدهش

الجزء الثاني

● الفصل الحادي والأربعون : ٤٦١

- من راضٍ مُهر نفسه هان عليه قيادها
- الأرواح في الأشباح كالأطياف في الأبراج
- نور النبوة عمَّ الآفاق فرآه السعداء وعمي عنه الأشقياء
- الخوف من السابقة لا تنحل عقده من قلوب العارفين

● الفصل الثاني والأربعون : ٤٦٦

- من انفكَّ من أسرِ هواه أدرك مُناه

- دُرُرُ المواعظ تستنهض أصحاب الهمم
- العاقل من رعى قلبه في مزارع التقوى وحمّاه من أدغال الغفلات
- سبق الاختيار يرفع من مهاوي الزلق إلى مراقي النجاة

● الفصل الثالث والأربعون: ٤٧١

- الفضائح تحتاج إلى وثبة أسد
- من أوقد مصباح الفكر لاحت له أعلام الهداية
- نماذج من زهد الصالحين وبكائهم
- تمكّن المحبة من القلوب تنأى بصاحبها عن نسيان المحبوب

● الفصل الرابع والأربعون: ٤٧٥

- شحم المنى هُزال ولذات الدنيا منام وخيال
- مَنْ له من نفسه باعث لم يحتج من خارجه لباعث
- نماذج من خصائص بعض المخلوقات
- استنشاق ريح المواعظ يسقط جنين الإصرار
- الاعتدال في سياسة النفس بما لها وما عليها

● الفصل الخامس والأربعون: ٤٨٠

- الدنيا حَلَبَةٌ لجريان الأعمار
- الشهوات مبثوثة في طريق المتيقن ما يسلم منها إلا الأولياء
- التواني عن التوبة والخيبة رضيعا لَبَان

● الفصل السادس والأربعون: ٤٨٤

- بثر الغفلة مُهلِكَة وبحار الجهل مُغرِقة
- من ذبح حَنْجَرة الطمع بخنجر اليأس أعتق قلبه من أسر الرق
- طلوع شمس العزيمة في نهار اليقظة يبث عالم النشاط

● الفصل السابع والأربعون: ٤٨٨

- عرائس الموجودات ترفل في حلال رائعة الصنعة
- العارفون نزلوا من الدنيا منزلة الأضياف فأخذوا منها الزاد دون إسراف

● الفصل الثامن والأربعون: ٤٩٣

- ما تعطيه الدنيا مفرقاً تسترجعه جملة
- من وزن حلوى المشتهى بمر العقاب بان له التفاوت
- انبعاث الجوارح في العمل دليل على قوة العلم بالأجر
- الفرح يبذل النفوس دليل على كمال المحبة

● الفصل التاسع والأربعون: ٤٩٩

- الاستعداد للآخرة قبل الندامة
- يشتد كرب المحب بمزاحمة رقباء المخالطة وبهبوب نسيم السحر يزول
- أرواح الأسحار أقوات الأرواح

● الفصل الخمسون: ٥٠٣

- تلمح سير السابقين يُقلق المنقطعين
- غسل جنابة الجنابة يؤهل لدخول الجنة
- من نصب الآخرة نُصِبَ عَيْنَيْهِ نصب بالطاعة

● الفصل الحادي والخمسون: ٥٠٧

- كم أباد الموت المنصب أرباب المناصب
- سائق الحرص يضرب ظهر الحريص بعصا التحريض
- كره المحبون الموت لأنه يقطعهم عن عبادة محبوبهم

● الفصل الثاني والخمسون: ٥١٢

- العزلة حمية البدن والمناجاة قوت القلب
- تحقيق العبودية يرفع العبد فوق مراتب الملائكة
- لو عرف الإنسان قدر نفسه ما أهانها بالمعاصي
- أثر المحبة يظهر على جسد المحب

● الفصل الثالث والخمسون: ٥١٦

- العمل دائم الوجل من هجوم الأجل
- ما أشنع الخطايا في الصبا وهي في الشيب أقبح!
- من فتنش أعمال قبل الرحيل أمن الرد عند المقيل

- المعرفة غرس في القلب ، والتذكار ماء

● الفصل الرابع والخمسون : ٥٢٠

- القائم على سوق الشهوات في سوق الشبهات خسرت تجارتها
- لا يغرنك صفو العيش فالرسوب في أسفل الكأس
- خُلِقَت الداران للإنسان ، فالدنيا للتزوّد والأخرى للتوطن
- محبة آدم للحبيب أصيلة ، وتعبّد إبليس تكلف

● الفصل الخامس والخمسون : ٥٢٦

- من آمن بالسؤال يوم الحساب أعدّه له أحسن الجواب
- من الشطط والخسران إنفاق نعم المولى في العصيان
- بخار الأمانى يعقد بخار الكسل
- أحوال الصالحين عند الموت بين خائف ومشتاق

● الفصل السادس والخمسون : ٥٣٠

- مركب الحياة تجري في بحر البدن برخاء الأنفاس
- العقل يحثّ على التوبة ، والهوى يمنع ، والحرب بينهما سجال
- أحصر الصالحون في سبيل المحبة ، فأقعدتهم عن كل مطلوب

● الفصل السابع والخمسون : ٥٣٤

- اليقظ من يبكي على نفسه قبل أن يُبكي عليه
- من علامة حياة القلب : الانكسار عند التوبخ ، والدمع عند العتاب
- متى صدقت توبة التائب بنى بيت التعبّد بصخور العزيمة
- التوبة الصادقة تطلع آثار الذنوب

● الفصل الثامن والخمسون : ٥٣٩

- وَعَظَ الدُّنْيَا بِرَحِيلِهَا أَبْلَغَ وَعَظَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ
- ما أمرّ البعد بعد القرب ! وما أشدّ الهجر بعد الوصل !
- المحبّ لا يبرح عن الباب ولو طرد ، ولا يزول عن الجناب ولو أبعد

● الفصل التاسع والخمسون : ٥٤٣

- أكثر فساد القلب من تخليط العين
- إذا خيّم سلطان المعرفة بقاع القلب بثّ جنده في بقاع البدن
- عند المحبين شغل عن الجنة فكيف يلتفتون إلى الدنيا
- ألسنة المحبين تضجّ من طول حبسهم في الدنيا عن الحبيب

● الفصل الستون : ٥٤٨

- التفكّر في الراحلين عن الدنيا ومنازلهم بعدها
- من رأى معاول النقض في أهل الدنيا ناح عليهم
- الأيام صحائف الأعمار ، والسعيد من سجّل فيها أحسن الأعمال
- من دلائل المحبة نحول الجسم واصفرار اللون

● الفصل الحادي والستون : ٥٥٣

- الأيام واعظة بما تبنيه وتنقضه
- يوسف العقل ينظر في العاقبة ، وزليخا الهوى تتلمّح العاجلة
- كل صاف من الدنيا مقرون بكدر
- لا يدرك علم الربانية إلا من رُبِّي فيه
- لا بدّ في سلوك الطريق من مصابرة رفيق

● الفصل الثاني والستون : ٥٥٨

- العاقل من يستدرك صباية اليقظة
- لا بد لنجم الحياة من أفول ، ولشمس الممات من طلوع
- العمر قصير ، والناقد بصير
- إذا خلا الفكر باليقين ثارت عجاجة الدمع

● الفصل الثالث والستون : ٥٦٢

- الأكياس يعاتبون النفس على التفریط ويحاسبونها على التقصير
- العزلة تجمع الهمّ ، والمخالطة نهابة لجمع القلب على الله
- بانقشاع غيم الغفلة عن العيون يلوح هلال الهدى

- المحبّون أنصُوروا وحل الأبدان حبّاً في تعجيل اللقاء
- من أراد اللحاق بالسادة خلى مخاللة الوسادة

● الفصل الرابع والستون: ٥٦٦

- من خطر ذكر الرحيل بباله ، قنع بالبلّغ في ترحاله
- يقدر على الحمية من تلمح العافية في العاقبة
- من أقفر قلبه من اليقظة فتحت نفسه باب الغفلة

● الفصل الخامس والستون: ٥٧٠

- إقبال الدنيا شغل ، وإدبارها قتل
- الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب
- أحسن شعائر الشرائع العدل

● الفصل السادس والستون: ٥٧٤

- طول الأمل ينسي ذكر الأجل
- الأمن في طريق مُخيف يدلُّ على عقل سخيف
- النبيه من يخالط عالم المعنى ، ولا يقف مع الصور
- من صفت له الفكرة كان له في كلِّ شيء عبرة

● الفصل السابع والستون: ٥٧٨

- الطريق الهادية واسعة الفجاج والدليل ظاهر
- من لم يصبر عن الهوى صَبِرَ يوسف حَزِنَ حُزْنَ يعقوب
- أنفاس المستغفرين نسائم السحر
- زكام الكسل والفتور يمنع استطابة رياح الأسحار

● الفصل الثامن والستون: ٥٨٢

- لا يعمي البصر ، ويُصِم السمع مثل الهوى
- شجرة الإخلاص أصلها ثابت ، وشجرة الرياء مجتثه
- ريح المخلصين عطرية القبول ، وللمرائي سَمُوم الإبعاد
- قلب من ترائيه بيد من تعصيه

- أحوال الصالحين في الاحتراس من الرياء

● الفصل التاسع والستون : التفكير في عجائب خلق الله : ٥٨٨

- العاقل من يخلو بنفسه ويعاتبها ، ويأخذ على يدها ويحاسبها
- مَنْ تَأَمَّلْ حُسْنَ لُطْفِهِ لَخَلِيقَتِهِ حَيْرَهُ الدَّهْشَ
- القلب جوهر في معدن البدن والكشف عنه بمعول المجاهدة
- المغبون من باع لحظة أنس بالله بعمر الدنيا
- أنفاس الأسف كافية في الشفاعة من الزلزل

● الفصل السبعون : ٥٩٢

- العجب ممن يشتري لذة ساعة بغمّ الأبد
- بضاعة المذنب دمه ، ورأس ماله حزنه
- أقرب الخطائين إلى العفو المعترف بالزلزل
- ليس للمحب دون لقاء محبوبه قرار

● الفصل الحادي والسبعون : ٥٩٧

- حبال الآمال مقطوعة ، وساحر الهوى نفاث
- من عدى خلف موكب الهوى ما ربح إلا الغبار
- من لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذي آلم قلب يعقوب

● الفصل الثاني والسبعون : ٦٠٢

- أدعية ومناجاة في طلب القرب ، والأمن من القطيعة
- العجب ممن عرفه ثم أحب غيره
- يرجى لمن استغاث بالواصلين اللحاق بهم
- ذكر الوصال في زمان الهجر تلف

● الفصل الثالث والسبعون : ٦٠٦

- الإخلاص مسكٌ مصون في مسك القلب
- المرائي يحشو جراب العمل رملاً يُثقل ولا ينفع
- العبرة باستقامة الباطن وصلاح النية

- نماذج من حرص الصالحين على كتم الأعمال خشية الرياء

● الفصل الرابع والسبعون : ٦١١

- سار الصالحون على رواح الصدق فوصلوا رياض الأُنس
- حمائم الأرواح مسجونة في أقفاص الأشباح
- جلّيت أوصاف الحبيب في حلية الكمال ، فقام العارفون على أقدام الشوق يسبحون
- لما تمكّنت المعرفة من قلوب الصالحين أثرت شدّة الخوف
- المحبّ إن تذكّر الربع حنّ ، وإن تفكّر في البعد أنّ

● الفصل الخامس والسبعون : ٦١٦

- الخلوة مَهْر بكر الفكر وسلّم معراج الهمة
- قطع العلائق أصل الأصول لتحقيق الوصول
- لا يظهر في خلوة المتيقظ إلا الحق
- الإقرار بالإفلاس غنى ، والاعتراف بالخطأ إصابة
- كفى بطول الرقدة في القبور رقاداً

● الفصل السادس والسبعون : ٦٢١

- المقصّر عن طلب الزاد كيف يدرك المعالي بغير اجتهاد؟
- لما صفت خلوات الدجى فاز الأحباب بالفوائد
- ثوّرت في الليل الحداة ، وربطت أحمال الأعمال
- أحوال المحبّين في قيامهم الليل

● الفصل السابع والسبعون : ٦٢٥

- إذا هبّت رياح المواعظ أثارت من قلوب المتيقظين غيم الغم
- بكاء المحبّين رغبة ورهبة
- البكاء لأجل الذنوب مقام المرید ، وعلى المحبوب مقام العارف
- المحب مع بذله الروح لا يرى ما بذل ثمناً لما طلب

● الفصل الثامن والسبعون : ٦٣١

- المحب يهيم في كل واد، يصبح على القلق، ويمسي على الحرق
- مقاساة الخلق ظلمة، والحبيب يتجلى في خلوة
- المحبة نزالة، وقوتها المُهَج
- المحب إذا أقلقه الحب ضجّ، وإذا أرقه الشوق عجّ
- أشد ما على المحب من مقاساة الحب سماع اللوم

● الفصل التاسع والسبعون : ٦٣٧

- سماع أخبار المتقين تحت على السير في سربهم
- قلب المحب تحت فحمة الليل جمرة، كلما هبّ النسيم التهبت
- شيمة المحب لا تخفى، وصحائف الوجوه يقرؤها من لم يكتب

● الفصل الثمانون : ٦٤١

- من رأى قلبه مال إلى الهوى ذكره العقاب ليستقيم
- إن تأخرت الإجابة فابعث رائد الانكسار خلفها تنل
- مظاهر من لطف الله بضعفاء خلقه
- من تلاعبت خوادع الآمال ببضائع عمره صار مفلساً
- لما علم المحبون أن الصبر محبوب الحبيب شمروا لحمل البلاء

● الفصل الحادي والثمانون : ٦٤٦

- مَنْ أَحْرَمَ عَنِ الْحَرَامِ بَنَزَعَ مَخِيطُ الْهُوَى رَاعَى الْقَدْرَ ضَعَفَ كَسْبُهُ
- مراتب المصلين في معارج الصلاة
- في خلوات التلاوة تُزَفُّ أَبْكَارُ الْمَعَانِي
- مَنْ أَحَبَّ الْمَخْدُومَ حَضَرَ قَلْبُهُ فِي الْخِدْمَةِ

● الفصل الثاني والثمانون : ٦٥١

- العجب ممن يرى فعل الموت بصحبه ثم ينسى قرب نجه
- سعد من تدبّر، وسلم من الأذى من تصبّر
- المحرمات حرم، ونظر المملوك إلى حرم المالك من أقبح الخيانة

- من سعى إلى جناب العزّ بأقدام المسكنة لم يعد بالخيبة
- صدور العلم من عامل به كالعربية ينطق بها البدوي

● الفصل الثالث والثمانون: ٦٥٦

- العارفون يخافون دخول الزيف في أعمالهم والمخلطون على بساط الأمن
- المحبون شغلهم حب مولا هم عن لذات الدنيا
- سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر المجاعة
- الصالحون إذا ناموا توسدوا أذرع الهمّ، وإن قاموا فعلى أقدام القلق

● الفصل الرابع والثمانون: ٦٦٠

- مَنْ تَدَكَّرَ ركوب الجنّاة وطول المفازة أعدَّ الراحلة والزاد
- إذا تلاقحت غروس المجاهدة تلاحقت ثمار المدائح
- أشرف الأوصاف أوصاف الأشراف، وسادات العادات عادات السادات
- المحبون مع الحق حاضرون، عن الخلق غائبون
- من يجوز بنادي المحبة يرى المحبين كالقراش تحت النيران

● الفصل الخامس والثمانون: ٦٦٦

- من لم يلتزم أسلوب المعاتبة ودستور المحاسبة باء بالخسارة
- بحر الوجود قد جمع الفنون، فالعلماء جوهره، والعباد عنبره
- لا تحتقرن يسير الطاعات، فالذودُ إلى الذودِ إبل

● الفصل السادس والثمانون: ٦٧١

- المفروح به من الدنيا هو المحزون عليه
- من اغترَّ بحبة الفخ نسي خنق الشَّرِك
- لا تكون الروح الصافية إلا في بدن معتدل
- من صابر مشقة الطريق انتهى سفره إلى جنات عدن
- ثمن المعالي جدّ الطالب، والفتور داء مُزمن

● الفصل السابع والثمانون: ٦٧٧

- غفلة المؤمن عن المساءلة دون يقين بالنجاة غرور

- ما في المقابر من دفين إلا وهو متالم من (سوف)
- منام المنى أضغاث، ورائد الآمال كذوب
- المجاهدة حرب لا يصلح لها إلا بطل
- لا تصح توبة من تاب بلسانه والإصرار ملء قلبه

● الفصل الثامن والثمانون: ٦٨٢

- أيام العافية غنيمة
- الخاسر من سجن عقله في مطمورة هواه
- خفيت العواقب على المتقين ففزعوا إلى القلق
- العارفون غائبون عند ذكر الدنيا، حاضرون عند ذكر الآخرة
- العالم المحقق يعتصر من كروم المعارف أكرم المعاني
- من جلس في كسر الانكسار فتح له باب الوصول

● الفصل التاسع والثمانون: ٦٨٧

- آه من نفس تقبل على عدوّها، وتبادر إلى ما يؤذيها
- من بعث قلبه وراء كل هوى عسر عليه حضوره في الصلاة
- العبارات حظ النفوس، والإشارات قوت القلوب

● الفصل التسعون: ٦٩٣

- لا يطعمنّ البطال في منازل الأبطال، فلذة الراحة لا تنال بالراحة
- أعظم عذاب أهل النار جهلهم بالمعذب
- ليس الواعظ كالإبرة، تكسو غيرها وهي عريانة

● الفصل الحادي والتسعون: ٦٩٨

- سلب الآباء، وأخذ الأجداد، يُنبّه على إعداد الزاد
- نزول آدم إلى ميدان التعبد، صعود في ميدان المجاهدة
- كلام المُذكّرِين إذا سلم من بدعة كان قوتاً للنفس

● الفصل الثاني والتسعون: ٧٠٤

- أولى مَنْ بكى على أقاربه الأموات أن يبكي على نفسه

- من لاحت الغاية لعين شبيهه صاح بخيل المبادرة
- سطرت قدرة الصانع في ألواح التكوين عجائب الصنعة
- مَنْ تَلَمَّحَ آثار الحبيب على وجوه الصالحين رأى سطور القبول بمداد الأنوار

● الفصل الثالث والتسعون : ٧٠٩

- النهار يزيد في كرب المحب ، والليل يشكفها في السحر
- شراب المناجاة يروي ظمأ العشاق
- كلما قوي حامل المحبة زيد في حملة
- تمكن الحب في قلوب المحبين أخرجهم إلى الوله

● الفصل الرابع والتسعون : ٧١٤

- باب البقاء في الدنيا قد سُدَّ
- مياه المعاني مخزونة في صدر العالم تروي الظامئين
- مَنْ خُلِقَ للعلم شفت جوهره من الصغر
- فواكه الألفاظ اللذيذة في مذاق الأفهام السليمة لا تُثْمَن

● الفصل الخامس والتسعون : ٧١٨

- العجب من فِطْنٍ غَرَّ به سرابٌ يلمع
- الدنيا دار كدر بذلك جرى القدر
- العارفون علموا قرب الرحيل فهيؤوا آلة السفر
- للمعاهد عهد كلما تذكره الصب صبّ الدموع

● الفصل السادس والتسعون : ٧٢٣

- من أراد استقامة نفسه سلمها إلى راض العلم
- من علم بعواقب الجنائيات تاب منها وعافها قبل الممات
- إيثار ما يفنى على ما يبقى من أشد المرض
- تخايل الصالحون لذة الصواب فسهلت عليهم مرارة الصبر

● الفصل السابع والتسعون : ٧٢٨

- مَنْ ركب الهوى هوى به ، ومن استعمل التقوى تقوى بها

- مَنْ حائطُ باطنه خرابٌ ما نفعه عمارة ظاهره
- ثقَّف نفسك بالآداب قبل صحبة الملوك

● الفصل الثامن والتسعون : ٧٣٤

- مَنْ عَرَفَ ما بين يديه من الأهوال لم يؤثر هواه
- ما جرى على العصاة يكفي عظة
- مَنْ احتقر معصية لصغرها فربّما أحرقه شررها
- وَخُلُ المخالطة يُلزم المهذب رفع أذيال قميص الدين
- من الأموات مَنْ تحيا بذكره النفوس ، ومن الأحياء مَنْ تقسو برؤيته القلوب
- تحت شجرة طوبى مستراح العابدين

● الفصل التاسع والتسعون : ٧٤٠

- مَنْ هَوَّنَ أمر الدنيا عليه هانت
- مَنْ دام على سلوك الجادة وصل وإن طال المسير
- النظر في تصاريف الأقدار أقلق قلوب العارفين

● الفصل المئة : ٧٤٥

- العجب ممن ينفق العمر النفيس في نيل الهوى الخسيس
- المستيقظ بعد فوات الوقت ينظر إلى نفسه بعين المقت
- لولا صبر المضمّر على قلة العلف ما قيل : سَبَّاق
- مَنْ لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه

● الفصل الأول بعد المئة : ٧٥٠

- الموت مُقاتل يقصد المقاتل
- الدنيا غدارة ويرد لذاتها حرارة
- خلوة المحبين بالحبيب تشغلهم عن ما يطيب

● الفصل الثاني بعد المئة : ٧٥٤

- أرباب الأمانى والأمل أخذوا بين سكر الهوى والثَّمَل
- مَنْ جاز على القبور بقلب حاضر رأى ما فعلت بكلّ وجه ناظر
- منادي القبول على منازل الوصول يقول : (سارعوا)

● الفصل الثالث بعد المئة : ٧٥٨

- الأيام طرق الجدّ، والساعات ركائب المجد

- مَنْ جاز قنطرة الهوى أبّ بتجارة لن تبور

- مَنْ كانت عزيمته شديدة البرودة لم توقده نازُ المواعظ

● ملحق التراجم (٧٦٥-٨٣٦)

● الفهارس العامة (٨٣٧-٩٤٢)

١- فهرس الآيات ٨٣٩

٢- فهرس الأحاديث الشريفة والآثار ٨٧٧

٣- فهرس الشعر ٨٨٣

٤- فهرس الموضوعات ٩١٥

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم ٩٤٣

* * *

٥ - فهرس الأعلام المترجم لهم

- | | | | |
|-----|------------------------|-----|--------------------------|
| ٧٩٤ | - داود بن أبي هند | ٧٧٨ | - إبراهيم بن أدهم |
| ٨٢٤ | - أبو الدرداء | ٨٣١ | - إبراهيم النخعي |
| ٧٩٤ | - رابعة العدوية | ٨٣٤ | - أحمد بن أبي الحواري |
| ٧٩٥ | - رباح القيسي | ٧٧٩ | - الأسود بن يزيد |
| ٧٨٢ | - الربيع بين خثيم | ٧٧٦ | - أسيد الضبي |
| ٨٢١ | - ابن الرومي (الزاهد) | ٧٧٧ | - أويس القرني |
| ٨٢١ | - ابن الرومي (الشاعر) | ٧٨٧ | - بشر الحافي |
| ٧٩٥ | - زجلة العابدة | ٧٦٩ | - أبو بكر بن عياش |
| ٧٨٢ | - السبتي | ٧٦٩ | - أبو بكر النهشلي |
| ٧٩٦ | - سحبان وائل | ٧٨٨ | - بلال بن رباح |
| ٧٩٦ | - سري السقطي | ٧٧٠ | - أبو تمام |
| ٧٩٧ | - سعيد بن المسيب | ٨٣٥ | - ثابت البناني |
| ٧٩٨ | - سفيان الثوري | ٧٨٩ | - جعفر الصادق |
| ٧٧١ | - أبو سليمان الداراني | ٧٩٢ | - جعفر الطيار |
| ٧٨٣ | - الشبلي | ٧٧١ | - أبو جندل |
| ٧٨٣ | - الشريف الرضي | ٧٧٩ | - الجنيد |
| ٨١٩ | - أبو الشيبان الخزاعي | ٧٩٢ | - حبيب العجمي |
| ٧٩٩ | - صرّدر | ٧٩٣ | - حجاج بن فرافصة الباهلي |
| ٨٠٠ | - صلة بن أشيم | ٨٣٠ | - حسان بن أبي حسان |
| ٨٠١ | - طاووس اليماني | ٧٨٠ | - الحسن البصري |
| ٧٨٣ | - الطفيل بن عمر الدوسي | ٧٨١ | - الحكم الكوفي |
| ٧٨٦ | - أبو الطيب المتنبي | ٨٣٥ | - خالد بن زيد الكاتب |
| ٧٨٥ | - العاصمي | ٧٩٣ | - خبيب بن عدي |
| ٨٠٢ | - عامر بن عبد الله | ٧٩٣ | - خبيب بن يساف |
| | | ٧٨٢ | - الخفاجي |

٨٠٩ - قيس بن ذريح
 ٨٠٩ - كثير عزة
 ٨٠٩ - كهمس بن الحسن التميمي
 ٧٧٨ - ابن أبي ليلى
 ٨١٠ - ليلى الأخيلية
 ٨٢٧ - ماهان الحنفي
 ٨١٤ - معاذ بن جبل
 ٨٣٠ - محمد بن كعب القرظي
 ٨١٠ - محمد بن المنكدر
 ٨١١ - محمد بن النضر
 ٨١١ - محمد بن واسع
 ٧٧٩ - ابن مرزوق
 ٨١٢ - مسروق بن الأجدع
 ٨٢٠ - مسلم بن يسار
 ٨١٣ - مصعب بن عمير
 ٨١٣ - مطرف بن الشخير
 ٧٧٩ - ابن المعتز
 ٨١٥ - منصور بن المعتمر
 ٧٨٧ - مهيار الديلمي
 ٧٧٣ - أبو نواس
 ٨٢٧ - ذو النون المصري
 ٨١٥ - هشام بن حسان
 ٨١٦ - وهب المزني
 ٨١٧ - وهيب بن الورد
 ٨١٧ - يحيى البكاء
 ٨١٧ - يحيى بن معاذ
 ٧٧٦ - أبو يزيد البسطامي
 ٨١٧ - يزيد الرقاشي

٨٣٣ - عامر بن عبد الله بن عبد قيس
 ٨٢٠ - عامر بن قيس الأشعري
 ٨٠٢ - عبد الله المزني
 ٨٣٢ - العباس بن أحمد
 ٨٠٣ - عبد الواحد بن زيد
 ٧٧٢ - أبو عبيدة الخواص
 ٧٦٧ - أبو العتاهية
 ٨٢٣ - عتبة الغلام
 ٨٠٣ - عطاء السليمي
 ٨٢٩ - العلاء بن زياد
 ٧٦٨ - أبو العلاء المعري
 ٨٣٦ - علي بن بكار
 ٧٦٧ - أبو علي الدقاق
 ٨٠٣ - عمار بن ياسر
 ٧٧٣ - أبو عمران الجوني
 ٨٢٨ - عمران بن حصين
 ٨٠٤ - عمر بن عبد العزيز
 ٨٠٦ - عمير بن هانئ
 ٧٨٥ - العوفي
 ٨٣٢ - الغزي
 ٨٠٧ - فتح بن شخرف
 ٨٠٦ - فتح بن سعيد الموصللي
 ٨٠٧ - فتح بن محمد الموصللي
 ٨١٨ - أبو فراس الأسلمي
 ٨١٨ - أبو فراس الحمداني
 ٨٠٨ - فرقد بن يعقوب السبخي
 ٧٨٦ - الفضيل بن عياض
 ٨٣٢ - أبو قلابة

* * *